العدد السادس - السنة الثالثة - ذو الحجة ١٤٢٩هـ ديسمبر(كانون الأول) ٢٠٠٨م

وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة
معهد الإمام الشاطبي

مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال العلمية المتصلة بالقرآن وعلومه

تصدر مرتين سنويًا

موضوعات العدد

- **الآيات القرآنية التي استشهد بها النبي ﷺ ودلالات استشهاده بها (أحاديث الصحيحين)**
  د.عصام بن عبد المحسن الحميدان
- **حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه في فضائل السور وموقف المفسرين منه**
  د. ناصر بن محمد المنيع
- **مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني**
  د. ظافر بن غرمان العمري
- **أثر حفظ القرآن الكريم على الصحة النفسية**
  أ.د. صالح بن إبراهيم الصنيع
- **أجوبة يوسف أفندي زاده على عدّة مسائل فيما يتعلّق بوجوه القرآن**
  تحقيق: أ.د. عمر يوسف حمدان

تصدر عن مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي

مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال العلمية المتصلة بالقرآن وعلومه

تصدر مرتين سنويا

العدد السادس- السنة الثالثة (ذو الحجة ١٤٢٩هـ الموافق ديسمبر(كانون الأول) ٢٠٠٨م)

رئيس التحرير
أ.د. سليمان بن إبراهيم العايد
الأستاذ بجامعة أم القرى ورئيس المجلس العلمي بالمعهد

نائب رئيس التحرير
سالم بن صالح العمري
مدير مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

مدير التحرير
د. خالد بن يوسف الواصل
مسؤول وحدة البحث العلمي بالمركز

معهد الإمام الشاطبي

مؤسسة تعليمية تربوية متخصصة تعنى بخدمة القرآن الكريم وعلومه. ويتولى الإشراف على المعهد الجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمحافظة جدة .

- **أهداف المعهد :**

١- تأهيل معلمي القرآن الكريم وإعدادهم إعداداً علمياً وتربويًا ومهاريًا .

٢- نشر البحوث والدراسات القرآنية وتيسير الوصول إلى المعلومات المتصلة بالقرآن الكريم وعلومه.

٣- إحياء سنة الإقراء وتخريج الحفاظ المجازين في القراءات.

٤- تعليم أحكام التجويد وقواعد التلاوة لكافة فئات المجتمع.

٥- تأهيل منسوبي الجمعية إدارياً ومهارياً للقيام بمهام التوجيه والإشراف والإدارة في الجمعية .

- **أقسام المعهد :**

أولاً : قسم البرامج التعليمية :

وهو قسم متخصص في تقديم البرامج التعليمية (الأكاديمية) التي تسهم في إعداد وتأهيل الكوادر العلمية المتميزة في مجال تعليم القرآن الكريم .

ويضم القسم البرامج التعليمية الآتية :

١- برنامج دبلوم إعداد معلمي القرآن الكريم.

٢- برنامج دبلوم القراءات .

٣- البرنامج التأهيلي الشامل لمعلمي القرآن .

٤- البرنامج التأهيلي الشامل لمشرفي المراكز القرآنية.

٥- دبلوم الإدارة التعليمية .

ثانياً: مركز الدراسات والمعلومات القرآنية :

وهو مركز متخصص يعني بنشر الدراسات القرآنية وتسهيل الوصول للمعلومات المتعلقة بالقرآن وعلومه، ويتكون من عدة وحدات : وحدة مجلة المعهد المحكمة ، وحدة المعلومات، وحدة البحث العلمي، وحدة النشر العلمي.

ثالثاً: مركز التدريب:

يعنى المركز بتأهيل وتدريب منسوبي الجمعية من معلمين ومشرفين على مختلف تخصصاتهم لرفع مستوى الأداء وتحسين الجودة في الجمعية : إدارياً وتربوياً ومهارياً ، وتقديم بعض خدماته لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم الأخرى .

رابعاً: قسم المقارئ القرآنية :

يشرف القسم على مراكز إقراء تهدف إلى تخريج الحفاظ المتقنين للقرآن الكريم وإجازتهم بالسند المتصل إلى رسول الله ﷺ ، ويتولى الشيخ المجاز إقراء طالبي الإجازة سواء على قراءة أو عدة قراءات جمعاً أو إفراداً.

خامساً: قسم التعليم الإلكتروني :

ويهدف إلى تطويع التقنية الحديثة لتعليم القرآن الكريم وإتاحة الفرصة للراغبين في الاستفادة من برامج المعهد التعليمية من شتى بقاع العالم، وذلك من خلال تنظيم برامج الإقراء والدروس والدورات القرآنية المباشرة والمسجلة عبر شبكة المعلومات العالمية (الإنترنت).

سادساً: قسم الدورات القرآنية :

ويسعى القسم إلى رفع مستوى الأداء وتمكين علم التجويد لدى معلمي القرآن الكريم من خلال دورات التجويد والقراءات وطرق التدريس ، كما يهدف إلى تعليم كافة فئات المجتمع أحكام التجويد وقواعد التلاوة .

سابعا: القسم النسائي:

ويعنى بإيصال رسالة المعهد إلى المجتمع النسائي عبر أقسامه التالية: دبلوم إعداد معلمات القرآن الكريم، ودبلوم إعداد معلمات رياض الأطفال، وقسم المقارئ والإجازات، قسم الدورات والتدريب، وقسم التعليم الإلكتروني .

مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

مجلة علمية دورية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال العلمية المتصلة بالقرآن وعلومه، تصدر مرتين في العام.

أهداف المجلة:

١- تشجيع البحث العلمي المتصل بالقرآن بنشر البحوث والدراسات التي تتحقق فيها شروط البحث العلمي.

٢- إحياء النصوص التراثية المتصلة بعلوم القرآن.

٣- تحقيق التواصل بين المعنيين بالدراسات القرآنية من خلال التقويم، وتبادل الخبرات، وفتح قنوات للحوار العلمي الهادف، عبر شبكة الإنترنت، ووسائل الاتصال الأخرى .

المواد الّتي يمكن نشرها في المجلّة:

١- البحوث والدراسات العلميّة المتصلة بالقرآن الكريم وعلومه، المتسمة بالأصالة والجدة والإضافة العلمية وسلامة المنهج، والتي لم يسبق نشرها، ولم تقدَّم إلى جهة أخرى للنشر، ولم تكن مستلة من بحث نال به الباحث درجة علمية.

٢- دراسة وتحقيق مخطوطات التراث المتصلة بالقرآن وعلومه ذات الإضافة العلمية.

٣- ترجمات البحوث العلميّة الجادّة المتعلّقة بالقرآن وعلومه.

٤- مراجعات وعروض الكتب.

٥- التقارير النهائيّة عن البحوث العلميّة ، التي تموّلها الجمعيّة أو غيرها .

٦- تقارير المؤتمرات والمنتديات، والنشاطات العلميّة الأخرى المتّصلة بموضوعات المجلّة.

٧- ملخّصات الرسائل الجامعيّة المتميّزة في الموضوعات ذات العلاقة .

٨- ما تطرحه هيئة التحرير من قضايا تستكتب فيها أهل العلم وأصحاب الخبرة والرأي.

ضوابط النشر:

١- إذا كان العمل ممّا ذكر في (١،٢،٣) فيستحسن أن لا يزيد عن خمسين صفحة. وإذا كان ممّا ذكر في(٤،٥،٦،٧) فيستحسن أن لا يتجاوز عشر صفحات. وأمّا الثامن فلا يخضع للتحديد، ويمكن أن يجزَّأ على غير عدد.

٢- ترتيب الموضوعات يخضع لاعتبارات فنيّة.

٣- تخضع الموادّ العلميّة المنشورة للتحكيم العلميّ، المتعارف عليه في المجلات المحكّمة ، خاصّةً ما جاء في (١،٢،٣)، وللهيئة أن تضع لذلك القواعد التنفيذيّة.

التزامات الباحث وحقوقه:

١- أن يراعي قواعد البحث العلمي الأصيل ومنهجيته وأصول تحقيق التراث.

٢- يقدّم الباحث عمله منسوخًا على قرص، مع أربع نسخ ورقيّة منه، وفق النظام التالي: المسافة الطباعيّة (١٢×١٩سم)، نوع الخط (Traditional Arabic) ومقاس خط المتن (١٧)، والهوامش والمراجع (١٣) والعناوين (١٨- ٢٠) مسودة، ويمكن الاستعاضة عن ذلك بإرسال نسختين إلكترونيتين من البحث عبر بريد المجلة الإلكتروني إحداهما(word) والأخرى (pdf).

٣- التزام الإشارة إلى مصادر البحث في حاشية الصفحة نفسها، مع إفراد كل صفحة بترقيم مستقل للحواشي.

٤- توضع المراجع والمصادر في نهاية البحث، مرتَّبةً ترتيباً هجائيّاً بحسب عناوين الكتب.

٥- أن يشتمل العمل على أصل البحث، وحواشيه، ومصادره، والصور والرسوم، وخاتمة تتضمن النتائج والتوصيات، وملخص لا يزيد على صفحة باللغة العربية وترجمته بالإنجليزية مضمناً أهم محاور البحث ونتائجه، وملخّص السيرة العلميّة للباحث مستقلّ .

٦- يطلع الباحث على خلاصة تقارير المحكّمين، ليصلح بحثه وفقها، ويبيّن رأيه فيما لا يأخذ به من أقوالهم، وتحسم الهيئة الخلاف بينهما.

٧- يتحمَّل الباحث مسئوليّة تصحيح بحثه،وسلامته من الأخطاء الطباعيّة، والإملائيّة، والنحويّة، واللّغويّة، ومن أخطاء الترقيم.

٨- يمنح مقدِّم العمل سواء كان واحدًا أو غيره عشر نسخ مستلّة من عمله، ونسختين من العدد الّذي نشر فيه.

٩- يصرف للباحث مكافأة في حال استكتابه.

١٠- للباحث بعد نشر عمله في المجلّة أن ينشره مرّة أخرى بعد مضي ستة أشهر من صدورها، على أن يشير إلى نشره في المجلّة.

١١- لا تلتزم المجلّة ردَّ البحوث التي لا تقبل للنشر.

١٢- لا يحق للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بالمجلة بعد إرساله للتحكيم .

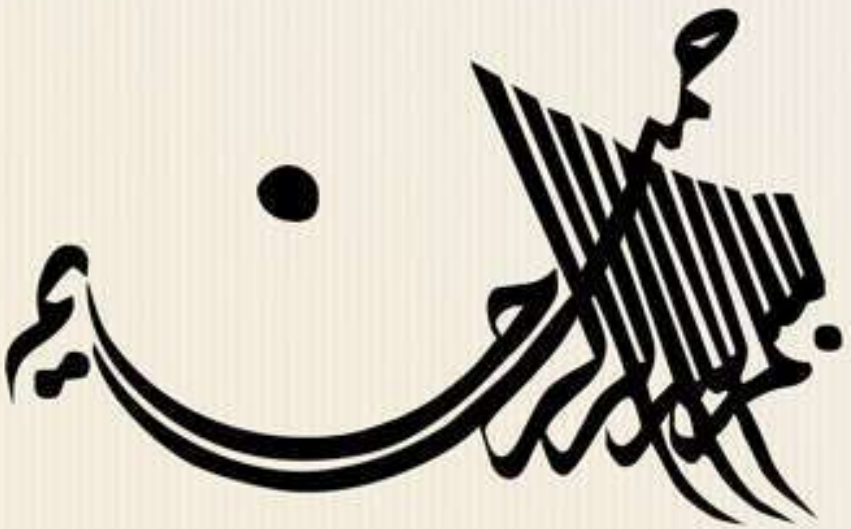

المحتوى

أولاً: البحوث والدراسات

- **الآيات القرآنية التي استشهد بها النبي ﷺ ودلالات استشهاده بها (أحاديث الصحيحين)**

  د.عصام بن عبد المحسن الحميدان ..... ١١ - ٨١

- **حديث أُبي بن كعب رضي الله عنه في فضائل السور وموقف المفسرين منه**

  د. ناصر بن محمد المنيع ..... ٨٣ - ١٥٦

- **مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني**

  د. ظافر بن غرمان العمري ١٥٧- ٢٣٥

- **أثر حفظ القرآن الكريم على الصحة النفسية**

  أ.د. صالح بن إبراهيم الصنيع ٢٣٧- ٢٩٨

ثانياً: النصوص المحققة

- **أجوبة يوسف أفندي زاده على عدّة مسائل فيما يتعلّق بوجوه القرآن**

  تحقيق: أ.د. عمر يوسف عبد الغنيّ حمدان ٣٠١- ٤٠٣

ثالثاً: التقارير

- مؤتمر (فهم القرآن .. مناهج وآفاق) ٤٠٧- ٤١٠
- ملتقى (نحو مرجعية عالمية لتعليم القرآن الكريم) ٤١١- ٤١٤
- مؤتمر (التعامل مع النصوص الشرعية (القرآن والحديث) عند المعاصرين) ٤١٥- ٤١٨
- مؤتمر (الإعجاز العددي في القران الكريم) ٤١٩- ٤٢١

رابعاً: الملخصات باللغة الإنجليزية

..... ٤٣٠- ٤٣٥

أولاً :البحوث والدراسات

الآيات القرآنية التي استشهد بها النبي ودلالات استشهاده بها (أحاديث الصحيحين)

د.عصام بن عبد المحسن الحميدان *

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية والعربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن

* من مواليد عام ١٣٨٠هـ.

- نال شهادة الماجستير في القرآن وعلومه من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض عام ١٤٠٦هـ بأطروحته: " **أسباب النـــزول وأثرها في التفسير**"، كما نال منها شـــهادة الـــدكتوراه في القـــرآن وعلومـــه عـــام ١٤٢١هـ بأطروحته: "**آيات الأحكام في سورة المائدة من خلال كتاب المغني لابـــن قدامـــة: دراسة مقارنة** ".
- من كتبه المنشورة : "**تأملات في أسباب النـــزول**"، "**أسباب النـــزول للواحدي (تخريج وتصحيح)**"، "**الصحيح من أسباب النـــزول**". ومن بحوثه المحكمة المنشورة: "**السيرة النبوية من خلال كتب التفسير**" ، "**السيرة النبوية مصـــدر مـــن مصـــادر التفسير**".
- البريد الإلكتروني : isam@kfupm.edu.sa

ملخص البحث

هذا البحث يهتم بحصر استشهادات النبي ﷺ بالآيات القرآنية التي وردت في أحاديث الصحيحين ، ودراسة دلالات تلك الاستشهادات، مما يحقق فوائد عدة:

أولها: توثيق قواعد التفسير وأصول الفقه بالأدلة الشرعية.

ثانياً : توثيق تفسير الآيات القرآنية الكريمة الوارد عن بعض السلف بحديث النبي ﷺ.

ثالثاً: الاستفادة من منهج النبي ﷺ في استنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم.

رابعاً: المزاوجة بين علوم القرآن والعلوم الشرعية الأخرى، كعلوم الحديث وأصول الفقه.

وقد قمت بحصر تلك الاستشهادات النبوية ورتبتها على ترتيب سور القرآن الكريم، حيث بلغت تلك الاستشهادات النبوية خمسين استشهاداً، وبعد دراسة تلك الاستشهادات، توصَّلتُ إلى أن النبي ﷺ استشهد بأكثر هذه الآيات لغرض تفسيرها، وبعضها لأغراضٍ تتعلق بعلوم القرآن، كبيان المجمل والمبهم، وتقييد المطلق، وتخصيص العام، و بيان العموم، وبعضها لأغراض تتعلق بالفقه كتوضيح حكم شرعي، وبعضها لأغراض تتعلق بأصول الفقه كشرع من قبلنا، وأدوات العموم والتخيير.

إضافة إلى أن البحث أفاد أن النبي ﷺ استشهد بأجزاءٍ من آياتٍ لا بتلك الآيات كاملة حسب المناسبة، وجمع النبي ﷺ بعض الآيات مع ما يشابهها من الآيات، واستعمل النبي ﷺ بعض الآيات للوعظ، واستشهد ببعض الآيات لتذكير نفسه بما قاله الله تعالى في وضعٍ معيَّن أو مكانٍ ما.

المقدمة

الحمد لله الذي منح أهل القرآن المراتب العلى، فقال سبحانه: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[الأنعام:١٥٥]، وجعلهم أهله فاختصوا به عن أهل الكتب الأولى، فقال ﷺ ((**أهل القرآن هم أهل الله وخاصَّته**))[(١)]، وكرمهم بكتابه فرفعهم به فوق الملا، فقال ﷺ ((**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين**))[(٢)]، وإنما شرفَّهم سبحانه وشرفوا به لأنه كلامه العليّ وحكمه الجليّ، وما أحسن قول عليّ رضي الله عنه: هو كتاب الله العظيم وحبله المتين وصراطه المستقيم، من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه فقد هدي إلى صراط مستقيم، لا تنقضي عجائبه، ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الردّ [(٣)].

والصلاة والسلام على من أنزل عليه هذا الكتاب، فتلاه وحفظه وبلَّغه وبيَّنه فيا فوز من اقتفى أثره وفاز بطوبى وحسن مآب، ويا شقاء من لم يتشرف برسوله فكانت أعمله كسراب، اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد وآله والأصحاب ، أما بعد :

فقد كان النبي ﷺ يبين للناس ما نزِّل إليهم من القرآن تنفيذاً لقوله سبحانه: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل:٤٤] ، فكان يفصِّل المجمل، ويبيِّن المبهم، ويزيل الشكّ، ويجيب عن الأسئلة المتعلقة

(١) رواه الحاكم (٧٤٣/١) ، وابن ماجه (٧٨/١) ، والبيهقي (١٧/٥) عن أنس رضي الله عنه.

(٢) رواه مسلم (٥٥٩/١- صلاة المسافرين وقصرها / فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه) عن عمر رضي الله عنه.

(٣) رواه الترمذي (١٧٢/٥) مرفوعاً وضعّفه.

بالآيات القرآنية الكريمة[١]، ولم يكن ذلك بقوله فقط، بل كان أيضاً بفعله وسنَّته، فورد عنه المئات من الأحاديث في تفسير الآيات القرآنية الكريمة، بالقول والفعل[٢]، وقد نبهت في بحث لي سابق على أهمية مراعاة الأحاديث الفعلية كمادة ثرية لتفسير القرآن الكريم؛ لأن النبي ﷺ كان خلقه القرآن[٣]، وحياته العملية ترجمة لما في كتاب الله تعالى من التوجيهات والعبادات[٤].

والكتاب العزيز والسنة المطهرة يصدِّق أحدهما الآخر، كما قال ﷺ: ((**ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه**)) [٥] ، وكان النبي ﷺ يستشهد بالآيات القرآنية الكريمة في خطبه وأحاديثه وحياته اليومية لأغراض متعددة، كالتفسير والتخصيص والتعميم وغيرها، وقد استنبط العلماء من ذلك قواعد وأصولاً يرجع إليها أهل العلم، إلا أني لم أجد من جمع الأحاديث التي تتضمن آيات قرآنية على سبيل الاستشهاد بها من النبي ﷺ، ورأيت أن جمع هذه الأحاديث ودراسة الآيات التي تضمنتها تحقق فوائد كبيرة للباحثين في القرآن وعلومه والسنة وعلومها أيضاً ومن ذلك:

---

(١) انظر أمثلة ذلك في : التفسير النبوي خصائصه ومصادره للدكتور محمد عبد الرحيم محمد (ص ٦٣ وما بعدها).

(٢) جمع السيوطي رحمه الله الأحاديث القولية فقط (الإتقان:٢/ ١٢٣٧-١٢٨٨) وانظر كذلك: التفسير النبوي للدكتور محمد عبد الرحيم محمد (ص٩٧ وما بعدها) وجزء الصحيح المسند من التفسير النبوي للسيد إبراهيم بن أبي عمه.

(٣) رواه مسلم (١/٥١٣- صلاة المسافرين وقصرها/ جامع صلاة الليل).

(٤) انظر مجلة الحكمة العدد (٢٧) بتاريخ جمادى الثانية١٤٢٤هـ - بحث "من مصادر التفسير السيرة النبوية".

(٥) رواه أبو داود (٤/٢٠٠)، وابن حبان (١/١٨٨) عن المقدام رضي الله عنه .

أولاً: توثيق قواعد التفسير وأصول الفقه بالأدلة الشرعية، فكثير من القواعد والأصول يحتجّ لها بدليل أو دليلين من الكتاب والسنة، وقد تكون من الكتاب فقط، فهذا البحث يوفر التوثيق لهذه القواعد من الكتاب والسنة معاً بمزيد من الأمثلة.

مثاله: استشهاد النبي ﷺ بآية الممتحنة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[الممتحنة:١٢] ، واستعمالها خطاباً للرجال مع أنها موجهة للنساء، – وسيأتي في الشاهد رقم ٤٣– ، ففيه دليلٌ على أن خطاب النساء العام يمكن أن يستعمل لخطاب الرجال، وقد ذكرت ذلك كتب الأصول(١)، وهذا المثال من توثيقه.

مثال آخر: تلاوة النبي ﷺ لقوله تعالى: ﴿ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة:٨٠] واستشهاده بها على التخيير، – وسيأتي في الشاهد رقم ١٨–، يفيد أن (أو) للتخيير.

مثال آخر: استشهاد النبي ﷺ بقول لقمان ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان:١٣] واستدلاله به للمؤمنين دليل على أن الخطاب الخاصّ من أو لأحد الأنبياء أو الصالحين في القرآن يعمّ – وسيأتي في الشاهد رقم ١٣–.

ثانياً: توثيق تفسير الآيات القرآنية الكريمة الوارد عن بعض السلف بحديث النبي ﷺ. مثاله: تفسير قوله سبحانه ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

(١) البحر المحيط للزركشي (١٧٨/٣) .

﴿وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾[آل عمران:١٨٠] فقد فسَّرها بعض السلف بالزكـــاة، قال الطبري رحمه الله: « وَأَمَّا تَأْوِيل الآيَة الَّذِي هُوَ تَأْوِيلهَا عَلَى مَا اخْتَرْنَا مِنْ الْقِرَاءَة فِي ذَلِكَ : وَلَا تَحْسَبَنَّ يَا مُحَمَّد بُخْل الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا أَعْطَاهُمْ اللَّـــه فِي الدُّنْيَا مِنْ الأَمْوَال فَلا يَخْرُجُونَ مِنْهُ حَقّ اللَّه الَّذِي فَرَضَهُ عَلَيْهِمْ فِيهِ مِـــنْ الزَّكَوَات هُوَ خَيْرًا لَهُمْ عِنْد اللَّه يَوْم الْقِيَامَة، بَلْ هُوَ شَرّ لَهُمْ عِنْده فِي الآخِرَة. كَمَا حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن الْحُسَيْن قَالَ : ثنا أَحْمَد بْن الْمُفَضَّل قَالَ : ثنا أَسْـــبَاط عَنْ السُّدِّيّ [(١)]: ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡ﴾[آل عمران:١٨٠] قال: هُمْ الَّذِينَ آتَاهُمْ اللَّه مِـــنْ فَـــضْله ، فَبَخِلُـــوا أَنْ يُنْفِقُوهَا فِي سَبِيل اللَّه ، وَلَمْ يُؤَدُّوا زَكَاتهَا » [(٢)].

وهذا التفسير يؤيده قوله ﷺ « **مَن آتاهُ اللهُ مالا، فلم يُؤدِّ زَكَاتَهُ : مُثِّلَ له ماله شُجَاعاً أقْرَعَ ، له زَبيـــبتَان ، يُطَوَّقُهُ يوم القيامة ، ثم يأخُذُ بلهزِمَتَـــيْه – يعني : شِدْقَيه – ثم يقول : أَنا مالُك، أنا كنـــزُكَ ، ثم تـــلا** ﴿وَلَا يَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبۡخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ هُوَ خَيۡرٗا لَّهُمۖ بَلۡ هُوَ شَرّٞ لَّهُمۡۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُواْ بِهِۦ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ [آل عمـــران :١٨٠] ». – وسيأتي في الشاهد رقم ١٠– .

(١) أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام المفسِّر ، روى عن أنس بن مالك ، وابن عباس رضي الله عنهما، وثقه الإمام أحمد ، وضعّفه ابن معين. وله " التفسير ". سكن الكوفة وتوفي سنة ١٢٧ هـــ. (سير أعلام النبلاء : ٥/ ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، وطبقات المفسرين للداودي : ١ / ١١٠، والأعلام : ١ / ٣١٧).

(٢) تفسير الطبري بتحقيق محمود وأحمد شاكر (٤٣١/٧).

مثال آخر: تفسير ابن مسعود ﷺ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١] بقوله: الطُّهْر مِنْ غَيْر جِمَاع. وَرُوِيَ عَنْ ابْن عُمَرﷺ وَعَطَاء وَمُجَاهِد وَالْحَسَن وَابْن سِيرِينَ وَقَتَادَة وَمَيْمُون بْن مِهْرَان وَمُقَاتِل ابْن حَيَّان مِثْل ذَلِكَ. وقال ابْن عَبَّاسﷺ : لا يُطَلِّقهَا وَهِيَ حَائِض وَلا فِي طُهْر قَدْ جَامَعَهَا فِيهِ وَلَكِنْ يَتْرُكهَا حَتَّى إِذَا حَاضَتْ وَطَهُرَتْ طَلَّقَهَا تَطْلِيقَة[1].

وهذه الأقوال يشهد لها حديث النبي ﷺ عندما سأله عمر ﷺ قائلاً: إن عبد اللَّه طلق امرأته، وهي حائض؟ فقال النبيُّ ﷺ: ((**ليُراجعها، فردَّها، وقال: إذا طَهُرَتْ فليطلقَّ أو ليمسك، قال ابن عمر: وقرأ النبيُّ ﷺ (يَا أَيُّها النبيُّ إذَا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فطلقوهنُّ في قُبُل عدتَّهن)**)) -وسيأتي في الشاهد رقم ٤٥-.

ثالثاً: الاستفادة من منهج النبي ﷺ في استنباط الأحكام الشرعية من القرآن الكريم، مثاله: استشهاد النبي ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ﴾[ق : ٣٩] على المحافظة على صلاتي الفجر والعصر - وسيأتي في الشاهد رقم ٤٠- ، فإن الآية لم تنصّ على الصلاة، وربما ظن القارئ لها أنها لا تشمل الصلاة، ولكن النبي ﷺ بيَّن أنها تشمل الصلاة، ففي بيانه ﷺ تعليمٌ للفقهاء أن لا يقفوا عند ظواهر النصوص، بل يتأملوا في مضامينها وعللها وقياساتها.

مثال آخر: استشهاده ﷺ بقوله تعالى: ﴿ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤] على عموم الاستجابة للرسول ﷺ في أي حال، - وسيأتي في الشاهد رقم ١٦- ، مما يتعلم منه الفقهاء تقديم الأولويات، وترتيب النصوص المتعارضة.

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣٧٨/٤).

مثال آخر: استشهاده ﷺ بعموم قوله سبحانه: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة:٧-٨] على الحكم في الحمُر. فيستفاد منه استعمال العموم في الآيات على ما لم يرد فيه نصّ. - وسيأتي في الشاهد رقم ٥٠ - .

رابعاً: المزاوجة بين علوم القرآن والعلوم الشرعية الأخرى، كعلوم الحديث وأصول الفقه، فإن هذا البحث وإن كان في علوم القرآن بالدرجة الأولى، ولكنه أيضاً بحث في السنة وعلومها، فإن مأخذه الأساس هو الحديث النبوي ودلالاته، وهو أيضاً بحث في أصول الفقه؛ لأنه تأصيل لقواعد أصولية كالعموم والخصوص والإجمال والتبيين والإبهام والإطلاق والتقييد وغير ذلك.

ولما كان البحث جديداً في موضوعه قلّ فيه النقل عن المراجع، وأظنه سيفتح مجالاً جديداً في الدراسات القرآنية.

منهج البحث:

أ- قصرت نطاق البحث في أحاديث الصحيحين، لكثرة الأحاديث الواردة في كتب السنة ودواوينها التي يشملها البحث، ولعل الوقت يتهيأ لي مستقبلاً لأتمم البحث في أحاديث السنن الأربع، والله المستعان.

ب- جاء البحث في مقدمة بينت فيها فائدة البحث ومنهجي فيه، ثم صلب البحث.

ج- راعيت في ترتيب الأحاديث التي تضمنت الاستشهاد بالآيات - محل الدراسة - ترتيب سور القرآن الكريم، ابتداءً من الفاتحة فما بعدها، وإذا كان في الحديث أكثر من آية من أكثر من سورة لا أكرره وإنما أورده عند أسبق سورة ابتعاداً عن تطويل البحث.

د- وضعت بعد كل حديث عنوان الدلالة يتلوه وجوه الاستشهاد.

هـ - نقلت الآيات القرآنية من النسخة الإلكترونية المعتمدة من مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

و- عرَّفت ببعض الأعلام الذي يحتاجون إلى تعريف.

ز- يختص البحث بما استشهد به النبي ﷺ ، فلا يدخل فيه:

١. أسباب النزول: لأنها ليست استشهاداً من النبي ﷺ وإنما هي مناسبة لنزول الآية و لم يتلُها النبي ﷺ، وهي كثيرة الأمثلة، ومنها: ما رواه البخاري[١] عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : قال : قال رسول الله ﷺ لجبريل عليه السلام : ((**ما يَمنَعُكَ أنْ تَزورَنَا أكْثَرَ ممَّا تَزُورُنَا ؟**)) فنزلت ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ ۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ ۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[مريم:٦٤] قال : هذا كان الجواب لِمُحَمَّد ﷺ.

وما رواه البخاري [٢] ومسلم [٣] عن خَباب بن الأرت رضي الله عنه قال : كنْتُ قَيْناً في الجاهلية ، وكان لي على العَاص بن وائل السهمي دَينٌ ، فأتيْتُه أَتَقَاضَاهُ - وفي رواية قال : فعمِلتُ للعَاصِ بن وائل سيفا ، فجئتُهُ أَتَقَاضَاهُ فقال : لا أعطيك ، حتى تكْفُرَ بمُحمدٍ ، فقلتُ : واللّه لا أكفرُ حتى يُميتكَ اللّه ثمَّ تبعث ، قال : وإني لمَيِّتٌ ثم مبعوث ؟ قُلْتُ : بلى ، قال : دَعْني حتى أمُوتَ وأُبعث ، فسأُوتَى مالاً وولداً فَأَقْضِيكَ، فنزلت ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا

(١) (٣/١١٧٧- بدء الخلق/ذكر الملائكة) .

(٢) (٢/٧٣٦- البيوع/ذكر القين والحداد) .

(٣) (٤/٢١٥٣- صفة القيامة والجنة والنار/سؤال اليهود النبي ﷺ عن الروح) .

وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴾[مريم:٧٧-٨٠] .

٢. ما تلاه الصحابة ﷺ لا يدخل في البحث؛ لأن النبي ﷺ لم يتلُه ولم يستشهد به.

ومثاله: ما رواه البخاري[١] عن عاصم بن سليمان الأحول -رحمه الله: قال : قُلتُ لأنسٍ : أكُنتُم تكْرهون السَّعْيَ بين الصَّفا والمروة ؟ فقال : نعم ؛ لأنها كانت من شعائر الجاهلية ، حتى أنزل الله تعالى ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ﴾[البقرة:١٥٨] وفي رواية لمسلم[٢] قال: كانت الأنصار يكرهُونَ أن يطَّوَّفُوا بين الصَّفا والمروة، حتى نزلت ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ﴾ وما رواه البخاري[٣] عن مجاهد – رحمه الله – : قال : سمعتُ ابن عبَّاس يقول: كان في بني إسرائيل القِصاصُ ، ولم تكن فيهم الدِّيَةُ ، فقال الله – عزَّ وجَلَّ – لهذه الأُمَّةِ ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ۖ ٱلْحُرُّ بِٱلْحُرِّ وَٱلْعَبْدُ بِٱلْعَبْدِ وَٱلْأُنثَىٰ بِٱلْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِىَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ شَىْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ﴾ فالعفو أن يطلُبَ هذا بمعْرُوفٍ ، ويُؤدِّي هذا بإحْسانٍ ﴿ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ مما كُتِبَ على من كان قبلكم ﴿فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ ﴾ [البقرة:١٧٨] قَتَلَ بعد قَبول الدِّيَة. وما رواه البخاري[٤]

---

(١) (٢/٥٩٤ – الحج/السعي بين الصفا والمروة) .

(٢) مسلم (٢/٩٣٠ – الحج/بيان أن السعي بين الصفا والمروة ركن).

(٣) (٤/١٦٣٦– التفسير/ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى ﴾.

(٤) (٢/٦٧٧– الصوم/قول الله تعالى:﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾).

ومسلم [1] عن عدي بن حاتم الطائيرضي الله عنه : قال : نزلت﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ﴾ [البقرة:١٨٧]، عمدتُ إلى عِقالٍ أسودَ، وإلى عقالٍ أبيضَ، فجعلْتُهما تحت وسادتي، وجعَلْتُ أنظُرُ من اللَّيْل، فلا يستبينُ لي، فغدوتُ على رسول الله ﷺ فذكرتُ ذلك له، فقال: ((**إنَّما ذلكَ سوادُ اللَّيْل وبياضُ النَّهارِ**)).

وما رواه البخاري[2] ومسلم[3] عن أبي هريرةرضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ((**ما من مولودٍ إلا يُولَدُ على الفطْرةِ فأبَواهُ يُهَوِّدانه ، أوْ يُنَصِّرانه ، أوْ يُمجِّسانه، كما تُنْتَجُ البَهيمَةُ بهيمةً جَمْعاءَ ، هلْ تُحسُّون فيها من جَدْعاءَ**)) **ثم يقولُ أبو هريرة:** ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ﴾ [لقمان:٣٠].

٣.ما حكى الصحابة رضي الله عنهم أن الرسول ﷺ فسَّره أو نفَّذه دون أن يتلوه الرسول ﷺ ؛ فهذا لا يدخل في البحث لعدم استشهاد النبي ﷺ بالآية: مثاله ما رواه البخاري[4] ومسلم[5] عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال : قام رسولُ اللّه ﷺ حين أنزل اللّه عز وجل ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [الشعراء:٢١٤] قال : ((**يا معْشر قُريشٍ – أو كلمة نحوها – اشْتَرُوا أَنفسكم، لا أُغني عنكم من اللّه شيئاً. يا بني عبد منافٍ ، لا أغني عنكم من اللّه شيئاً، يا عباسَ بنَ عبْد المطلبِ ، لا أغني عنك**

(١) (٧٦٦/٢- الصيام/بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر).

(٢) (٤٥٦/١- الجنائز/ إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ وهل يعرض على الصبي الإسلام؟)).

(٣) (٢٠٤٧/٤- القدَر/ معنى كل مولود يولد على الفطرة) .

(٤) (١٠١٢/٣- الوصايا/ هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟).

(٥) (١٩٢/١- الإيمان/ في قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾) .

من اللّه شيئاً، ويا صفيَّةُ عمَّةَ رسُولِ اللّه ، لا أغني عنكِ من اللّه شيئاً، ويا فاطمةُ بنْتَ محمَّدٍ ، سَليني ما شِئْتِ مِنْ مالي ، لا أغني عنْكِ من اللّه شيئاً)).

٤. ما سئل عنه النبي ﷺ ففسَّره دون أن يتلوه، فلم يحصل الاستشهاد به من النبي ﷺ، مثاله: ما رواه مسلم[١] عن أم المؤمنين عائشة – رضي الله عنها – : قالت : سألتُ رسولَ اللّهﷺ عن قوله تعالى﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [إبراهيم:٤٨] قلت : أيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يومئذ يا رسول اللّه ؟ قال : ((**على الصراطِ**)).

وما رواه مسلم [٢] عن يعلى بن أمية – رضي الله عنه – قال : قُلت لعمر بن الخطاب ﴿ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُواْ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ ﴾ [النساء:١٠١] فقد أَمنَ النَّاسُ ؟ فقال : عجبتُ مما عجِبتَ منه ، فسألتُ رسول اللّهﷺ عن ذلك ؟ فقال : ((**صدَقةٌ تَصَدَّقَ اللّه بها عليكم ، فاقبلوا صدَقَتَه**)).

وما رواه مسلم[٣] عن أبي هريرة– رضي الله عنه – : قال : لما نزلت ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء:١٢٣] بَلَغتْ مِنَ المسلمين مَبْلغاً شديداً، قال رسولُ اللّهﷺ : ((**قَارِبُوا وَسَدِّدوا ، ففي كلِّ ما يُصَابُ بِهِ المُسلمُ كفارةٌ، حتَّى النَّكْبَةُ يُنْكَبُهَا ، وَالشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا**)).

وفي رواية الترمذي مثلُهُ[٤]، وفيه : شَقَّ ذلك على المسلمين ، فشَكَوْا ذلك إلى رسولِ اللّهﷺ.... الحديث.

---

(١) (٤/٢١٥٠– صفة القيامة والجنة والنار/في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة) .

(٢) (١/٤٧٨– صلاة المسافرين وقصرها/صلاة المسافرين وقصرها) .

(٣) (٤/١٩٩٣– البر والصلة والآداب/ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك) .

(٤) (٥/٢٤٧).

الآيات التي استشهد بها النبي ﷺ ودلالات الاستشهاد

سورة الفاتحة:

١- أخرج مسلم[١] عن أبي هريرةرضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : ((**من صلَّى صلاة لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خدَاج ، يقولها ثلاثاً – وفي رواية : فهي خداج– ثلاثاً– غيرُ تمام** – فقيل لأبي هريرة : إنا نكونُ وراءَ الإمام ؟ فقال : اقرأْ بها في نفسك : فإني سمعتُ رسولَ ﷺ يقول: **قال الله عز وجل : قسمتُ الصلاة بيني وبين عبدي نصفين ، ولعبدي ما سألَ – وفي رواية فنصفها لي ، ونصفها لعبدي – فإذا قال العبد:** ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾[الفاتحة:٢] **قال الله: حمدَني عبدي، وإذا قال:** ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **قال الله : أثْنَى عليَّ عبدي، وإذا قال:** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ **قال: مجَّدَني عبدي – وقال مرَّة : فوَّضَ إليَّ عبدي – وإذا قال :**﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾**قال : هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل ، فإذا قال :** ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ **قال : هذا بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل**)).

الدلالة:

بيان ما يقرأ في الصلاة؛ فإن النبي ﷺ تلا الآيات ليبين مكان قراءتها وفضلها.

٢– أخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] عن أبي هريرةرضي الله عنه : أن رسولَ اللهﷺ قال : ((**إذا قال الإمام :** ﴿غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] **فقولوا: آمين، فإنه من وافق قولُه قولَ الملائكة، غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبه**)).

---

(١) (١/٢٩٦- الصلاة/وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة).

(٢) (١/٢٧١- الأذان/جهر المأمومين بالتأمين) .

(٣) (١/٣١٠- الصلاة/النهي عن مبادرة الإمام بالتكبير) .

ولمسلم قال[١]: ((**إذا قال القارئُ:** ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾ **وقال مَنْ خلفه : آمين ، فوافق قولُه قولَ أهل السماء ، غُفِرَ له ما تقدَّم مِنْ ذَنبه**)).

الدلالة:

بيان موضع التأمين في الصلاة وأنه بعد قراءة هذه الآية: فالنبي ﷺ استشهد بالآية ليبين أن التأمين بعدها، وأن ذلك في الصلاة [٢].

سورة البقرة:

٣- أخرج البخاري[٣] ومسلم[٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**قيل لبني إسرائيل** ﴿وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ﴾ [البقرة:٥٨] **فدخلوا يزحفون على أستاههم، وقالوا: حبة في شعرة**)).

الدلالة:

تفسير الآية التي بعدها [٥]، فالنبي ﷺ تلا الآية ليبين ما أمر به بنو إسرائيل وما فعلوه من التبديل، وهو تفسير للآية التي بعدها، وهي قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾[البقرة:٥٩] وهذا من تفسير القرآن بالقرآن، استعمله النبي ﷺ.

٤- أخرج مسلم[٦] عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين -رحمه الله- عن

---

(١) (١/٣٠٧-الصلاة/التسميع والتحميد والتأمين) .

(٢) فتح الباري (٢/٢٦٤) .

(٣) (٣/١٢٤٨- الأنبياء/ حديث الخضر مع موسى عليه السلام) .

(٤) (٤/٢٣١٢- التفسير) .

(٥) تفسير الطبري بتحقيق محمود وأحمد شاكر (٢/١١٢) والإتقان للسيوطي (٢/١٢٣٨) .

(٦) (٢/٨٨٦- الحج/حجة النبي ﷺ).

أبيه قال : دخَلْنا على جابر بن عبد اللَّه فَسألَ عن القومِ ؟ حتى انتهى إليَّ ، فقلت: أنا محمدُ بنُ عليِ بن الحسين، فَأهوَى بيده إلى رأسي فَنـــزعَ زِرِّيَ الأعلى ، ثمَّ نَزَعَ زِرِّيَ الأسفلَ ، ثم وَضَعَ يَدَهُ بينَ ثَدْيَيَّ، وأنا يومئذٍ غُلاَمٌ شَابٌ ، فقال: مَرحبا بك يا ابْنَ أخي، سَلْ عما شِئْتَ، فسألْتُهُ – وهو أعمى–وحضر وقْتُ الصلاةِ، فقام في نِسَاجَةٍ ملتَحِفا بها ، كُلَّما وَضعَها على مَنكِبِه رجَعَ طَرَفاها إليه من صِغَرِها. ورداؤهُ إلى جَنبِه على المشْجبِ ، فَصَلَّى بنا ، فقلتُ : أخْبرني عن حَجَّةِ رسولِ اللَّهﷺ، فَعَقَدَ بيَدِه تِسعا ، فقال : ((**إنَّ رسولَ اللَّهﷺ مَكَثَ تِسْعَ سنينَ لم يَحُجَّ ثُمَّ أذَّنَ في النَّاس في العاشرة ، أنَّ رسولَ اللَّهﷺ حاجٌ ، ..... فذكر الحديث إلى أن قال: حَتى إذا أَتَينا البَيْت معه استلم الرُّكنَ ، فَرَمَلَ ثَلاثا ، ومَشى أربعا ، ثم نَفَذَ إلى مَقامِ إبراهيم** عليه السلام **، فقرأَ** ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾[البقرة:١٢٥]، **فَجَعَلَ المقَامَ بينه وبين البيتِ. فكانَ أبي يَقُولُ – ولا أعْلَمُهُ ذَكَره إلا عن النبيِّ ﷺ– كان يقرأُ في الركعتين** ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص]، **و** ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾[الكافرون]، **ثم رَجَعَ إلى الرُّكنِ فَاسْتَلَمَهُ ، ثم خَرَجَ من الباب إلى الصّفا، فَلَمَّا دنا من الصفا قرأ** ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[البقرة:١٥٨] **أَبدَأ بما بدَأ اللهُ به، فَبَدأَ بالصفا**)).

الدلالة:

أ- مشروعية تلاوة الآيات في مواضع مناسبتها، فالنبي ﷺ تلا الآيتين عنـــد مقـــام إبراهيم، وعند الصفا، لمناسبتهما لذلك، وليذكِّر نفسه بما أمر الله عنـــدهما، وهـــو بذلك يتبع أمر الله تعالى الوارد فيهما[1].

(١) ذكر بعض الفقهاء أن تلاوة تلك الآيات من مستحبات العمرة (المغني:٥/٢٣٤، والشرح الممتع لابن عثيمين: ٧/٣٠٤) .

وهذا في العبادات يتوقف على النقل عن رسول الله ﷺ ؛ لأنها تعبُّديَّة، أما في أحوال الحياة فيمكن للمسلم أن يستشهد بكلام الله تعالى على أمرٍ من أمور الحياة إن كانت الآية مناسبةً لذلك، كما ورد عن أبي بكر الصدِّيق رضي الله عنه لما قيل له عند مرضه: ألا ندعو لك الطبيب؟ فقال: قد رآني. قيل: فما قال؟ قال: قال (إني فعالٌ لما أريد). وهو اقتباسٌ من قوله سبحانه: ﴿ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴾ [البروج: ١٦][1] وكما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه لابنه عبد الرحمن لما أصابه الطاعون: كيف تجدك؟ قال: ﴿ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴾ [آل عمران:٦٠] قال معاذ رضي الله عنه: ﴿ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الصافات: ١٠٢] [2].

ب- جواز اقتطاع جزء من الآية في الشواهد، فالنبي ﷺ لم يتلُ الآيتين كاملتين، بل اقتصر على جزءٍ منهما، وهو كثير في الأحاديث.

٥- أخرج البخاري[3] عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ: ((**يجيءُ نوحٌ وأُمَّتُه، فيقول اللَّهُ: هل بَلَّغْتَ ؟ فيقولُ: نعم، أيْ رَبِّ، فيقول لأمته: هل بلَّغَكُمْ ؟ فيقولونَ: لا، ما جاءنا من نبيٍّ، فيقول لنوح: من يشهدُ لكَ؟ فيقول: محمدٌ وأُمَّتُهُ، فنشهدُ أَنَّهُ قد بَلَّغَ، وهو قوله عز وجلَّ** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ﴾[البقرة:١٤٣] **والوسط: العدل**)). وفي رواية[4]: .. **ثم قرأ رسول الله ﷺ** ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾)) .

---

(١) تحفة أهل التصديق ببعض فضائل أبي بكر الصديق لعبد القادر المحلى (١٥٨) .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي (٤٥٨/١).

(٣) (١٢١٥/٣- الأنبياء/ قول الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ ﴾) .

(٤) البخاري [٢٦٧٥/٦- الاعتصام بالكتاب والسنة/قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾] .

الدلالة:

أ- بيان المجمل: فالآية بيَّنت أن هذه الأمة شاهدةٌ على الأمم، فبيَّن النبي ﷺ كيفية شهادتها بوصف بعض وجوه الشهادة، فهو من بيان المجمل.

ب- تفسير الآية: فالنبيﷺ فسَّر الوسط بالعدل، قال القرطبي(١): « وَالْوَسَط : الْعَدْل ، وَأَصْل هَذَا أَنَّ أَحْمَد الأَشْيَاء أَوْسَطهَا . وَرَوَى التِّرْمِذِيّ عَنْ أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ عَنْ النَّبِيّ ﷺ فِي قَوْله تَعَالَى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ قَالَ:(عَدْلاً). قَالَ: هَذَا حَدِيث حَسَن صَحِيح(٢). وَفِي التَّنْزِيل ﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ﴾ [الْقَلَم:٢٨] أَيْ أَعْدَلهمْ وَخَيْرهمْ . وَقَالَ زُهَيْر(٣):

هُمُ وَسَطٌ يَرْضَى الأَنَام بِحُكْمِهِمْ إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ(٤)

(١) محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي، ولد سنة ٦٠٠ هـ تقريباً، تبحر في جميع الفنون الشرعية، وصنف مصنفات مجوَّدة منها: الجامع لأحكام القرآن والتذكرة والأسنى في شرح الأسماء الحسنى، توفي بمصر سنة ٦٧١ هـ .(طبقات المفسرين للداودي:٢/٧٠، والقرطبي لمشهور حسن) .

(٢) صحيح الترمذي (٥/٢٠٧) .

(٣) زهير هو ابن أبي سلمى ربيعة المزني، حكيم الشعراء في الجاهلية، أسلم ابنه كعب وأخته الخنساء رضي الله عنهما، كانت قصائده تسمَّى الحوليات لأنها ينظمها في شهر وينقحها في سنة، أشهر شعره معلقته التي مطلعها: أمن أم أوفى دمنةٌ لم تكلَّم. توفي بنجد سنة ١٣قبل الهجرة.(الأعلام للزركلي:٣/٥٢) .

(٤) هذا البيت في معلقة زهير بن أبي سلمى ولفظه:

لحيّ حلالٍ يعصم الناس أمرهم إذا طرقت إحدى الليالي بمعظَمِ

(شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها للشيخ أحمد الشنقيطي: ١١٩، وحاشية تفسير الطبري لمحمود شاكر: ٣/١٤٢)، وأما اللفظ المذكور في تفسير القرطبي فقد ذكره الطبري قبله (تفسيره:٣/١٤٢)، والجاحظ في البيان والتبيين (٣/٢٢٥) بغير نسبة القائل، ونسبه الزمخشري في أساس البلاغة.(حاشية تفسير الطبري:٣/١٤٢) .

وَوَسَط الْوَادِي : خَيْر مَوْضِع فِيهِ وَأَكْثَره كَلأ وَمَاء . وَلَمَّا كَانَ الْوَسَط مُجَانِبًا لِلْغُلُوِّ وَالتَّقْصِير كَانَ مَحْمُودًا ، أَيْ هَذِهِ الأُمَّة لَمْ تُغْلِ غُلُوّ النَّصَارَى فِي أَنْبِيَائِهِمْ، وَلا قَصَّرُوا تَقْصِير الْيَهُود فِي أَنْبِيَائِهِمْ »[1] .

٦- أخرج مسلم[2] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسولُ اللهﷺ : ((**أيُّها الناس، إن الله طيِّب، لا يقبلُ إلا طيباً، وإنَّ الله أمرَ المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴾ [المؤمنون : ٥١] وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾[البقرة:١٧٢] **ثم ذكرَ الرجلَ يُطيل السَّفر، أشعثَ أغْبَرَ، يمدّ يديه إلى السماء : يا ربِّ يا رب ومطْعمه حرام ، ومشْرَبُهُ حرام ، وملبَسَهُ حرام ، وغُذِيَ بالحرام، فأنَّى يُستجَاب لذلك؟**)).

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآيتين، فإن الآيتين الكريمتين أمرتا الرسل عليهم السلام والمؤمنين بأكل الطيبات، والنبي ﷺ أكَّد هذا الأمر بأن المؤمنين مأمورون بما أمر به الرسل عليهم السلام في أكل الطيبات، ثم استشهد بالآيتين على ما ذكره ليؤكِّد ما جاء فيهما.

ب- الاستشهاد بالآيات في مناسبتها: فإن النبي ﷺ تلا الآيتين لمناسبتهما لقوله الذي يعظ به الناس، وهذا من أساليب الخطابة المهمة.

ج- جمع الآيات المتشابهة في موضوعها للدلالة على أمر واحد، فالنبيﷺ تلا الآيتين واستدلّ بهما على شيءٍ واحد اشتركتا في الأمر به، وهذا من حسن الاستدلال والاستشهاد وقوّته، ويشبهه قول الله تعالى لمريم عليها السلام

(١) تفسير القرطبي (١/١٥٣) .

(٢) (٢/٧٠٣-الزكاة/باب قَبُولِ الصَّدَقَةِ مِنَ الْكَسْبِ الطَّيِّبِ وَتَرْبِيَتِهَا) .

﴿ يَٰمَرۡيَمُ ٱقۡنُتِي لِرَبِّكِ وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران:٤٣] وقوله سبحانه للمؤمنين ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الحج:٧٧]

٧- أخرج مسلم[١] عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((**ليس المسكين بالذي تردّه التمرة والتمرتان ولا اللقمة واللقمتان، إنما المسكين المتعفِّف، اقرؤوا إن شئتم** ﴿لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗا﴾ [البقرة:٢٧٣])).

الدلالة :

أ- تأكيد معنى الآية، فإن الآية ذكرت أن من صفات الفقراء أنهم لا يسألون الناس إلحافاً ، فقال سبحانه : ﴿ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٧٣]، فتلاها النبي ﷺ وأكَّد ذلك بذكر التعفُّف وبعض صوَره.

ب- ذكر النبي ﷺ بعض صور التعفُّف وعدم سؤال الناس إلحافاً بأنه من لا تردُّه التمرة ولا التمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان؛ لأن من تردّه التمرة والتمرتان عن سؤاله مستغنٍ بذلك أو له مصدرٌ آخر يستغني به بخلاف المسكين المتعفف[٢]، وهذا تفسير لبعض ما جاء في الآية الكريمة[٣].

ج- توافق معنى الفقير والمسكين، فإن الآية الكريمة ذكرت الفقراء وصفاتهم، وفسَّر النبي ﷺ بعض هذه الصفات بصفات المسكين، فدلّ الحديث على أن

(١) (٢/٧١٩-الزكاة/ المسكين الذي لا يجد غنى ولا يفطن له فيتصدق عليه) .

(٢) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لمحمد بن علان الصديقي (٢/٨١) .

(٣) انظر: قواعد التفسير لخالد السبت (١/١٣٢) .

الفقير والمسكين شيءٌ واحد، أو أنهم يتفقون ببعض الصفات ويختلفون في بعضها، والله تعالى فرَّق بينهما في كتابه العزيز فقال سبحانه : ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[التوبة:٦٠] فقال العلماء: هما نوعان؛ إذا اجتمعا افترقا، وإذا افترقا اجتمعا، فذكرت الآية الفقراء فكان معناها شاملاً المساكين الذين ذكرهم النبي ﷺ، وإذا اجتمع الفقراء والمساكين في آية واحدة كان لكل منهما معنى، والمسألة مبسوطة في كتب الفقه[١].

٨- أخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ((**لما نزلت الآياتُ من أواخر سورة البقرة** [٢٧٥ - ٢٨١] **في الربا ، قرأها رسول الله ﷺ على الناس ، ثم حرَّم التجارة في الخمر**)). وفي رواية[٤]:((**لما نزلت ، تَلاهُنَّ رسولُ الله ﷺ في المسجد ، فحرَّم التجارة في الخمر**)).

الدلالة:

تأخر تحريم التجارة في الخمر[٥] ؛ فإن أواخر سورة البقرة من آخر ما نزل من القرآن الكريم[٦]، والنبيﷺ لما تلا تلك الآيات ثم حرَّم بعدها التجارة في الخمر، دلّ على تأخر هذا الحكم.

---

(١) المغني (٣٠٦/٩) والموسوعة الفقهية (١٩٩/٢) .

(٢) (١٦٥١/٤- التفسير/ ﴿وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟﴾) .

(٣) (١٢٠٦/٣- المساقاة / تحريم بيع الخمر) .

(٤) البخاري (٧٣٤/٢- البيوع/ آكل الربا وشاهده وكاتبه) .

(٥) رجَّح الحافظ ابن حجر أن تحريم الخمر كان عام الفتح سنة ثمان.(فتح الباري: ٢٧٩/٨) وعلى مقتضى هذا الحديث فتحريم التجارة فيها تأخَّر عن تحريم عينها.(فتح الباري: ٥٥٤/١) .

(٦) الإتقان للسيوطي (٨٧/١) .

سورة آل عمران:

٩- أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن عائشة -رضي الله عنها-: قالت: ((**تلا رسولُ الله ﷺ** ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [آل عمران:٧] فقال: ((**فإذا رَأَيْتُمُ الَّذين يَتَّبِعُونَ ما تشابَهَ منه ، فأُولئكَ الذين سَمَّى اللَّهُ فاحذَرُوهم**)).

الدلالة:

توضيح ما يجب فعله عند وقوع تأويل الآية: فإن الآية بيّنت أن من الناس من يتبع المتشابه من الكتاب ابتغاء الفتنة، فتلاها النبي ﷺ ليبيِّن ما يجب فعله عند رؤية هؤلاء، والموقف منهم.

١٠- أخرج البخاري[٣] عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : ((**مَن آتاهُ اللهُ مالاً، فلم يُؤدِّ زَكَاتَهُ : مُثِّلَ له ماله شُجَاعاً أقْرَعَ ، له زَبيبتَان ، يُطَوَّقُهُ يوم القيامة ، ثم يأخُذُ بلهزِمَتَيْه – يعني: شِدْقَيه – ثم يقول: أَنا مالُك، أنا كنزك، ثم تلا** ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [آل عمران:١٨٠])).

---

(١) (٤/١٦٥٥- التفسير/﴿مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ ﴾) .

(٢) (٤/٢٠٥٣- العلم/ النهي عن اتباع متشابه القرآن) .

(٣) (٢/٥٠٨- الزكاة/إثم مانع الزكاة) .

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآية: فالآية نصَّت على جزاء البخلاء بالتطويق، والنبي ﷺ أكَّد ذلك، واستشهد بالآية على ما ذكر.

ب- تفسير الآية: فالآية أجملت تطويق البخلاء، والحديث فصَّل كيفية التطويق.

ج- شمولية الآية للبخل بالزكاة: فالآية عمَّمت الوعيد على كل من يبخل بما آتاه الله من فضله، والنبي ﷺ بيَّن أن هذا الوعيد يشمل من يبخل بالزكاة [1].

سورة النساء:

١١- أخرج مسلم[2] عن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ : قال : ((**كُنَّا في صَدْرِ النهارِ عِنْدَ رسولِ الله ﷺ ، فجاءه قَوم عُرَاة مُجتابي النِّمار ، أو العَباءِ ، مُتَقَلِّدي السيوفِ ، عامَّتُهم من مُضَرَ ، بل كلُّهم مِنْ مُضَرَ – فَتَمَعَّرَ وَجْهُ رسولِ الله ﷺ : لما رأى بِهم من الفَاقة ، فدخل ، ثم خَرَجَ ، فأمر بلالاً ، فأذَّن وأقام فصلَّى ، ثم خَطَبَ، فقال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء:١]، والآية التي في الحشر ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ﴾[الحشر:١٨] **تصدَّق رَجُل من دِينارِه، من دِرْهَمِه ، من ثوبِه ، من صاع بُرِّه ، من صاع تَمرِه، حتى قال : ولو بشقِّ تمرة ، قال : فجاء رَجُل من الأَنصار بصُرَّة ، كادت كَفُّه تعجزُ عنها ، بل قد عَجَزَتْ ، قال : ثم تتابع الناسُ ، حتى رأيتُ كَوْمَيْنِ من طعام وثياب، حتى رأَيتُ وجهَ رسولِ الله ﷺ تَهَلَّلَ كأنه مُدْهَنَة ، فقال رسولُ الله ﷺ : مَن سَنَّ في الإِسلام سُنَّة حَسَنَة فله أجرُها وأجرُ من عمل بها من بعده ، من**

(١) فتح الباري (٣/٢٧٠) .

(٢) (٢/٧٠٥-الزكاة/الحث على الصدقة ولو بشق تمرة) .

غير أن يَنْقُصَ من أجورهم شيء ، ومن سَنَّ في الإسلام سُنَّة سيِّئة كان عليه وِزْرُها وَوِزْرُ مَنْ عمل بها من بعده ، من غير أن ينقُصَ من أوزارهم شيء)).

الدلالة:

الاستشهاد ببعض الآيات في الوعظ: فالنبي ﷺ استشهد بالآيتين لتذكير المؤمنين بتقوى الله تعالى، مما يؤثر في استجابتهم لما بعدهما من الأمر والنهي، وكان النبي ﷺ كثيراً ما يستفتح خطبه بالأمر بالتقوى كخطبة الحاجة المشهورة[1]، وللمؤمن أن يختار من آيات القرآن الكريم ما يقوِّي وعظه وأمره ونهيه.

١٢- أخرج البخاري[2] ومسلم[3] عن عائشة -رضي الله عنها- قالت : ((**كان رسولُ الله ﷺ يقول وهو صحيح : إنَّه لن يُقبَضَ نبيّ حتى يُرَى مقعَدُه من الجنة ، ثم يُحَيَّا – أو يُخَيّر– قالت عائشة : فلما نُزِلَ به – ورأسُه على فخذي – غُشِيَ عليه ، ثم أفاق ، فأشْخَص بصرَه إلى السقف ، ثم قال : اللهم الرفيقَ الأعلى ، قلتُ : إذا لا يختارُنا ، قالت : وعَرَفْتُ أنَّه الحديثُ الذي كان يحدِّثنا به – وهو صحيح– في قوله : إنه لم يُقْبض نبيّ قطّ حتى يُرى مَقعَدُه من الجنة ، ثم يخيَّر ، قالت عائشة : فكانتْ تلك آخرَ كلمة تَكَلَّم بها النبيُّ ﷺ ، قوله : اللهم الرفيقَ الأعلى**)).

وفي أخرى قالت[4] : ((**كنتُ أسمع أنَّه لا يموت نبيّ حتى يُخَيَّر بين الدنيا والآخرة، فسمعتُ النبيَّ ﷺ في مَرَضِه الذي مات فيه، وأَخَذَتهُ بُحَّة، يقول:**

(١) رواها أبو داود (ح:٢١١٨) والترمذي (ح:١١٠٥) والنسائي (١٠٥/٣) عن ابن مسعودﷺ ، وصححه الترمذي.

(٢) (١٦٢٠/٤- المغازي/آخر ما تكلم به النبي ﷺ).

(٣) (١٨٩٤/٤-فضائل الصحابة/فضل عائشة رضي الله عنها) .

(٤) البخاري (١٦١٢/٤- المغازي/مرض النبي ﷺ ووفاته)، ومسلم (١٨٩٣/٤-الموضع السابق) .

﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا﴾[النساء:٦٩] قالت: فظننت أنه خُيِّر يومئذ)).

الدلالة:

مشروعية الإجابة بالآيات: فالنبي ﷺ خيِّر بين الدنيا والآخرة فاختار الآخرة، واستشهد بالآية في جوابه، ولا شك أن الآية كانت نازلةً قبل ذلك لم تنـــزل في تلك اللحظة[١]، ففيه دليلٌ على جواز الاستشهاد بالآيات في مسائل الحياة، لا في العبادات كما تقدَّم في الحديث (٤).

سورة الأنعام:

١٣- أخرج البخاري[٢]ومسلم[٣] عن ابن مسعود ﷺ : لما نزلت ﴿**ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ**﴾[الأنعام:٨٢] شَقَّ ذلك على المسلمين، وقالوا: أيُّنا لا يَظْلِمُ نَفْسَهُ؟ فقال رسول اللهﷺ: ((**ليس ذلك، إنَّما هو الشِّركُ، أَلَم تَسمَعُوا قولَ لقمان لابنه:**﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾[لقمان:١٣] ؟!))

الدلالة:

أ- تفسير آية الأنعام: فالنبي ﷺ فسَّر الظلم في آية الأنعام بأنه الشرك، ولا شك أن الشرك من الظلم بل هو أظلم الظلم[٤].

---

(١) يدلّ لذلك: أن العلماء لم يذكروا هذه الآية من آخر ما نزل من القرآن، ولو كانت نازلة في هذه اللحظة لكانت آخر ما نزل؛ لأنها في مرض موته ﷺ، ويدل له أيضاً: أن النبي ﷺ لم يأمر بكتابتها كسائر آيات القرآن الكريم.

(٢) (٣/١٢٦٢- الأنبياء/قول الله تعالى:﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِ﴾) .

(٣) (١/١١٤-الإيمان/صدق الإيمان وإخلاصه) .

(٤) الجواب الكافي لابن القيم (١٩٧) والكبائر للذهبي (٨) .

ب- تفسير القرآن بالقرآن: فالنبي ﷺ فسَّر آية الأنعام بآية لقمان[1].

ج- الخطاب الخاصّ من أو لأحد الأنبياء أو الصالحين في القرآن يعمّ: فالنبي ﷺ استشهد بقول العبد الصالح لقمان في بيان معنى آيةٍ قرآنية عامة، مع أن خطاب لقمان كان لابنه خصوصاً، فدلّ على جواز الاستشهاد بكلام الصالحين لعموم المؤمنين، كقول يوسف عليه السلام: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[يوسف:٩٠].

د- بيان مكية آية لقمان: فإن سورة الأنعام مكِّية بالإجماع[2]، فلما تلا النبي ﷺ آية لقمان دلّ على أنها نازلة قبلها، فهي مكية أيضاً.

هـ - تخصيص آية الأنعام بآية لقمان[3]؛ فخصص النبي ﷺ الظلم في آية الأنعام بالشرك، فالمؤمن قد يظلم نفسه بغير الشرك ولا يمنعه ذلك من الأمن يوم القيامة[4]، أما الظلم الذي إذا شاب الإيمان فلا يكون معه أمن فهو الشرك بالله تعالى فقط، ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٤٨].

١٤- أخرج مسلم[5] عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: **كنتُ مَعَ رسولِ الله ﷺ في المسجد عند غُروب الشَّمْس ، فقال : ((يا أبا ذَرٍّ ، أَتَدْري أينَ تَذْهَب هذه الشَّمسُ ؟)) فقلتُ: الله ورسوله أعلم ، قال : ((تَذْهَبُ لِتَسْجُدَ تَحْتَ**

(١) أضواء البيان للشنقيطي(٢/٢٠٢) .

(٢) المكي والمدني لعبد الرزاق حسين أحمد (١/٢٨٨) .

(٣) شرح النووي على مسلم (٢/١٤٣) .

(٤) فتح الباري(١/٨٩) .

(٥) (١/١٣٨- الإيمان/ بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان) .

العرش، فَتَسْتَأْذِنُ فَيُؤذَنُ لها ، وَيُوشِكُ أَن تسجدَ فلا يُقبلُ منها ، وتَستَأْذِنَ فلا يُؤذَنُ لها، فيقال لها : ارْجعي من حيثُ جِئْتِ، فَتَطلُعُ من مَغرِبِهَا ، فذلك قوله عز وجل : ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [يس:٣٨]. **أتدرون متى ذاكم؟ ذاك حين** ﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام:١٥٨])).

الدلالة:

تفسير الآية: فإن الآية بيَّنت أن الإيمان لا ينفع إذا وقع بعض آيات الله تعالى، ولم تحدد الآية ما الآيات، فبيَّنها رسول الله ﷺ بأنها طلوع الشمس من مغربها، وهذا تفسيرٌ للآية[1].

سورة الأعراف:

١٥- أخرج مسلم[2] عن أبي سعيد الخدري، وأبي هريرة - رضي الله عنهما: أنَّ رسولَ الله ﷺ قال : ((**إذا دخل أهلُ الجنة ، ينادي مُنَاد : إنَّ لكم أن تَحيَوْا فلا تموتوا أبدا ، وإنَّ لكم أن تصِحُوا فلا تسْقمُوا أبدا ، وإنَّ لكم أن تَشبُّوا فلا تهرَمُوا أبدا ، وإنَّ لكم أن تَنْعَمُوا فلا تبأسوا - وفي رواية : تبتئسوا - فذلك قوله عز وجل:** ﴿ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[الأعراف:٤٣])).

الدلالة:

أ- بيان وقت النداء: فالآية مطلقة لم تبين وقت النداء، والنبيﷺ بيَّن أن وقت النداء في الآية هو أول وقت دخول الجنة، وهذا من تقييد المطلق، وهو أحد وجوه التفسير.

---

(١) تفسير الطبري بتحقيق محمود وأحمد شاكر (٢٤٧/١٢) .

(٢) (٢١٨٢/٤- الجنة وصفة نعيمها/ دوام نعيم أهل الجنة) .

ب- تفسير الآية: فالنبي ﷺ تلا الآية بعد ذكر بعض صور النعيم في الجنة، فدل على أن هذا النعيم داخل في تبشير الملائكة المؤمنين بالنداء بدخول الجنة.

سورة الأنفال:

١٦- أخرج البخاري [(١)] عن أبي سعيد بن المعلى ﷺ : قال : ((**كنتُ أُصَلِّي في المسجد، فدعاني رسولُ الله ﷺ ، فلم أُجبْه ، ثم أتيتُه ، فقلتُ : يا رسول الله، إني كنتُ أُصلِّي، فقال: ألم يَقُل الله :** ﴿اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤] **؟ ثم قال لي: أَلا أُعلِّمُكَ سورة هي أعظمُ السُّوَرِ في القرآن قبل أن تخرُجَ من المسجد ؟ ثم أخذ بيدي ، فلما أرادَ أن يخرجَ قلتُ : ألم تَقُلْ : لأُعَلِّمنَّكَ سورة هي أعظمُ سورة في القرآن؟ قال: الحمدُ للَّهِ رب العَالمين قال : هي السَّبْعُ المَثَاني، والقرآنُ العَظيمُ الذي أوتِيتُه**)).

الدلالة:

أ- تفسير الآية: فإن النبي ﷺ فسَّر الاستجابة للرسول إذا دعا بأن تجيبه مطلقاً، غير مخصَّص بأن لا تكون منشغلاً بعبادةٍ أخرى، وفهم الصحابي أبو سعيد ﷺ أنه إن كان في صلاة فإنه مستجيبٌ لله، فقدم استجابته لله على استجابته للرسول، أو رأى أن استجابته للرسول متراخية واستجابته لله في الصلاة فوريَّة لا يمكن تأجيلها لأنه شرَع فيها، أو رأى أنه لا يجوز له قطع عبادةٍ شرع فيها، فصحَّح له النبي ﷺ فهمه بأنه كان يصلي نافلة، واستجابته للرسول واجبة، فكان يجب أن يقدِّم الواجب على النفل، أو أن النبي ﷺ بيَّن له أن الاستجابة له مستثناة من عموم الحكم بتحريم الكلام في الصلاة[(٢)].

---

(١) (٤/١٦٢٣- التفسير/ما جاء في فاتحة الكتاب) .

(٢) فتح الباري (٨/١٥٨) .

ب- الأصل في الكلام العام بـــقاؤه على عمومه ما لم يخصَّص[١] : فإن النبي ﷺ أوضح بتلاوته الآية وتفسيره لها أنها غير مخصوصة، فتبقى على عمومها.

١٧ - أخرج مسلم[٢] عن عقبة بن عامر رضي الله عنه : قال سمعتُ رسولَ الله ﷺ وهو على المنبر يقول: ((﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ [الأنفـــال:٦٠] ، **أَلاَ إنَّ القُـــوَّةَ الرَّمْيُ ثلاثا**)).

الدلالة :

أ- تفسير الآية[٣]: فالنبي ﷺ فسَّر القوة في الآية بالرمي، والقوة الحربية أساسها الرمي بالرمح والنبل والبندقية ونحو ذلك، والقوة العلمية أساسها الرمي بالحجج والبراهين، والرمي هو أهم وسيلة لإرهاب العدوّ المطلوب في الآية الكريمة ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ [الأنفال:٦٠].

ب- جواز تفسير الآية ببعض معناها: فإن الآية عامة في وجوب إعداد القوة بكل أشكالها، فخصَّ النبي ﷺ منها الرمي لأهميته، واستخدم النبي ﷺ عدة أساليب في الآية لتأكيد التخصيص وهي: أداة التنبيه، وبدء الجملة بإنّ، والجملة الاسمية، وتعريف الطرفين. والقوة في الآية تشمل الرمي والسلاح، قال ابن عباس: القوة السلاح، وقال عكرمة: الحصون، وقال مجاهد: الجوالق[٤]. وهذه الأقوال منهم على سبيل التمثيل لا التخصيص.

---

(١) انظر: قواعد التفسير لخالد السبت (٥٩٩/٢) .

(٢) (١٥٢٢/٣-الإمارة/ فضل الرمي والحث عليه) .

(٣) شرح النووي على مسلم (٦٤/١٣) .

(٤) انظر: تفسير الطبري بتحقيق محمود وأحمد شاكر (٣٤/١٤) .

ج- جواز اقتطاع جزء من الآية في الشواهد: فالنبي ﷺ استشهد بجزء من الآية و لم يتلُها كاملة، وهو كثيرٌ في الأحاديث.

سورة التوبة:

١٨- أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما- ((**أنَّ عبد الله بنَ أُبيّ لما توفِّيَ جاء ابنُه إلى النبيِّ ﷺ ، فقال : أعطِني قميصك أُكَفِّنه فيه ، وصلِّ عليه ، واستغفر له ، فأعطاه قميصه ، وقال: آذِنِّي أصلِّي عليه، فآذنه، فلما أراد أن يصلِّيَ ، جَذَبَهُ عمرُ ، فقال : أَلَيْسَ الله نهاك أن تُصلِّي على المنافقين ؟ قال: أنا بين خِيرَتَيْن. قال الله تعالى:**﴿ ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴾[التوبة:٨٠] **فصلى عليه، فنـــزلت** ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ فَـٰسِقُونَ ﴾[التوبة:٨٤])).

الدلالة:

أ- بيان أن عدد السبعين ليس على سبيل المبالغة، وأن الأعداد في القرآن الكريم دقيقة، وأن مفهوم العدد معتبر[٣]: فإن النبي ﷺ استشهد بالآية على أن استغفاره سبعين مرة لن يفيد شيئاً، فأراد أن يستغفر أكثر من ذلك، وإلا لم يكن لصلاته فائدة، فدلّ فعله واستشهاده بالآية على أن عدد السبعين في الآية مقصود، وأن مفهومه معتبر، وبهذا يعلم أن الأعداد في القرآن الكريم معتبرة ومقصودة ودقيقة،

(١) (١/٤٢٧- الجنائز/الكفن في القميص) .

(٢) (٤/١٨٦٥- فضائل الصحابة/ من فضائل عمر ﷺ).

(٣) التمهيد للكلوذاني بتحقيق د. مفيد أبو عمشة (٢/١٩٦) وهو قول الحنابلة وبعض الشافعية، وفصَّل الكلوذاني الاستدلال بالآية المذكورة على هذه القاعدة.

وهذا يخالف ما قاله بعض المفسِّرين من أنها للتكثير [١]، وما قاله بعض الأصوليين من أن العدد لا مفهوم له[٢].

ب- أن (أو) تفيد التخيير: فإن النبيﷺ استشهد بالآية على أن الله خيَّره بها[٣].

سورة يونس:

١٩- أخرج مسلم[٤] عن صهيب الروميرضي الله عنه : أنَّ رسولَ اللهﷺ قال: ((**إذا دخل أهلُ الجنّةِ الجنة ، يقول تبارك وتعالى: تريدون شيئا أزيدُكم ؟ فيقولون: ألم تُبَيِّضْ وجوهَنا ؟ ألم تُدخلْنا الجنةَ وتنجِّنا من النار؟ قال: فيكشف الحجابَ، فما أُعْطوا شيئا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربِّهم تبارك وتعالى**)). **زاد في رواية:** ((**ثم تلا هذه الآية** ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[يونس:٢٦]))

الدلالة:

أ- بيان المجمل: فإن الآية بيَّنت أن جزاء المحسنين الحسنى وزيادة، والحسنى هي الجنة بدلالة قوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[الرعد:١٨] ، والزيادة لم تبيَّن في الآية، ففسَّرها النبي ﷺ بأنها النظر إلى وجه الله الكريم، وهذا من بيان المجمل[٥].

ب- تأكيد معنى الآية؛ فإن الآية الكريمة بيّنت أن جزاء المحسنين الحسنى وزيادة، والنبي ﷺ أكّد هذا المعنى وبيَّن الزيادة، ثم استشهد بالآية على ما ذكره.

---

(١) تفسير القرطبي (٢١٩/٨) ومفاتيح الغيب للرازي (١٥٠/١٦) .

(٢) هو قول بعض الحنفية وبعض الشافعية (البحر المحيط للزركشي:٤١/٤-٤٣، والمحصول للرازي بتحقيق د.طه جابر فياض: ١"٢"/٢٢١، والتمهيد للكلوذاني بتحقيق د.مفيد أبو عمشة :١٩٨/٢) .

(٣) انظر إفادة (أو) للتخيير في:العدة لأبي يعلى الفراء (٢٠٠/١)،والبحر المحيط للزركشي (٢٨٠/٢).

(٤) (١٦٣/١-الإيمان/ إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه وتعالى) .

(٥) تفسير الطبري (٧٣/١١- وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري) .

سورة إبراهيم :

٢٠- أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن البراء بن عازب ﷺ ((**أنَّ رسولَ اللهﷺ قرأ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾**[إبراهيم:٢٧] **قال : نزلَتْ في عذاب القبر**)).

وفي رواية [٣]: أنَّ النبيَّ ﷺ قال: ((**المسلمُ إذا سُئِل في القبر يشهد أنْ لا إله إلا الله ، وأنَّ محمدا رسول الله ، فذلك قوله:﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ ﴾**)).

الدلالة:

أ- تفسير الآية: فالنبيﷺ فسَّر كيفية التثبيت بأنه الإجابة عن سؤال القبر، وقد ورد تفصيل فتنة القبر في حديث البراء بن عازب ﷺ الطويل[٤]، وفيه: ((**ويأتيه مَلَكان ، فيجلسانه ، فيقولان له : مَنْ ربُّكَ ؟ فيقول : ربي الله ، فيقولان له : ما دِينُك ؟ فيقول : ديني الإسلام ، فيقولان له : ما هذا الرجل الذي بُعِثَ فيكم ؟ فيقول : هو رسولُ الله ، فيقولان له : وما يُدريك ؟ فيقول:قرأتُ كتاب الله ، وآمنتُ به ، وصدَّقتُ. فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡقَوۡلِ ٱلثَّابِتِ فِي**

(١) (١/٤٦١- الجنائز/ما جاء في عذاب القبر) .

(٢) (٤/٢٢٠١- الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر) وروى مسلم قول البراء بن عازب ﷺ: نزلت في عذاب القبر. موقوفاً لا مرفوعاً.(٤/٢٢٠٢- الموضع السابق) .

(٣) البخاري (الموضع السابق) .

(٤) رواه أحمد في المسند (٤/٢٨٧) مطولا. ورواه أبو داود (٤/٢٣٩) والحاكم في المستدرك (١/٩٣) وصححه ووافقه الذهبي.

ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[إبراهيم:٢٧] **فينادي مناد من السماء : أن صَدَق عبدي، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له باباً إلى الجنة، فيأتيه من رَوْحها وطيبها ، ويُفْسَح له في قبره مَدَّ بصره**)).

ب- إثبات فتنة القبر من القرآن الكريم: فإن النبي ﷺ استشهد بالآية وبيَّن أنها في عذاب القبر[١]، فدلّ على أن عذاب القبر وفتنته ثبتا بالكتاب والسنة، ولولا بيانه للآية لكان لفظها عاماً لا يخصّ عذاب القبر فقط. وقد استدلّ الشيخ ابن أبي العز الحنفي رحمه الله في شرح الطحاوية على فتنة القبر وعذابه من الكتاب والسنة[٢].

ج- بيان المجمل: فالنبي ﷺ بيَّن إجمال الآية بأنه الأسئلة المذكورة في الحديث[٣].

سورة الكهف:

٢١- أخرج البخاري[٤]ومسلم[٥] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ((**أَنَّ رسولَ اللهﷺ طَرَقَهُ وفاطمةَ، فقال: ألا تُصَلِّيان ؟ قال عليّ : فقلتُ: يا رسولَ الله، إنَّما أَنْفُسُنَا بيد الله، إذا شاء أَن يبعَثَنا بعَثَنَا، فانصرفَ رسولُ الله ﷺ حين قلتُ له ذلك، ولم يرجع إليَّ شيئاً، ثم سمعتُه يقول وهو منصرف يضربُ فَخِذه:**﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ﴾[الكهف:٥٤])).

---

(١) قال الكرماني:" ليس في الآية ذكر عذاب القبر، فلعله سمى أحوال العبد في قبره عذاب القبر تغليباً لفتنة الكافر على فتنة المؤمن لأجل التخويف، ولأن القبر مقام الهول والوحشة، ولأن ملاقاة الملائكة مما يهاب منه ابن آدم في العادة".(فتح الباري: ٣/٢٣٤) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٤٤٧) بتصحيح مجموعة وتخريج الألباني.

(٣) قواعد التفسير لخالد السبت (١/١٤٦) .

(٤) (١/٣٧٩- التهجُّد/تحريض النبي ﷺ على صلاة الليل) .

(٥) (١/٥٣٧-صلاة المسافرين وقصرها/ ما وري فيمن نام الليل أجمع حتى أصبح) .

الدلالة:

أ- جواز الاستشهاد بالآية في مناسبتها: فالآية عامة في بيان بعض صفات الإنسان، فاستشهد بها النبي ﷺ في مناسبتها، وهذا كما يستشهد المسلم بقوله سبحانه﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾[الإسراء:١١] وقوله سبحانه﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾ [الإسراء:١٠٠] في مناسبتهما.

ب- أن الإنسان في الآية لا يعني الكافر[١]: فالنبيﷺ استشهد بها على قول عليرضي الله عنه، فدلّ ذلك على أنها تشمل المؤمن والكافر، وأنها تعني بعض صفات الإنسان على العموم، خلافاً لما قاله بعض أهل العلم أن الإنسان في الآية يعني الكافر عموماً أو كافراً معيناً [٢].

ج- جواز اقتطاع جزء من الآية في الشواهد.

٢٢- أخرج البخاري[٣] ومسلم[٤] عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال : قال رسول الله ﷺ: ((**إنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يومَ القيامة لا يَزِنُ عِنْدَ اللّه جَناحَ بَعُوضةٍ ، وقال: اقْرَءوا** ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾ [الكهف:١٠٥])).

الدلالة:

أ- تفسير الآية: ففسَّر النبي ﷺ الوزن في الآية بالوزن المعنوي، وأن الوزن الحسِّي في الدنيا لا يعني شيئاً في الآخرة، ومعنى الوزن المعنوي أي الأعمال،

(١) فتح الباري (١١/٣) .

(٢) تفسير القرطبي (٥/٦) وأضواء البيان للشنقيطي (١٣٤/٤) .

(٣) (١٧٥٩/٤- التفسير/(﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ﴾.. الآية) .

(٤) (٢١٤٧/٤- صفة القيامة والجنة والنار) .

فالرجل السمين العظيم الجثة العظيم الجاه يزن عند الناس شيئاً كثيراً ، لكن إن كان كافراً لا يزن شيئاً عند الله تعالى. قال القرطبي: « وَالْمَعْنَى أَنَّهُمْ لا ثَوَاب لَهُمْ ، وَأَعْمَالهمْ مُقَابَلَة بِالْعَذَابِ ، فَلا حَسَنَة لَهُمْ تُوزَن فِي مَوَازِين الْقِيَامَة وَمَنْ لا حَسَنَة لَهُ فَهُوَ فِي النَّار . وَقَالَ أَبُو سَعِيد الْخُدْرِيّ : يُؤْتَى بِأَعْمَالٍ كَجِبَالٍ تِهَامَة فَلا تَزِن شَيْئًا. وَقِيلَ : يَحْتَمِل أَنْ يُرِيد الْمَجَاز وَالاسْتِعَارَة؛ كَأَنَّهُ قَالَ : فَلا قَدْر لَهُمْ عِنْدنَا يَوْمئِذٍ ؛ وَاَللَّه أَعْلَم »[1].

ب- جواز اقتطاع جزء من الآية في الشواهد: فالنبي ﷺ استدل بجزءٍ من الآية على ما يريد توضيحه.

سورة مريم:

٢٣- أخرج البخاري[2] ومسلم[3] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسولُ الله ﷺ: ((**يُؤْتَى بالموت كهيئَة كبْش أملَح، فينادي مناد: يا أهلَ الجنة، فيَشرئبُّون وينظرون، فيقول لهم: هل تعرفون هذا ؟ فيقولون : نعم، هذا الموت، وكلُّهم قد رآه ، ثم ينادي مُناد : يا أهل النَّار ، فيشرئبُّون وينظرون ، فيقول لهم هل تعرفون هذا؟ فيقولون : نعم هذا الموت، وكلُّهم قد رآه فيذْبَحُ بين الجنَّة والنَّار ، ثم يقول: يا أهلَ الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت، ثم قرأ** ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[مريم:٣٩] **وأشار بيده إلى الدنيا**)).

الدلالة:

أ- الاستشهاد بالآية في التخويف: فالنبي ﷺ تلا الآية بعد ذكر خلود أهل الجنة

---

(١) تفسير القرطبي (٦٦/٦) وأضواء البيان (١٩٥/٤) .

(٢) (١٧٦٠/٤- التفسير/ ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾) .

(٣) (٢١٨٨/٤- الجنة وصفة نعيمها وأهلها/النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء) .

وأهل النار، لينذر الناس من يوم الحسرة حين يتحسَّر أهل النار، وتلاوته ﷺ استجابةٌ لقول الله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾ [ق:٤٥] وقوله سبحانه:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾[الأحزاب:٤٥].

ب- تفسير الآية: فالنبي ﷺ تلا الآية وأشار بيده إلى الدنيا، ففي ذلك قرينة بأن الدنيا دار غفلة، ففسَّر الغفلة بأنها اللهو بالدنيا والاغترار بها، وعدم الإيمان بآيات الكتاب، كما قال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ۝٧ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾[يونس:٧-٨].

٢٤- أخرج مسلم[١] من حديث حماد بن سَلَمَة عن ثابت ، عن أنسرضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ((**أُتيتُ بالبراق – وهو دابة أبيضُ طويل ، فوق الحمار ، ودون البغل– يضع حافِرَه عند منتهى طرفه ، قال : فركبته حتى أتيتُ بيتَ المقدس** ... فذكر حديث المعراج وهو طويل ، والشاهد منه قولهﷺ: .. **ثم عُرِج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا ؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بُعِثَ إليه ؟ قال: قد بعث إليه، ففُتِح لنا،فإذا أنا بإدريس، فرحّب ودعا لي بخير، قال الله:**﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴾[مريم:٥٧])).

الدلالة:

تفسير الآية: فإن الآية لم تبيِّن نوع العلوّ في الرفعة، وبيَّن النبي ﷺ أنه رفعه في السماء الرابعة [٢].

(١) (١/١٤٥- الإيمان / الإسراء برسول الله ﷺ إلى السموات) .

(٢) تفسير الطبري (١٦/٧٢ – وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري) .

٢٥- أخرج مسلم[١] عن أمُّ مبشرٍ الأنصارية - رضي الله عنها - : أنَّها سَمعَت النبيَّ ﷺ يقول عند حفصة : ((**لا يدْخُلُ النَّارَ - إن شاءَ اللَّهُ - من أصحاب الشَجَرَةِ أحدٌ : الذين بايَعُوا تَحْتَها ، قالت : بلى يا رسول اللّه ، فانْتَهَرَها ، فقالتْ حَفصةُ** :﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾ [مريم:٧١] **فقال النبي** ﷺ : **قد قال اللّه تعالى:** ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾[مريم:٧٢])).

الدلالة:

أ- تفسير الآية: فالنبي ﷺ فسَّر النجاة من النار، بأنها عدم دخول النار.

ب- تزكية أصحاب الشجرة وأنهم من الناجين من النار، ومن المتقين، وليسوا من الظالمين : فالنبي ﷺ بيَّن أن الآية تشملهم، فأفاد أنهم كذلك بدلالة القرآن والسنة، ومما يشهد لهذه التزكية قوله سبحانه: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾[الفتح:١٨]، ورضا الله تعالى عنهم دليلٌ على دخولهم الجنة ونجاتهم من النار.

ج- مفهوم العموم في (منكم) وأنها من أساليب العموم[٢]: فحفصة رضي الله عنها فهمت العموم من هذا الأسلوب القرآني، فأقرَّها النبي ﷺ و لم يعقِّب عليه، فدلّ على إفادته للعموم، و الآية التي تلتها بيَّنت أن المتقين ينجون بعد ذلك، وهذا ليس تخصيصاً من الورود، بل بيان النجاة بعد الورود.

د- أن العموم يتناول الأفراد فحفصة رضي الله عنها فهمت تناول ورود النار لها

(١) (١٩٤٢/٤- فضائل الصحابة/ من فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان) .

(٢) انظر ضمائر الجمع وحكمها في: البحر المحيط للزركشي (١٣٤/٣) وذكر منها: أنتم وهم. قلت: وفي حكمها: منكم.

من عموم الآية[1].

سورة طه:

٢٥- أخرج مسلم[2] عن أنس بن مالك ﷺ أن رسولَ الله ﷺ قال: ((**إذا رَقدَ أحدُكم عن الصلاة، أو غَفَل عنها فليصلِّها إذا ذكرها، فإن الله عزَّ وجلَّ يقول :** ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٰ﴾)) .

وفي روايـــة أخرى للبـــخاري[3] ومسلم[4]: ((**من نَسِيَ صلاة فلْيُصلِّ إذا ذكرَ، لا كفَّارةَ لها إلا ذلك ، وتلا قتادة**[5] ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٰ ﴾ [طه:١٤])).

الدلالة:

أ-تفسير الآية : فالآية أمرت بإقامة الصلاة لذكر الله تعالى، وفسَّر النبي ﷺ إقامة الصلاة لذكر الله بقضائها إذا نسيها المسلم أو نام عنها، وهذا أحد تفاسير إقامة الصلاة لذكر الله، ومن معانيها: أقم الصلاة لِتَذْكُرنِي فِيهَا[6]، ومن معانيها: أقم الصلاة لأَذْكُرك بِالْمَدْحِ فِي علِّيِّينَ بِهَا، فَالْمَصْدَر عَلَى هَذَا يَحْتَمِل الإِضَافَة إِلَى الْفَاعِل وَإِلَى الْمَفْعُول[7].

---

(١) انظر دلالة العموم على الأفراد في: البحر المحيط للزركشي(٢٦/٣)، وشرح الكوكب المنير (١١٤/٣) .

(٢) مسلم (٤٧٧/١ - المساجد ومواضع الصلاة/قضاء الصلاة الفائتة) .

(٣) (٢١٥/١- مواقيت الصلاة/من نسي صلاة فليصل إذا ذكرها، ولا يعيد تلك الصلاة) .

(٤) (٤٧١/١- الموضع السابق) .

(٥) في رواية مسلم.

(٦) وهو قول الإمام الطبري (تفسيره وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري: ١١٢/١٦) .

(٧) تفسير القرطبي (١٧٧/٦) .

ب- شرع من قبلنا شرع لنا؛ إلا ما نُسِخ في شرعنا[١]؛ لأن الخطاب فيها لموسى عليه السلام، وشرع النبي ﷺ حكمها لأمته.

سورة الأنبياء:

٢٧- أخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**لم يكذب إبراهيم النبيُّ عليه السلام قطُّ إلا ثلاثَ كذَبَات، ثنتين في ذات الله، قوله:** ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[الصافات:٨٩] **وقوله:** ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ﴾[الأنبياء:٦٣] **وواحدة في شأن سارة، فإنه قدم أرضَ جبَّار، ومعه سارَةُ، وكانت أحسن الناس، فقال لها: إن هذا الجبَّارَ إنّ يعْلَم أنَّكِ امرأتي يغْلِبْني عليك، فإن سألك فأخبريه أنَّكِ أختي، فإنك أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مُسْلماً غيري وغيرَك، فلما دخل أرَضه رآها بعضُ أهل الجبَّار، فأتاه، فقال: لقد قَدِمَ أرَضكَ امرأةُ لا ينبغي لها أن تكون إلا لك، فأرسلَ إليها، فأُتِيَ بها، فقام إبراهيم إلى الصلاة، فلما دخلَتْ عليه لم يتمالك أن بسَطَ يدَه إليها، فقُبِضَتْ يدُه قبضة شديدة فقال لها: ادعي الله أن يطلِق يدي ولا أضرُّكِ ففعلت، فعادَ، فقُبِضَتْ أشدَّ منَ القبضَةِ الأولى، فقال لها مثل ذلك، ففعلت، فعاد، فقبِضَتْ أشدَّ من القبضتين الأوليَيْن، فقال: ادعي الله أن يُطْلِقَ يَدي، فلَكِ الله أن لا أضرُّك، ففعلت، وأُطْلِقتْ يدُهُ، ودعَا الذي جاء بها، فقال له: إنكَ إنما جئتني بشيطان، ولم تأتني بإنسان، فأخرجها من أرضي، وأعطِها هاجرَ، قال: فأقبلت تمشي، فلما رآها إبراهيم انصرف، فقال**

---

(١) نقل الزركشي هذا القول عن أكثر الفقهاء (البحر المحيط:٦/٤٢،٤٣) وانظر: العدة لأبي يعلى الفراء، فقد نقل الخلاف فيه واختار قول الجمهور (٣/٧٥٣) .

(٢) (٣/١٢٢٥- الأنبياء/قول الله تعالى:﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾) .

(٣) (٤/١٨٤٠- الفضائل/من فضائل إبراهيم الخليل ﷺ) .

لها: مَهْيَم، قالت: خيراً، كفَّ الله يَد الفاجرِ، وأخدَمَ خادماً، قال أبو هريرة: فتلك أُمُّكم يا بني ماء السماء)) .

الدلالة:

أ- تفسير الآية: فإن القرآن الكريم لم يبيِّن أن هذا كان كذباً، فبيَّن النبي ﷺ أنه كذبٌ في ذات الله.

ب- أن النبي ﷺ كان يقصّ على الصحابة ﷺ ما جاء في كتاب الله تعالى من القصص، ويفصِّل لهم بعضه.

٢٨- أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما - قال: قام فينا رسولُ الله ﷺ بموعظة، فقال: ((**يا أيها الناس، إنَّكم محشورون إلى الله حفاةً عراةً غرْلاً** ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٤] **ألا إنَّ أولَ الخلائق يُكْسَى يوم القيامة: إبراهيمُ** عليه السلام، **ألا وإنه سَيُجاءُ برجال من أُمتي ، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربِّ، أصحابي، فيقول: إنَّك لا تدري ما أحدثوا بعدَك، فأقول كما قال العبد الصالح:** ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[المائدة:١١٧-١١٨] **قال : فيقال لي: إنَّهم لم يزالوا مرْتَدِّينَ على أعقابِهِمْ منذ فارقتَهم.**))

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآية الأولى ، فإن الآية الكريمة بينت أن الله تعالى يعيد الخلق يوم

---

(١) البخاري (٣/١٢٢٢- الأنبياء/قول الله تعالى:﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾) وهو في البخاري (٥/ ٢٣٩١- الرقاق/كيف الحشر) مختصراً.

(٢) (٤/٢١٩٤-الجنة وصفة نعيمها/فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة).

القيامة كما بدأه أول مرة، والنبي ﷺ أكَّد هذا المعنى بذكر صورته، ثم استشهد بالآية على ما ذكره من معناها.

ب- تفسير الآية الأولى: فإن النبي ﷺ فسَّر معنى إعادة الخلق بأنه إعادته إلى حالته الأولى بعد الخلق، أي أن يكون الإنسان عارياً حافياً غير مختون، وهذا أحد معاني الآية، وهو كقوله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [الأنعام:٩٤] ولفظ الآية يحتمل معان أخر، منها: إعادة الخلق كله لا الإنسان فحسب، فإن أول الآية ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ أي إعادة خلق السموات والأرض بصورةٍ أخرى، وهو قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ﴾[إبراهيم:٤٨] وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنه[(١)]، ومن معانيها أيضاً إعادة الخلق الأول أي من التراب والنطفة، وهو قوله تعالى: ﴿ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾[طه:٥٥] وهو تفسير ابن مسعود رضي الله عنه[(٢)].

ج- الاستشهاد بما قاله الأنبياء عليهم السلام: فإن النبي ﷺ بيَّن أنه سيستشهد يوم القيامة بقول أخيه عيسى عليه السلام: ﴿ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [المائدة : ١١٧-١١٨] ، وهذا يدلّ على جواز الاستشهاد بأقوال الأنبياء عليهم السلام والصالحين الواردة في القرآن الكريم.

---

(١) تفسير القرطبي (٦/٣٤٨) .

(٢) تفسير القرطبي (٦/٣٤٨) .

سورة الحج:

٢٩- أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال النبيُّ ﷺ: ((**يقول الله عز وجل يوم القيامة : يا آدم ، فيقول : لَبَّيْك وسعديك- زاد في رواية:والخيرُ في يديك – فيُنادَى بصوت : إن الله يأمركَ أن تُخْرِجَ من ذُرِّيَّتك بَعْثا إلى النار، قال : يا رب ، وما بَعثُ النار ؟ قال : من كل ألف تسعُمائة وتسعة وتسعون ، فحينئذ تَضَعُ الحامل حمْلَها ، ويشيبُ الوليدُ** ﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج:٢]))، **فشقَّ ذلك على الناس حتى تغيَّرت وجوههم. زاد في رواية[٣] : قالوا : يا رسول الله ، أيُّنا ذلك الرجل ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : ((من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعون، ومنكم واحد – ثم أنتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الأبيض ، أو كالشعرة البيضاء في جنب الثور الأسود – وفي رواية [٤] : أو كالرَّقْمة في ذراع الحمار – وإني لأرجو أن تكونوا ربعَ أهل الجنة))، فكبَّرنا، ثم قال : ((ثُلثَ أهل الجنة، فكبّرنا، ثم قال : شَطْر أهل الجنة))، فكبَّرنا))**.

الدلالة :

تفسير الآية : فالآية مطلقة لم تحدد وقتاً لوقوع الأهوال الواردة في الآية، والنبي ﷺ تـــلا الآية وفسَّرها بتحديد وقت وقوعها ، وهذا من تقييد المطلق ، وهو من

---

(١) (٤/١٧٦٧-التفسير/﴿وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ﴾) .

(٢) (١/٢٠٢-الإيمان/قوله:"**يقول الله لآدم أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين**").

(٣) البخاري (٣/١٢٢١- الأنبياء/قصة يأجوج ومأجوج)، وهي في رواية مسلم كذلك.

(٤) البخاري (٤/ ١٧٦٧- الرقاق / قوله عز وجل : ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾، ومسلم (١/٢٠١- الموضع السابق).

وجوه التفسير[١].

سورة لقمان:

٣٠- أخرج البخاري[٢] ومسلم[٣] عن أبي هريرة : قال : ((**كان رسول اللهﷺ يومًا بارزًا للناس ، فأتاه رجل فقال : يا رسول الله ، ما الإيمان ؟ قال: أن تُؤمن بالله ، وملائكته ، وكتابه ، ولقائه ، ورُسُلِه ، وتؤمنَ بالبعث الآخر. قال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال: الإسلام أن تعبُدَ الله ، لا تُشْرِكُ به شيئًا ، وتُقيمَ الصلاةَ المكتوبة ، وتؤدي الزّكاة المفروضة ، وتصوم رمضان. قال : يا رسول الله ما الإحسان ؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإنك إن لم تره فإنَّه يراك. قال: يا رسولَ الله ، مَتَى السَّاعَةُ ؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلَمَ من السَّائل ، ولكن سأُحَدِّثُكَ عَنْ أشْراطها: إذا ولَدت الأمةُ ربَّتها ، فذاك من أشراطها ، وإذا كانت العُرَاةُ الحفاةُ رُؤوسَ النَّاسِ ، فذاك من أشراطها ، وإذا تَطَاوَلُ رِعَاءُ البَهُم في البنيان، فذاك من أشراطها، في خَمْسٍ لا يعلَمُهنَّ إلا الله، ثم تلا رسولُ الله ﷺ** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾[لقمان:٣٤]. **قال: ثم أدْبَرَ الرجلُ ، فقال رسول الله ﷺ : رُدُّوا عليّ الرَّجُلَ ، فأخذُوا لِيَرُدُّوه ، فلم يَروْا شيئًا ، فقال رسول الله ﷺ : هذا جبريلُ جاء لِيُعَلِّم النَّاس دينَهمْ**)).

وأخرج البخاري[٤] عن ابن عمر-رضي الله عنهما-: أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال: ((**مَفاتِيحُ الغيب خمسٌ ، ثم قرأَ** ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى

(١) أضواء البيان (١٢/٥).

(٢) (١٧٩٣/٤- التفسير/ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾).

(٣) (٣٩/١ - الإيمان/ بيان الإيمان والإسلام والإحسان).

(٤) (١٧٣٣/٤- التفسير/ ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾).

ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ إلى آخر الآية)) .

الدلالة :

أ- بيان أن آية لقمان تتضمن الخمس التي لا يعلمها إلا الله، فقد أخبر النبي ﷺ أن مفاتيح الغيب خمس، ثم تلا الآية فبيَّن ﷺ في تلاوته لها أن هذه المفاتيح هي ما ورد في الآية.

ب- تفسير آية سورة الأنعام بآية سورة لقمان: فمفاتح الغيب في قوله سبحانه: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ﴾ [الأنعام:٥٦] مبهم لم يبيَّن قبل هذا الحديث، وآية لقمان لا تنصّ على أن ما تضمنته مفاتيح الغيب، فبيَّن النبي ﷺ أنها مفاتح الغيب، وبذا فسَّرت آية لقمان آية الأنعام، وهذا من تفسير القرآن بالقرآن[1].

ج- أن النبي ﷺ كان يستشهد بالآيات على أجوبة السائلين: فلما سأل جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ عن الساعة، أجابه بأن الساعة غيب، ثم أكَّد جوابه باستشهاده بآية لقمان. وهو يعلِّمنا أن نستشهد بالآيات في إجابتنا للسائلين، فإن الأجوبة تقوى بتضمينها قول الله تعالى لأنه أقوى حجة وأبلغ تأثيراً.

سورة السجدة:

٣١- أخرج البخاري[2] ومسلم[3] عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسولُ الله ﷺ : ((**قال الله عز وجل : أعْدَدْتُ لعباديَ الصالحين ما لا عين رأتْ ولا أذن سمعتْ،**

(١) فتح الباري (١/١٢٣).

(٢) (٣/١١٨٥- بدء الخلق/صفة الجنة) .

(٣) (٤/٢١٧٤- الجنة وصفة نعيمها) .

ولا خطَر على قلبِ بَشَرْ ، واقرؤوا إن شئتم :﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾)) [السجدة:١٧].

وأخرج مسلم[(١)] عن المغيرة بن شعبة ﷺ يرفعه إلى النَّبيِّ ﷺ قال: ((**سأل موسى عليه السلام ربَّه: ما أدنَى أهل الجنة منـــزلة ؟ قال: هو رجل يجيء بعد ما أُدْخِلَ أهل الجنَّة الجنةَ، فيقال له: ادخُل الجنَّة ، فيقول: أي ربِّ كيف وقد نزلَ الناسُ منازلَهم، وأخذوا أَخَذَاتِهم؟ فيقال له: أَما ترضى أن يكون لك مثلُ مُلْكِ مَلِك من ملوك الدنيا ؟ فيقول: رضيتُ ربِّ، فيقول: لك ذلك ومثلهُ ومثلهُ ومثلهُ ومثلهُ ، فقال في الخامسة: رضيتُ ربِّ، فيقول: هذا لك وعشرة أمثاله، ولك ما اشتهت نَفْسُكَ، ولذَّتْ عينُكَ، فيقول: رضيتُ رب، قال: ربِّ، فأعلاهم منـــزلة: قال: أولئك الذين أردتُ، غرَستُ كرامتَهم بيدي، وختمتُ عليها، فلم ترَ عين، ولم تسْمع أذُن، ولم يخطُرْ على قلْبِ بشر، قال: ومصْداقُهُ في كتاب الله عـــز وجـــل : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾** [السجدة:١٧])).

الدلالة:

تأكيد معنى الآية، فإن الآية الكريمة بيَّنت أن جزاء المؤمنين يوم القيامة جنـــةٌ لا يعلمون ما فيها من النعيم قرةً لأعينهم، وهذا أسلوبٌ يستعمل لبيان أن النعيم فوق ما يتصوّره الإنسان، فأكّد النبي ﷺ هذا المعنى بأن لا أحـــد اطلـــع علـــى نعيمها، ولا سمع عنها، ولا خطر على قلب بشر.

وزاد النبي ﷺ البيان بأن هذه الجنة اختصها الله تعالى لأعلى المؤمنين منـــزلةً، وليس لأقلِّهم، ثم استشهد بالآية على ما ذكره.

(١) (١/١٧٦- الإيمان/ أدنى أهل الجنة منـــزلةً فيها) .

سورة الأحزاب:

٣٢- أخرج البخاري[١] عن أبي هريرة رضي الله عنه : أَنَّ رسولَ اللَّه ﷺ قال : « **ما من مُؤمنٍ ، إلا وأنا أولَى الناس به في الدنيا والآخرة ، اقْرءَوُا إنْ شئتم** ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ [الأحزاب:٦] **فأيُّما مُؤمنٍ تَركَ مالا فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُه من كانوا، فإن ترك دَيناً أو ضَياعاً ، فَليأتِني فأنا مولاه** ».

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآية: فالآية بيَّنت أن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وأكَّد النبي ﷺ هذا المعنى، ثم استشهد بالآية على ما ذكره.

ب- تفسير الآية: فالنبي ﷺ فسَّر الآية ببعض صورها، فمن أولوية النبي ﷺ بالمؤمنين أن يتولى قضاء ديونهم، قال القرطبي: « هَذِهِ الآيَة أَزَالَ اللَّه تَعَالَى بِهَا أَحْكَامًا كَانَتْ فِي صَدْر الإِسْلام ؛ مِنْهَا : أَنَّهُ ﷺ كَانَ لا يُصَلِّي عَلَى مَيِّت عَلَيْهِ دَيْن ، فَلَمَّا فَتَحَ اللَّه عَلَيْهِ الْفُتُوح قَالَ : « **أَنَا أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسهمْ فَمَنْ تُوُفِّيَ وَعَلَيْهِ دَيْن فَعَلَيَّ قَضَاؤُهُ وَمَنْ تَرَكَ مَالاً فَلِوَرَثَتِه** » أَخْرَجَهُ الصَّحِيحَانِ»[٢].

ج- جواز اقتطاع جزء من الآية في الشواهد.

---

(١) (٢/٨٤٥- الاستقراض/ الصلاة على من ترك دَيناً) وهو في صحيح مسلم بغير تلاوة النبي ﷺ الآية (٣/١٢٧٧- الفرائض/ من ترك مالاً فلورثته) .

(٢) تفسير القرطبي (٧/١٢١) .

٣٣- أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن أبي سلمة بن عبد الرحمن : أن عائشة -رضي الله عنها- أخبرته : ((**أن رسول الله ﷺ جاءها حين أمره الله أن يُخَيِّر أزواجه. قالت: فبدأ بي، فقال: إني ذاكر لكِ أمراً ، فلا عليكِ أن تستعجلي حتى تَسْتأمري أبويك - وقد علم أن أبويَّ لم يكونا يأمراني بفراقه- ثم قال: إن الله قال:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [الأحزاب:٢٨-٢٩]، **فقلت له: ففي هذا أستأمر أبويّ ؟ فإني أريدُ الله ورسوله والدار الآخرة**)). زاد في رواية[٣]: ((**ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت**)).

الدلالة :

تطبيق أمر الآية ؛ فإن الله تعالى أمر رسول الله ﷺ أن يخيَّر أزواجه ففعل، وتلا الآية الآمرة له بذلك.

٣٤- أخرج مسلم[٤]عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: ((**خرج النبيُّ ﷺ، وعليه مِرط[٥] مُرَحَّل[٦] أسودُ، فجاء الحسن فأدخله، ثم جاء**

(١) (٨٧٣/٢- المظالم/ الغرفة والعلية المشرفة في السطوح) .

(٢) (١١٠٣/٢- الطلاق/ب يان أن تخيير امرأته لا يكون طلاقاً إلا بالنية) .

(٣) البخاري (١٧٩٦/٤- التفسير/ ﴿ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلۡمُحۡسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾) ، ومسلم (١١٠٣/٢- الموضع السابق) .

(٤) (١٨٨٣/٤- فضائل الصحابة/ فضائل أهل بيت النبي ﷺ).

(٥) كساء من خز أو صوف أو كتان، وقيل: كساء غير مخيط (لسان العرب:٤٠٢/٧- مرط) .

(٦) إزار خز فيه تصاوير للرحل ونحوه ومنه سمِّي مرحَّلاً (لسان العرب:٢٧٨/١١-رحل) .

الحسين ، فأدخل، ثم جاءتْ فاطمةُ فأدخَلها ، ثم جاء عليّ فأدخلَه ، ثم قال : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣])).

الدلالة:

بيان بعض من تشملهم الآية [١]: فإن النبي ﷺ تلا الآية التي مدحت أهل بيته بعد دخول بعضهم ، فكان في تلاوته الآية بياناً لبعض من تشملهم، وهذا من بيان المبهَم، وهو من أنواع التفسير.

سورة يس:

٣٥- أخرج البخاري [٢] ومسلم[٣] عن أبي ذر الغفاريرضي الله عنه قال : ((**دخلت المسجد حين غابت الشمس والنبيُّ ﷺ جالس ، فقال : يا أبا ذر ، أين تذهب هذه ؟ قال : قلتُ : الله ورسول أعلم ، قال : فإنها تذهب تستأذن في السجود، فيؤذَن لها ، وكأنَّها قد قيل لها : اطْلُعِي من حيث جئتِ ، فتطلُعُ من مغربها قال:**

---

(١) إنما قلت: بعض من تشملهم الآية، وليس كل؛ لأن أهل العلم ذكروا أن أزواج النبيﷺ من آل بيته، بدليل السياق حيث ورد هذا الجزء من الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ في سياق الحديث عن أزواجه ﷺ الكريمات رضي الله عنهنّ ، من قوله سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾ إلى قوله:﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ إلى قوله:﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ وهو أول الآية محل الشاهد، إلى قوله بعدها: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ﴾. قال الشنقيطي رحمه الله:" أجمع جمهور علماء الأصول على أن صورة سبب النزول قطعية الدخول فلا يصح إخراجها بمخصص.. فالحق أنهن داخلات في الآية" (أضواء البيان: ١/١٥) .

(٢) (٣/١١٧٠- بدء الخلق/ صفة الشمس والقمر) .

(٣) (١/١٣٨- الإيمان/ بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان) .

ثم قرأ ﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَا ﴾[يس:٣٨])) .

الدلالة:

أ-تأكيد معنى الآية، فإن الآية بيَّنت أن الشمس تجري لمستقرها، والنبي ﷺ أكَّد ذلك وفصَّله، ثم استشهد بالآية على ما ذكر.

ب-تفسير الآية: فإن النبي ﷺ فسَّر الجريان بأنه مصحوب بسيرها بأمر الله تعالى، وأن غروبها من أجل الاستئذان بالسجود، وفسَّر المستقر بأنه خروجها من المغرب[١].

ج- أن الحديث في الأمور الكونية من اهتمامات المسلم: فإن النبي ﷺ فسَّر الآية لأبي ذر، وأراد أن ينبهه إلى أن يتأمل في معنى الآيات القرآنية الكونية ويبحث عن تفسيرها إذا تلاها، ويدل لذلك رواية غير الصحيحين[٢] أن النبي ﷺ سأل أبا ذرّ يختبره: ((**يا أبا ذَرٍّ ، أتَدري أينَ تذهبُ هذه الشمس؟ قلتُ: اللّه ورسولُه أعلم. قال: تذهب تسجُد تحتَ العرش**)).

سورة الزمر:

٣٦- أخرج البخاري[٣] ومسلم[٤] عن ابن مسعودرضي الله عنه: قال: ((**جاء حَبْرٌ إلى رسولِ اللّه ﷺ فقال: يا محمدُ ، إن اللّه يضَع السَّماءَ على إِصْبَعٍ ، والأرضِينَ على إِصْبَعٍ ، والجبال على إصبعٍ. والشَّجرَ والأنهار على إصبعٍ، وسائرَ الخلقِ على إِصبع، ثم يقول: أنا الملِكُ، فضَحِكَ رسولُ اللّه ﷺ وقال:** ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ

(١) فتح الباري (٥٤٢/٨) .

(٢) صحيح الترمذي (٤٧٩/٤) .

(٣) (١٨١٢/٤- التفسير/ ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ﴾) .

(٤) (٢١٤٨/٤- صفة القيامة والجنة والنار).

حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾[الزمر:٦٧])) . وفي رواية نحوه[١]، وقال: ((**والماء والثرى على إصبع، وسائر الخلائق على إصبع، ثم يَهُزّهنّ – وفيه – أن رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه، تَعَجُّباً وتصديقاً لَهُ، ثم قرأَ رسول الله ﷺ** ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾..الآية [الزمر: ٦٧])).

الدلالة:

أ- تفسير الآية : فالآية بيَّنت أن الأرض في قبضة الله تعالى يوم القيامة، والسموات مطويات بيمينه، وفصَّل الحبر اليهودي كيفية ذلك، فأقرَّه النبي ﷺ فكان في ذلك تفسيراً للآية.

ب- أن إقـــرار اليهود بمعنى الآية لا يعني أنـــهم قدروا الله حق قدره: فالنبي ﷺ بيَّن أنهم لا يقدرون الله حق قدره، مع قولهم ببعض ما جاء عن الله تعالى.

ج- تسمية بعض المقصودين في الآية: فالآية عامة لم تبيّن من لم يقدر الله حـــق قدره، فالنبي ﷺ بيَّن أن اليهود منهم، وليس هذا تخصيصاً، بل هو بيان بعض من تشملهم الآية.

سورة الزخرف:

٣٧- أخرج مســـلم[٢] عن عبد الله بن عمر – رضـــي الله عنـــهما – : ((**أن رسولَ الله ﷺ كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفرٍ، حمِد الله تعالى وسبَّح، وكبَّرَ ثلاثا، ثم قال:** ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾[الزخرف:١٣] **اللَّهمَّ إنا نسألك في سفرنا هذا البِرَّ والتقوى ، ومن العمل ما تَرْضى ، اللَّهـــمَّ**

(١) البخاري (٦/٢٧٢٩- التوحيد/كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم)، ومسلم (٤/٢١٤٧- الموضع السابق) .

(٢) (٢/٩٧٨- الحج/ما يقول إذا ركب إلى سفر الحج وغيره) .

هَوِّن علينا في سفرنا هذا ، واطوِ عَنَّا بُعْدَ الأرض ، اللَّهمَّ أنت الصاحبُ في السفر، والخليفةُ في الأهلِ ، اللَّهمَّ إني أعوذ بك من وْعثاءِ السفر، وكآبَةِ المنْظَرِ، وسوءِ المُنْقَلَبِ في الأهل والمال، وإذا رجع قالهنَّ – وزاد فيهنَّ–: آيِبُون تائبُونَ عابدُون، لربِّنا ساجدون)).

الدلالة:

التطبيق العملي للآية: فالنبي ﷺ امتثل صفة المؤمن – الواردة في الآية – عندما يستوي على ظهر الأنعام وما يقوله من نص الآية.

سورة الأحقاف:

٣٨- أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: ((**كَانَ رسول الله ﷺ إِذَا رَأى غَيْماً عُرِفَ فِي وَجْهِه ، قالت: يا رسول الله ، النَّاسُ إذا رَأوا الغَيمَ فَرِحُوا ، رَجَاءَ أنْ يَكُونَ فيه المطرُ ، وَأراكَ إذا رَأيتَ غَيْما عُرِفَ في وَجْهِكَ الكرَاهِيَةُ؟ فقال: يا عائشةُ ، وَمَا يُؤَمِّنُنِي أنْ يكونَ فِيه عَذَابٌ ؟ قد عُذِّبَ قومٌ بالرِّيحِ، وقد رَأى قومٌ العذاب، فقالوا:** ﴿هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾ [الأحقاف:٢٤])).

الدلالة:

الاستشهاد بالآية على ما يشابهها: فالنبي ﷺ استشهد بالآية خوفاً من أن يتكرر لقومه ما حدث لقوم عاد في اغترارهم بالسُّحب، وبذلك يعلمنا النبي ﷺ جواز الاستشهاد بالآيات على ما يشابه الحال الذي نزلت من أجله، ولو كان ذلك حكايةً لقول الكفار.

---

(١) (٤/١٨٢٧- التفسير/ قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا﴾).

(٢) (٢/٦١٦- صلاة الاستسقاء/ التعوُّذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر)

سورة محمد:

٣٩- أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن أبي هريرةرضي الله عنه: قال رسول اللهﷺ: ((**إن اللهَ خَلَقَ الخلق، حتى إذا فَرَغَ منهم قامَتِ الرَّحِمُ، فأخذت بحَقْوِ الرحمن ، فقال: مَهْ؟ قالت:هذا مقامُ العائذ بكَ من القطيعة، قال: نعم، أَمَا تَرضينَ أن أَصِلَ مَنْ وَصَلَك، وأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ ؟ قالت: بلى ، قال : فذلك لكِ ، ثم قال رسولُ الله ﷺ : اقرؤوا إن شئتم** ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾ [محمد:٢٢-٢٤])).

الدلالة:

أ- جواز الاستشهاد بالآية على بعض معناها، فالآية تتضمن جزاء الإفساد وقطع الأرحام، واستشهد بها النبي ﷺ على بعض معناها وهو قطع الأرحام.

ب- تأكيد معنى الآية: فإن الآية الكريمة بينت أن جزاء قطع الأرحام اللعن، واللعن هو الطرد من رحمة الله[٣]، فأكَّد النبي ﷺ باستشهاده بها ما ذكره من الوعيد، وهو قطع الله له، وهو بمعنى الطرد.

سورة ق:

٤٠- أخرج البخاري[٤] عن أنسرضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**يلقى في النار وتقول**

---

(١) (٤/١٨٢٨- التفسير/ ﴿وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ﴾) .

(٢) (٤/١٩٨٠- البر والصلة والآداب/صلة الرحم وتحريم قطيعتها) .

(٣) تفسير القرطبي (٨/٢٤٦) .

(٤) (٤/١٨٣٥- التفسير/قوله: ﴿وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾) .

﴿هَلۡ مِن مَّزِيدٍ﴾[ق:٣٠] **حتى يضع قدمه فيها فتقول: قط، قط**)).

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآية، فإن الآية الكريمة ذكرت أن النار تقول هذا القول إجابةً عن سؤال الله تعالى لها يوم القيامة ﴿هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ﴾، فتلاها النبي ﷺ وأكَّد على ذلك المعنى.

ب- تحديد وقت قول النار هذا القول ونهايته، فقولها له عند إلقاء الكفار فيها، وانتهاؤه عندما يضع رب العزة قدمه فيها فتنتهي[(١)]. وهذا تفسيرٌ للآية وتفصيلٌ لما جاء فيها.

٤١- أخرج البخاري [(٢)] ومسلم[(٣)] عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه :قال: ((**كُنَّا عند رسولِ الله ﷺ ، فنظرَ إلى القمر ليلةَ البدر ، وقال: إنكم ستَرَونَ ربكم عياناً، كما ترون هذا القمر ، لا تضامون في رؤيته ، فإن استطعتم أن لا تُغْلَبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها، فافعلوا، ثم قرأ** [(٤)] ﴿وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ وَقَبۡلَ ٱلۡغُرُوبِ ٣٩﴾[ق:٣٩])).

الدلالة:

أ- تفسير الآية : فإن الآية أمرت بالتسبيح بحمد الله صباحاً ومساءً ، وهو عام

---

(١) أضواء البيان (٦٥٣/٧) .

(٢) (٢٠٣/١- مواقيت الصلاة/ فضل صلاة العصر) .

(٣) (٤٣٩/١- المساجد ومواضع الصلاة/ فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما) .

(٤) ورد في رواية مسلم وأبي عوانة: ثم قرأ جرير، فتكون قراءة الآية من الراوي لا من النبي ﷺ (فتح الباري: ٣٤/٢) ومشيت في البحث على الرواية المطلقة التي تحتمل أن النبي ﷺ هو الذي تلا الآية.(فتح الباري:٣٤/٢) .

يشمل التسبيح بالقول والفعل، ففسَّرها النبيﷺ بصلاتي الفجر والعصر، وهاتان الصلاتان داخلتان في التسبيح قبل طلوع الشمس وقبل الغروب، لأنهما من التسبيح بالفعل، ولكثرة التسبيح فيهما وفي الصلوات عموماً، وبهذا يجوز تسمية الصلاة تسبيحاً [1].

ب- الخطابات الموجهة للنبي ﷺ تشمل أمته: فإن الآية موجَّهة للنبي ﷺ لأن أولها ﴿ فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ ﴾ ، فبيَّن النبيﷺ أن أمته مشمولة بها.

سورة الواقعة:

٤٢- أخرج البخاري [2] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: ((**إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها، اقرؤوا إن شئتم** ﴿وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ۝٣٠﴾[الواقعة])).

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآية، فإن الآية القرآنية الكريمة ذكرت أن من نعيم أهل الجنة الظل الممدود، فقال سبحانه ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ۝٢٧ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ۝٢٨ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ۝٢٩ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ۝٣٠ ﴾[الواقعة:٢٧-٣٠] فتلاها النبي ﷺ وأكَّد هذا المعنى وفصَّله.

ب- بيان صورة من صور الظل الممدود، وهو هذه الشجرة المباركة، وهذا تفسيرٌ للآية.

---

(١) انظر: أضواء البيان (٦٥٥/٧) وقواعد التفسير لخالد السبت (٨٧١/٢) .

(٢) (١١٨٧/٣- بدء الخلق/ ما جاء في صفة الجنة) .

سورة الممتحنة:

٤٣- أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن عبد الله بن عباس- رضي الله عنهما-: قال : ((**شهدتُ الصلاةَ يوم الفطر مع رسولِ الله ﷺ وأبي بكر ، وعمرَ، وعثمانَ، فكلهم يُصَلِّيها قبل الخُطبة، ثم يخطبُ بعدُ، فنزل رسولُ الله ﷺ، وكأني أنظر إليه حين يُجْلِسُ الرجالَ بيده، ثم أقبَلَ يشُقُّهم حتى أتى النساء مع بلال، فقرأ** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٢] **حتى فرغ من الآية كلِّها، ثم قال حين فرغ: أنتُنَّ على ذلك؟ فقالت امرأة واحدة، لم يُجِبْهُ غيرُها منهنَّ: نعم يا رسولَ الله** – لا يدري الحسن بن مسلم من هي[٣] – **قال: فتصدقنَ، فبسط بلال ثوبَه ، فجعلْنَ يُلقينَ الفَتَخَ والخواتيمَ في ثوب بلال**)).

الدلالة:

أ- عموم الآية لا خصوص سببها : فالآية نزلت بسبب المبايعة، فاستشهد بها النبي ﷺ على العموم للمؤمنات في أي وقت، وهذا يؤصِّل القاعدة المشهورة: العبرة بعموم لفظ الآية لا بخصوص سببها [٤].

ب- جواز الاستشهاد بالآية للتأكد من التمسُّك بها: فالنبي ﷺ تلا الآية ليشهد على المؤمنات أنهن يتمسَّكن بها.

---

(١) (١/٣٣٢- العيدين/موعظة الإمام النساء يوم العيد) .

(٢) (٢/٦٠٢- صلاة العيدين) .

(٣) الحسن بن مسلم الراوي عن طاوس عن ابن عباس، واسم المرأة المجيبة لم يعرف، وذكر الحافظ ابن حجر احتمالاً أنها أسماء بنت يزيد بن السكن، والله أعلم.(فتح الباري:٢/٤٦٦) .

(٤) انظر هذه القاعدة في: العدة لأبي يعلى (٢/٦٠٧)، والبحر المحيط للزركشي (٣/٢٠٢)، وشرح الكوكب المنير (٣/١٧٧ وما بعدها)، وقواعد التفسير لخالد السبت (٢/٥٩٣ وما بعدها).

٤٤- أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن عبادة بن الصامت ﷺ قال : ((**كُنّا مَعَ رسول الله في مَجلس، فقال:** ((**تُبايعوني على ألا تُشركُوا بالله شيئًا، ولا تَسْرِقوا، ولا تَزْنُوا، ولا تَقتُلوا النُّفْسَ الَّتي حرَّمَ الله إلا بالحقِّ**))، وفي أخرى[٣] ((**فَتَلاَ علينا آية النِّساءِ** ﴿أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا﴾.. الآية [الممتحنة:١٢])).

وفي رواية لمسلم قال : ((**أخذ علينا رسول الله ﷺ ، كما أخذ على النساء : ألا نُشرك بالله شيئًا، ولا نَسْرِقَ ، ولا نَزنيَ، ولا نَقْتُلَ أولادَنا، ولا يَعْضَهَ بَعْضُنا بعضًا**)) ثم ذكر نحوه.

الدلالة:

جواز الاستشهاد بآيات خطاب النساء العامة وتوجيهها للرجال، فالنبي ﷺ استشهد بالآية -وصيغتها مؤنثة، ونزلت في حق النساء - فاستخدمها النبي ﷺ في خطاب الرجال، وهذا كقوله سبحانه: ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النساء : ٣٤] فيسوغ توجيه الرجال بالقنوت وحفظ الغيب.

وقد ذكر علماء الأصول أن خطاب النساء في القرآن الكريم لا يعمّ غيرهنّ إلا بدليل[٤]، وهذا الشاهد من الأدلة على ذلك.

قلت: وهذه البيعة متأخرة بدليل تلاوة النبي ﷺ لآية الممتحنة وهي متأخرة بعد فتح مكة، وقد يفهم من قول الراوي: ((تلا علينا آية النساء)) أن هذه هي

(١) (٦/٢٦٣٧- الأحكام/ بيعة النساء).

(٢) (٣/١٣٣٣- الحدود/ الحدود كفارات لأهلها).

(٣) البخاري (الحدود/ الحدود كفارة).

(٤) البحر المحيط للزركشي (٣/١٧٨).

بيعة النساء، والجواب عن ذلك ما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله: « والمبايعة المذكورة في حديث عبادة على الصفة المذكورة لم تقع ليلة العقبة، وإنما كان ليلة العقبة ما ذكر ابن إسحاق وغيره من أهل المغازي أن النبي ﷺ قال لمن حضر من الأنصار:((**أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم**))، فبايعوه على ذلك، وعلى أن يرحل إليهم هو وأصحابه....، والذي يقوِّي أنها وقعت بعد فتح مكة بعد أن نزلت الآية التي في الممتحنة وهي قوله تعالى:﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ** ﴾ ونزول هذه الآية متأخر بعد قصة الحديبية بلا خلاف...ثم قال: وإذا كان عبد الله بن عمرو أحد من حضر هذه البيعة وليس هو من الأنصار ولا ممن حضر بيعتهم، وإنما كان إسلامه قرب إسلام أبي هريرة، وضح تغاير البيعتين »[(١)].

سورة الطلاق:

٤٥- أخرج مسلم [(٢)] من حديث أبي الزبير أنه سمع عبد الرحمن بن أيمن مولى عَزَّةَ ، يسأل ابن عمر- وأبو الزبير يسمع - : كيف ترى في رجل طلَّق امرأتَه حائضاً، فقال: ((**طلَّق ابنُ عمر امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ، فسأل عمر رسول الله ﷺ فقال: إن عبد اللَّه طلق امرأته ، وهي حائض ؟ فقال النبيُّ ﷺ : ليُراجعها، فردَّها، وقال: إذا طَهُرَتْ فليطلقَّ أو ليمسك، قال ابن عمر: وقرأ النبيُّ ﷺ ﴿يَا أَيُّها النبيُّ إذا طَلَّقْتُمُ النِساءَ فطلقوهنَّ في قُبُل عدتَّهن﴾** [الطلاق: ١][(٣)])).

---

(١) فتح الباري (١/٦٧،٦٦).

(٢) (٢/١٠٩٨- الطلاق/تحريم طلاق الحائض بغير رضاها).

(٣) قراءة النبي ﷺ لهذه الآية من باب التفسير، وهي صحيحة سنداً ولكنها لا تثبت قرآناً، لأنها غير متواترة، فهي شاذّة (جزء فيه قراءات النبي ﷺ لأبي عمر حفص الدوري: ١٦٣،١٦٢ وانظر الحاشية=

الدلالة:

أ- تقييد المطلق : فإن النبي ﷺ فسَّر الطلاق في قُبُل العدة أن يكون في طهر، في حين أن الآية الكريمة لم تحدد الطلاق أن يكون في طهر أو غيره، فكان في تفسيره ﷺ تقييداً لإطلاقها [1].

ب- أن الخطابات الموجَّهة للنبي ﷺ تشمل المؤمنين[2]: لأن النبي ﷺ تلا الآية الخاصة به، واستشهد بها على غيره[3]، وفي الآية إشارة إلى دخول أمته معه في الحكم، وهي قوله سبحانه: ﴿طَلَّقْتُمُ﴾ و﴿فَطَلِّقُوهُنَّ﴾ بلفظ الجمع[4].

سورة المطففين:

٤٦- أخرج البخاري[5] ومسلم[6] عن ابن عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: ((﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين:٦] **حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أُذنيه**)).

= فيهما، ومختصر في شواذّ القرآن من كتاب البديع لابن خالويه:شواذ سورة الطلاق:١٥٨)، قال النووي رحمه الله: « هذه قراءة ابن عباس وابن عمر، وهي شاذّة لا تثبت قرآناً بالإجماع» (شرح النووي على مسلم:٦٩/١٠)، ومعنى هذه القراءة هو معنى القراءة المتواترة ، قال ابن جني رحمه الله: «هذه القراءة تصديقٌ لمعنى قراءة الجماعة ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ أي: عند عدَّتهنّ» (المحتسَب في تبيين وجوه شواذ القراءات:٣٢٣/٢) .

(١) تفسير الطبري وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري (٨٣/٢٨) .

(٢) انظر: العدة لأبي يعلى (٣١٨/١) وشرح الكوكب المنير(٢١٨/٣).

(٣) انظر: أضواء البيان (٣٥٥/٨) وقواعد التفسير لخالد السبت (٥٨٠/٢) .

(٤) العدة لأبي يعلى (٣٢٥/١) والبحر المحيط للزركشي (١٨٨/٣) .

(٥) (١٨٨٤/٤- التفسير/ ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾) .

(٦) (٢١٩٥/٤- الجنة وصفة نعيمها وأهلها/صفة يوم القيامة) .

الدلالة:

تفسير الآية: فإن النبيﷺ تلا الآية وبيَّن كيفية قيام الناس لرب العالمين، وما يحصل لهم أثناء هذا القيام، وهو تفسيرٌ للآية[١].

سورة الغاشية:

٤٧- أخرج البخاري [٢] ومسلم[٣] عن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: ((**أمِرْتُ أنْ أقاتلَ النَّاسَ حتَّى يَقولوا : لا إله إلا اللهُ ، فمن قال : لا إله إلا اللهُ، فقد عَصَمَ منّي نَفسَهُ ومالَهُ إلا بحقِّه ، وحسابُه على الله**)).

وعند مسلم عن جابرﷺ زيادة في آخره[٤]: ((**ثم قرأ** ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[الغاشية:٢١-٢٢])).

الدلالة:

تفسير الآية: فإن الآية لم تبيِّن معنى عدم السيطرة، وفسَّرها النبي ﷺ بأنها دعوته الناس إلى الإسلام، وقولهم الشهادتين، وليس عليه ﷺ بعد ذلك أن يتأكَّد من صدق إسلامهم أو يراقب أعمالهم، فهو مذكِّرٌ لا مسيطر. قال ابن كثير[٥]:

---

(١) تفسير الطبري وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري (٥٨/٣٠)، وقواعد التفسير لخالد السبت (١٣٤/١).

(٢) (١٠٧٧/٣- الجهاد والسير/دعاء النبي ﷺ إلى الإسلام والنبوة).

(٣) (٥١،٥٢/١- الإيمان/الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله).

(٤) (٥٢/١- الموضع السابق).

(٥) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي، ولد سنة ٧٠٠ هـ ، وصنف مصنفات كثيرة متقنة ومحققة ، منها: البداية والنهاية، والتفسير، وجامع المسانيد والسنن، توفي بدمشق سنة ٧٧٤ هـ.(طبقات المفسرين للداودي :١١١/١-١١٣، وابن كثير لمحمد الزحيلي) .

«قَالَ ابْن عَبَّاس وَمُجَاهد[1] وَغَيْرهمَا: لَسْت عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ. أَيْ لَسْت تَخْلُق الإِيمَان فِي قُلُوبهمْ ، وَقَالَ ابْن زَيْد [2]: لَسْت بِالَّذِي تُكْرِههُمْ عَلَى الإِيمَان »[3].

سورة الشمس:

٤٨- أخرج البخاري [4] ومسلم[5] عن عبد اللّه بن زمعة ﷺ: أنه سمع النبيَّ ﷺ يخطُب - وذكَرَ النَّاقَةَ والذي عَقَرَهَا - فقال رسولُ اللّه ﷺ ﴿ **إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشۡقَىٰهَا** ﴾ [الشمس:١٢] ((**انبعثَ لها رجلٌ عزيزٌ عَارِمٌ مَنيعٌ في رهطِه ، مثل أبي زَمعة**)).

الدلالة:

بيان المبهَم : فالآية لم تبيِّن من الأشقى الذي عقر الناقة، وعرَّف بصفاته النبي ﷺ، وهذا من بيان المبهَم، وهو نوعٌ من أنواع التفسير[6]، وفائدة بيانه: أن من كان ينافح بقوة ضد دعوة نبي الله صالح عليه السلام هم الأشراف لا الوضعاء.

---

(١) مجاهد بن جبر المكي ، أبو الأسود. شيخ القراء والمفسِّرين ووارث علم ابن عباس ﷺ. كان فقيهاً ثقة كثير الحديث. له " التفسير ". ولد بمكة المكرمة سنة ٢١ هـ ، وتوفي وهو ساجد سنة ١٠٢هـ ، وقيل غير ذلك. (الطبقات الكبرى لابن سعد: ٥ / ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، وسير أعلام النبلاء : ٤ / ٤٤٩ – ٤٥٧، وطبقات المفسرين للداودي : ٢ / ٣٠٥ – ٣٠٨) .

(٢) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني. من أعلام التفسير، يحدِّث عن التابعين، له " التفسير" و" الناسخ والمنسوخ " ، وفي حديثه ضعف. توفي سنة ١٨٢هـ.(سير أعلام النبلاء : ٨ / ٣٤٩ ، وتهذيب التهذيب : ٦ / ١٧٧ – ١٧٩ ، وطبقات المفسرين للداودي : ١ / ٢٧١) .

(٣) (٥٠٤/٤) .

(٤) (١٨٨٨/٤- التفسير/ سورة والشمس وضحاها) .

(٥) (٢١٩١/٤- الجنة وصفة نعيمها وأهلها/ النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء).

(٦) تفسير الطبري وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري (١٣٧/٣٠) وقواعد التفسير لخالد السبت (١٣٤/١) .

سورة الليل:

٤٩- أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : ((**كنا في جَنَازَة في بَقيعِ الغَرْقَد، فأتانا رسولُ الله ﷺ، فَقَعَد، وقَعَدنا حَوَلَهُ، ومَعَهُ مخْصَرة، فنكَسَ ، وَجَعَلَ يَنْكُتُ بمخصرته، ثم قال: ما منكم من أحد إلا وقد كُتِبَ مقعدُه من النار، ومقعدُه من الجنة. فقالوا: يا رسولَ الله أفلا نَتَّكِلُ على كتابنا ؟ فقال: اعملوا، فَكلّ مُيَسَّر لما خُلقَ له، أمَّا مَنْ كان من أهل السعادة، فسيصيرُ لعمل أهل السعادة، وأمَّا مَنْ كان من أهل الشقاء، فسيصير لعمل أهل الشقاء، ثم قرأ** ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ ﴾ [الليل:٥-٧])) .

الدلالة:

أ- تأكيد معنى الآية؛ فالآية دلت على أن من قدَّم عملاً صالحاً فإن الله تعالى ييسر له الصالحات، فأكّد النبي ﷺ باستشهاده بها ما ذكر من معناها.

ب- تفسير الآية: فإن النبي ﷺ بيَّن أن الآية تحل الإشكال الذي قد يحصل من الاحتجاج بالقدَر- الذي سئل عنه ﷺ في الحديث- فتلا النبي ﷺ الآية ليبين للناس أن العمل شرط لبلوغ النتيجة، وأن من عمل الصالحات سييسَّر لعملها ومن عمل السيئات سييسَّر لعملها، فالتيسير المذكور في الآية الكريمة مرتبط بالعمل، لا بما يظن المرء أنه مكتوب في القدر[٣].

---

(١) (١/٤٥٨- الجنائز/موعظة المحدث عند القبر) .

(٢) (٤/٢٠٣٩- القدَر/كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته) .

(٣) انظر: أضواء البيان (٩/٢٦٠) .

سورة الزلزلة:

٥٠- أخرج البخاري[١] ومسلم[٢] عن أبي هريرة رضي الله عنه : قال : سئل رسولُ الله ﷺ عن الحُمُر؟ فقال : ((**ما أُنْزِلَ عليَّ فيها شيءٌ إلا هذه الآيةُ الجامعةُ الفَاذَّةُ** ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ [الزلزلة:٧-٨])).

الدلالة:

أ- استعمال الآيات العامة في الأجوبة الخاصة [٣]، فالآية التي استشهد بها النبي ﷺ لا تدلّ على الحمر لا تصريحاً ولا إشارة، ولكنها تشمل كل من يعمل خيراً في الحمر وغيرها، فإذا استعملها في الخير وجد ذلك في حسناته، وإذا استعملها في الشر وجد ذلك في سيئاته، ولا يعني استشهاد النبي ﷺ بالآية على تخصيصها بالحمر، بل تشمل الحمر وغيرها. فيجوز استعمال النصوص القرآنية العامة على أمورٍ خاصة، على سبيل المثال: يجوز الاستشهاد بقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴾[التوبة:١٠٨] على كل أنواع الطهارة الحسية والمعنوية، للعموم في لفظ الطهارة.

ب-أن أدوات الشرط من أدوات العموم[٤]، فإن النبي ﷺ استدلّ بالآية على العموم، لتضمنها أداة شرط، وسماها آية جامعة: أي عامة [٥].

---

(١) (٨٣٥/٢- المساقاة/شرب الناس والدواب من الأنهار) .

(٢) (٦٨٠/٢- الزكاة/إثم مانع الزكاة) .

(٣) فتح الباري (٦٥/٦) .

(٤) البحر المحيط للزركشي (٧٥/٣) وشرح الكوكب المنير (١١٠/٣) .

(٥) أضواء البيان (٤٣٢/٩) .

الخاتـــمة

الحمد لله الذي بنعمة تتم الصالحات ، وبعـــد:

فمن خلال الاستقراء والدراسة الذين قمت بهما للآيات القرآنية الكريمة التي استشهد بها النبي ﷺ في أحاديثه في الصحيحين تبين لي ما يلي:

أولاً: أن النبي ﷺ استشهد بسبعٍ وعشرين آية لغرض تفسيرها (الأحاديث:٤-٦-٧-٩-١٣-١٤-١٥-١٦-١٧-٢٠-٢١-٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣٥-٣٦-٤٠-٤٢-٤٧-٤٨-٤٩-).

ثانياً: أن النبي ﷺ استشهد باثنتي عشرة آية لغرض تأكيد معناها (الأحاديث: ٥-٧-٩-١٩-٢٧-٣١-٣٢-٣٥-٣٩-٤١-٤٢-٤٧-).

ثالثاً: أن النبي ﷺ استشهد بثماني آيات لغرض بيان عمومها (الأحاديث: ٩-١٣-١٧-٢٢-٢٣-٤٣-٤٥-٥٠).

رابعاً: أن النبي ﷺ استشهد بخمس آيات لغرض الاستشهاد بالآيات في مناسبتها (الأحاديث: ٣-٥-٢٢-٣٨-٣٩).

خامساً: أن النبي ﷺ استشهد بأجزاء من ست آيات بياناً لجواز اقتطاع جزءٍ من الآيات في الاستشهاد به (الأحاديث: ٣-٥-١٦-٢١-٢٢-٣٢).

سادساً: أن النبي ﷺ استشهد بثلاث آيات بياناً لمجمل قرآني (الأحاديث: ٤-١٩-٢٠).

سابعاً: أن النبي ﷺ استشهد بثلاث آيات بياناً لمبهم قرآني (الأحاديث: ٣٣-٣٦-٤٦).

ثامناً: أن النبي ﷺ استشهد بثلاث آيات بياناً لتطبيقها وما يجب عند وقوعها (الأحاديث: ١٠-٣٤-٣٧).

تاسعاً: أن النبي ﷺ استشهد في موضعين بآيات لبيان محل تلاوتها (الحديثان:١-٢).

عاشراً: أن النبي ﷺ استشهد بآيتين تقييداً لمطلق قرآني (الحديثان: ٢٩-٤٥).

حادي عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآيتين للوعظ بهما (الحديثان: ١١-٢٤).

ثاني عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآيتين لبيان مصطلح قرآني(الحديثان:٧-٣٣).

ثالث عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآية واحدة تخصيصاً لعام قرآني (الحديث:١٣).

رابع عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآياتٍ في موضع واحد لبيان فضل تلاوتها (الحديث: ١).

خامس عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآية واحدة لبيان حكم شرعي (الحديث:٨).

سادس عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآيتين في إجابته عن الأسئلة (الحديثان:١٢-٣٠).

سابع عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآية واحدة لبيان أنه مخير فيها (الحديث:١٨).

ثامن عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآية واحدة لبيان أن شرع من قبلنا شرع لنا (الحديث:٢٦).

تاسع عشر: أن النبي ﷺ استشهد بآية واحدة تابعاً لقول نبيٍّ من الأنبياء عليهم السلام (الحديث: ٢٧).

عشرون: أن النبي ﷺ استشهد بآية واحدة للتأكد من تمسُّك المؤمنين بها (الحديث: ٤٣).

وهذه جميع الأغراض التي تبين لي أن النبي ﷺ استعملها في استشهاده بالآيات القرآنية في أحاديث الصحيحين، وهذا يدلّ على:

– أن أكثر ما استشهد به النبي ﷺ من الآيات فهو لغرض التفسير، وتجلية المعنى، وهذا من أهم الأغراض التي أرسل لأجلها النبي ﷺ، فقام ﷺ بأهم ما بعث له.

– أن النبي ﷺ استشهد بهذه الآيات لأكثر أغراض التفسير النبوي للقرآن الكريم، وهي توضيح الغامض وبيان المجمل وتقييد المطلق وتخصيص العام وتأكيد المعنى القرآني وغيرها.

وإذا وفق الله تعالى لجمع جميع المادة العلمية للاستشهادات القرآنية في الأحاديث النبوية فستقدم خدمة عظيمة لدارسي الدراسات القرآنية والحديثية والأصولية والفقهية في التأصيل والاستشهاد والفقه النبوي.

ولا يتم ذلك إلا بالمقارنة بين المصادر الأصلية للأحاديث النبوية وكتب الأصول والفروع وتحقيق الروايات ثم دراستها؛ لأن بعض الآيات القرآنية يستشهد بها الصحابي، ويظن بعض النقلة أن المستشهد بها رسول الله ﷺ، ويتبين ذلك بالتحقيق والتدقيق.

ويستحسن في الختام أن نصوغ بعض التوصيات والمقترحات وهي:

١– تدعيم كتب التفسير بالاستنباطات النبوية، فلا يقتصر في تفسير الآيات على ذكر النصوص الحديثية بل تدعم باستشهادات رسول الله ﷺ بالآية والغرض من ذلك.

٢– تدعيم الكتب الأصولية بمزيد من الأمثلة النبوية من مصادر السنَّة، من الصحيحين وغيرهما، فهي ثرية بالقواعد الأصولية المستنبطة من القرآن الكريم.

٣– إنشاء مشروع خدمة القرآن الكريم للعلوم الشرعية، فالقرآن الكريم يخدم علم السنة النبوية، والقرآن الكريم يخدم علم السيرة النبوية، والقرآن الكريم يخدم

علم أصول الفقه، وهكذا يبرز دور القرآن الكريم وعلومه وتأثيره في سائر العلوم الشرعية، بل والطبيعية كالفلك والفيزياء والطب.

٤- إنشاء مشروع معضدات التفسير، فعلم التفسير يعتمد على تفسير القرآن للقرآن والتفسير النبوي للقرآن الكريم إذا كان صريحاً، والتفسير اللغوي للقرآن الكريم، في حين أن بعض الاستشهادات النبوية للقرآن الكريم لم يهتم بها في خدمة علم التفسير، وكذلك علم السيرة النبوية الذي هو جزء من التاريخ الإسلامي لم يأخذ الاهتمام الكافي في خدمة علم التفسير، لذا فإني أرى أهمية إيجاد ما يمكن أن نطلق عليه: معضدات التفسير، والتي هي وجوه التفسير غير المباشرة التي تعضد التفاسير النقلية والعقلية.

٥- جمع الاستشهادات النبوية بالآيات القرآنية في كتب السنة في كتاب واحد، مما يحقق فوائد عظيمة عدة منها: الاستفادة من هذه الاستشهادات في كتب العلوم الشرعية كالتفسير وشروح الحديث والأصول وغيرها، ومنها تبجيل النبي ﷺ وزيادة قدره في نفس المسلم بمعرفة قوّة ودقة فقهه واستنباطاته ﷺ.

٦- فتح مجال جديد للعلوم الشرعية وهو جمع الاستشهادات النبوية بالوقائع والتاريخ وأقوال الأشخاص، حيث يستشهد النبيﷺ في بعض أحاديثه بغير الآيات القرآنية الكريمة، فلو جمعت هذه الاستشهادات ودلالاتها، لوجدنا فيها علماً غزيراً وبحوثاً مستفيضة.

والله الموفق والمستعان، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

المراجع والمصادر

١. **الإتقان** للسيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)- تعليق د.مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير- ط الأولى ١٤٠٧هـ.

٢. **أضواء البيان** للشنقيطي محمد الأمين بن محمد المختار(ت ١٣٩٣هـ)- دار عالم الكتب- ١٣٨٣هـ.

٣. **البحر المحيط في أصول الفقه** للزركشي محمد بن بهادر بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)- تحقيق عبد القادر العاني ومراجعة د. عمر الأشقر - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت - ط الثانية ١٤١٣هـ .

٤. **البرهان** للزركشي محمد بن بهادر - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر - ط الثالثة ١٤٠٠هـ.

٥. **تحفة أهل التصديق ببعض فضائل أبي بكر الصدِّيق** لعبد القادر بن جلال الدين المحلي (ت ١٠٣٣ هـ)- تحقيق خورشيد علي- الدار السلفية- ط الأولى ١٤٠٣هـ.

٦. **تفسير ابن كثير** المسمى تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)— دار الفكر — دون تأريخ.

٧. **تفسير الطبري** المسمى " جامع البيان عن تأويل آي القرآن " لمحمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ) — تحقيق محمود محمد شاكر وتخريج أحمد محمد شاكر — دار المعارف — ط الثانية.

٨. **تفسير الطبري وبهامشه غرائب القرآن ورغائب الفرقان** لنظام الدين النيسابوري- دار الفكر- ١٣٩٨هـ.

٩. **التفسير النبوي للقرآن الكريم** للدكتور محمد عبد الرحيم محمد- مكتبة الزهراء- ط الأولى- ١٤١٣هـ.

١٠. **التمهيد في أصول الفقه** لأبي الخطاب محفوظ الكلوذاني(ت٥١٠هـ)- تحقيق د.مفيد أبو عمشة - مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى- ط الأولى ١٤٠٦هـ.

١١. **الجامع لأحكام القرآن** للقرطبي محمد بن أحمد بن فرح (ت ٦٧١هـ) بتصحيح هشام البخاري - دار عالم الكتب - ١٤٢٣هـ.

١٢. **جزء فيه قراءات النبي ﷺ لأبي عمر حفص الدوري** (ت٢٤٦هـ) - تحقيق د.حكمت بشير ياسين- مكتبة الدار- ط الأولى ١٤٠٨هـ.

١٣. **الجواب الكافي (الداء والدواء)** لابن القيم محمد بن أبي بكر (ت ٧٥١هـ) - تحقيق علي حسن عبد الحميد- الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة- ١٤١٩هـ.

١٤. **دليل الفالحين** لمحمد بن علان الصديقي (ت ١٠٥٧هـ)- دار الفكر- ١٤٠٠هـ.

١٥. **سنن ابن ماجه** لمحمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار الفكر- بلا تأريخ.

١٦. **سنن أبي داود** لسليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)-تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد- دار الفكر- بلا تأريخ.

١٧. **سنن البيهقي** لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)- تحقيق محمد عبد القادر عطا- دار الباز- ١٤١٤هـ.

١٨. **شرح صحيح مسلم** المسمى المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي يحيى بن شرف (ت٦٧٦هـ)-

١٩. **شرح العقيدة الطحاوية** لابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ)- تصحيح مجموعة وتخريج الألباني- المكتب الإسلامي- ط الخامسة ١٣٩٩هـ.

٢٠. **شرح الكوكب المنير** المسمى بمختصر التحرير لابن النجار محمد بن أحمد الفتوحي الحنبلي (ت ٩٧٢هـ) – تحقيق د. محمد الزحيلي ود. نزيه حماد – مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة الملك عبد العزيز ١٤٠٠ هـ .

٢١. **صحيح ابن حبان** لمحمد بن حبان البستي (ت ٣٥٤هـ)- تحقيق شعيب الأرناؤط – مؤسسة الرسالة- ط الثانية ١٤١٤هـ.

٢٢. **صحيح البخاري** للإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)-تحقيق د.مصطفى ديب البغا- دار ابن كثير- ط الثالثة ١٤٠٧هـ.

٢٣. **صحيح الترمذي** للإمام محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧هـ)- تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون- دار إحياء التراث- بلا تأريخ.

٢٤. **صحيح مسلم** للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت ٢٦١هـ)- تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث- بلا تأريخ.

٢٥. **العدة في أصول الفقه** لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء (ت ٤٥٨هـ) – تحقيق وتعليق د. أحمد سير المباركي – ط الثانية ١٤١٠ هـ .

٢٦. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ)- تصحيح محب الدين الخطيب وعبد العزيز بن باز وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي– المكتبة السلفية – دون تأريخ.

٢٧. **قواعد التفسير** للدكتور خالد بن عثمان السبت- دار ابن عفان- ط الأولى ١٤٢٦هـ.

٢٨. **الكبائر** للذهبي أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)– تحقيق مصطفى عاشور- مكتبة القرآن- دون تأريخ.

٢٩. **لسان العرب** لابن منظور الأفريقي (ت ٧١١ هـ)- دار بيروت ودار صادر- ١٣٨٨هـ.

٣٠. **المحتسَب في تبيين وجوه شواذّ القراءات والإيضاح عنها** لأبي الفتح عثمان بن جنِّي- تحقيق علي النجدي ود.عبد الفتاح شلبي-دار سزكين-ط الثانية-١٤٠٦هـ.

٣١. **المحصول في علم أصول الفقه** لفخر الدين محمد بن عمر الرازي(ت٦٠٦هـ)-تحقيق د.طاه جابر العلواني-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-ط الأولى ١٣٩٩هـ)

٣٢. **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع** لابن خالويه- تحقيق ج.برجشتراسر- المطبعة الرحمانية بمصر-١٩٣٤م.

٣٣. **المستدرك للحاكم** النيسابوري أحمد بن (ت ٤٠٥ هـ)- تحقيق مصطفى عبد القادر عطا- دار الكتب العلمية- ط الأولى ١٤١١هـ.

٣٤. **مسند الإمام أحمد بن حنبل** الشيباني(ت٢٤١هـ)-مؤسسة قرطبة-بلا تأريخ.

٣٥. **المغني** لابن قدامة موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد (ت ٦٢٠هـ) – تحقيق د. عبد الله التركي ود.عبد الفتاح الحلو – دار هجر – ط الأولى ١٤٠٦ هـ .

٣٦. **المكي والمدني** لعبد الرزاق حسين أحمد- دار ابن عفان- ط الأولى١٤٢٠هـ.

٣٧. **الموسوعة الفقهية** – إعداد ونشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت – ط الأولى ١٤٠٠هـ .

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المقدمة	١٤
سورة الفاتحة	٢٤
سورة البقرة	٢٥
سورة آل عمران	٣٢
سورة النساء	٣٣
سورة الأنعام	٣٥
سورة الأعراف	٣٧
سورة الأنفال	٣٨
سورة التوبة	٣٩
سورة يونس	٤١
سورة إبراهيم	٤٢
سورة الكهف	٤٣
سورة مريم	٤٥
سورة طه	٤٨
سورة الأنبياء	٤٩
سورة الحج	٥١
سورة لقمان	٥٣
سورة السجدة	٥٤
سورة الأحزاب	٥٦
سورة يس	٥٨
سورة الزمر	٥٩
سورة الزخرف	٦٠
سورة الأحقاف	٦١

سورة محمد ٦٢
سورة ق..... ٦٢
سورة الواقعة ٦٤
سورة الممتحنة ٦٥
سورة الطلاق ٦٧
سورة المطففين ٦٨
سورة الغاشية ٦٩
سورة الشمس ٧٠
سورة الليل ٧١
سورة الزلزلة ٧٢
الخاتمة ٧٣
المراجع والمصادر ٧٧

حديث أُبي بن كعب في فضائل السور وموقف المفسرين منه

د. ناصر بن محمد المنيع *

الأستاذ المشارك بقسم الثقافة الإسلامية كلية التربية – جامعة الملك سعود

* من مواليد عام ١٣٨٩هـ بمدينة شقراء بالمملكة العربية السعودية.

- نال درجة الماجستير في التفسير والحديث من كلية التربية – قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤١٧هـ بأطروحته:" **فوائد أبي بكر القاسم بن زكريا المطرز(ت٣٠٥هـ) وأماليه القديمة، الغرائب الحسان : دراسة وتحقيق**"، ثم نال درجة الدكتوراه في الدراسات الإسلامية من كلية الدعوة وأصول الدين- قسم الكتاب والسنة في جامعة أم القرى عام ١٤٢١هـ بأطروحته: "**الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق الثعلبي (ت ٤٢٧هـ) : دراسة وتحقيق القسم الثاني من قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ من سورة البقرة إلى آخر السورة**".
- من كتبه وبحوثه المنشورة: " **قتلى القرآن لأبي إسحاق الثعلبي**"،" **هارون بن موسى الأعور منزلته وآثاره في علم القراءات** ". " **أبو صالح باذام مولى أم هانئ وتفسيره من رواية إسماعيل بن أبي خالد عنه** ".
- البريد الإلكتروني : dr_ naser22@hotmail.com

الملخص

يعرض البحث حديث أُبي بن كعب ﷺ في فضائل سور القرآن سورة سورة بطرقه ورواياته ويذكر المصادر التي خرجته ، وتبين من خلال التخريج ودراسة الأسانيد أنه حديث موضوع وقد اعترف واضعه بوضعه ، كما يشهد متنه بما فيه من ركاكة الألفاظ والمخالفة للحس والعقل والشرع بالوضع .

ورغم شهرة وضع هذا الحديث إلا أن البعض حاول أن يبرر روايته وذكره في كتب التفسير وغيرها بحجة أن فيه حثا على قراءة القرآن وتقديما على غيره من العلوم ، وصار الحديث بذلك مثالا على شبهة باطلة وهي جواز الكذب على الرسول ﷺ إذا كان الهدف نبيلا والغاية شريفة .

وقد سرى هذا الحديث – وللأسف– في كثير من مصادر التفسير ، واختلف موقف المفسرين منه ، وكانوا معه على ثلاثة أقسام :

القسم الأول : حذر كثير من المفسرين من حديث أُبي ونبهوا عليه تصريحا أو تلميحا ، ومن أمثال هذا القسم البغوي والقرطبي والخطيب الشربيني .

القسم الثاني : رووه بالإسناد و لم ينبهوا عليه ؛ فكان عتب العلماء عليهم أخف بحكم أنهم أسندوا ، ومن أسند فقد برئ ، ومن أمثال هذا القسم ابن مردويه والثعلبي والواحدي .

القسم الثالث: هم الذين ذكروه محذوف الإسناد و لم يبينوا حاله . فكان اللوم عليهم أكبر وانتقدوا بسبب ذلك ، ومن أمثال هذا القسم الزمخشري والطبرسي البيضاوي .

وأشار الباحث في ختام البحث إلى وجوب الحذر من هذا الحديث الموضوع وعدم صحة الاستفادة منه في أي باب من أبواب علوم القرآن .

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فإن أبرز المآخذ على بعض كتب التفسير كثرة الدخيل فيها ، وهو ما قد يؤدي إلى الشك فيما تنقل وتروي .

ولعل أكثر هذا الدخيل تَمَثل في تلك الأحاديث الموضوعة التي يوردها المفسرون في كتبهم بأسانيدهم تارة، ومحذوفة الأسانيد مجردة عنها تارة أخرى.

ومن أشهر الأحاديث الموضوعة التي انتشرت في كثير من كتب التفسير حديث أُبي بن كعب ﷺ في فضائل سور القرآن الكريم ، والذي استنفد سور القرآن سورة سورة ؛ يذكر لكل سورة أجراً لقارئها مستوحى من معاني آيات السورة ؛ فيه من المبالغة والغرابة الشيء الكثير .

إن هذا الحديث [1] كان ولا يزال علامة مشينة في كتب التفسير ، وكان وجوده في أي كتاب مثار امتعاض واستهجان ، وقد تساهل كثير من المفسرين فساقوه بلا تمحيص ولا روية ، وبعضهم أورده بالإسناد فكان أحسن حالا ممن حذف إسناده فأوهم القارئ أنه صحيح .

ولقد استوقفني هذا الحديث الموضوع وأنا أُدرِّس طلابي مادة (أصول التفسير) ، وتأملت أسباب وضعه ، ودُهشت كيف تسرب إلى كثير من كتب التفسير المشهورة المعتمدة ؛ لذلك رأيت أن أخصصه ببحث مستقل ، وأفرده

(١) أسميته حديثًا تجوزًا كما يقال : الحديث الموضوع .

ببيان موسع استعرض فيه أسانيد الحديث وطرقه ؛ مبرزا أمارات الوضع البادية في متنه ، واذكر من اغتر به من المفسرين فذكره جاهلا أو عالما بحاله ، وأسميت هذا البحث : (حديث أُبي بن كعب ﷺ في فضائل السور وموقف المفسرين منه) .

أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث فيما يلي :

١- شهرة حديث أُبي بن كعب ﷺ بين المفسرين والمحدثين وورود في كثير من أمهات كتب التفسير .

٢- اغترار بعض المسلمين بهذا الحديث وهو يقرأ هذه الكتب خاصة حين يورد بلا إسناد ولا بيان .

٣- اختلاف الذين استشهدوا بحديث أُبي ﷺ في طريقة عرضه وإيراده مما اقتضى إفراده بالبحث والدرس.

٤- متن الحديث ميدان خصب لتطبيق قواعد علماء الحديث في الكشف عن الحديث الموضوع .

٥- اقتران هذا الحديث بشبهة خطيرة مفادها جواز إيراد الحديث الموضوع إذا كانت الغاية حسنة والهدف نبيل.

أهداف البحث:

١- جمع طرق حديث أُبي بن كعب ﷺ ، والتعرف على مخارجه ومن أخرجه من الأئمة ، وجمع أقوال العلماء فيه .

٢- استخراج ما في المتن من منكرات وأمارات للوضع ، وتطبيق قواعد العلماء في الكشف عن الحديث الموضوع .

٣- استعراض شبهة الذين جوزوا رواية الحديث الموضوع والاستشهاد به ومناقشتهم .

٤- بيان من نبه من المفسرين على وضع الحديث وحذر منه ، ومن أورده مسندا ، ومن ساقه دون إسناد.

أسئلة البحث :

س١: ما أبرز طرق حديث أُبي بن كعب ﷺ ؟ وهل تنفع كثرة الطرق الواهية في تقوية الحديث الموضوع؟

س٢: ما علامات وأمارات الوضع في متن حديث أُبي ؟

س٣: هل يمكن قبول هذا الحديث وإيراده في كتب التفسير لأن الغاية من ذكره نبيلة ؟

س٤: ما هي كتب التفسير التي ذكرته ؟ وهل يمكن الاعتذار لمن أورده مسندا ؟

س٥: هل ورود الحديث في كتب التفسير كان مقيداً بزمن معين أو بمدرسة معينة أو مذهب عقدي؟

وسيكون البحث من خلال المباحث التالية :

أولا : أسانيد حديث أُبي ﷺ والحكم عليه.

ثانيا : النظر في متن الحديث ودراسة ألفاظه.

ثالثا : شبهتان حول الحديث وردهما:

١- غاية الحديث تغني عن النظر في درجته.

٢- استشهاد العلماء به يبرر إيراده .

رابعا : موقف المفسرين من حديث أُبي ﷺ.

- القسم الأول: من حذر من هذا الحديث ونبه عليه تصريحا أو تلميحا .
- القسم الثاني : من أورد الحديث مسندا و لم ينبه عليه.
- القسم الثالث : من أورد الحديث دون إسناد و لم ينبه عليه .

خامسا : مواضع إيراد الحديث في كتب التفسير .

سادسا : حديث أُبي ﷺ وعلوم القرآن .

أولا : أسانيد حديث أُبي والحكم عليه

روي حديث أُبي بن كعب ﷺ من أربع طرق ، وهي كالتالي :

١- طريق أبي أمامة الباهلي ﷺ :

رواه ابن عدي في (الكامل في الضعفاء)[١]، والثعلبي في (الكشف والبيان)- في السور التالية-: النساء ، المائدة [٢]، الأعراف، الأنفال، يونس[٣]، يوسف [٤] ، إبراهيم، النحل ، الإسراء [٥]، مريم [٦]، الحج [٧]، الفرقان ، الشعراء [٨] ، الروم [٩] ، الأحزاب ، سبأ ، فاطر ، الصافات [١٠]، الزمر ، الشورى، الزخرف، الجاثية [١١]، الأحقاف ، الحجرات ، النجم ، الرحمن[١٢]، الحديد ، المجادلة [١٣]، الطلاق ،

(١) (١٢٧/٧)

(٢) القسم الرابع من أول سورة النساء إلى آخر سورة المائدة (ص١) رقم ١ و (ص ٥٨٤) رقم ٢٠٤.

(٣) القسم السادس من سورة أول سورة التوبة إلى سورة يونس (ص٥١٠) رقم ٦٣ .

(٤) القسم السابع من أول سورة هود إلى آخر سورة الإسراء (ص ١٨٢) .

(٥) القسم الثامن من أول سورة إبراهيم إلى آخر سورة الرعد (ص٢) (ص ١٢٢) (ص ٢٢٥).

(٦) القسم التاسع سورتا الكهف ومريم (ص٣٢١) رقم ٤٤ .

(٧) القسم العاشر من أول سورة طه إلى آخر سورة الحج (ص ٤٧) رقم ٢٣ و(ص ٢٩٤) رقم ٧٤.

(٨) القسم الحادي عشر من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء (ص٥١٧) رقم ٩٨ (ص٦٩٣) رقم١٤٢.

(٩) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٦٣/٣) .

(١٠) القسم الثالث عشر من أول سورة الصافات إلى آخر سورة غافر (ص١) رقم ١.

(١١) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢٧٦/٣) .

(١٢) القسم الخامس عشر من أول سورة الحجرات إلى آخر سورة الرحمن (ص ٥١) (ص٣٠٢) (ص٤٧١) .

(١٣) القسم السادس عشر من أول سورة الواقعة إلى آخر سورة الجمعة (ص٢٢٧) رقم ٤٦ و(ص٣٢٥) رقم ٥٩.

التحريم، القلم ، الحاقة[١]، المدثر ، عم ، التكوير ، الانفطار ، المطففين ، الانشقاق، الطارق، الأعلى[٢]، التين ، الليل ، القارعة ، التكاثر ، العصر ، الكوثر، النصر ، المسد[٣]. وابن الشجري في (الأمالي الخميسية)[٤]، والخطيب في (تاريخ بغداد)[٥] ، والواحدي في (الوسيط)[٦] ، وابن مردويه في (تفسيره) سورة آل عمران[٧]، وذكره الحافظ في (لسان الميزان)[٨] كلهم من طريق أحمد بن عبد الله بن يونس اليربوعي عن سلام بن سليم .

ورواه أبو الفضل الرازي في (فضائل القرآن وتلاوته وخصائص تلاوته وحملته)[٩]، وابن عساكر في (تاريخ دمشق) [١٠] ، وذكره ابن عدي في (الكامل في الضعفاء)[١١]، وابن كثير في (تفسيره)[١٢] ، والحافظ في (لسان الميزان) [١٣] من طريق القاسم بن الحكم

---

(١) القسم السابع عشر من أول سورة المنافقون إلى آخر سورة المزمل (ص ٥٨) رقم ١٥ (ص ١١٤) رقم ٣٤ (ص ١٩٨) رقم ٦٠ و (ص ٢٩٤) ٨٣ .

(٢) القسم الثامن عشر من أول سورة المدثر إلى آخر سورة الفجر (ص١) رقم ١ (ص ٢٠٥) رقم ٦٤ (ص٢٧٧) رقم ١٨٣ (ص٣٠٩) رقم ٩٧ (ص٣٤٣) رقم ١١٣ (ص ٣٥٦) رقم ١٢٣ (ص٣٩٦) رقم ١٤٣ (ص ٤٦٤) رقم ١٧٠ (ص٤٨٥) رقم ١٧٩.

(٣) القسم التاسع عشر والأخير من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس (ص٥٨) رقم ١٧ (ص١٦٠) رقم ٦٠ (ص٣١٣) رقم ١٢٢ (ص٣١٧) رقم ١٢٤ (ص٤٢٩) رقم ١٦٩ (ص ٤٧٤) رقم ٩٢ (ص٥١٣) رقم ٢٠١.

(٤) (٩٨/١) .

(٥) (٨٥/٣) .

(٦) قبل كل سورة غالبا انظر (١/ ٤١١) (٢/ ٣، ١٤٧ ، ٢٥٠) .

(٧) انظر تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢٦٨/١) اللآلئ المصنوعة (٢٢٧/١) .

(٨) (١٨١/٦) .

(٩) (ص ٥٤) رقم ١٠.

(١٠) (٣١٥/٩) .

(١١) (١٢٧/٧) .

(١٢) (٥/٨) .

(١٣) (١٨١/٦) .

العرني .

ورواه أحمد بن منيع في (مسنده) [١] ، وأبو نُعيم في (ذكر أخبار أصبهان) [٢]، والثعلبي في (الكشف والبيان) في السور التالية: النور [٣]، العنكبوت [٤]، يس [٥] ، الممتحنة[٦]، العلق[٧]، وصاحب[٨] كتاب (المباني في علوم المعاني)[٩]، وابن الشجري في (الأمالي الخميسية)[١٠]، والواحدي في (الوسيط)[١١]، وأبو القاسم عبدالوهاب المقرئ في (مجلس أُبي بن كعب في فضل سور القرآن)[١٢]، والديلمي في (مسند الفردوس)[١٣]، وابن مردويه في (تفسيره)[١٤]، وذكره ابن عدي في (الكامل في الضعفاء)[١٥]،

(١) انظر إتحاف الخيرة المهرة (١٤٥/٨) رقم ٧٧٩٦ و(٢١٣/٨) رقم ٧٩٢٠ و(٢٢٠/٨) رقم ٧٩٣٥ والمطالب العالية (١٤٦/٤) رقم ٣٧٠٢ و (١٥٤/٤) رقم ٣٧٢٣ و (١٨٨/٤) رقم ٣٨٠٢ .

(٢) (٣٤٩/٢) .

(٣) القسم الحادي عشر من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء (ص ١٧١) رقم ٢٢.

(٤) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٥٠/٣) .

(٥) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (١٦٩/٣) .

(٦) القسم السادس عشر من أول سورة الواقعة إلى آخر الجمعة (ص٤٧٤) رقم ١١٥.

(٧) القسم التاسع عشر والأخير من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس (ص ١٧٩) رقم ٦٧

(٨) يرجح عدد من الباحثين منهم الدكتور غانم قدروي الحمد والدكتور السالم الجكني في بحثين لهما نشرا في موقع ملتقى أهل التفسير أنه ابن بسطام المتوفى سنة (٤٤١هـ) .

(٩) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص٦٤) ووقع عنده: هرمز بن كثير؛ وهو تصحيف ، والصواب هارون.

(١٠) (٩٤/١) .

(١١) عند تفسير سورة يس (٥٠٩/٣) .

(١٢) انظر لمحات الأنوار للغافقي (١٣٩٥/٣) .

(١٣) مسند الفردوس (٤١٢/٥) رقم ٨٥٨٧ وانظر تدريب الراوي (٢٤٥/١) .

(١٤) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢٦٨/١) .

(١٥) (١٢٧/٧) .

والحافظ في (لسان الميزان)[١]؛ كلهم من طريق يوسف بن عطية.

ثلاثتهم (سلام والقاسم ويوسف) عن هارون بن كثير البصري عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمامة عن أُبي ﷺ.

نقد العلماء لطريق أبي أمامة ﷺ:

قال ابن عدي : «هارون غير معروف ، و لم يحدث به عن زيد بن أسلم غيره، والحديث غير محفوظ عن زيد»[٢].

قال ابن كثير: «... وهذا من هذا الوجه لا يصح إسناده بالكلية»[٣].

وقال البوصيري : «وهذا إسناد ضعيف ، وهارون بن كثير مجهول ؛ قاله أبو حاتم . ويوسف بن عطية الصفار أبو سهل البصري ضعيف بالاتفاق»[٤].

ويرى الحافظ ابن حجر أن زيد بن أسلم هذا ليس هو زيد بن أسلم التابعي المشهور حيث قال: «ووقع في بعض طرقه زيد بن أسلم وهو تحريف ، والصواب : زيد بن سالم»[٥].

ومما يؤيد ما ذهب إليه الحافظ أن الخلال رواه في (فضل سورة الإخلاص) [٦] من طريق علي بن قتيبة قال : حدثنا أبو معشر عن زيد بن سالم عن أبيه عن أبي أمامة عن أُبي.

---

(١) (١٨١/٦) .

(٢) الكامل في الضعفاء (١٢٧/٧) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٥/٨) .

(٤) إتحاف الخيرة المهرة (٢٢٠/٨) .

(٥) لسان الميزان (١٨١/٦) .

(٦) (ص٩٩) رقم ٢٤.

٢- طريق ابن عباس ﷺ :

رواه الثعلبي في (الكشف والبيان) في السور التالية : الرعد [١] ، محمد [٢] ، المعارج[٣]، البروج ، الغاشية [٤] ، الهمزة [٥] عن محمد بن القاسم قال : حدثنا إسماعيل بن نجيد قال : حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد قال حدثنا: سعيد بن حفص قال : «قرأت على معقل بن عبيد الله عن عكرمة بن خالد عن سعيد بن جبير».

وهذا الإسناد توقفت عنده كثيرا؛ فرجاله موثقون [٦]؛ لكني أظنه قد رُكِبَ ؛ فبعض

(١) القسم السابع من أول سورة هود إلى آخر سورة الرعد (ص ٥٠٣) .

(٢) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٣٠١/٣) .

(٣) القسم السابع عشر من أول سورة المنافقون إلى آخر سورة المزمل (ص٣٢٩) رقم ٩٦.

(٤) القسم الثامن عشر من أول سورة المدثر إلى آخر سورة الفجر (ص ٤٢٤) رقم ١٥١(ص ٥٠٦) رقم ١٨٧ .

(٥) القسم التاسع عشر والأخير من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس (ص٣٥٧) رقم ١٤٨.

(٦) رجاله إسناده بدأ من شيخ الثعلبي كما يلي :

١- محمد بن القاسم الماوردي أبو الحسن الفارسي.

قال عبد الغافر : «صاحب كتاب (المصباح) والتصانيف المشهورة ، الفقيه ، الأصولي ، المفسر ، سمع الكثير ، وجمع الأبواب» . توفي سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة. المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور (ص ٣٥-٣٦) .

٢- إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف السلمي أبو عمرو النيسابوري .

قال الحاكم : «أسند من بقي بخراسان في الرواية» . توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة ، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة بنيسابور. طبقات الصوفية (ص ٤٥٤) سير أعلام النبلاء (١٤٦/١٦) طبقات الشافعية للسبكي (٢٢/٣).

٣- محمد بن إبراهيم بن سعيد أبو عبد الله البوشنجي.

ثقة ، حافظ ، فقيه ، توفي سنة تسعين ومائتين أو بعدها بسنة . الجرح والتعديل (١٨٧/٧) التقريب (٥٦٩٣).

٤- سعيد بن حفص بن عمرو النفيلي أبو عمرو الحراني.

صدوق ؛ تغير في آخر عمره. توفي سنة سبع وثلاثين ومائتين. الثقات (٢٦٩/٨) التقريب (٢٢٨٥).

٥- معقل بن عبيد الله العبسي مولاهم أبو عبد الله الجزري .

صدوق يخطئ . الجرح والتعديل (٢٨٦/٨) التقريب (٦٧٩٧) .

وبقية رجاله معروفون موثقون . =

رواته لا يعرف لهم رواية عمن فوقهم. أو يكون الإسناد أدخل في حديث شيخ الثعلبي أو شيخ شيخه لأني لم أجد هذا الطريق إلا عنده .

ورواه الثعلبي في (الكشف والبيان) في السور التالية: الأنعام [١]، السجدة [٢]، الجمعة[٣]، الفلق[٤] عن أبي عمرو الفراتي قال : أخبرنا أبو موسى قال: أخبرنا مكي بن عبدان ، قال : حدثنا سليمان بن داود قال : حدثنا أحمد بن نصر قال : حدثنا أبو معاذ عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم عن زيد العمي عن أبي نضرة[٥].

= وهذا إسناد فيه سعيد بن حفص مختلط والاحتمال أن محمد بن إبراهيم روى عنه بعد الاختلاط وفيه شيخ الثعلبي وهو وإن كان من أهل التأليف والتصنيف فإنه لم يذكر بجرح ولا تعديل .

(١) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٤٥٠/١)

(٢) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٨٨/٣)

(٣) القسم السادس عشر من أول سورة الواقعة إلى آخر سورة الجمعة (ص٥٥٠) رقم ١٣٥

(٤) القسم التاسع عشر والأخير من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس (ص٥٧١) رقم ٢٢٨

(٥) رجال الإسناد :

١- أحمد بن أبي أبو عمرو الفراتي الخوجاني الأستوائي .

قال ابن ماكولا : «روى عن السراج والهيثم بن كليب والأصم وغيرهم». وقال السمعاني: «ممن سكن خوجان وأعقب بها جماعة من الأولاد». قال الذهبي: «له جزء معروف». توفي في المحرم سنة تسع وتسعين وثلاثمائة . الإكمال (٣٩٨/٣) الأنساب (٤١٣/٢) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٣٨١-٤٠٠هـ (ص٢٦٣) .

٢- عمران بن موسى بن يعقوب أبو موسى الفرغاني .

ذكره الخطيب ، وقال : « قدم بغداد حاجا وحدث عن عبدالصمد بن الفضل البلخي، روى عنه علي بن عمر السكري». ولم يذكر فيه جرحا ولا تعديلا . تاريخ بغداد (٢٦٨/١٢) .

٣- مكي بن عبدان بن محمد بن بكر التميمي أبو حاتم النيسابوري .

قال أبو علي النيسابوي : «ثقة مأمون ؛ تقدم على أقرانه من مشايخنا». توفي سنة خمس وعشرين وثلاثمائة. الإرشاد (٨٣٦/٣) تاريخ بغداد (١١٩/١٣) سير أعلام النبلاء (٧٠/١٥).

٤- سليمان بن داود الخفاف أبو داود النيسايوري . =

ورواه الخليلي في (الإرشاد) [1] من طريق نوح بن أبي مريم عن رجل عن عكرمة مولى ابن عباس ﷺ .

ثلاثتهم (ابن جبير وأبو نضرة وعكرمة) عن ابن عباس عن أُبي ﷺ[2].

٣- طريق عبد الرحمن بن أبزى :

رواه الثعلبي في (الكشف والبيان) في السور التالية : الطور [3]، المزمل [4] ، الشمس ، الماعون [5] عن أبي الحسن محمد بن القاسم قال : حدثنا أبو محمد بن

= قال أبن أبي حاتم : «صدوق». الجرح والتعديل (١١٥/٤) الثقات (٢٨٢/٨) .

٥- لعله : أحمد بن نصر بن زياد أبو عبد الله النيسابوري .

ثقة ، فقيه ، حافظ . توفي سنة خمس وأربعين ومائتين . تهذيب الكمال (١ /٤٩٨) التقريب (١١٧) .

٦- لعله : الفضل بن خالد النحوي أبو معاذ المروزي .

ذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة إحدى عشرة ومائتين. الجرح والتعديل (٦١/٧) الثقات (٥/٩) .

وهذا الإسناد – إن كان بحثنا عن رجاله صوابا – فيه عمران بن موسى لم يذكر بجرح ولا تعديل لكن في ظني أن هذا الإسناد يثبت الحديث إلى نوح بن أبي مريم .

(١) اللآلئ المصنوعة (٢٢٧/١) و لم أجد في المطبوع من (الإرشاد) الرواية المسندة إنما أشار لهذه الرواية (٩٠٣/٣) وهذه الرواية لم يذكرها الشيخ عبد الفتاح أبو غدة ، و لم أجد السند إلى نوح بن أبي مريم .

(٢) في كلام بعض الأئمة ما يشير إلى أن حديث فضائل السور ورد من حديث ابن عباس ﷺ ومن حديث أبي بن كعب ﷺ ، والصحيح أنهما حديث واحد ؛ فابن عباس يرويه عن أُبي. فمثلا قال العراقي :

نحو أبي عصمه إذ رأى الورى زعما نأوا عن القرآن فافترى

لهم حديثا في فضائل السور عن ابن عباس فبئس ما ابتكر

كذا الحديث عن أُبي اعترف راويه بالوضع فبئس ما اقترف .

فتح المغيث (٢٦٠/١) .

(٣) القسم الخامس عشر من أول سورة الحجرات إلى آخر سورة الرحمن (ص٢٥٨) .

(٤) القسم السابع عشر من أول سورة المنافقون إلى آخر سورة المزمل (ص٤٢٠) رقم ١١٩ .

(٥) القسم التاسع عشر والأخير من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس (ص ٣٨) رقم ١٠و(ص٤٢٠) رقم ١١٩.

أبي حامد قال : حدثنا محمد بن الحسن الأصفهاني قال : حدثنا المؤمل بن إسماعيل قال : حدثنا سفيان الثوري قال : حدثنا أسلم المنقري عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبزى عن أبيه عن أُبي ﷺ .

وهذا الإسناد -أيضاً- وإن كان ظاهره الصحة [١] ؛ فإنه معلول بالمخالفة ؛ فقد روي بهذا الإسناد حديث آخر؛ حيث روى الإمام أحمد وابن أبي عاصم كلاهما عن مؤمل بن إسماعيل قال : حدثنا سفيان به ... عن أُبي بن كعب ﷺ قال : قال لي رسول الله: ﷺ ((**يا أُبي أُمرتُ أن أقرأ عليك سورة كذا وكذا**))...وليس فيه ذكراً لفضائل السور[٢].

٤- طريق زِرِّ بن حُبَيش:

رواه ابن جرير الطبري في (أعمال الجوارح بالآداب النفيسة والأخلاق الحميدة)[٣]

---

(١) رجاله إسناده بدأ من شيخ الثعلبي كما يلي :

١- محمد بن القاسم المارودي أبو الحسن الفارسي . تقدم في (ص ١٠) .

٢- عبد الله بن أبي حامد أحمد بن جعفر الشيباني أبو محمد النيسابوري .

قال الخطيب :" وكان ثقة" . ولد سنة اثنتين أو أربع وثلاثمائة وتوفي في جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة. تاريخ بغداد (٣٩٢/٩) الأنساب (٤٣٤/٣) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٣٥١-٣٨٠هـ (ص ٥٢٠) .

٣- محمد بن الحسن بن سعيد أبو جعفر الأصبهاني .

سكن بغداد ، وحدث بها ، قال الخطيب : "وكان ثقة" . تاريخ بغداد (١٨٣/٢) .

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٧٣/٣٥) رقم ٢١١٣٧ وابن أبي عاصم في (السنة) برقم ١٨٤٩ ورواه جماعة عن الثوري هكذا انظر سنن أبي داود (٣٢/٤) رقم ٣٩٨٠ والحاكم في (المستدرك) (٣٠٤/٣) .

(٣) رواه من طريقة أبو القاسم محمد بن عبد الواحد الغافقي في (لمحات الأنوار) (١٣٧١/٣) ومن طريق ابن جرير أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١٣٠/٢) رقم ١٠٣٦.

وأبو بكر بن أبي داود في (فضائل القرآن) [1]، والخطيب البغدادي كما في (لسان الميزان)[2] ، والثعلبي في (الكشف والبيان) في السور التالية: الأنبياء[3] ، المؤمنون[4]، القصص[5] ، لقمان [6]، غافر[7] ، الصف[8] ، المنافقون[9] ، المرسلات[10]، القدر، البينة، العاديات[11] ، والمستغفري في (فضائل القرآن)[12]، والقضاعي في (مسند الشهاب)[13] ، وابن الجوزي في (الموضوعات)[14] كلهم من طريق مخلد بن عبد الواحد.

ورواه العقيلي في (الضعفاء الكبير)[15] ، ومن طريقه ابن الجوزي في

(١) انظر الموضوعات لابن الجوزي (٢٣٩/١) اللآلئ المصنوعة (٢٢٧/١) .

(٢) (٨/٦) .

(٣) القسم العاشر من أول سورة طه إلى آخر سورة الحج (ص ١٩٧) رقم ١٨٠.

(٤) القسم الحادي عشر من أول سورة المؤمنون إلى آخر سورة الشعراء (ص٢) رقم ١.

(٥) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٣٦/٣) .

(٦) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٧٨/٣) .

(٧) القسم الثالث عشر من أول سورة الصافات إلى آخر سورة غافر (ص٤٦٠) رقم ١٤٨.

(٨) القسم السادس عشر من أول سورة الواقعة إلى آخر سورة الجمعة (ص٥٢٥) رقم ١٣١٠

(٩) القسم السابع عشر من أول سوره المنافقون إلى آخر سورة المزمل (ص١) رقم ١٠

(١٠) القسم الثامن عشر من أول سورة المدثر إلى آخر سورة الفجر (ص١٨٣) رقم ٦٢ .

(١١) القسم التاسع عشر والأخير من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس (ص١٩٩) رقم ٧٥ (ص٢٥٩) رقم ١٠٤ (٢٩٣) رقم ١١٨ .

(١٢) (٧٧٥/٢) رقم ١١٦٧-١٢٨٠ .

(١٣) (١٣٠/٢) رقم ١٠٣٦.

(١٤) (٢٣٩/١) .

(١٥) (١٥٦/١) .

(الموضوعات)[١]، والثعلبي في(الكشف البيان) في السور التاليـــة: الحجـــر[٢]، النمل[٣]، القمر[٤]، القيامة[٥]، الضحى، الكافرون[٦] من طريق أبي الخليل بزيع بن حسان.

ورواه المستغفري في (فضائل القرآن)[٧] من طريق الحجاج بن عبد الله .

ورواه ابن مردويه في (تفسيره) [٨] من طريق الحسن بن عجلان .

ورواه الثعلبي في (الكشف والبيان) في السور التاليـــة : الـــذاريات[٩]، التغـــابن، الجن[١٠]، البلد ، قريش[١١] . من طريق نوح بن أبي مريم .

ورواه الثعلبي في (الكشف والبيان) في السور التالية : ق[١٢] ، نوح [١٣]، الإنسان ، الفجر[١٤]، الفيل [١٥]، عن محمد بن القاسم وناقل بن راقم قالا: حدثنا محمد بن محمد بن

---

(١) (٢٣٩/١) .

(٢) القسم الثامن من أول سورة إبراهيم إلى آخر الإسراء (ص ٥٢) .

(٣) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢٣/٣) .

(٤) القسم الخامس عشر من أول سورة الحجرات إلى آخر سورة الرحمن (ص٤٠٠) .

(٥) القسم الثامن عشر من أول سورة المدثر إلى آخر سورة الفجر (ص ٧٤) رقم ٣٢ .

(٦) القسم التاسع عشر والأخير من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس (ص٨١) رقم ٢٦ (ص٤٦٧) رقم ١٩١.

(٧) (٥٩٩/٢) رقم ٨٨٠ ويبدو أن في الإسناد سقطا ؛ فمن المعروف أن الحجاج بن عبد الله يرويه عـــن أبي الخليل بزيع .

(٨) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (١٧٣/٤) اللآلئ المصنوعة (٢٢٧/١) .

(٩) القسم الخامس عشر من أول سورة الحجرات إلى آخر سورة الرحمن (ص٢٠٣) .

(١٠) القسم السابع عشر من أول سورة المنافقون إلى آخر سورة المزمل (ص٣٣) رقم ٧ (ص ٣٦٨) رقم ١١١.

(١١) القسم التاسع عشر والأخير من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس (ص ١) رقم ١ و (ص ٣٩٥) رقم ١٥٣ .

(١٢) القسم الخامس عشر من أول سورة الحجرات إلى آخر سورة الرحمن (ص ١٣٠) .

(١٣) القسم السابع عشر من أول سوره المنافقون إلى آخر سورة المزمل (ص ٣٦٥) رقم ١٠٧ .

(١٤) القسم الثامن عشر من أول سورة المدثر إلى آخر سورة الفجر (ص ١٢٩) رقم ٤٨ (ص ٥٢٢) رقم ٨٩ .

(١٥) القسم التاسع عشر والأخير من أول سورة البلد إلى آخر سورة الناس (ص٣٦٧) رقم ١٥١ .

شاذة الكرابيسي قال :حدثنا أحمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن يحيى قال : حدثنا سلم بن قتيبة عن شعبة عن عاصم.

وإسناد الثعلبي هذا كسابقيه رجاله الأعلون ثقات[1] ؛ لكن قد يكون أُدخل في حديث شيخ الثعلبي أو شيخ شيخه .

كلهم (مخلد وبزيع والحسن بن عجلان ونوح بن أبي مريم والحجاج وعاصم) عن علي بن زيد عن عطاء عن زر بن حُبَيش عن أُبي ﷺ .

قال محمد بن إبراهيم الكتاني : «سألت أبا حاتم عن حديث شبابة عن مخلد : من

(١) رجال الإسناد :

١- محمد بن القاسم تقدم في (ص ٩٤) .

٢- ناقل بن راقم لم أظفر له بترجمة .

٣- محمد بن محمد بن شاذة الكرابيسي أبو الحسين النيسابوري .

كان فقيها زاهدا ، وكان يتجر ثم ترك ذلك ، وجاور في الجامع سنين يصلي ويصوم ويفتي، سمع جماعة. توفي سنة اثنتين وسبعين وثلاثمائة . طبقات الشافعية لابن الصلاح (٢٤٦/١) طبقات الشافعية للأسنوي (٤٥٨/٢) تاريخ الإسلام حوادث ووفيات ٣٥١-٣٨٠هـ (ص ٥٤٩) .

٤- أحمد بن محمد بن الحسن بن الشرقي أبو حامد النيسابوري .

قال الدارقطني : «ثقة مأمون إمام». سؤالات السلمي للدارقطني (ص ١٠٧) تاريخ بغداد (٤٢٦/٤) الأنساب (٤١٩/٣) .

٥- محمد بن يحيى بن عبدالله الذهلي أبو عبدالله النيسابوري .

ثقة ، حافظ ، جليل . توفي سنة ثمان خمسين ومائتين . وله ست وثمانون سنة . الجرح والتعديل (١٢٥/٨) التقريب (٦٣٨٧) .

٦- سلم بن قتيبة الشعيري أبو قتيبة الخراساني .

صدوق . توفي سنة مائتين أو بعدها . تهذيب الكمال (٢٣٢/١١) التقريب (٢٤٧٠)

وهذا إسناد فيه شيخا الثعلبي أحدهما لم أظفر له بترجمة والأخر لم يذكر بجرح ولا تعديل .

قرأ سورة كذا فله كذا ؟ فقال : ضعيف»[١] .

قال الحافظ : «رُوي عن ابن جدعان عن عطاء بن أبي ميمونة عن زِرٍّ بن حُبَيش عن أبي بن كعب ﷺ عن النبي ذلك الخبر الطويل الباطل في فضل السور ؛ فما أدري من وضعه ؟ إن لم يكن مخلدا أفتراه»[٢] .

وقال الدكتور عمر فلاته : «فكأن أحدهما -مخلد وبزيع- وضعه والآخر سرقه أو كلاهما سرقه من ذلك الشيخ الواضع» [٣] .

وفيما يلي شجرة إسناد حديث أبي [٤] :

(١) لسان الميزان (٨/٦) ولعل المراد بقول أبي حاتم : (ضعيف) بيان حال مخلد الراوي وليس وصفا للحديث. قال ابن أبي حاتم : سألت أبي عن مخلد. فقال : هو ضعيف الحديث . الجرح والتعديل (٣٤٨/٨)

(٢) لسان الميزان (٨/٦)

(٣) الوضع في الحديث (٢٦٦/١)

(٤) رسم شجرة الإسناد من أجل التوضيح فقط ولا يثبت الحديث عن الصحابة أو التابعين.

رسم لشجرة إسناد حديث أبيّ بن كعب وفيه بيان من أخرجه من المؤلفين

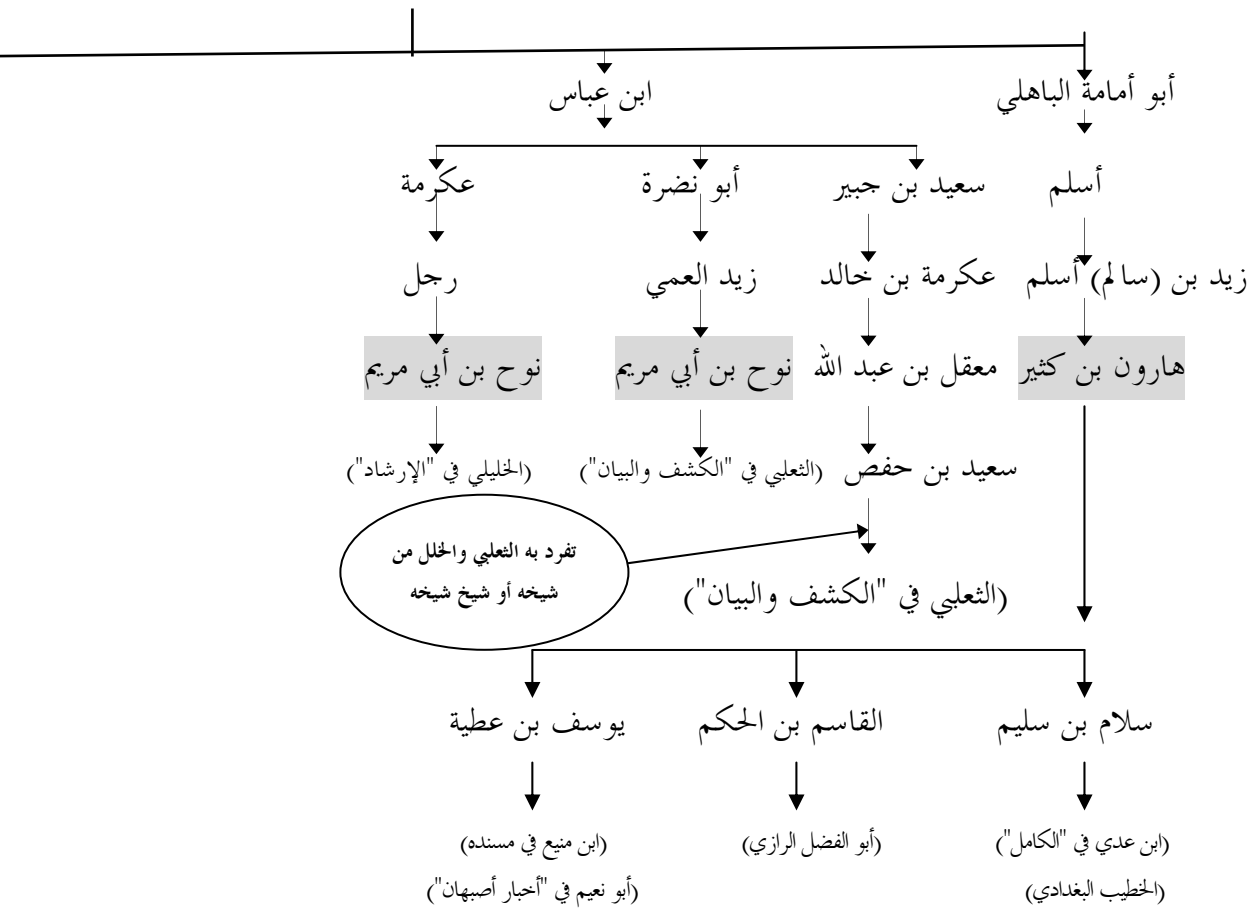

وفيه مواطن الكذابين في الإسناد ومواطن الخلل ودخول الوضع في الإسناد

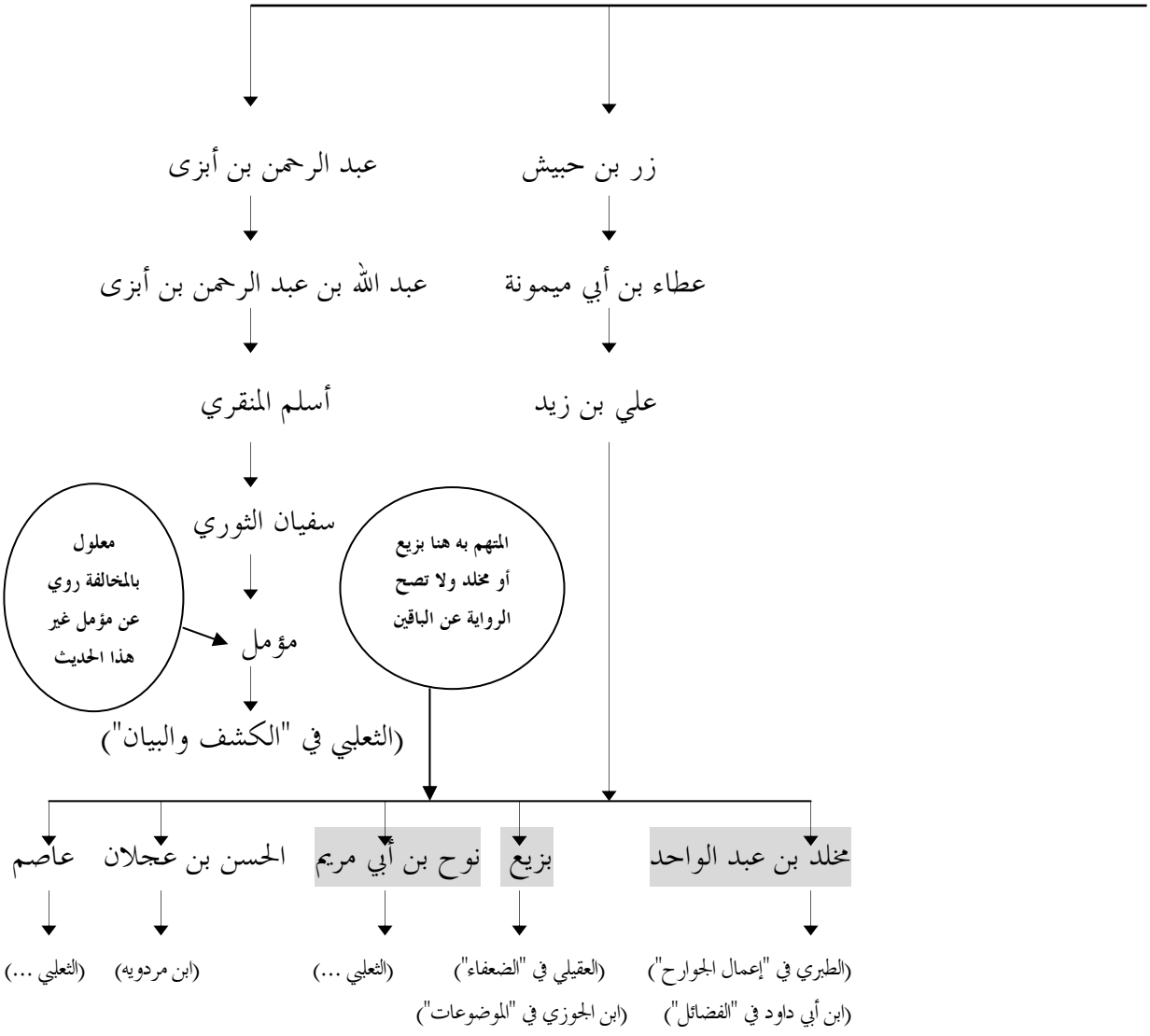

الحكم المجمل :

وبعد فهذا كل ما وقفت عليه من طرق حديث أُبي بن كعب ﷺ في فضائل السور ، وهو حديث موضوع بلا شك ، وقد أجمع العلماء على رده وعدم قبوله [1] . ولا ينفعه كثرة طرقه فما تزيده إلا ضعفا ووهاء ، وذلك أن كل طريق منه فيه كذاب أو متهم أو مجهول غالبا . فيسرقه بعض المتهمين من آخرين على شاكلتهم ويروونه .

قال النووي : «وأما إذا كان الضعف لكون الراوي متهما بالكذب أو فاسقا ؛ فلا ينجبر ذلك بمجيئه من وجه آخر»[2] . وقال الطيبي : «وأما الضعيف فلكذب راويه أو فسقه لا ينجبر بتعدد طرقه»[3].

وقد شخص الدكتور عمر فلاته حالة أسانيد هذا الحديث وأمثاله ؛ فأجاد ، ومما قال : «ومن صور الوضع في السند أن يروي متن الحديث من عدة طرق مختلفة ، وهذه الطرق قد يضعها راو واحد أو يشترك جماعه في وضع الأسانيد إما بالاتفاق أو بسرقة الإسناد أو قلبه وتركيبه ، وهذا الصنيع من الرواة غالبا ما يكون في الأحاديث الموضوعة أو المنكرة ، وهم بعملهم هذا إنما يقصدون ترويجه ونشره بين الناس ليلقى القبول ويعتقد أن له أصلا ؛ لاسيما وأن الرواة قد تابع بعضهم بعضا ... فالجهابذة النقاد المتمرسون العارفون بعلل الحديث وسقم الأسانيد والتواء الكذابين وحيل الوضاعين

(١) حكى الإجماع شيخ الإسلام ابن تيمية والشوكاني وصديق حسن خان وغيرهم كما سيأتي .

(٢) إرشاد طلاب الحقائق (١٤٨/١) .

(٣) الخلاصة في علوم الحديث (ص ٤٤) .

يكشفون ذلك فلا يخفى عليهم ، ولا يزيدهم تعدد الطرق وتنوع الأسانيد إلا شكا أو تأكيدا في الحكم بوضعها»[(١)].

وسوف استعرض في هذا المبحث أهم أقوال المحدثين النقاد في رد هذا الحديث وإنكاره ، وأرجئ أقوال المفسرين إلى مبحث قادم ، ونبدأ بذكر اعتراف واضعه بوضعه .

قال أبو عمار المروزي : «قيل لأبي عصمه نوح بن أبي مريم : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند أصحاب عكرمة هذا ؟ فقال : إني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن ، واشتغلوا بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق ؛ فوضعت هذا الحديث حِسبة»[(٢)].

---

(١) الوضع في الحديث (٥٢/٢) .

(٢) قال اللكنوي : «(حِسبة) بكسر الحاء المهملة أي طلبا للثواب». ظفر الأماني (ص ٤٤٥) .
وهذا القول ورواه الحاكم في (المدخل) (ص ١٩) وانظر الموضوعات (٤١/١) تدريب الراوي (٢٣٩/١) الإتقان (١١٢٩/١) وذكره الخليلي في (الإرشاد) (٩٠٢/٣) .
وقد أنكر الشيخ عبدالفتاح أبو غدة -رحمه الله- هذه القصة ورأى عدم ثبوتها واعتمد على ما يلي :

١- أبو عمار المروزي إن كان هو الحسين بن حريث فهو لم يدرك نوح بن أبي مريم وإن كان غيره فهو مجهول .

٢- نوح بن أبي مريم فقيه يشتغل بفقه أبي حنيفة ومغازي ابن إسحاق ، فلا يعقل أن يتبرم من اشتغال الناس بما يشتغل به .

٣- لقاء نوح بعكرمة المدني بعيد جدا فقد اختلفوا في لقائه للزهري وعكرمة توفي قبل الزهري بمدة طويلة .

٤- أننا لا نجد رواية نوح عن عكرمة لهذا الحديث في أي من مصادر السنة . انظر تتمة ظفر الأماني (٥٧٤-٥٧٧) =

وفي النص السابق قاعدة مهمة وضابط نفيس ؛ فأين أصحاب عكرمة الأثبات ؟! وأين أصحاب ابن عباس ﷺ الأخيار من رواية هذا الحديث الذي تتوافر الدواعي لنقله وروايته .

وهذا الاعتراف الصريح بوضع الحديث يكفي لبيان اختلاقه ، ولقد أصبح صنيع أبي عصمة هذا مثالا يسوقه الباحثون على القاعدة الأولى في المنهج الذي التزموه في تمييز الرواية الصحيحة من المختلقة وهي : (اعتراف واضع الحديث) [1] .

وروى ابن حبان في (الضعفاء) عن ابن مهدي قال : «قلت لميسرة بن عبد ربه : من أين جئت بهذه الأحاديث : من قرأ كذا فله كذا ؟ قال :

= وفي ظني أن هذه المسألة يجب أن تدرس بتجرد عن التعصب وبعد عن الهوى وبعض ما ذكره الشيخ وجيه ويستحق الإشادة وبعضه لا يوافق عليه ولي معه الوقفات التالية :

١- أشار الخليلي ومن بعده السيوطي إلى رواية نوح عن رجل عن عكرمة لهذا الحديث و لم يذكرها الشيخ عبد الفتاح مع أني لم أجد هذه الرواية مسندة إلى نوح .

٢- على افتراض أننا لم نجد رواية نوح عن عكرمة لهذا الحديث فليس دليلا على بطلان هذا القول . فقد تكون الرواية درست و لم تنقل عن نوح.

٣- ورد نوح في أسانيد هذا الحديث الأخرى فهو يرويه مثلا عن علي بن زيد عن عطاء عن زر. ويرويه عن زيد العمي عن أبي نضرة عن ابن عباس . كما تقدم في التخريج .

٤- أن الراوي -خاصة إذا كان متكلما فيه- قد يروي ويرسل عن من لم يلقه و لم يدركه. وليس في النص ما يشعر أنه لقي عكرمة «من أين لك عن عكرمة ... » .

٥- قد يقال أن هذا صدر من نوح قبل أن يشتعل بالفقه والمغازي .

٦- وعلى كل فترجمة هذا الراوي تحتاج إلى دراسة موسعة وإذا كان الشيخ قد نقد إسناد هذه القصة فليمارس ذلك مع كل الأقوال في ترجمة الرجل والله أعلم .

(١) علوم الحديث ومصطلحه لصبحي الصالح (ص ٢٣١) .

«وضعتها أرغب الناس»[١].

ولعلك لاحظت من خلال التخريج أنه لم يرد ذكر لميسرة بن عبد ربه في أسانيد الحديث!! ويعود السبب في ذلك -في ظني- إلى أن بعض المتهمين أمثال بزيع أومخلد أونوح سرقه من ميسرة ثم أسقطه من الإسناد . أو تكون رواية ميسرة اندثرت ودرست ولم ترو بالأسانيد ولم تدون في الكتب ، وبذلك تكون هذه الحالة صورة مشرفة من صور إماتة المحدثين للكذب في صدور أهله وعدم تمكينهم من نشره .

وقال مؤمل: «حدثني شيخ بفضائل سور القرآن الذي يُروى عن أُبي بن كعب ؛ فقلت للشيخ : من حدثك ؟ قال : رجل بالمدائن ، وهو حي ؛ فصرت إليه ؛ فقلت : من حدثك ؟ قال :حدثني شيخ بواسط ؛ وهو حي ؛ فصرت إليه قال : حدثني شيخ بالبصرة ؛ فصرت إليه ؛ فقال : حدثني شيخ بعبادان ، فصرت إليه ؛ فأخذ بيدي ؛ فأدخلني بيتا ؛ فإذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ ؛ فقال : هذا الشيخ حدثني . فقلت : يا شيخ من حدثك ؟ فقال: لم يحدثني أحد ، ولكنا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن ؛ فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا وجوههم إلى القرآن»[٢].

وقال القرطبي مشيرا لقصة مؤمل : «وقد بحث باحث عن مخرجه حتى

(١) المجروحين (٥٤/١) الموضوعات (٢٤١/١) تدريب الراوي (٢٣٩/١) .

(٢) الموضوعات (٢٤١/١) وفي رواية أخرى قال مؤمل : «حدثني ثقة رجل سماه : قال حدثني رجل ثقة سماه قال : أتيت المدائن ... ». بنحوها أخرجها الخطيب في الكفاية في علم الرواية للخطيب (ص ٤٤٠) وابن الجوزي في (الموضوعات) (٢٤١/١-٢٤٢) وانظر التقييد والإيضاح (ص ١٣٠) الإتقان (١١٣٠/٢) .

انتهى إلى من اعترف بأنه وجماعة وضعوه»[1].

وقال ابن المبارك : «أظن الزنادقة وضعته»[2] .

وهذا القول يبين لنا نكارة متن الحديث ؛ وإلا لما عده ابن المبارك من وضع الزنادقة .

قال السخاوي : «وممن صرح بوضع أبي عصمة له الحاكم وكأنه ثبت عنده الطريق»[3] .

قال ابن الجوزي : «وهذا حديث فضائل السور مصنوع بلا شك»[4].

وذكره الذهبي في (ميزان الاعتدال) [5] ، وعده خبراً باطلا .

وذكره الإمام ابن القيم في (المنار المنيف) ونقل قول ابن المبارك السابق ، وقال : «ثم سائر الأحاديث بعد كقوله : من قرأ سورة كذا أعطي ثواب كذا فموضوعة على رسول الله وقد اعترف بوضعها واضعها»[6].

وقال العراقي :

كذا الحديث عن أُبي اعترف راويه بالوضع فبئس ما اقترف [7].

وقال الحافظ ابن حجر : «أخرجه الثعلبي وابن مردويه بأسانيدهم إلى أُبي

(١) الجامع لأحكام القرآن (١/١٢٥) .

(٢) الضعفاء الكبير (١/١٥٧) الموضوعات (١/٢٤١) .

(٣) فتح المغيث (١/٢٦١) .

(٤) الموضوعات (١/٢٤٠) .

(٥) (٤/٨٣) .

(٦) (ص ١١٤) وانظر نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول (ص ١١٥) وهما كتاب واحد لابن القيم طبعا بعنوانين مختلفين .

(٧) فتح المغيث شرح ألفية الحديث (١/٢٦٠)

ابن كعب ، وقد مضى غير مرة أنها واهنة ، وأن الحديث المرفوع في ذلك موضوع»[١] .

وقال العجلوني : «ومن الأحاديث الموضوعة أحاديث وضعها بعض الزنادقة أو جهلة المتصوفة في فضائل السور إلا ما استُثني»[٢] .

وقد حكم عليه بالوضع كل من : ابن الصلاح ، والصاغاني ، والنووي ، والزيلعي ، والزركشي ، السخاوي ، والسيوطي ، والمناوي ، وابن عراق الكناني ، والهندي [٣].

قال الشوكاني : «وقد أقر به الواضع له فقبح الله الكاذبين ، ولا خلاف بين الحفاظ بأن حديث أُبي بن كعب هذا موضوع»[٤] .

قال الشيخ أحمد شاكر : «ومن الأحاديث الموضوعة المعروفة الحديث المروي عن أُبي بن كعب في فضائل السور سورة سورة»[٥] .

---

(١) تخريج أحاديث الكشاف (٨٢٢/٤) .

(٢) كشف الخفاء (٥٥٧/٢) .

(٣) مقدمة ابن الصلاح (ص ٤٨) رسالة في الأحاديث الموضوعة (ص ٨٩) تدريب الراوي (٢٤٤/١) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٣٧٢/١) البرهان في علوم القرآن (٤٣٢/١) فتح المغيث (٢٦١/١) الإتقان (١١٢٩/١) اللآلئ المصنوعة (٢٢٦/١-٢٢٨) الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي (٤٥٤/١) تنزيه الشريعة (ص ٥) وانظر أبي بن كعب وتفسيره للقرآن أحمد منجي حسين رسالة ماجستير جامعة أم القرى (ص ٣٧٢ -٣٨١) .

(٤) الفوائد المجموعة (ص ٢٩٦) .

(٥) شرح ألفية السيوطي (ص ٨١) .

ثانيا : النظر في متن الحديث وألفاظه

إن المطلع على متن هذا الحديث يلمس أمارات الوضع بادية فيه، ومن ذلك:

١- ركاكة ألفاظ الحديث .

وركة اللفظ وحدها قد لا تدل على الوضع ؛ لاحتمال أن يكون الراوي قد رواه بالمعنى فعبر بألفاظ غير فصيحة من غير أن يخل بالمعنى ، أما إذا صرح الراوي بأن هذا هو لفظ النبي ﷺ فركه اللفظ حينئذ تدل على الوضع[١] . قال ابن الجوزي : «وبعد هذا فنفس الحديث يدل على أنه مصنوع ؛ فإنه قد استنفذ السور ، وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب بكلام ركيك في نهاية البرودة لا يناسب كلام النبي ﷺ» [٢] . وقال القرطبي : «وإن أثر الوضع عليه لبين»[٣]. وقال المرزوقي : «ففي عباراته ركة في المعنى تبرأ منها بلاغة الرسول ﷺ وسقم اللفظ والمعنى مما يشهد بوضع الأحاديث عامة»[٤] . وتأمل الحديثين التاليين :

- ((**اقرءوا البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غَمَامَتانِ أو كأنهما غَيَايَتانِ أو كأنهما فِرْقان من طيرٍ صَوَافَّ تُحَاجَّان عن أصحابهما**))[٥].

(١) المنار المنيف (ص٩٩) النكت على كتاب ابن الصلاح (٨٤٤/٢) تنزيه الشريعة (ص ٧) .

(٢) الموضوعات (٢٤٠/١) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (١٢٤/١) .

(٤) حاشية المرزوقي على الكشاف (١٥/١) .

(٥) رواه مسلم من حديث أبي أمامة -وهذا لفظه- والنواس بن سمعان في كتاب صلاة المسافرين باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة (٥٥٣/١) رقم ٨٠٤ و٨٠٥ .

- ((**من قرأ سورة العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمناققين... ومن قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة**))[١].

هذان حديثان من أحاديث فضائل السور الأول صحيح ، والثاني جزء من حديث أُبي ﷺ ؛ فأنظر إلى قوة اللفظ وسلامة البناء ونور النبوة في الأول، وركاكة اللفظ وضعف البناء اللغوي في الثاني . قال المرزوقي : «ومن أمثلة ذلك أيضا ما روي في فضل سورة الرعد وسورة إبراهيم .. وهذا المروي بعامة فيه من حيث ركة المعنى والتواء العبارة ما يقوم دليلا على وضعه»[٢].

٢- مخالفته للعقل والحس والمشاهدة .

قال ابن الطيب : «إن من جملة دلائل الوضع أن يكون مخالفا للعقل بحيث لا يقبل التأويل ، ويلتحق به ما يدفعه الحس والمشاهدة»[٣] . وقال الدكتور الشحات زغلول : «وإن من يقرأ الحديث ، ويعرض ما جاء فيه علي المقاييس الموضوعية ؛ فسوف يهوله ما يجده فيه مما يخالف العقل ويتنافى مع الحس»[٤].

ومن ذلك :

- ((**من قرأ سورة الأحقاف كتب له عشر حسنات بكل رملة في الدنيا**))[٥].

---

(١) الكشاف (٤٦٥/٣) (٧٥٧/٤) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٥٠/٣) (١٢٣/٤).

(٢) حاشية المرزوقي على الكشاف (١٥/١).

(٣) تدريب الراوي (٢٣٣/١).

(٤) أبي بن كعب الرجل والمصحف (ص ٧٣).

(٥) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٦٩) الكشاف (٣١٤/٤) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢٩١/٣).

٣- الأجر الكبير على العمل اليسير [١] .

ومن أمارات الوضع كما ذكره أهل الاختصاص الإفراط في الوعد حيث يرتبون على العمل اليسير الذي لا يتجاوز كونه نافلة في حكم الشرع ثوابا عظيما فوق ثواب الفرض الواجب ، وهذا كثير في حديث القصاص والزهاد ونحوهم [٢] . ومن ذلك :

- ((... **من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفيقا ومصاحفا**)) [٣].

- ((... **من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر**)) [٤].

٤- التلازم بين أجر قراءة السورة وما ورد فيها .

قال ابن الجوزي : «وذكر في كل واحدة ما يناسبها من الثواب ... »[٥].

وقال الدكتور محمد أبو شهبة : «وقد لاحظ واضع هذا الحديث : أن يذكر فيه ما يكون ملائما لما في السورة»[٦] . وهذا تكرر في فضل كل السور ما عدا

(١) وهذا يجب أن يقيد بالعمل اليسير الذي لم يثبت و لم يصح في فضله شيء ، وذلك لأن بعض الطاعات العمل فيها يسير والأجر كبير كالأذكار وليلة القدر.

(٢) تدريب الراوي (٢٣٣/١) تنزيه الشريعة (ص ٧) الوضع في الحديث (٦٩/٢) .

(٣) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص٦٨) الكشاف (٥٩٤/٣) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (١٤٢/٣) .

(٤) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٧٢) الكشاف (٧٦١/٤) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢١٩/٤) .

(٥) الموضوعات (٢٤٠/١) .

(٦) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص ٣٠٩) .

ما سنبينه لاحقا ، ووروده بهذه الصورة وتكرره في كل سوره غالبا فيه علامة من علامات الوضع ؛ إذ أن أكثر فضائل السور الصحيحة لم يرد فيها هـذا التناسب المتكلف.

٥- تحديد عدد الحسنات بأمور لا فائدة منها ولا قيمة لذكرها مثل :

- ((**من قرأ سورة إبراهيم ...بعدد من عبد الأصنام وعدد من لم يعبد**))!![١].

- ((**من قرأ سورة مريم ... وبعدد من لم يدع الله**)) !! [٢].

- ((**من قرأ سورة الشعراء .. بعدد من صدق بنوح وكذب به**)) !! [٣].

٦- وقد ذكر العلماء من الضوابط التفصيلية في معرفة الحديث الموضوع كل حديث جاء فيه من فعل كذا وكذا أعطي ثواب نبي أو أكثر فهو كذب[٤].

قال ابن القيم : «وكأن هذا الكَذَّاب الخبيث لم يعلم أن غير النبي لو صلى عُمْرَ نوح عليه السلام لم يُعْطَ ثواب نبي واحد»[٥] .

---

(١) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٦٦) الكشاف (٥٦٨/٢) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢٠٥/٢) هكذا ورد (من لم يعبد) وليس (من لم يعبدها) .

(٢) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٦٦) الكشاف (٤٨/٣) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٣٤٣/٢) .

(٣) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٦٧) الكشاف (٣٤٦/٣) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٤٨٣/٢) وتكرر هذا في سور : النمل ، القصص ، النجم الجمعة ، الجن ، الطارق ، الهمزة.

(٤) الوضع في الحديث (٧٢/١) .

(٥) المنار المنيف (ص ٥٠) .

ومما ورد من هذا القبيل في حديث أُبي ما يلي :

- ((**من قرأ سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه**)) [1] .

- ((**من قرأ ألم نشرح فكأنما جاء بي وأنا مغتم ففرج عني**)) [2] .

٧- التشابه التام بين أجر بعض السور .

وهذا - فيما يبدو لي- لأن الواضع أعياه أن يجد فضيلة جديدة تناسب السورة فكرر ما ذكره في سورة سابقة .

- ورد في فضل سورة النجم ما يلي : ((**من قرأ سورة النجم أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة**)) [3].

- ثم ذكر في سورة المدثر ما يلي : ((**من قرأ سورة المدثر أعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وكذب به بمكة**)) [4].

ويجب التنبيه إلى أن بعض فضائل السور في هذا الحديث جاءت موافقة لما ورد في أحاديث أخرى مشهورة ، وهذا من خبث الواضع ، ومن تلبيسه على الناس ، وهي كالتالي :

---

(١) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٧٠) الكشاف (٥٢٨/٤) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٨/٤) .

(٢) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٧٣) الكشاف (٧٧٢/٤) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢٣٦/٤) .

(٣) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٧٠) الكشاف (٤٣٠/٤) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٣٨٦/٣) .

(٤) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٧١) الكشاف (٦٥٧/٤) تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (١٢٢/٤) .

- ((**السورة التي يذكر فيها البقرة فإن تعلمها بركة، وتركها حسرة ، ولا تستطيعها البَطَلَة ؛ قلت: يا رسول الله وما البطلة ؟ قال: السحرة**)) (١) .

- ((**إن لكل شيء قلباً ، وإن قلب القرآن يس**)) (٢) .

- ((**من قرأ سورة الدخان في ليلة جمعة غُفِرَ له**)) (٣) .

- ((**من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة : لم تصبه فاقة أبدا**)) (٤) .

---

(١) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٧١) وفضل سورة البقرة من حديث أُبي لم يذكره الثعلبي ولا الزمخشري ولا من تابعهما. وقد روي نحوه من حديث أبي أمامة ﷺ رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضل قراءة القرآن وفضل سورة البقرة (٥٥٣/١) رقم ٨٠٤ وقد تقدم.

(٢) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٧١) لمحات الأنوار (٨٦٥/٢) رقم ١١٦٩ .

وقد روي نحوه من حديث أنس بن مالك ﷺ رواه الترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل سورة يس (١٦٢/٥) رقم ٢٨٨٧ والدارمي في السنن (٣٢٨/٢). قال الترمذي : «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث حميد بن عبدالرحمن».

(٣) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٧١) الكشاف (٢٨٣/٤) تخريج أحاديث الكشاف (٢٧١/٣)

وقد روي عن أبي هريرة ﷺ أنه قال : قال النبي ﷺ : ((**من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة غفر له**)). رواه الترمذي كتاب فضائل القرآن باب ما جاء في فضل حم (١٦٣/٥) رقم ٢٨٨٩ وأبو يعلى في (مسنده) (٩٣/١١) رقم ٦٢٢٤ وابن الضريس في (فضائل القرآن) (ص ١٦٨) رقم ٢٢٢ والبيهقي في (شعب الإيمان) (٤١٢/٥) رقم ٢٢٤٧ وقال الترمذي : «هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهشام أبو المقدام يضعف و لم يسمع الحسن من أبي هريرة ﷺ».

(٤) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٧٠) الكشاف (٤٧١/٤) تخريج أحاديث الكشاف (٤١١/٣).

وقد روي عن ابن مسعود ﷺ مرفوعا:((**من قرأ سورة الواقعة في كل ليلة لم تصبه فاقة أبدا**)). رواه أبو عبيد في (فضائل القرآن) (ص ٢٥٧) وابن السني في (فضل اليوم والليلة) (ص ٢٤٠) رقم ٦٨٠ =

- ((**من قرأ سورة الكافرون فكأنما قرأ ربع القرآن**)) [1] .

= والبيهقي في (شعب الإيمان) (٤٣٨/٥) رقم ٢٢٦٨ كلهم من طرق عن أبي شجاع عن أبي ظبية عن ابن مسعود به .

والحديث ضعفه جمع من المتقدمين والمتأخرين . انظر تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٤١٣/٣) فتح القدير (٢٠١/٦) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣٠٤/١) رقم ٢٨٩ .

(١) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٧٤) الكشاف (٨٠٩/٤) تخريج أحاديث الكشاف (٣٠٩/٤).

وقد روي عن ابن عباس ﷺ أنه قال : قال سول الله صلى الله عليه وسلم : ((... **وقل يا أيها الكافرون" تعدل ربع القرآن**)). رواه الترمذي في كتاب الفضائل باب ما جاء في ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾ [الزلزلة: ١] (١٦٦/٥) رقم ٢٨٩٤ والحاكم في (المستدرك) (٥٦٦/١) وابن عدي في (الكامل في الضعفاء) (١٨١/٧) والبيهقي في (شعب الإيمان) (٤٥٢/٥) رقم ٢٢٨٤ من طريق يمان بن المغيرة عن عطاء عن ابن عباس به . قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يمان بن المغيرة». وقال الحافظ : «صحح الحاكم حديث ابن عباس وفي سنده يمان بن المغيرة وقد ضعفوه». فتح الباري (٦٢/٩).

ثالثا : شبهتان حول الحديث وردهما

١- غاية الحديث تغني عن النظر في درجته.

اعترف بعض المفسرين بوضع الحديث ؛ لكنهم أوردوا الحديث في تفاسيرهم ، وتساهلوا في الحكم بوضعه ، و لم يشنعوا على واضعه ، وذلك لأن الغاية من الوضع في زعمهم نبيلة والهدف المنشود محمود وهو العودة للقرآن الكريم وتبجيله والإكثار من قراءته وتدبره .

قال إسماعيل حقي : «واللائح لهذا العبد الفقير سامحه الله القدير أن تلك الأحاديث لا تخلوا إما أن تكون صحيحة قوية ؛ أو سقيمة ضعيفة ؛ أو مكذوبة موضوعه ، فإن كانت صحيحة قوية فلا كلام فيها ، وإن كانت ضعيفة الأسانيد ؛ فقد اتفق المحدثون على أن الحديث الضعيف يجوز العمل به في الترغيب والترهيب [(١)]... وإن كانت موضوعة فقد ذكر الحاكم وغيره أن رجلا من الزهاد انتدب في وضع الأحاديث في فضل القرآن وسوره... فقال: أنا ما كذبت عليه ...إنما كذبت له ؛ أراد أن الكذب عليه يؤدي إلى هدم قواعد الإسلام وإفساد الشريعة والأحكام ،وليس كذلك الكذب له ؛ فإنه للحث على اتباع شريعته ،واقتفاء أثره في طريقته»[(٢)].

وهذه الحجة الواهية التي أطلقها هذا المفسر المتوفى سنة (١١٣٧هـ) قد سبقت على لسان واضعي الحديث من جهلة المتصوفة والزنادقة. قال نوح بن أبي مريم : «.... فوضعت هذا الحديث حِسبة»[(٣)]. وقال ميسرة بن عبدربه : «... وضعتها أُرغبُ الناس»[(٤)]. وفي

(١) دعوى الاتفاق بجواز العمل بالحديث الضعيف في الترغيب والترهيب غير مسلَّمة .

(٢) روح البيان في تفسير القرآن (٣/٥٤٧-٥٤٨).

(٣) رواه الحاكم في (المدخل) (ص ١٩) وانظر الموضوعات (١/٤١) تدريب الراوي (١/٢٣٩) الإتقان (١/١١٢٩) ، وذكره الخليلي في (الإرشاد) (٣/٩٠٢) .

(٤) المجروحين (١/٥٤) الموضوعات (١/٢٤١) تدريب الراوي (١/٢٣٩) .

آخر خبر مؤمل المتقدم قال شيخ من الصوفية : «... فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا وجوههم إلى القرآن»[1].

وأصبحت فيما بعد حجة الكرامية ومن جرى مجراهم . قال الحافظ ابن حجر : «قال الكرامية أو من قال منهم : إذا كان الكذب في الترغيب والترهيب فهو كذب للنبي ﷺ لا عليه»[2].

وقال السخاوي : «وجوز الوضع على النبي ﷺ على وجه الترغيب في الطاعة وفضائل الأعمال قوم أبي عبد الله محمد بن كرّام»[3] .

ونقل إسماعيل حقي عن بعض العلماء قاعدة حاول بها تبرير الكذب على رسول الله ﷺ فقال : «قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام : الكلام وسيلة إلى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعا فالكذب حرام. فإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك المقصود مباحا ، وواجب إن كان ذلك المقصود واجبا فهذا ضابطه»[4] .

---

(١) الموضوعات (٢٤١/١) وفي رواية أخرى قال مؤمل : «حدثني ثقة رجل سماه : قال حدثني رجل ثقة سماه قال : أتيت المدائن ... » بنحوها أخرجها الخطيب في الكفاية في علم الرواية للخطيب (ص ٤٤٠) وابن الجوزي في (الموضوعات) (٢٤١/١-٢٤٢) وانظر التقييد والإيضاح (ص ١٣٠) الإتقان (١١٣٠/٢) .

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح (٨٥٤/٢) وانظر تدريب الراوي (٢٣٩/١) .

(٣) فتح المغيث (٢٦٢/١) وانظر الكشف الإلهي (٦٦/١) مضار الابتداع (ص ٧٣) .

(٤) روح البيان في تفسير القرآن (٥٤٨/٣) ونسبة هذه القاعدة إلى العز بن عبدالسلام تحتاج توثيق . وقد رأيت أبا حامد الغزالي قد استدل بهذه القاعدة ، ولكن في باب جواز الكذب في إصلاح ذات البين وعصمة دم المسلم . إحياء علوم الدين (١٤٦/٣) .

وقد ساق مغلطاي قول بعضهم أن هذا الحديث -أي حديث تحريم الكذب على الرسول ﷺ- في حق من كذب على نبينا ﷺ يقصد به عيبة أو شين الإسلام ، وقال : «ينظر فيه»[١].

ولاشك أن هذا تبرير واه وخطأ فاحش ؛ فديننا الحنيف ليس بحاجة إلى الكذب والدجل والافتراء وقد أكمله الله وأتمه . وورود فضائل لبعض السور وعدم وجود فضائل لسور أخرى له حكم ومناسبات ، منها :

١- أن ورود فضائل لبعض الآيات والسور هو من باب الدلالة على فضل القرآن الكريم كاملا بذكر فضائل بعض سوره.

٢- ما جعله الله سبحانه وتعالى لبعضها من أثر على القارئ ونفع في الدنيا والآخرة.

٣- أنه من باب التخفيف والدعوة إلى قراءة بعض القرآن إن لم يتيسر قراءته كله.

وعلى كل حال فإن هذا لا يخول وضع فضائل للسور التي لم يرد فيها شيء، والغايات النبيلة لا تبرر الوسائل القبيحة ، والقرآن الكريم والسنة الصحيحة فيهما الغنية والكفاية . قال أبو حامد الغزالي : «وقد ظن ظانون أنه يجوز وضع الأحاديث في فضائل الأعمال وفي التشديد في المعاصي ، وزعموا أن القصد منه صحيح ، وهو خطأ محض... إذ في الصدق مندوحة عن الكذب ففيما ورد من الآيات والأخبار كفاية عن غيرها... والكذب على رسول الله من الكبائر التي لا يقومها شيء»[٢].

---

(١) النكت على كتاب ابن الصلاح (٨٥٢/٢)

(٢) إحياء علوم الدين (١٤٦/٣)

وقال السيوطي : «وهو خلاف إجماع المسلمين الذين يعتد بهم ... بل بالغ الشيخ أبو محمد الجويني فجزم بتكفير واضع الحديث»[1] .

وقال القرطبي : «قال علماؤنا رحمهم الله : فتخويفه ﷺ بالنار على الكذب دليل على أنه كان يعلم أنه سيُكذب عليه ... وأعظمهم ضررا قوم منسوبون إلى الزهد وضعوا الحديث حسبة فيما زعموا ؛ فتقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم ، وركونا إليهم ؛ فضلّوا وأضلّوا»[2] .

قال ابن القيم : «وقال بعض جُهلاء الوضاعين في هذا النوع نحن نكذب لرسول الله ، ولا نكذب عليه ، ولم يعلم هذا الجاهل أنه من قال عليه ما لم يقل ؛ فقد كذب عليه ، واستحق الوعيد الشديد»[3] .

وقال الحافظ ابن حجر : «وهو جهل منهم باللسان ؛ لأنه كذب عليه في وضع الأحكام ؛ فإن المندوب قسم منها ، وتضمن ذلك الإخبار عن الله تعالى في الوعد على ذلك العمل بذلك الثواب»[4] .

وقال أيضا: «ولا مفهوم لقوله (علي) لأنه لا يتصور أن يكذب له ؛ لنهيه عن مطلق الكذب . وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب ، وقالوا : نحن لم نكذب عليه ؛ بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته وما دروا أن تقويله ﷺ ما لم يقل يقتضي الكذب على الله ؛ لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء في الإيجاب أو الندب ، وكذا مقابلهما وهو الحرام

(١) تدريب الراوي (١/٢٤٠) وانظر تنزيه الشريعة (ص١٣) .

(٢) التذكار في فضل الأذكار الباب الأربعون (ص ٢٢٧) .

(٣) المنار المنيف (ص ١١٥) نقد المنقول (ص ١٠٢) .

(٤) النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/٨٥٤-٨٥٥) .

والمكروه»[١] .

وتعقب الحافظ ابن حجر مغلطاي ومن نقل قولهم بقوله : «وهو كلام في غاية السقوط ؛ إنما أوردته لئلا يُغتر به ؛ لأني رأيته في كلام العلامة مغلطاي أورده وقال ينظر فيه»[٢].

وقال صديق حسن : «وقد أخطا من قال إنه يجوز التساهل في الأحاديث الواردة في فضائل الأعمال ، وذلك لأن الأحكام الشرعية متساوية الأقدام لا فرق بين واجبها ومحرمها ومسنونها ومكروهها ومندوبها ؛ فلا يحل إثبات شي منها إلا بما تقوم به الحجة ، وإلا فهو من التقول على الله بما لم يقل ، ومن التجريء على الشريعة المطهرة بإدخال ما لم يكن منها فيها... فهذا الكَذَّاب الذي كَذَبَ على رسول الله ﷺ محتسبا للناس بحصول الثواب لم يربح إلا كونه من أهل النار»[٣].

وقد تعقب الشيخُ الصابوني إسماعيلَ حقي حين اختصر كتابه فقال : «والصحيح أن الكذب لا يجوز مطلقا لأنه يؤدي إلى هدم قواعد الإسلام وإفساد الشريعة والأحكام ، وهذا من جهل من لا يعرف أحكام الشريعة ، فإن الكذب حرام سواء كان من أجل الترغيب أو الترهيب»[٤].

ويتحرر في الرد على هذه الشبهة (وهي جواز الكذب للرسول ﷺ لا عليه) ما يلي :

---

(١) فتح الباري (١/١٩٩-٢٠٠) .

(٢) النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/٨٥٤) .

(٣) فتح البيان في مقاصد القرآن (١/٢٧) .

(٤) تنوير الأذهان من تفسير روح البيان للصابوني (٢/١٢٤) .

- أنه مخالف لقول الرسول ﷺ : «**من يقل علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار**»[1] .

- أنه مخالف للنصوص الناهية عن الكذب عموما ، إلا في مواضع مخصوصة ليس هذا منها .

- الكذب على الرسول ﷺ ليس كالكذب على أحد ؛ إذ الكذب عليه فيه تشريع .

٢- استشهاد العلماء به يبرر إيراده:

ويورد بعضهم شبهة أخرى ويطرح سؤالا حائرا فيقول : إن من أورد الحديث هم من العلماء الأجلاء الذين لهم فضل وديانة ، ولهم باع طويل في التأليف والتفسير ؛ فلم لا نقلدهم من باب إحسان الظن بهم ، وأنهم لا يمكن أن يثبتوا الحديث إلا بعد تدقيق ونظر .

قال إسماعيل حقي : «وبالجملة المرء مخير في هذا الباب ؛ فإن شاء عمل بتلك الأحاديث بناء على حسن الظن بالأكابر ؛ حيث أثبتوها في كتبهم خصوصا في صحف التفاسير الجليلة ، وظاهر أنهم لا يضعون حرفا إلا بعد التصفح الكثير ، وإن شاء ترك العمل بها وحرم من منافع جمة ولا محاجة معه»[2].

وهذا الكلام غير سديد ويفتقد للمنهجية العلمية الشرعية الصحيحة ؛

---

(١) رواه البخاري في العلم باب إثم من كذب على النبي ﷺ (٤١/١) رقم ١٠٩ من حديث سلمة بن الأكوع ﷺ والحديث متواتر انظر لقط اللآلئ المتناثرة للزبيدي (ص ٢٦١) ونظم المتناثر للكتاني (ص٢٨) .

(٢) روح البيان (٥٤٨/٣) .

لأن معرفة المفسرين بالحديث وعلومه معرفة متفاوتة ، ثم إن اجتهاد مفسر ما بإيراد هذا الحديث لا يقبل لأنه خالف الدليل الصريح المتواتر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -وهو يتحدث عن طائفة من المفسرين- : «مجرد رواية هؤلاء لا توجب ثبوت الحديث باتفاق أهل العلم بالحديث ؛ فإن في كتب هؤلاء من الأحاديث الموضوعة ما اتفق أهل العلم على أنه كذب موضوع ، وفيها شيء كثير يعلم بالأدلة اليقينية السمعية والعقلية أنها كذب؛ بل فيها ما يعلم بالاضطرار أنه كذب»[١] .

وقال العجلوني عن الأحاديث الموضوعة في فضائل السور : «ولا يُغتر بذكر الواحدي والثعلبي والزمخشري والبيضاوي لها في تفاسيرهم كما نبه على ذلك الحفاظ»[٢].

وقال الشوكاني : «وقد اغتر به جماعة من المفسرين فذكروه في تفاسيرهم كالثعلبي والواحدي والزمخشري ، ولا جرم فليسوا من أهل هذا الشأن»[٣].

وقال صديق حسن : «ولا اغترار بمثل ذكر الزمخشري لها في آخر كل سوره ؛ فإنه وإن كان إمام اللغة والآلات على اختلاف أنواعها فلا يفرق في الحديث بين أصح الصحيح وأكذب الكذب ، ولا يقدح ذلك في علمه الذي بلغ فيه غاية التحقيق ، ولكل علم رجال ... والزمخشري نقل هذه الأحاديث عن تفسير الثعلبي وهو مثله في عدم المعرفة بعلم السنة»[٤].

---

(١) منهاج السنة النبوية (٣١٠/٧) .

(٢) كشف الخفاء (٥٥٧/٢) .

(٣) الفوائد المجموعة (ص ٢٩٦) .

(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن (٢٧/١) .

رابعا : موقف المفسرين من حديث أُبي ﷺ

يمكن تقسيم موقف المفسرين إزاء هذا الحديث إلى ثلاثة أقسام هي:

– القسم الأول: من حذر من هذا الحديث ونبه عليه تصريحا أو تلميحا:

قسم كبير من المفسرين وخصوصا من مفسري أهل السنة والجماعة حذروا من حديث أُبي بن كعب ﷺ ، ونبهوا على وضعه بالتنصيص عليه والتصريح به تارة ، ومن باب الإشارة والتلميح من وجوب الحذر من رواية الأحاديث الموضوعة في التفسير والفضائل تارة أخرى ، ومن هؤلاء المفسرين ما يلي :

– البغوي (ت ٥١٦هـ) في كتابه (**معالم التنزيل**):

فإنه لما اختصر كتاب الثعلبي (الكشف والبيان) حذف منه هذا الحديث. قال البغوي وهو يتكلم عن الأحاديث في التفسير : «وأعرضت عن ذكر المناكير ، ومالا يليق بحال التفسير» [(١)]. قال ابن تيمية : «ولهذا لما كان البغوي عالما بالحديث ؛ أعلم به من الثعلبي والواحدي ، وكان تفسيره مختصر تفسير الثعلبي لم يذكر في تفسيره شيئا من الأحاديث الموضوعة التي يرويها الثعلبي»[(٢)]. وقال – أيضا –: «والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي لكن صان تفسيره من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة» [(٣)]. وعلق الدكتور محمد أبو شهبة على هذا القول فقال : «أما صيانته عن الآراء المبتدعة فمسلَّم ؛ أما أنه صانه عن الأحاديث الموضوعة ؛ فإن أراد الحديث الطويل الموضوع في فضائل

(١) معالم التنزيل (٣٨/١) .

(٢) مناهج السنة النبوية (١٢/٧) .

(٣) مقدمة في أصول التفسير بشرح الشيخ ابن عثيمين (ص٩١) .

السور سورة سورة فمسلَّم ... » [١] .

- **أبو بكر ابن العربي** (ت ٥٤٣هـ) في كتابه (**أحكام القرآن**) فقد ألمح في نهاية تفسير سورة الفاتحة إلى هذا الحديث وغيره من الموضوعات فقال: «وليس في القرآن حديث صحيح في فضل سوره إلا قليل سنشير إليه ، وباقيها لا ينبغي لأحد منكم أن يلتفت إليها» [٢] . وقال أيضا في التحذير من الحديث الضعيف عموما : «وقد ألقيت لكم وصيتي في كل ورقة ومجلس أن لا تشتغلوا من الأحاديث إلا بما يصح سنده» [٣] .

- **القرطبي** (ت ٦٧١هـ) فقد عقد باباً مستقلا في مقدمة كتابه (**الجامع لأحكام القرآن**) بعنوان : التنبيه على أحاديث وضعت في فضل سورة وغيرها، وقال : «ومنهم جماعة وضعوا الحديث حُسبة كما زعموا يدعون إلى فضائل الأعمال كما روي عن أبي عصمة نوح بن أبي مريم المروزي» [٤].

كما نبه القرطبي على هذا الحديث في كتابه الآخر (التذكار في أفضل الأذكار) في الباب الأربعون بعنوان : (في التنبيه على أحاديث وضعت في فضل سور القرآن وآيه) [٥].

- **أبو حيان الأندلسي** (ت ٧٥٤هـ) حيث أشار إلى هذا الحديث في مقدمة تفسيره

---

(١) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص ١٢٨) .

(٢) أحكام القرآن (٧/١) وقال أيضا : "وقد أقحم الناس في فضل القرآن وسوره أحاديث كثيرة منها ضعيف لا يعول عليه ، ومنها ما لم ينزل الله به سلطانا" . التذكار في أفضل الأذكار الباب الأربعون (ص ٢٢٥-٢٢٦) .

(٣) أحكام القرآن (٤٨٤/١) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (١٢٣/١) .

(٥) (ص ٢٢٥-٢٢٧) .

(**البحر المحيط**) . فقال : «... وكذلك ذكروا ما لا يصح من أسباب النزول وأحاديث في الفضائل ، وحكايات لا تناسب وتواريخ إسرائيلية ، ولا ينبغي ذكر هذا في التفسير» [(١)] .

- **ابن كثير** (ت ٧٧١هـ) في كتابه (**تفسير القرآن العظيم**) ؛ فقد ذكر لحديث أُبي طريقين في بداية تفسير سورة يوسف . ثم قال : «وهو منكر من سائر طرقه» [(٢)].

- **الخطيب الشربيني** (ت ٩٧٧هـ) في كتابه (**السراج المنير**) . وهو من خير من نبه على هذا الحديث ، وتعقب الزمخشري والبيضاوي في ذكرهما للحديث في أكثر من موضع ومن ذلك : قال : «وما رواه البيضاوي[(٣)] تبعا للزمخشري وتبعهما ابن عادل من أنه ﷺ قال : «(**من قرأ سورة آل عمران أعطي بكل آية منها أمانا على جسر جهنم**)». فهو من الأحاديث الموضوعة على أُبي بن كعب في فضائل السور فليتنبه لذلك ، ويحذر منه ، وقد نبه أئمة الحديث قديما وحديثا على ذلك ، وعابوا من أورده من المفسرين في تفاسيرهم والله أعلم» [(٤)] .

- **الشهاب الخفاجي** (ت ١٠٦٩هـ) **في حاشيته على تفسير البيضاوي** . فقد تعقب البيضاوي في أكثر المواضع ، ووصف الحديث بقوله : «موضوع» [(٥)] ، وقال -أيضا- في آخر تفسير سورة الواقعة : «هذا الحديث ليس بموضوع ، وقد رواه البيهقي وغيره ، لم يذكر في فضائل السور حديثا غير موضوع من أول

---

(١) (١٤٠/١)

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥/٨)

(٣) هذا من تجوز الكلام فالبيضاوي لم يرو الحديث ؛ بل ذكره دون إسناد .

(٤) السراج المنير انظر مثلا (٢٧٧/١) (٥٥١/١)((٦٠٣/٣) (٤٣٨/٤) وانظر الخطيب الشربيني ومنهجه في التفسير ثقيل بن ساير الشمري (ص ٣١٩ -٣٢١)

(٥) انظر مثلا (٢١٢/٩) (٢٤٩/٩) (٤٢٢/٩)

القرآن إلى هنا غيره ،وغير ما مر في سورة يس والدخان»[١]. وقال أيضا في آخر تفسير سورة الملك : «موضوع ؛ وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة صحيحة ؛ فلو أورد بعضها لكان أولى»[٢] .

- **القونوي الحنفي** (ت١١٩٥هـ) **في حاشيته على تفسير البيضاوي** : حيث تعقب البيضاوي، ووصف الحديث بكونه موضوعا [٣] . وقال -أيضا- في آخر تفسير سورة الملك : «موضوع ، والعجب من المصنف أنه ترك الأحاديث الصحيحة الواردة في فضائل هذه السورة الكريمة ،واقتصر على ما هو ليس بثابت» [٤].

- **صديق حسن خان** (ت ١٣٠٧هـ) فقد نبه في مقدمة كتابه **(فتح البيان في مقاصد القرآن)** على هذا الحديث وحذر منه فقال : «وأما أحاديث فضائل القرآن سورة سورة ؛ فلا خلاف بين من يعرف الحديث أنها موضوعة مكذوبة ، وقد أقر به واضعها -أخزاه الله- أنه الواضع لها ، وليس بعد الإقرار شيء» [٥] .

- **محمد بن عليان المرزوقي** (ت ١٣٥٥هـ) في حاشيته على كتاب **(الكشاف)** : تعقب المرزوقي الزمخشري في ذكره لهذا الحديث ، وقال : «إن صاحب الكشاف التزم أن يذكر

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٨٦/٩) والبيضاوي إنما أورد حديث أُبي حتى في تلك المواضع التي ذكرها الشهاب الخفاجي لكن تشابه ما ورد في حديث أُبي مع بعض الأحاديث المشهورة كما تقدم بيانه .

(٢) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (٢٣٣/٩)

(٣) انظر مثلا حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (١٩٨/١٨) (٤٣١/١٨) (٣٣٨/١٩)

(٤) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي (٢١٨/١٩)

(٥) فتح البيان (٢٧/١)

آخر كل سورة حديثا لبيان فضلها ، ولكنها ليست كلها صحيحة ، وفضلا عن شيوع الاعتراف بوضع الحديث ، وتجريح العلماء رواته ، وبيان أن طرقه كلها ساقطة ؛ فإنه يحمل في ثناياه ما يشهد باختلاقه ... » [1] .

القسم الثاني : من أورد الحديث مسندا ولم ينبه عليه :

تساهل بعض المفسرين وخاصة من المتقدمين فأوردوا الحديث بأسانيده المتعددة و لم يتعقبوه بالتنبيه عليه والتحذير منه ، ومن هؤلاء ما يلي :

- **حميد بن زنجوية** (ت ٢٥١هـ) في (**فضائل الأعمال**) [2] .

- **ابن جرير الطبري** (ت ٣١٠هـ) في كتابه (**إعمال الجوارح بالآداب النفيسة والأخلاق الحميدة**) [3] .

- **أبو بكر بن أبي داود** (ت ٣١٦ هـ) في كتابه (**فضائل القرآن**): قال ابن الجوزي : «وإنما عجبت من أبي بكر بن أبي داود كيف فَرَّقه على كتابه الذي صنفه في فضائل القرآن وهو يعلم أنه حديث محال» [4].

---

(١) حاشية المرزوقي على الكشاف (١٥/١)

(٢) وهو من مصادر الغافقي في كتابه لمحات الأنوار (٨/١) (١٣٦٦/٣) وانظر مثلا (١٠٣٣/٣) رقم ١٤٧٢ و لم أجد إلا هذا الموضع .

(٣) أخرجه في فضائل القرآن من كتابه السابق الذكر وقد وقع هذا الكتاب لأبي القاسم محمد بن عبدالواحد الغافقي روى الحديث من طريق الطبري في كتابه (لمحات الأنوار) (٩/١) (١٣٧٠/٣) وانظر مثلا (٧٢٥/٢) رقم ٩٠٤ (٧٣٢/٢) رقم ٩١٦ (٧٦٢/٢) رقم ٩٧٣ .

وقد رواه القضاعي في (مسند الشهاب) (١٣٠/٢) رقم ١٠٣٦ عن أبي محمد عبد الرحمن بن محمد الأدفوي قال: ثنا أبو الطيب الجريري عن الطبري به .

وقد ظن الزيلعي أن رواية ابن جرير الطبري لهذا الحديث في تفسيره ، فقال بعد أن أورد الحديث من رواية القضاعي : «لم أجده في تفسير الطبري» . تخريج أحاديث الكشاف (١٦٩/٣) .

(٤) الموضوعات (٢٤٠/١) .

- **أبو بكر ابن مردويه** (ت ٤١٠هـ) حيث روى هذا الحديث في (**التفسير الكبير**) [١] قال السيوطي : «وهذه الأحاديث الثلاثة مخرجة بطولها في آخر تفسير ابن مردويه»[٢]. وقال اللكنوي: «وقد أخطأ المفسرون كأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي وأبي بكر بن مردويه ... في إيداعها في تفاسيرهم» [٣].

- **صاحب كتاب (المباني في علوم المعاني)** [٤]. وفي كتابه الآخر (**الغرر في أسامي السور**) [٥].

- **أبو إسحاق الثعلبي** (ت ٤٢٧هـ) في كتابه (**الكشف والبيان**) : وقد عيب على الإمام الثعلبي إيراده هذا الحديث في تفسيره ، قال ابن الجوزي عن كتاب الثعلبي : «ليس فيه ما يعاب به إلا ما ضمنه من الأحاديث الواهية التي هي في الضعف متناهية خصوصا في أوائل السور» [٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : «فقد أجمع أهل العلم بالحديث أن الثعلبي يروي طائفة من الأحاديث الموضوعة كالحديث الذي يرويه في أول كل سورة عن أبي أمامة في فضل تلك السورة» [٧].

---

(١) انظر تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٢٦٧/١) . وانظر مرويات ابن مردويه في التفسير من أول سورة الأنعام إلى آخر سورة النحل لأحمد نجيب عبدالله رسالة ماجستير ، الجامعة الإسلامية ، ١٤١٤هـ (ص ٥٦) (ص ٤٨٢) (ص ٥٢٦) (ص ٥٩٣) .

(٢) اللآلئ المصنوعة (٢٢٧/١) .

(٣) ظفر الأماني (ص ٤٤٥) .

(٤) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٦٤) .

(٥) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٦٤) .

(٦) نقله عنه ابن تغري بردي في (النجوم الزاهرة) (٢٨٣/٤) .

(٧) منهاج السنة (١٢/٧) وبنحوه في (٢٤/٧) و(٣١١/٧) وأبوأمامة أحد الرواة عن أُبي كما تقدم.

وقال -أيضا-: «وقد أجمع أهل العلم بالحديث على أنه لا يجوز الاستدلال بمجرد خبر يرويه الواحد من جنس الثعلبي ، والنقاش[1] ، والواحدي ، وأمثال هؤلاء من المفسرين لكثرة ما يروونه من الحديث ويكون ضعيفا أو موضوعا» [2] .

شهرة الإمام الثعلبي بحديث أُبي ﷺ :

اشتهر الإمام الثعلبي وتفسيره بهذا الحديث حتى يظن من يقرأ نصوص النقاد والمحدثين أن الثعلبي هو أول من أورده في كتب التفسير ، وأول من بحث عن إسناده وأبزره. بل إن بعض الباحثين يُحمله تبعة وجوده في كتب التفسير التي جاءت بعده.

قال المغراوي: «يعتبر مصدرا للإسرائيليات وللخرافات وللأحاديث الموضوعة المكذوبة ،واعتمده كل من جاء بعده ، واستقى من معينه الغث»[3].

والحق أن الإمام الثعلبي ليس هو أول من أورد الحديث ، وقد سبقه قوم بذلك [4] ؛ رووه في تفاسيرهم كما قدمنا ؛ لكن تعود شهرة هذا الحديث بالإمام الثعلبي إلى أسباب منها ما يلي :

---

(١) أبو بكر النقاش وإن كان يورد الموضوعات في تفسيره إلا أنه لم يرو هذا الحديث في كتابه (شفاء الصدور) . قال الدكتور محمد علي الناجم : «أما أبو بكر النقاش رحمه الله فقد نهج نهجا قويما في هذا الباب إذ لم يورد - غالبا- إلا ما كان ثابتا من طريق صحيح عن النبي ﷺ في فضل بعض السور المخصوصة ... ». أبو بكر النقاش ومنهجه في تفسير القرآن الكريم محمد علي الناجم رسالة دكتوراه جامعة أم القرى (ص ٣٥٦) .

(٢) منهاج السنة (١٣/٧) .

(٣) المفسرون بين الإثبات والتأويل (٥/٢) .

(٤) وهم الطبري وابن أبي داود وابن مردويه وقد سبق ذكرهم .

- علو كعب الإمام الثعلبي في التفسير وشهرة تفسيره بين المفسرين واعتماد الأئمة بعده عليه.

- أن الثعلبي توسع في تخريج هذا الحديث توسعا كبيرا كما يلاحظ ذلك كل من يُقلِّب تفسيره ، وأورده من طرق متعددة تفرد ببعضها ، ونص على ذلك أيضا الحفاظ والمفسرين كابن الجوزي وابن حجر [١] وغيرهما .

لكن يبقى السؤال المهم هو : لماذا توسع الثعلبي في تخريج حديث أُبي ؟

هذا السؤال له أكثر من إجابة ؛ فرأي يقول إن الثعلبي كان همه الجمع والنقل دون الاكتراث بنوعية ما ينقل ، ولذلك سماه ابن تيمية حاطب ليل [٢]، وقال أيضا : «والثعلبي يذكر ما قاله غيره سواء قاله ذاكرا أو آثرا؛ ما يكاد ينشئ من عنده عبارة» [٣]. فأورد الحديث بطرقه وهو لا يعتقد صحته أو ثبوته .

ورأي آخر يقول إن الثعلبي مفسر قليل الخبرة بصحيح الحديث وسقيمه كما ذكر ذلك ابن الجوزي وابن تيمية والشوكاني والكتاني [٤]، فظن أن كثرة الطرق والتوسع فيها تزيد الحديث قوة .

وهناك رأيان آخران لكن لا دليل عندي عليهما هما :

١- أن الثعلبي أراد أن يبرهن للقارئ أن الحديث موضوع ، وكأنه يقول له : إن هذا الحديث مهما كثرت طرقه وتشعبت ؛ فهو حديث

(١) الموضوعات (٢٤٠/١) تخريج أحاديث الكشاف (٨٢٢/٤) .

(٢) مقدمة في أصول التفسير بشرح الشيخ ابن عثيمين (ص ٩١) .

(٣) قاعدة حسنه في الباقيات الصالحات (ص ٥٢) .

(٤) الموضوعات (٢٤٠/١) منهاج السنة النبوية (٣٤/٧) (١٧٧/٧) الفوائد المجموعة (ص ٢٩٦) الرسالة المستطرفة (ص ٦٩) فتح البيان في مقاصد القرآن (٢٧/١) .

موضوع مصنوع ، ولذلك توسعت في تخريجه . خاصة أنه قد قال في مقدمة تفسيره : « وفرقة حذفوا الإسناد الذي هو الركن والعماد ؛ فنقلوا من الصحف والدفاتر، وجروا على هوس الخواطر ، وذكروا الغث والسمين، والواهي والمتين، وليسوا في عدد العلماء ؛ فصنت الكتاب عن ذكرهم» [1] .

٢- أن الثعلبي كان ممن يرى أن الحديث وإن كان موضوعا ؛ لكنه يحث على قراءة القرآن كما تقدم بيانه والرد عليه .

- **أبو العباس جعفر بن محمد المستغفري** (ت ٤٣٢هـ) في كتابه (**فضائل القرآن**): رواه في فضائل سورة يس [2]. وعقد له مجلسا خاصا بعنوان: حديث جامع عن أُبي بن كعب ... وقال : «في إسناده مقال» [3].

- **أبو القاسم عبدالوهاب المقرئ** (ت ٤٦١هـ) في كتابه (**مجلس أبي بن كعب في فضل سور القرآن**) [4].

- **أبو الحسن الواحدي** (ت ٤٦٨هـ) في تفسيره (**الوسيط**) [5]: قال ابن الجوزي : «وقد فَرَّق هذا الحديث أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره؛ فذكر عند كل سورة منه ما يخصها ، وتبعه أبو الحسن الواحدي في ذلك ، ولا عجب منهما لأنهما ليسا

(١) الكشف والبيان القسم الأول (٢٤١/١)

(٢) (٥٩٩/٢) رقم ٨٨٠

(٣) (٧٧٥/٢) رقم ١١٦٧ -١٢٨٠

(٤) وهو من مصادر الغافقي في كتابه لمحات الأنوار (١١/١) (١٣٩٥/٣) وانظر مثلا (٥٤٩/٢) رقم ٦٧١ (٧٥٣/٢) رقم ٩٥٦ (٨٢٤/٢) رقم ١١٠٠ (٨٦٠/٢) رقم ١١٦٠

(٥) انظر في مثلا (١/ ٤١١) (٢/ ٣، ١٤٧ ، ٢٥٠)

من أصحاب الحديث» [١].

وقال القرطبي : «... وقد أخطأ الواحدي المفسر ومن ذكره من المفسرين في إيداعه في تفاسيرهم» [٢] .

وقال ابن تيمية : «إذا كان تفسير الثعلبي وصاحبه الواحدي ونحوهما فيها من الغريب الموضوع في الفضائل والتفسير ما لم يجز معه الاعتماد على مجرد عزوه إليهما» [٣] .

قال العراقي : وكل من أودعه كتابه كالواحدي مخطئ صوابه [٤] .

وقال الحافظ بعد أن ذكر من رواه : «... والواحدي في التفسير "الأوسط" من حديث أبي أمامة» [٥] . يريد كتاب (الوسيط) ، وفي كلام الحافظ إشارة مهمة ؛ فإن الواحدي لم يرو هذا الحديث إلا في هذا الكتاب ،ولم يروه في كتابيه الآخرين في التفسير وهما (البسيط) و (الوجيز).

وقال الكتاني عن الواحدي : «ولم يكن له ولا لشيخه الثعلبي كبير بضاعة في الحديث بل في تفسيرهما وخصوصا الثعلبي أحاديث موضوعة» [٦].

- **القاضي أبو القاسم عبد المحسن بن عثمان التنيسي**[٧] في كتابه (**الفائق في**

(١) الموضوعات (١/٢٤٠)

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١/١٢٤) والعبارة بنصها في (مقدمة ابن الصلاح) (ص ٤٨) .

(٣) الرد على البكري (١/٥٩) .

(٤) فتح المغيث (١/٢٥٢) .

(٥) الكاف الشاف بهامش الكشاف(١/٤٦٠) وسبق التنبيه على أن أبا أمامة هو أحد الرواة عن أُبي.

(٦) الرسالة المستطرفة (ص ٦٩) .

(٧) وهو متوفى في حدود سنة (٥٠٠هـ) لأن بينه وبين الغافقي المتوفى سنة (٦١٩هـ) ثلاثة رجال، وقد ترجم له إسماعيل البغدادي وذكر أنه توفي سنة (٦٤٣هـ) ؟! . هدية العارفين (٥/٦٤٣) وهو بعيد .

اللفظ الرائق) [1].

ويمكن الاعتذار لأصحاب هذا القسم – وهم الذين رووا الحديث بأسانيدهم و لم يتعقبوه – وتخفيف العتب عليهم بأن يقال: إن المسلك الذي سلكه أولئك قد سلكه جمعٌ من المحدثين والمفسرين ، وهم يعتقدون أنهم عندما يروون المرويات بما فيها الموضوعات بالسند تكون عهدتهم قد برئت من باب أن من أسند لك فقد أحالك ، ومن حمل إليك فقد حملك مؤنة البحث عنه والحكم عليه ، قال الزركشي متعقبا ابن الصلاح : «قلت وكذلك الثعلبي ؛ لكنهم ذكروه بإسناد ؛ فاللوم عليهم يقل بخلاف من ذكره بلا إسناد ، وجزم به كالزمخشري ؛ فإن خطأه أشد» [2] .

قال العراقي : « وكل من أودع حديث أُبي المذكور ... مخطئ في ذلك لكن من أبرز إسناده منهم كالثعلبي والواحدي فهو أبسط لعذره ؛ إذ أحال ناظره على الكشف عن سنده ، وإن كان لا يجوز له السكوت عليه من غير بيانه» [3] .

وهذا الحافظ الطبراني يعاب بنحو ما عيب به هؤلاء من إيراد الضعيف والموضوع وهو من هو في درايته بالحديث وعلمه بالرجال ؛ فينبري الحافظ ابن حجر للدفاع عنه حيث قال : «وقد عاب عليه إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي جمعه لأحاديث الأفراد مع ما فيها من النكارة الشديدة

(١) وهو من مصادر الغافقي في كتابه (لمحات الأنوار) (١/١٠) (٣/١٣٧٣) وانظر مثلا : (٢/٧٥٠) رقم ٩٥٠ ، (٢/٩٨٥) رقم ١٣٧٠، (٢/٩٨٦) رقم ١٣٧٢ .

(٢) البرهان في علوم القرآن (١/٤٣٢) وانظر المختصر في علم الأثر للكافيجي (ص ١٥٢) .

(٣) شرح ألفية الحديث (ص ٢٣١) وانظر المختصر في علم الأثر للكافيجي (ص ١٥٢) .

والموضوعات وفي بعضها القدح في كثير من القدماء من الصحابة وغيرهم ، وهذا أمر لا يختص به الطبراني ؛ فلا معنى لإفراده اليوم ؛ بل أكثر المحدثين في الأعصار الماضية من سنة مائتين وهلم جرا إذا ساقوا الحديث بإسناده اعتقدوا أنهم برئوا من عهدته والله أعلم» (١) .

وقال ابن تيمية –وهو يتحدث عن أبي نُعيم– : «لكن هو وأمثاله يروون ما في الباب ، لا يُعرف أنه روى (٢) ... وإن كان كثير من ذلك لا يعتقد صحته ؛ بل يعتقد ضعفه ،لأنه يقول أنا نقلت ما ذكر غيري ؛ فالعهدة على القائل لا على الناقل» (٣).

وقال الحافظ : « والاكتفاء بالحوالة على النظر في الإسناد طريقة معروفة لكثير من المحدثين ، وعليها يحمل ما صدر من كثير منهم من إيراد الأحاديث الساقطة معرضين عن بيانها صريحا، وقد وقع لجماعة من كبار الأئمة ، وكأن ذكر الإسناد عندهم من جملة البيان» (٤) .

وقيد هذا السخاوي بالأعصار المتقدمة حيث يقول : «وكذلك لا يبرأ من العهدة في هذه الأعصار بالاقتصار على إيراد إسناده ؛ لعدم الأمن من المحذور به؛ وإن صنعه أكثر المحدثين في الأعصار الماضية في سنة مائتين وهلم جرا» (٥) .

قال القاسمي : « وقد رأيت من يدعى الفضل الحط من كرامة الإمام

(١) لسان الميزان (٣/٧٥) .

(٢)كذا في الكتاب ولعل الصواب : (لأنْ يعرف أنه روي) أو (ليعرف أنه روي) .

(٣) منهاج السنة النبوية (٧/٣٨) .

(٤) النكت على كتاب ابن الصلاح (٢/٨٦٣) .

(٥) فتح المغيث (١/٢٥٤) .

الثعلبي – قدس الله سره العزيز– لروايته الإسرائيليات ، وهذا وأيم الحق من جحد مزايا ذوي الفضل ، ومعاداة العلم ؛ على أنه قدس سره ناقل عن غيره ، وراو ما حكاه بالأسانيد إلى أئمة الأخبار» [1] .

وأورد الشيخ ابن عثيمين سؤالا مهما ، وأجاب عليه ؛ فقال : «وإذا سأل أحدكم : هل سياق الإسناد قبل الحديث الموضوع يبرر الإتيان به في كتاب التفسير ؟ فأقول : هذا وإن كان تبرأ ذمته به ؛ لكنه ما ينبغي أن يأتي بالموضوعات ، هذا في الموضوع ، أما الضعيف فأهون ، إذا فالموضوع لا ينبغي أن يأتي به» [2] .

القسم الثالث : من أورد الحديث دون إسناد ولم ينبه عليه:

تساهل وأخطأ كثير من المفسرين وغيرهم بذكر حديث أُبي في كتبهم دون التحذير منه ، ولا أبرزوا سنده ؛ فجعلوا العهدة على غيرهم . قال الصاغاني : «على أن عامة المفسرين رحمة الله عليهم أجمعين صدروا تفسير كل سورة بما يخصها منه» [3]. وقال الشريف الجرجاني : «وقد أخطأ المفسرون في إيداعها في تفاسيرهم إلا من عصمه الله» [4] . وقال اللكنوي : «وأشدهم خطأ من ذكرها بلا سند بصيغة الجزم كالزمخشري وتبعه البيضاوي بخلاف الآخرين فإنهم ساقوها بأسانيدها » [5].

ومن هؤلاء :

(١) محاسن التأويل (١/٣٥) .

(٢) شرح مقدمة التفسير للشيخ محمد بن صالح العثيمين (ص ٩١-٩٢) .

(٣) رسالة في الأحاديث الموضوعة (ص٨٩) .

(٤) رسالة في أصول الحديث (ص ٩٥) .

(٥) ظفر الأماني (ص ٤٤٥) .

- **إسماعيل الحيري النيسابوري الضرير** (ت ٤٣٠هـ) في كتابه (**الكفاية في التفسير**)[١].

- **الحاكم الجشمي** (ت ٤٩٤هـ) في كتابه (**التهذيب في التفسير**) .

نقل الحاكم الجشمي المعتزلي في مطلع كل سورة خبرا أو أكثر مما ورد في فضلها ، و لم تخل سورة واحدة عنده من خبر أو أكثر في فضلها وشرفها... وقد جرت عادته في ذكر هذه الأحاديث على رفعها إلى النبي ﷺ دون ذكر الراوي؛ أو مع ذكره في أغلب الأحيان، ويتردد هنا اسم أُبي بن كعب رضي الله عنه كثيرا، وقد يذكر طرفا من سند الحديث [٢].

- **الزمخشري** (ت ٥٣٨هـ) في كتابه (**الكشاف**) [٣] .

قال ابن تيمية : «... وقد ذكر هذا الحديث الزمخشري والواحدي وهو كذب موضوع باتفاق أهل الحديث» [٤] . وقال السخاوي : «والزمخشري أشدهم خطأ حيث أورده بصيغة الجزم غير مبرز لسنده ... » [٥] . وقال المرزوقي : «إن صاحب الكشاف التزم أن يذكر آخر كل سورة حديثا لبيان فضلها ، ولكنها ليست كلها صحيحة ... وفضلا عن شيوع الاعتراف بوضع الحديث وتجريح العلماء رواته وبيان أن طرقه كلها ساقطة» [٦] .

---

(١) الكفاية في التفسير للحيري (ص ٢٦٠) رسالة دكتوراه تحقيق على بن غازي التويجري من أول الفاتحة إلى سورة الأعراف الجامعة الإسلامية ، كلية القرآن الكريم ، ١٤١٤هـ .

وانظر الكفاية في التفسير للحيري (ص ٤٤٧) (ص ٨٨٣) (ص٩٩٩) رسالة دكتوراه لعبد الله الغامدي من أول سورة الأنبياء إلى نهاية سورة الزمر الجامعة الإسلامية، كلية القرآن الكريم ١٤١٨هـ .

(٢) الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن للدكتور عدنان زرزور (ص ٤١٩) .

(٣) انظر مثلا (٥١٧/٣) (٥٩٤/٣) (٦١٩/٣) .

(٤) منهاج السنة النبوية (٣١١/٧) .

(٥) فتح المغيث (٢٦٢/١) .

(٦) حاشية المرزوقي على الكشاف (١٥/١) .

- **محمد بن طيفور الغزنوي السجاوندي** (ت ٥٤٦ هـ أو ٥٦٠هـ) في كتابه (**عين المعاني في تفسير الكتاب العزيز والسبع المثاني**) [١] : وهو يصدر كل حديث بكلمة (أُبي) ، ثم يذكر الحديث دون رفعه إلى النبي ﷺ ، ولعل فيه إشارة إلى ضعفه أو تردده في ذكر الحديث .

- **أبو عبدالله محمد بن أحمد بن الخشاب اليماني** (ت ٥٦٧هـ) في كتابه (**الدر النظيم في خواص القرآن العظيم**) [٢].

- **الطبرسي** (ت ٥٨٣هـ) في كتابه (**مجمع البيان لعلوم القرآن**) [٣].

- **ابن الفرس الأندلسي** (ت ٥٩٧هـ) في كتابه (**أحكام القرآن**) [٤].

- **محمد بن عبد الواحد الغافقي** (ت ٦١٩هـ) في كتابه في فضائل القرآن (**لمحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن**)[٥] .

وقد يرد على ذهن القارئ سؤالا هو : لماذا يورد أصحاب المصنفات في

---

(١) انظر عين المعاني في تفسير الكتاب العزيز والسبع المثاني تحقيق عبدالله ناصر النويصر جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رسالة دكتوراه (٢٥١/١) (٣٩٩/٢) (٤٩٠/٢) وبتحقيق سليمان الفالح (١١٩/١) (٢٠١/١) .

(٢) والمطبوع منه المختصر لأبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي . انظر – مثلا- الدر النظيم (ص ١٢٣) (ص١٣٢) (ص١٥٣) (ص ١٦٨) (ص ١٧٩) ، وانظر كشف الظنون (٧٣٦/١) .

(٣) انظر مثلا (٦٩٣/٢) (٣/٣) (٢٣١/٣) .

(٤) (٥٠٣/٣) (٥٩٧/٣) ولم أجده إلا في هذين الموضعين عند تفسير سورتي ق و نوح .

(٥) ويصح أن يورد كتاب الغافقي ضمن المصادر التي تروي حديث أُبي بالسند ؛ لأنه ذكر أسانيده إلى أصحاب تلك الكتب المسندة .

فضائل القرآن وفيهم المحدث العالم بالسنة حديث أُبي مسندا أو بدون إسناد وهو حديث موضوع ؟

الذي يظهر لي أن أكثر المصنفين في فضائل القرآن أرادوا أن يذكروا كل ما ورد في الباب أي باب فضائل القرآن ، ولا يعني ذلك أنهم يحتجون به كله؛ أو يعتقدون صحته . قال ابن تيمية : «...كما هو عادة المحدثين يروون جميع ما في الباب؛ لأجل المعرفة بذلك ، وإن كان لا يحتج من ذلك إلا ببعضه» [(١)]. وقال -أيضا- : «بل يجمعون فيما يروون بين الصحيح والضعيف ، ولا يميزون بينهما ، لكن منهم من يروي الجميع ، ويجعل العهدة على الناقل» [(٢)] . ولعلك لاحظت عنوان كتاب الغافقي السابق الذكر وفيه : (... لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن) . وهذا الجواب أولى من تعليل ابن الجوزي حيث قال عن سبب رواية ابن أبي داود لحديث أُبي بن كعب ﷺ : «... ولكن شره جمهور المحدثين ؛ فإن من عادتهم تنفيق حديثهم ولو بالبواطيل ، وهذا قبيح منهم» [(٣)] .

- **البيضاوي** (ت ٦٨٥هـ) في كتابه (**أنوار التنزيل**): والبيضاوي على جلالة قدره وعلمه لم يسلم مما وقع فيه صاحب (الكشاف) قبله من ذكره لهذا الحديث [(٤)] .

---

(١) منهاج السنة النبوية (٥٢/٧) .

(٢) الرد على البكري (ص ١٥) .

(٣) الموضوعات (٢٤٠/١) .

(٤) انظر مثلا أنوار التنزيل (٣١٨/٢) (٤١٩/٢) (٥٠٨/٢) وانظر حاشية محي الدين شيخ زاده القوجوي (ت ٩٥١هـ) على تفسير البيضاوي (٢٢٢/٧) (٦٦١/٧) (٢٦٥/٨) حيث لم ينبه على هذا الحديث .

قال الشيخ أحمد شاكر : «وقد ذكره بعض المفسرين في تفاسيرهم ... والبيضاوي وقد أخطؤوا في ذلك خطأ شديدا» [١] .

- **القاضي علي بن خلف الغزي** (ت ٧٩٢هـ) في كتابه (**التبيان في تفسير القرآن**)[٢].

- **أبو بكر الحدادي اليمني** (ت ٨٠٠هـ) في تفسيره المسمى (**كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل**) والمشهور بـ (**تفسير الحداد**) [٣].

- **ابن عادل** (ت ٨٨٠هـ) في كتابه (**اللباب في علوم الكتاب**) [٤].

قال الخطيب الشربيني : «وما رواه البيضاوي تبعا للزمخشري وتبعهما ابن عادل...فهو من الأحاديث الموضوعة على أُبي بن كعب في فضائل السور»[٥].

- **الحسين بن علي الرجراجي الشوشاوي** (ت ٨٩٩هـ) في كتابة (**الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة**) في الباب التاسع في فضل كل سورة على الاختصار [٦] .

---

(١) شرح ألفية السيوطي (ص ٨١) وانظر البيضاوي ومنهجه في التفسير يوسف أحمد علي رسالة دكتوراه جامعة أم القرى (ص ٢٤٢-٢٤٣) .

وقد ذكر الدكتور طاهر يعقوب في كتابه (أسباب الخطأ في التفسير) (١٥٢/١) وأصله رسالة دكتوراه أن النسفي والخازن قد ذكرا هذا الحديث في كتابيهما (مدارك التنزيل) و (لباب التأويل) . وليس هذا بصحيح ؛ ولو اطلع الدكتور على عجل على الكتابين لأدرك خطأ دعواه .

(٢) التبيان في تفسير القرآن للقاضي علي بن خلف الغزي رسالة دكتوراه ، الجامعة الإسلامية ١٤١٦هـ (ص ٣٨٧).

(٣) انظر مثلا (٣٢٢/٦) (٣٣٦/٦) (٣٤٧/٦) .

(٤) انظر مثلا (١٣٦/٦) (٣١١/١٩) (٢٤٣/٢٠) وانظر منهج ابن عادل في تفسيره اللباب في علوم الكتاب وتحقيق سورة الفاتحة ، مناع القرني رسالة دكتوراه ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية كلية أصول الدين (٢٣٠/١- ٢٤٠) .

(٥) السراج المنير (٢٧٧/١) .

(٦) (ص ٤٠٧-٤٢٥) .

- **العليمي الحنبلي** (ت ٩٢٨هـ) في كتابه (**فتح الرحمن بتفسير القرآن**) [١].
- **أبو عبد الله الشطيبي** (ت ٩٦٣هـ) في (**اللباب في مشكلات الكتاب**) [٢].
- **أبو السعود العمادي** (ت ٩٨٢هـ) في كاتبه (**إرشاد العقل السليم**)[٣].

قال إسماعيل حقي : «واعلم أن الأحاديث التي ذكرها صاحب الكشاف في أواخر السورة وتبعه القاضي البيضاوي والمولى أبي السعود رحمهم الله من أجلة المفسرين... » [٤] .

- **ملا حسن الكاشاني** (ت في حدود ١٠٩٠هـ) في تفسيره (**الصافي في تفسير القرآن**) [٥]: والمصنف لا يفوته أن يذكر في نهاية كل سورة من الروايات عن أهل البيت ما يشهد بفضل هذه السورة وما أعد الله لقارئها من الأجر والثواب...كالروايات المنسوبة إلى أُبي وابن عباس في فضائل السور[٦] .
- **هاشم البحراني العاملي** (ت ١١٠٧هـ) في (**البرهان في علوم القرآن**) [٧] .
- **إسماعيل حقي** (ت ١١٣٧هـ) في تفسيره (**روح البيان في تفسير القرآن**) .

---

(١) انظر فتح الرحمن بتفسير القرآن تحقيق عوض الشهري جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رسالة ماجستير من أول سورة محمد إلى سورة الناس (ص ٢٨٩ ، ٦٨٠ ، ٨٠٠) .

(٢) انظر اللباب في مشكلات الكتاب لأبي عبدالله الشطيبي تحقيق عبدالله السبيتي جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية رسالة دكتوراه (ص ٦٣٦ ، ٦٩٥ ، ٧٦٠) .

(٣) انظر مثلا (٢٦٥/٧) (٣٨/٨) (١٢٥/٨) .

(٤) روح البيان (٥٤٧/٣) .

(٥) انظر الصافي في تفسير القرآن مثلا (٣١١/٥) (٣٥٨/٥) (٤٨٤/٥) .

(٦) التفسير والمفسرون (١٨٥/٢) .

(٧) انظر مثلا (٣٣٥/٣) (٤٣١/٣) (١٠٩/٤) .

وقد أورد الحديث في أواخر بعض السور [1] ، ولم يستوعب ذكره عند كل السور . وأسوأ من ذلك أنه علم أنه موضوع وبرر إيراده بأسباب واهية وأعذار باردة لا صحة لها [2] .

- **محمد بن يوسف بن أطفيش** (ت ١٣٣٢هـ) في كتابه (**هميان الزاد إلى دار المعاد**)[3].

وقد سرى هذا الحديث -وللأسف- في مؤلفات بعض المعاصرين ومنهم:

- **بهجت الشيخلي** في كتابه (**ماذا قال الرسول عن سور القرآن**) [4].

- **منيرة الدوسري** في رسالتها للدكتوراه (**أسماء سور القرآن وشي من فضائلها**) [5].

وبعد هذا العرض يمكنني أن أسجل النتائج التالية :

١- ورد حديث أُبي بإسناد أو بدونه في أكثر من ثلاثين مرجعا مما اطلعت عليه[6] ؛ مما يدل -وللأسف- على أن الحديث قد سَرَى في جملة كبيرة من المصادر الإسلامية ، وكانت هذه المصادر متباينة المشارب ؛ مختلفة الاتجاهات؛ كتبت في أزمنة مختلفة .

---

(١) انظر مثلا (٣٦٣/١٠) (٤٦٦/١٠) (٤٧٠/١٠) .

(٢) انظر (٥٤٨/٣) وقد تقدم الرد عليه في (ص ٢١-٢٣)

(٣) انظر مثلا (٣٤٦/٤) (٣٤/٥) (١٥١/٥) وانظر التفسير والمفسرون (٣٢٠/٢)

(٤) انظر مثلا (ص ١٧ ، ٢٥ ، ٤٥) ولم ينبه المؤلف من قريب ولا من بعيد إلى درجة هذا الحديث مع أنه قدم الكتاب فيما يبدو لي للناشئة والمبتدئين.

(٥) انظر مثلا (ص ٢٨٦) (ص٢٩١) (ص ٢٩٥) وإن كانت الباحثة نبهت في مقدمة الكتاب (ص١٥) وفي بداية سورة الأنفال (ص ٢٠١) على أن الحديث موضوع ؛ إلا أن إيراده في الكتاب في موضع الاستشهاد يعد خطأ ؛حيث تقول الباحثة : «فضل سورة كذا ثم تذكر الحديث»؟!.

(٦) وقد يكون ذكر في مصادر أخرى لم اطلع عليها غفلت عنها أو لم أعرفها أو كانت مخطوطة أو في عداد المفقود .

٢- قلد بعض المفسرين من سبقهم في إيراد الحديث ، ومن ذلك البيضاوي فقد قلد الزمخشري وتأثر به ، وتأثر أبو السعود بهما ، وكذلك العليمي تأثر بابن عادل .

٣- من جانب آخر تنبه كثير من المفسرين -ولله الحمد- لهذا الحديث ، فلم يذكروه مع أنه كان في مصادرهم التي ينقلون منها من أمثال النسفي والخازن والفخر الرازي . قال اللكنوي شارحا عبارة الجرجاني «إلا من عصمه الله» : «كمؤلف (مدراك التنزيل) حافظ الدين النسفي ... » (١).

٤- جاء التنبيه والتحذير من حديث أُبي من قبل المفسرين في صور متعددة منها:

(أ) التصريح بأن حديث أُبي حديث موضوع يجب حذفه وعدم الاغترار به ، وأن لا يذكر إلا مقرونا ببيان حاله .

(ب) التحذير من الأحاديث الموضوعة في التفسير على وجه العموم ، ولاشك أن حديث أبي من أشهر الأحاديث الموضوعة في التفسير .

(ج) حذف الحديث من كتاب ما عند اختصاره وتهذيبه .

(د) عدم إيراد الحديث في كتاب ما مع أنه مذكور في مصادر المؤلف.

٥- بعض المفسرين لم يورد حديث أُبي إلا اضطرارا ؛ حيث ألزم نفسه بذكر فضيلة لكل سورة، وغالب السور لم يرد فيها فضائل تخصها . ولذلك لم يذكر بعض مَن ذكر حديث أُبي الحديث عند تفسير سورة البقرة أو تبارك أو يس ؛ لوجود فضائل صحيحة أو مشهورة لهذه السور .

---

(١) ظفر الأماني (ص ٤٤٥) .

٦- بعض المفسرين يذكر الحديث عند تفسير سور معينة ويهمله في سور أخرى دون ضابط واضح كالعليمي وإسماعيل حقي وغيرهما .

٧- بعض المفسرين لم يورد الحديث إلا في موضع أو موضعين كما فعل ابن الفرس الأندلسي والقاضي الغزي ، وقد يكون السبب - من وجهة نظري- أن المؤلف رأى جزءا من حديث أُبي عند تفسير بعض السور في مصادره التي ينقل منها وغفل عن أنه منه ؛ فذكره ناسيا والله أعلم.

٨- من خلال هذا البحث يمكن الرد على المدرسة العقلية في التفسير والتي طعنت في التفسير بالمأثور وكتبه بما يلي :

(أ)- بين البحث أن غالب أئمة التفسير بالمأثور لم يوردوا حديث أُبي بن كعب ﷺ هذا أصلا في تفاسيرهم .

(ب)- أن عامة من أورد الحديث هم من أصحاب مدرسة التفسير بالرأي.

(ج) - كما أن عامة من أورده قد وصف بمخالفة منهج أهل السنة والجماعة ورمي بشي من البدعة .

(هـ) - أن المفسرين الذين فسروا بالرواية والدراية ، وكانت تفاسيرهم مستوفية لشروط التفسير بالرأي المقبول لم يوردوا حديث أُبي هذا ؛ بل أغلبهم رده وتكلم عليه وحذر منه .

٩- تعد تفاسير الشيعة التي تهتم بالمأثور أكثر كتب الفرق إيرادا لهذا الحديث.

١٠- هناك اختلافات وفروق في المتن بين روايات حديث أُبي وبعضها فروق مؤثرة في المعنى [1].

(١) ومِن مَن نبه على هذا الفروق الغافقي في (لمحات الأنوار) والدكتور الشحات زغلول في (أبي بن كعب الرجل والمصحف) (ص ٤٣-٧٠) .

١١- ينسب الحديث في بعض المصادر إلى أبي أمامة ﷺ ، وفي مصادر أخرى إلى ابن عباس ﷺ ، قال السيوطي : «من الباطل حديث ابن عباس وضعه ميسرة كما تقدم ، وحديث أبي أمامة أورده الديلمي من طريق سلام بن سليم الهمداني عن هارون بن كثير عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه» [(١)] . والصحيح أنه حديث واحد راويه الأعلى هو أُبي بن كعب ﷺ وهذه النسبة - أي إلى ابن عباس وأبي أمامة - باعتبار الطريق والرواية ، أو يكون بعض الرواة أسقط أبيا من الإسناد ، أو يكون حديث ميسرة الذي لم أجدة هو من حديث ابن عباس خاصة ، ومن نافلة القول أن هؤلاء الثلاثة ﷺ بريئون منه .

١٢- أصبح وجود هذا الحديث دون إسناد في كتاب من كتب التفسير دليلا -بالنسبة لي على الأقل- على أن الكتاب يشتمل على أحاديث موضوعه أخرى ، كما قد يشعر بأن المؤلف متساهل في إيراد الأحاديث الموضوعة والاستشهاد بها ، وهو قليل الخبرة في صحيح الحديث وسقيمه .

خامسا : مواضع إيراد الحديث في كتب التفسير ونحوها

يذكر الثعلبي والواحدي وغيرهما هذا الحديث في أول السورة ؛ ليكون أدعى لعناية القارئ وتنشيطه . وأما الزمخشري ومتابعوه كالبيضاوي وأبي السعود فإنهم يذكرون الفضائل وهذا الحديث في آخر السورة . قال ابن القيم: «كما ذكر ذلك الثعلبي والواحدي في أول كل سورة، والزمخشري في آخرها»[(٢)] . وقال الزركشي : «ثم جرت عادة المفسرين ممن ذكر الفضائل أن

(١) تدريب الراوي (٢٤٥/١) .

(٢) المنار المنيف (ص١١٣) نقد المنقول (ص١٠٢) .

يذكرها في أول كل سورة لما فيها من الترغيب والحث على حفظها ؛ إلا الزمخشري فإنه يذكرها في أواخرها» [1] .

وقد سئل الزمخشري عن هذا ؛ قال مجد الأئمة عبدالرحيم بن عمر الكرماني : «سألت الزمخشري عن العلة في ذلك ؟ فقال : لأنها – أي الفضائل– صفات ، والصفة تستدعي تقديم الموصوف» [2] .

أما بالنسبة لكتب فضائل القرآن فالغالب أنه يُذكر عند فضائل كل سورة ما يخصها من حديث أُبي ﷺ . وقد يروى الحديث أو يذكر كاملا في باب مستقل أو مجلس خاص كما صنع أبو العباس المستغفري وغيره .

سادسا : حديث أُبي ﷺ وعلوم القرآن

تقدم أن حديث أُبي بن كعب ﷺ موضوع ؛ لا تحل روايته ولا ذكره إلا مقرونا ببيان حاله ؛ إلا أن بعض المفسرين لم يكتف بروايته والاستئناس به ؛ بل حاول أن يستنبط منه بعض الفوائد المهمة الكبيرة المتعلقة بعلوم القرآن .

قال صاحب مقدمة المباني : «فتأمل رحمك الله هذا الحديث بطوله ، وفيه أربع فوائد :

إحداها : الترغيب في قراءة كل سورة على حيالها .

والثانية : بيان أن النبي ﷺ قرأ القرآن على أُبي مرتين في السنة التي قبض فيها ، وذلك يدل على أنه كان مجموعا في حياته ليس أنه جُمع بعد موته .

---

(١) البرهان في علوم القرآن (٤٣٢/١) .

(٢) البرهان في علوم القرآن (٤٣٢/١) وانظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير (ص ١٢٨) .

الثالثة : ما فيه من الدلالة على أن سور القرآن ترتيبها على ما كتبه زيد في المصحف ...

الرابعة : ما فيه من ذكر عدد سور القرآن ، فإن القرآن جملته مائة وأربع عشرة سورة على التأليف الذي جمع بين الدفتين ... » [(١)].

والباحث المتخصص في علوم القرآن قد لا يختلف مع أكثر هذه النتائج والاستنباطات التي توصل إليها صاحب الكتاب ، وأنها حق وصدق ؛ لكنه يختلف معه في أن الدليل عليها ليس هو حديث أُبي الموضوع ؛ بل لها أدلة أخرى صحيحة من أدلة الشرع الحنيف . ولذلك كان الأولى بهذا العالم أن لا يورد هذا الحديث فضلا عن أن يستنبط منه شيئا .

قال الكافيجي عن الحديث الموضوع : «فلا يجوز روايته لكل من علم أنه موضوع في معنى من المعاني ؛ سواء كان هذا المعنى ترغيبا أو ترهيبا أو غيرهما إلا بقِران البيان أنه موضوع» [(٢)].

وقال القرطبي : «فلو أقتصر الناس على ما ثبت في الصحاح والمسانيد وغيرها من المصنفات التي تداولها العلماء ، ورواها الأئمة الفقهاء ؛ لكان لهم في ذلك غنية وخرجوا عن تحذير نبيهم» [(٣)] .

ومما يجدر التنبيه عليه أنه ورد في حديث أُبي ما يخالف المعروف والصحيح من علوم القرآن -باب نزول القرآن- ، ومن ذلك أنه ورد في حديث أُبي أن سوره الأنعام نزلت جملة واحدة ... قال : ((**نزلت علي سورة**

(١) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٧٤- ٧٥)

(٢) المختصر في علم الأثر (ص ١٥١)

(٣) التذكار في أفضل الأذكار (ص ٢٢٦)

الأنعام جملة واحدة ...))[1].

قال الزركشي : «ذكر أبو عمرو بن الصلاح في (فتاويه) أن الخبر المذكور جاء من حديث أُبي بن كعب عن النبي ﷺ في إسناده ضعف ، ولم نر له إسنادا صحيحا ، وقد روي ما يخالفه ؛ فروى أنها لم تنزل جملة واحدة بل نزل منها آيات بالمدينة»[2].

كما استفاد صاحب كتاب (المباني في علوم المعاني) من هذا الحديث في تسمية السور ، وأنها من قبل النبي ﷺ واستشهد بهذا الحديث في كتابه (الغرر في أسامي السور)[3] .

وكذلك أسماء السور لا يمكن أن تثبت من هذا الحديث ؛ وإن وردت فيه صريحة ؛ ولكن تثبت من الأحاديث الصحيحة ، وأقوال الصحابة والتابعين، أو من خلال المصاحف القديمة .

(١) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٦٤) الكشاف (٨٥/٢) تخريج أحاديث الكشاف (٤٥٠/٢) .

(٢) البرهان في علوم القرآن (١٩٩/١) .

(٣) مقدمة كتاب المباني في علوم المعاني (ص ٦٤) .

الخاتـــمة

الحمد لله والصلاة على رسول الله ﷺ وبعد ،

وبعد فقد استعرضنا في هذا البحث حديث أُبي بن كعب ﷺ في فضائل السور ، والذي يعد من أشهر أحاديث فضائل القرآن ، وتبين لنا أنه حـــديث موضوع مصنوع ؛ قد اعترف واضعه بوضعه ؛ فبئس ما فعل .

لقد كان هذا الحديث مثالا صادقا لجهود العلماء والمحدثين في مقاومـــة الوضع والوضاعين ، ولم يكتفوا في رده بدراسة إسناده ؛ بل بينوا -أيضا- ما ورد في متنه من أمور منكرة تنافي العقل والشرع والحس والمشاهدة .

كما تبين لنا أن هذا الحديث -وللأسف- قد لقي رواجا عنـــد بعـــض المفسرين، ودوِّن في كثير من أمهات كتب التفسير وغيرها ، وصُدِّر به عندهم تفسير كل سورة أو ختم . وفي المقابل وجدنا - ولله الحمد- عددا كبيرا من المفسرين حذر من هذا الحديث ، ونبه على وضعه ، وأوصى بعدم ذكـــره إلا مقرونا ببيان حاله.

وفي الختام اسأل الله عز وجل أن يكون هذا البحث خالـــصا لوجهـــه الكريم، وأن يكون لبنة من لبنات إزالة الدخيل في كتب التفسير ، وأن يكون أداة من أدوات التحذير من الأحاديث الموضوعة في كتب التفسير على وجـــه العموم وحديث أُبي على وجه الخصوص .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

فهرس المراجع

- **الإرشاد في معرفة علماء الحديث** ، للخليلي ، تحقيق محمد سعيد إدريس، مكتبة الرشد ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

- **أبي بن كعب الرجل والمصحف** ، للشحات السيد زغلول ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الأسكندرية ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٨هـ -١٩٧٨م.

- **أحكام القرآن** ، لا بن العربي ، تحقيق محمد البجاوي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان .

- **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم** ، لأبي السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير** ، لمحمد محمد أبو شهبة، مكتبة السنة ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م .

- **الأمالي الخميسية** ، للشجري ، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- **البحر المحيط في التفسير** ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق زهير جعيد ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢هـ- ١٩٩٢م .

- **البرهان في علوم القرآن** ، للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة بيروت ، لبنان .

-**تاريخ بغداد** ، للخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

- **التبيان في تفسير القرآن** ، للقاضي علي بن خلف الغزي ، رسالة دكتوراه ، الجامعة الإسلامية ، كلية القرآن الكريم ، ١٤١٦هـ .

- **التذكار في أفضل الأذكار** ، للقرطبي ، تحقيق بشير محمد عيون ، مكتبة المؤيد ، الطائف ، السعودية ، الطبعة الرابعة ١٤١٣هـ -١٩٩٢م .

- **تدريب الراوي شرح تقريب النواوي** ، للسيوطي ، تحقيق أحمد عمر هاشم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

- **ترتيب الموضوعات** لابن الجوزي ، للذهبي ، تحقيق كمال بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

- **تفسير روح البيان** ، إسماعيل حقي البرسوي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق .
- **تفسير القرآن العظيم** ، لابن كثير ، تحقيق مصطفى السيد وآخرون ، دار عالم الكتب ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- **التفسير والمفسرون** ، محمد حسن الذهبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م .
- **التقييد والإيضاح لما أطلق وأغلق من مقدمة ابن الصلاح** ، للعراقي، دار الفكر للنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
- **تنوير الأذهان من تفسير روح البيان** ، للصابوني ، دار الصابوني ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٦م .
- **تهذيب التهذيب** ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق إبراهيم الزيبق وعادل مرشد ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م .
- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** ، للمزي ، تحقيق بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م .
- **الجامع الصحيح** ، للبخاري ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤١١هـ-١٩٩١م .
- **الجامع** ، للترمذي ، تحقيق أحمد شاكر ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .
- **الجامع لأحكام القرآن** ، للقرطبي ، تحقيق عبدالله التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .
- **الجرح والتعديل** ، لابن أبي حاتم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، مصورة عن الطبعة الأولى بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن.
- **حاشية الشهاب الخفاجي المسماة (عناية القاضي وكفاية الراضي) على تفسير البيضاوي،** للشهاب الخفاجي ، تحقيق عبدالرزاق المهدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ- ١٩٩١م .
- **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي** ، للقونوي الحنفي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م .

- **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** ، لأبي نعيم الأصبهاني ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤٠٩هـ-١٩٨٨م .

- **الخطيب الشربيني ومنهجه في التفسير** ، ثقيل بن ساير الشمري ، مكتبة الأقصى ، قطر ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ- ١٩٩١م .

- **السراج المنير تفسير القرآن الكريم** ، للخطيب الشربيني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان .

- **السنن** ، لابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، مصر.

- **السنن** ، لأبي داود ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.

- **السنن** ، للنسائي ، اعتنى به عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا ، الطبعة الثانية ،١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

- **الصافي في تفسير القرآن** ، للكاشاني ، تحقيق محمد الحسيني ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ، ١٤١٦هـ .

- **الضعفاء الكبير** ، للعقيلي ، تحقيق عبد المعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م .

- **عين المعاني في تفسير الكتاب العزيز والسبع المثاني** تحقيق عبدالله ناصر النويصر وسليمان الفالح (غير منشورة) ، رسالة دكتوراه جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري** ، لابن حجر العسقلاني ،دار المعرفة ،بيروت ، لبنان.

- **فتح البيان في مقاصد القرآن** ، صديق حسن البخاري ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت، ١٤١٢-١٩٩٢م.

- **فتح المغيث شرح ألفية الحديث** ، للسخاوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .

- **فضائل القرآن** ، لأبي عبيد ، تحقيق مروان العطية وآخرين ، دار ابن كثير ، دمشق ، سوريا، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .

- **الفوائد الجميلة على الآيات الجليلة** ، للرجراجي الشوشاوي ، تحقيق إدريس عزوزي ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ، المملكة المغربية ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م .

- **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة** ، للشوكاني ، تحقيق المعلمي اليماني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ .

- **الكامل في ضعفاء الرجال**، لابن عدي الجرجاني ، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر ، بيروت، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

- **كشف التنزيل في تحقيق المباحث والتأويل** ، لأبي بكر الحداد ، تحقيق محمد إبراهيم علي، دار المدار الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م .

- **الكشف والبيان عن تفسير القرآن** ، مجموعة رسائل ماجستير ودكتوراه (غير منشورة) جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين ، ١٤١٩هـ-١٤٢٢هـ .

- **الكفاية في التفسير** ، للحيري ، تحقيق على بن غازي التو يجري ، رسالة دكتوراه من أول الفاتحة إلى نهاية سورة الأعراف (غير منشورة) ، الجامعة الإسلامية ، كلية القرآن الكريم ، ١٤١٤هـ .

- **الكفاية في التفسير** للحيري ، تحقيق عبد الله الغامدي ، رسالة دكتوراه من أول سورة الأنبياء إلى نهاية سورة الزمر (غير منشورة) ، الجامعة الإسلامية، كلية القرآن الكريم ١٤١٨هـ .

- **الكفاية في علم الرواية**، للخطيب البغدادي ، تحقيق أحمد عمر بن هاشم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦ هـ -١٩٨٦م .

- **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة** ، للسيوطي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- **اللباب في علوم الكتاب** ، لابن عادل ، تحقيق عادل عبدالموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م .

- **اللباب في مشكلات الكتاب** لأبي عبدالله الشطيبي تحقيق عبدالله السبتي، رسالة دكتوراه (غير منشورة) ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

- **لسان الميزان** ، لابن حجر العسقلاني ، دار الكتاب الإسلامي ، الطبعة الثانية ، مصورة عن طبعة مجلس دائرة المعارف النظامية بالهند .

- **لحات الأنوار ونفحات الأزهار وري الظمآن لمعرفة ما ورد من الآثار في ثواب قارئ القرآن** ، لمحمد بن عبدالواحد الغافقي ، تحقيق رفعت فوزي ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

- **ماذا قال الرسول الكريم عن سور القرآن مع شرح أسماء السور** ، بهجت الشخيلي ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .

- **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين** ، لابن حبان ، تحقيق محمود زايد ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

- **مجمع البيان في تفسير القرآن** ، للطبرسي ، تحقيق هاشم الرسولي والسيد فضل الله ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

- **محاسن التأويل للقاسمي** ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٦هـ -١٩٥٧م .

- **مرويات ابن مردويه في التفسير من أول سورة الأنعام إلى آخر سورة النحل** ، لأحمد نجيب عبدالله ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، الجامعة الإسلامية ، كلية القرآن ، ١٤١٤هـ

- **المستدرك على الصحيحين** ، للحاكم أبي عبدالله ، تحقيق عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ،١٤١١هـ-١٩٩٠م.

- **مسند الشهاب** ، للقضاعي ، تحقيق حمدي السلفي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ١٩٨٥م.

- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية** ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق غنيم عباس وياسر إبراهيم ، دار الوطن للنشر والتوزيع ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ١٩٩٧م.

- **معرفة علوم الحديث** ، لأبي عبدالله الحاكم ، تحقيق معظم حسين ، مكتبة طبرية .

- **مقدمتان في علوم القرآن** ، وهما مقدمة المباني ومقدمة ابن عطية ، تحقيق آثر جفري ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ -١٩٧٣م .

- **المنار المنيف في الصحيح والضعيف** ، لابن القيم ، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة ، مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا ، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** ، لابن تيمية ،تحقيق محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م .

- **الموضوعات** ، لابن الجوزي ، تحقيق عبدالرحمن عثمان ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣هـ .

- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال** ، للذهبي ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢هـ١٩٦٣م.

- **نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول** ، لابن القيم ، تحقيق حسن سويدان ، دار القادري ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ- ١٩٩٠م .

- **الوسيط في تفسير القرآن المجيد** ، للواحدي ، تحقيق عادل عبدالموجود وآخرين ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .

- الوضع في الحديث ، لعمر حسن فلاته ، مكتبة الغزالي ، دمشق ، سوريا ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١هـ .

- **النكت على كتاب ابن الصلاح** ، لابن حجر العسقلاني ، تحقيق ربيع مدخلي ، دار الراية للنشر التوزيع ، الرياض ، السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملـــخص	٨٥
المقـــدمة	٨٦
أولا : أسانيد حديث أبي والحكم عليها	٩٠
ثانيا : النظر في المتن وألفاظه	١١٠
ثالثا : شبهتان حول الحديث والرد عليها	١١٧
١- غاية الحديث تغني عن درجته	١١٧
٢- استشهاد العلماء به يبرر إيراده	١٢٢
رابعا : موقف المفسرين من حديث أبي	١٢٤
القسم الأول: من حذر من هذا الحديث ونبه عليه تصريحا أو تلميحا..	١٢٤
القسم الثاني : من أورد الحديث مسندا و لم ينبه عليه	١٢٧
القسم الثالث : من أورد الحديث دون إسناد و لم ينبه عليه	١٣٦
خامسا : مواضع إيراد الحديث في كتب التفسير وغيرها	١٤٥
سادسا : حديث أُبي ﷺ وعلوم القرآن	١٤٦
الخاتـــــمة	١٤٩
فهرس المراجع	١٥٠
فهرس الموضوعات	١٥٦

مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني

د. ظافر بن غرمان العمري *

أستاذ البلاغة والنقد المساعد بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى

* من مواليد عام ١٣٨٤هـ بمدينة الطائف.

• نال شهادة البكالوريوس في تخصص الأدب من كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى عام ١٤٠٨هـ ، ثم نال منها شهادة الماجستير عام ١٤١٧هـ في تخصص البلاغة والنقد بأطروحته: " **التناول البياني في تفسير فتح القدير للشوكاني**"، ثم نال منها درجة الدكتوراه في ذات التخصص عام ١٤٢٥هـ ، بأطروحته: " **مخالفة مقتضى الظاهر في استعمال صيغ الأفعال ومواقعها في القرآن الكريم** " (مطبوعة).

• البريد الإلكتروني: dhafamri@hotmail.com

الملخص

موضوع البحث هو: مجازات النداء وحقيقته وأغراضهما في الخطاب القرآني، ويتناول البحث هذه الحقائق والمجازات من جهة استعمال حرف النداء ومن جهة المنادى، وما تشتمل عليه الجملة المتضمنة النداء منهما ، ويعنى البحث بتحديد أثر المجاز في الغرض البلاغي للنداء، وما يبنى على النداء في حقيقته ومجازه من معان، حيث آثر الخطاب القرآني – في مواطن معينة – النداء على الخطاب خاليا من النداء.

وقد تناول البحث مصطلح النداء لغويا وبيانيا، ثم أدوات النداء في القرآن ولأنه لم يقع في القرآن نداء إلا بـــ(يا) – على أرجح الأقوال – فقد اقتصر البحث عليها من بين الأدوات، وأصل الاستعمال فيها، وتبين من أقوال أهل العلم أن النداء بـــ(يا) خاص بنداء البعيد، فاستعماله للقريب مجاز.

ثم اشتمل البحث بعد ذلك على قسمين رئيسين: أحدهما: النداء من الله، والآخر: النداء من الخلق، مستعرضا حقيقة نداء الله لخلقه، ومجازات استعمال حرف النداء في كل من النداءين، وجاء النداء من الله في ثلاثة أغراض كبرى هي: النداء لتشريف المنادى وتكريمه ،والنداء لإظهار عظمة المنادي (الداعي) وعلو منـــزلته، والنداء لعظم الأمر المدعو له.

أما النداء من الخلق فقد ورد في أربعة أغراض رئيسة هي: النداء لتعظيم المنادى (المدعو)، والنداء لعظم الأمر المنادى له، والنداء للحرص على إقبال المنادى، والنداء للتقليل من شأن المنادى، وفي كل غرض من هذه الأغراض نجد ترابطا بين إيثار نداء القريب بالحرف المخصص للبعيد، وبين الغرض الذي ســـيق من أجله الخطاب المشتمل على النداء ، وتبين ذلك جليا – في نظرنا –

إذ ينـــزل القريب منـــزلة البعيد فيخاطب بخطاب فيه نداء، وذلك للأغراض التي أشرنا إليها، واعتنى البحث بتحليل الشواهد بما يغني عن التكرار في المواطن المتشابهة، إذ ليس غرض البحث هو استقصاء آيات النداء، فقد تحرى مواطن ترابط المجاز والحقيقة في النداء، وأغراض ذلك، وهنا تكمن خصوصية هذا البحث.

وقد ختم البحث بخاتمة تظهر ما وصل إليه من نتائج.

مقدمة

للخطاب في العربية وجوه تُعنى بتحري مناسبة الخطاب للمخاطب، وهو ما يعرف بمقتضى الحال، حيث يراعي المتكلم حال المخاطب، إذ نرى في الإسناد الخبري مراعاة مختلف الأحوال فلكل من خالي الذهن والمتردد والمنكر خطاب يختلف عن غيره، وقد بين ذلك أهل العلم، وبينوا كذلك تنـــزيل أحد الثلاثة منـــزلة غيره وذكروا أغراض ذلك وأن حال المخاطب استدعى ذلك التنـــزيل. هذا في جانب الخبر، وفي جانب الطلب يراعي الخطاب كذلك حال المخاطب من وجوه، منها ما يتعلق بشأن المخاطب نفسه أو بشأن الأمر الذي خوطب من أجله، إذ إن طلب شيء من المخاطب يحتاج إلى مراعاة أمور أحدها: حال المخاطب وما هو عليه من اهتمام بالأمر الذي خوطب من أجله والثاني: منـــزلة المخاطب بالنسبة للخطاب، والثالث: منـــزلة المتكلم بالنسبة للمخاطب . ولكون المنادَى يقع بين بعد وقرب فقد راعى الخطاب البلاغي هذه الأحوال، وراعى التفاوت بينها. فخطاب البعيد ليس كخطاب القريب، وكذلك المنـــزل منـــزلة البعيد لأسباب تتعلق بالمخاطب أو بالخطاب.

ومما روعي فيه حال المخاطب في الأساليب الإنشائية ؛ النداء ، وهو يرجع إلى باب الإنشاء الطلبي وقد استعمل في سياقات تتعلق بالطلب إجمالا في سياق الأمر أو النهي أو الاستفهام أو التمني، فالجملة الخطابية حين تساق مضمنة أحد أساليب الطلب السابقة تقترن في الخطاب بأسلوب النداء أحيانا، وتخلو عنه أحيانا أخرى، وما ذاك إلا لمزية ورعاية لمعنى لم يكن ليقع لولا النداء. وهذا البحث يدرس النداء من جهة كونه أحد خيارين في الخطاب، أحدهما أن يكون الخطاب مضمنا النداء مع أن ظاهره لا يســـتلزم نداء المخاطب ، إلا أن المقـــام

الخطابي اقتضى أن يكون خطابه مضمنا النداء. والآخر خلو الخطاب من النداء.

وتتميز جملة النداء باشتمالها على جملة طلبية غير النداء، لأن النداء قد يأتي به المتكلم لأمر يتعلق بالجملة الطلبية التي اشتملت عليها جملة النداء، وفي الغالب فإن الجملة الطلبية تكون أمرا أو نهيا، وربما تكون نداء أو تمنيا، ويتضح من هذا أن النداء وإن كان طلبا إلا أنه ليس هو غاية الطلب في الخطاب العربي، وهذا ما يدعو لتأمل الغرض المستلزم لاجتلاب النداء – وهو أسلوب طلبي – لخدمة أسلوب طلبي آخر.

وعلى هذا فإن النداء في القرآن الكريم يراد به معنى يدعم الطلب المشتمل عليه سياق الخطاب. وذلك هو مناط الأغراض البلاغية التي يقوم عليها النداء في الكتاب الكريم، وهكذا فقد عنيت هذه الدراسة بتقصي ما ورد فيه من النداء للبحث عن أغراض استعماله في مقامات لم يكن المخاطب فيها بعيدا ينادى بنداء من لا يبلغه خطاب الداني، فاقتضى ذلك أن يكون الموضوع جاريا على هذا المنحى من تتبع هذه الخاصية.

وقد حفلت مباحث البلاغة بمسائل النداء إلا أن النظر يوجب تتبع أثر الاستعمال المجازي لهذا الأسلوب، لأن له مدخلا في وجه الخطاب الطلبي بعده. ويوجب كذلك البحث في خاصية الجانب المجازي في النداء وأثر ذلك الجانب على الاستعمال الحقيقي لمضمون جملة النداء حيث نبه أهل العلم على ورود النداء في صورتي الحقيقة والمجاز واشتمال كل منهما على أغراض ونكات، وهو تنبيه يدعو إلى تأمل جملة النداء. إذ يتضح شدة الصلة بين الاستعمال المجازي للنداء وغرض التركيب في الجانب الحقيقي من جملة النداء، وغرض هذه الجملة ليس هو حرف النداء والمنادَى، بل هو ما سيق النداء من أجله، لأن النداء –كما

تقدم – ليس غرضا للخطاب بل هو إنشاء يسلكه المتكلم ليتوصل به إلى غرض آخر، ولذا نجد تآزرا بين النداء (حرف النداء والمنادَى) وبين سائر مكونات جملة النداء في القرآن الكريم. وعلى ذلك فقد انتهجت هذه الدراسة منهجا يقوم على جعل الغرض المجازي للنداء مفتاحا للغرض المراد من التركيب الحقيقي لجملة النداء، لأن النداء قد يكون فيه حرفه مستعملا استعمالا مجازيا ثم يكون المنادَى بعده حقيقة فتكون جملة النداء (حرف النداء والمنادَى) مركبة من مجاز وحقيقة، والغرض البياني يستخلص من اجتماعهما، فنجد للمجاز مدخلا في غرض الحقيقة، ثم إن هذا الغرض الذي سيقت له جملة النداء يسري أثره في تركيب جملة النداء كاملة.

وبالنظر إلى ما ورد في الكتاب الكريم نجد النداء صادرا من الله أو محكيا عن الخلق، وفي كل منهما يقع الاستعمال المجازي للنداء، ويكون تنـــزيل البعيد منـــزلة القريب حيث نبه البيانيون على أن هذا التنـــزيل وراءه أغراض وله دواع استوجبته، فاقتضى ذلك أن يكون البحث ذا شقين أحدهما يتناول النداء الصادر من الخالق سبحانه ، والآخر يعنى بالنداء الذي حكاه القرآن عن الخلق. وبتتبع مواطنه في القرآن الكريم ظهر جليا أن تنـــزيل القريب منـــزلة البعيد يقع في أغلب مواطن النداء.

ولا ريب أن النداء إنما يكون بأداة ، وإن كان وقع لبعض أهل العلم تسمية ذلك صيغة فلعله يراد به أسلوب النداء وهو التركيب الوارد فيه أداة النداء والمنادَى وجملة الطلب التابعة للمنادى، ثم لا يخلو هذا الأسلوب من أن يكون مضمنا جملة خبرية أو خاليا عنها ، أو أن يكون النداء عقيب الطلب وليس هذا بالشائع شيوع الأول الذي يستهل الخطاب فيه بالنداء.

النداء (الاصطلاح والدلالة البيانية):

النداء في اللغة هو الصوت، وناداه صاح به[1]. ويعرفه البيانيون بأنه: « طلب الإقبال حسا بحرف ناب مناب "أدعو"، سواء كان ذلك الحرف ملفوظا أو مقدرا »[2].

وبهذا التعريف يفهم أن النداء يطلب به الإقبال ولا يكون الإقبال إلا من البعيد لأن الإقبال المراد هنا، إنما هو الإقبال المكاني أي الانتقال من المكان البعيد إلى المكان القريب. ولذا قيدوا التعريف بقولهم: (حسا) ليفهم منه أولا الإقبال المكاني، أو الإقبال بالجسد.

وإذاً فإن الأصل في هذا الباب أنه موضوع للبعيد وإسماعه والهتاف به، وأن أداة النداء (يا) التي هي أم الباب وأشهر أدواته، وأكثرها استعمالا، إنما تستعمل لنداء البعيد في الأصل، يؤيد ذلك ما نجده في كتاب سيبويه إذ يقول: « فأما الاسم غير المندوب فينبه بخمسة أشياء: بـ(يا، وأيا، وهيا،وأي، وبالألف). نحو قولك: أحارِ بن عمرو، إلا أن الأربعة غير الألف قد يستعملونها إذا أرادوا أن يمدوا أصواتهم للشيء المتراخي عنهم، والإنسان المعرض عنهم، الذي يرون أنه لا يقبل عليهم إلا بالاجتهاد، أو النائم المستثقل. وقد يستعملون هذه التي للمد في موضع الألف ولا يستعملون الألف في هذه المواضع التي يمدون فيها. وقد يجوز لك أن تستعمل هذه الخمسة غير (وا) إذا كان صاحبك قريبا منك، مقبلا عليك، توكيدا »[3].

(١) اللسان ٣١٥/١٥ (مادة ندي)، لجمال الدين بن منظور، غير محدد الطبعة، دار صادر ، بيروت.

(٢) مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي (ضمن شروح التلخيص ٣٣٣/٢، الطبعة غير محددة الطبعة أو التاريخ، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة).

(٣) الكتاب، لسيبويه٢٣٠/٢، بتحقيق عبدالسلام هارون-الطبعة الثالثة١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية،بيروت.

وهذا النص يفهم منه أن النداء بحرف سوى (الهمزة) إنما يستعمل في الأصل لنـــداء البعيد، وهو ما ذهب إليه أغلب أهل العلم، قال ابن مـــالك: « وكون الهمزة للقريب وما سواها للبعيد هو الصحيح، لأن سيبويه أخبر بذلك رواية عن العرب، ومن زعم أن (أي) كالهمزة في الاختصاص بالقرب لم يعتمد في ذلك إلا على رأيه، والرواية لا تعارض بالرأي. وصاحب هذا الرأي هو المبرد وتبعه كثير من المتأخرين» (١).

ثم إن في كلام سيبويه ما يفيد أن نداء المتراخي يكون بمد الصوت، ولعل تسمية النداء (نداء) ناظر إلى ما فيه من معنى البعد، ففي القـــاموس « النـــداء بالضم والكسر، الصوت وناديتـــه وبه، والندى بُعْدُه وهو نـــديّ الـــصوت بعيده » (٢)، وقال في اللسان: « النَّدى بُعْد مدى الصوت،وندى الصوت: بُعْدُ مذهبه. والنداء -ممدود- : الدعاء بأرفع الصوت، وقد ناديته نـــداء، وفـــلان أندى صوتا من فلان أي أبعد مذهبا، وأرفع صوتا، وأنشد الأصمعي لمـــدثار بن شيبان النمري:

فقلت: ادعي وأدعُ إن أندى لصوت أن ينادي داعيان »(٣)

وممن قال بدلالة (يا) على البعد العلامة الزمخشري قال في المفصل: « يا، وأيا، وهيا،وأي، والهمزة، ووا، فالثلاثة الأول لنداء البعيد أو من هو بمنـــزلته مـــن

(١) شرح التسهيل لجمال الدين بن مالك، ٣٨٦/٣، تحقيق د/ عبد الرحمن السيد، ود/محمد بدوي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار هجر، مصر.

(٢) القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزابادي٥٧٢/٤، الطبعـــة الأولى ١٩٩١م، دار إحيـــاء التـــراث الإسلامي، بيروت.

(٣) اللسان ٣١٥/١٥ (مادة ندي).

نائم أو ساه »[1] وقال في الكشاف: « (يا) حرف وضع في أصله لنداء البعيد، صوت يهتف به الرجل بمن يناديه »[2]. وقد نسب أبو حيان لسيبويه أنه روى عن العرب أن الهمزة للقريب وما سواها للبعيد[3]. وهذا الأقوال في عمومها ترجيح للقول بأن (يا) تستعمل في الأصل لنداء البعيد، ليُعلم بعد ذلك أولويته على الرأي الذي يرى أن (يا) للنداء مطلقا وهو رأي ابن الحاجب، إذ يقول في الكافية: « حروف النداء: (يا) أعمها »[4]، قال الرضي: « أي ينادى بها القريب والبعيد»[5]. ثم ذكر أن دعوى المجاز في أحدهما خلاف الأصل. ولنا في هذا كلام سيبويه فيما نقله عن العرب، وما ذكره ابن مالك يعد توضيحاً لكلام سيبويه. والذي يظهر أن كثرة استعمال (يا) في نداء القريب أزال صورة المجاز من الأذهان، غير أنه لا بد من الأخذ بالأصل في استعمال العرب وهو أن (يا) تستعمل لنداء البعيد.

(١) المفصل٣٠٩، لأبي القاسم الزمخشري، الطبعة الثانية، غير محددة التاريخ ، دار الجيل ، بيروت، وينظر كذلك الكشاف لنفس المؤلف١/٢٢٤. حققه محمد الصادق قمحاوي. الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ، مطبعة البابي الحلبي، مصر.

(٢) الكشاف عن حقائق التنْزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لجار الله الزمخشري ، حققه محمد قمحاوي١/٢٢٤.

(٣) ارتشاف الضرب من لسان العرب٤/٢١٧٩، لأبي حيان الأندلسي، بتحقيق د/رجب عثمان محمد، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

(٤) الكافية في النحو لابن الحاجب ٢/٣٨١، غير محدد الطبعة، أو تاريخها، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٥) شرح كافية ابن الحاجب للرضي ٢/٣٨١، غير محدد الطبعة، أو تاريخها، دار الكتب العلمية، بيروت.

ويمكن القول بناء على ما تقدم أن النداء في الأصل وضع غالبا للبعيد، فنداء غير البعيد استعمال للنداء في غير ما وضع له، وإن كنا نكاد نجزم بأن (الهمزة) حرف تنبيه ألحق بباب النداء لأنه في الأصل للقريب وذلك بالنظر إلى كلام سيبويه وما نقله عن العرب ، ولذلك كانت أدوات النداء كلها في الأصل للبعيد إذا استثنينا (الهمزة). ولأن الأصل البياني أن المجاز هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له في اصطلاح به التخاطب عند قيام القرينة الصارفة عن إرادة المعنى الأصلي. فإن كل نداء لغير البعيد داخل في المجاز، هذا هو الأصل في النداء غالبا.

ولا يعترض ذلك كثرة نداء القريب بهذه الأدوات المخصصة للبعيد أصلا، فإن كثرة الاستعمال لا تلغي الأصل المجازي، على أن كثرة استعمال اللفظ مجازيا تدخله في عموم المجاز لتصبح الحقيقة بعضا من استعماله. إلا أن ما يلاحظ من أغراض تتبع نداء القريب، يؤيد القول بأنه مازال وحي المجاز يسري في ثنايا نداء القريب بإحدى هذه الأدوات الأربع المذكورة.

وباب النداء يتضمن مباحث لطيفة، والدراسة البلاغية تعنى بكل من حقيقته ومجازاته، يستوي في ذلك الجانب الدلالي، وجانب النكات وأغراض اختيار حقيقته أو مجاز من مجازاته. قال في الأطول: « بيان حقيقته [أي النداء] وظيفة لغوية، ومجازاته بيانية، ونكات اختيار الحقيقة أو مجاز من مجازاته وظيفة هذا العلم »[1]. يريد بذلك علم البلاغة.

(١) الأطول، لعصام الدين الحنفي، ١/٦٠٥، بتحقيق عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، بيروت.

ولأننا بصدد دراسة النداء في القرآن الكريم فإننا سنقصر دراستنا فيما يتعلق بالأدوات على ما ورد منها في القرآن الكريم، إذ لم نجد في الكتاب الكريم نداء بغير (يا) عدا ما ذكره الفراء، من احتمال أن تكون الهمزة وردت للنداء في القرآن على وجه من القراءة. قال الإربلي: « ولم يرد في القرآن نداء بغير (يا) لكن نُقل عن الفراء[1] أنه في قراءة من قرأ قوله تعالى:﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾[الزمر:٩] -بتخفيف الميم- أنه نداء بالهمزة فلا تبقى الدعوى مطلقة »[2].

أما وجه الدلالة في استعمال حرف النداء (يا) لنداء القريب فيتضح فيه سعة الاستعمال، وخصوبة المعاني، حيث يذكر البيانيون أن ذلك إما أن يكون مجازا مرسلا، أو استعارة تصريحية، أو استعارة مكنية وتخييلية. وفي هذه الوجوه المتعددة التي يحتملها نداء القريب بـ(يا) تظهر خصوبة المعاني وعمق التعبير خاصة في النظم الكريم الذي كثر فيه أسلوب النداء من الله لعباده، وتضرعهم إليه سبحانه.

فأما الوجه الأول الذي هو دلالة المجاز المرسل فإن النداء معناه الدعاء، أي دعاء البعيد، فإذا استعملت أداة النداء (يا) في نداء البعيد فهو استعمال على حقيقته ويلزم من دعاء البعيد حينئذ وإبلاغه إبلاغ من هو دونه وأقرب منه لأن إسماع القريب لازم للدعاء والهتاف الذي هو نداء البعيد، فالخطاب حينئذ

(١) ينظر معاني القرآن لأبي زكريا الفراء٢/٤١٧ بتحقيق الأستاذ محمد على النجار، لم تحدد طبعته، الدار المصرية للتأليف.

(٢) جواهر الأدب لعلاء الدين الأربلي بتحقيق الدكتور حامد أحمد نيل، (لم تحدد الطبعة) ١٤٠٤هـ، مكتبة النهضة المصرية.

يصلح للقريب كما يصلح للبعيد، ضرورة أن ما خوطب به البعيد فإن القريب مدرك له؛ فلازم إبلاغ البعيد هو إبلاغ القريب فاستعمل الملزوم وأريد به لازمه فالعلاقة هي الملزومية. وهذا بيان لما ذكره الشهاب في نداء القريب بـ(يا) حيث يقول : « استعمل في لازم معناه على أنه مجاز مرسل »[(١)].

كذلك فإنه يحتمل أن يكون الاستعمال من باب الاستعارة التصريحية التبعية في حرف النداء (يا) وهو الوجه الثاني من وجوه الاستعمال المجازي له، قال القونوي: « قول الداعي (يارب) ينزل البعد الرتبي منزلة البعد المكاني فيناديه بلفظ البعيد على أنه استعارة تبعية في لفظة (يا) »[(٢)]. ومن المعلوم أن الاستعارة التبعية في الحرف مبنية على استعمال الحرف في غير ما وضع له في أصل الاستعمال. فحرف (يا) كما تبين وضع لنداء البعيد، فنزل البعيد الرتبي منزلة البعيد المكاني ثم استعمل الحرف الدال على البعد المكاني للدلالة على البعد الرتبي، هذا إذا كان المنادَى بعده رتبيا، أما كونه « نائما أو ساهيا حقيقة فيجعل كل واحد من النوم والسهو بمنزلة البعد في إعلاء الصوت »[(٣)]. وواضح أن هذا النوع من الاستعارة داخل في استعارة المحسوس للمعقول، وذلك بتشبيه البعد الرتبي وهو عقلي بالبعد المكاني وهو حسي.

وهذه الحالات الثلاث تتعلق بالمنادَى- أعني كونه بعيداً رتبياً أو نائماً أو ساهياً – فالحالة الأولى أن يكون المنادَى بعيدا رتبيا، والثانية أن يكون المنادَى

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي المسماة (عناية الراضي وكفاية القاضي)٣/٢. للشهاب الخفاجي، غير محدد الطبعة، أو تاريخها. دار إحياء التراث العربي بيروت.

(٢) حاشية القونوي على تفسير البيضاوي٣٤٥/٢، لعصام الدين الحنفي، ضبطه وصححه عبدالله محمود عمر، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية ،بيروت.

(٣) حاشية الدسوقي على مختصر السعد(ضمن شروح التلخيص ٣٣٤/٢).

نائما، **والثالثة** أن يكون المنادَى ساهيا. أما **الحالة الرابعة** فتتعلق بالأمر المدعو له فإنه كلما كان عظيما و « بلغ من علو الشأن إلى حيث إن المخاطب لا يفي بما هو حقه من السعي فيه، وإن بذل وسعه واستفرغ جهده فكأنه غافل عنه بعيد »[1]. فتبين أن المنادَى القريب في الحالات الأربع نزل منزلة المنادَى البعيد على طريقة الاستعارة التبعية في حرف النداء (يا) .

والوجه الثالث من دلالة هذا النوع من الاستعمال – أعني نداء القريب بأداة نداء البعيد (يا)، بأن يكون على طريقة الاستعارة المكنية والتخييلية، وذلك في نداء العبد لربه ودعائه له في قوله: (يا رب) ونحوها. فإن الله قريب من عباده بدليل قوله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] . وقال تعالى : ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦] والقرب المقصود هنا كما بينه أهل العلم هو قرب بعلمه تعالى[2] فإذا دعاه الداعي بأداة نداء البعيد (يا) فإن في ذلك الدعاء استعمالا للأداة في غير ما وضعت له، لأن الداعي إما أنه يحقر نفسه عن منزلة القرب فذلك "استقصار منه لنفسه واستبعاد لها من مظان الزلفى وما يقربه إلى رضوان الله، ومنازل المقربين، هضما لنفسه وإقرارا عليها بالتفريط في جنب الله مع فرط التهالك على استجابة دعوته والإذن لندائه وابتهاله" [3] ، أو أنه يقدر منزلة

(١) المصدر السابق.

(٢) قال السعدي: « القرب نوعان: قرب بعلمه من كل خلقه، وقرب من عابديه وداعيه بالإجابة ». ينظر لذلك : تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، ١٥٢/١، الطبعة الأولى ، غير محددة التاريخ، مكتبة الأوس، المدينة المنورة.

(٣) الكشاف ٢٢٥/١.

ربه بعيدة عنه لعلوه سبحانه وإن كان قريبا، وذلك تعظيم من الداعي للمدعو. إذ نـــزل الداعي نفسه منـــزلة البعيد استصغارا لها واحتقارا لمقامها أمام خالقها.

فالداعي يجري في تصوره ووهمه أنه بعيد عن المنـــزلة الـــتي تخولـــه لنيـــل الاستجابة، فيتخيل بعد منـــزلته عما هي عليه حقيقة، وينـــزلها منـــزلة البعيـــد فينادي ربه بـــ(يا) وهي من لوازم نداء البعيد، فكأنه دل على نداء البعيد بشيء من لوازمه وهو (يا). ولعل هذا هو مرادهم بالمكنية والتخييلية، لأن نداء ربـــه بـــ(يا) فيه تخييل منه لنفسه أنه بعيد المنـــزلة، وهذا التخييل هو قرينة المكنية،أي نسبة البعد لنفسه بقرينة استعمال أداة البعد للجؤار والتضرع.

وقد بين أهل العلم أن المجاز يدخل في نداء الله لمخلوقاته من غير العقلاء ففـــــي قوله تعالى:﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [هود:٤٤] يشير الزمخشري إلى نداء الله الأرض والسماء وخطابها بما يخاطب به العقلاء ، مبينا الاستعارة، وإن لم يصرح بذلك، لكنه ذكر التشبيه المؤذن بالاستعارة، فقال: « نداء الأرض والسماء، بما ينادى به الحيوان المميِّز على لفظ التخصيص والإقبال عليهما بالخطاب من بين سائر المخلوقات، وهو قوله: ﴿ يَٰٓأَرۡضُ ﴾ ، و﴿ياسماء﴾ ثم أمرهما بما يأمر به أهل التمييز والعقل من قوله: ﴿ٱبۡلَعِي مَآءَكِ﴾ و﴿ أَقۡلِعِي﴾ من الدلالة على الاقتدار العظيم، وأن السموات والأرض وهذه الأجرام العظام منقادة لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كأنها عقلاء مميِّزون قد عرفوا عظـــمته وجلالتـــه وثوابه وعقابـــه وقدرته على كل مقدور»[1]. ويوضح ابن

(١) الكشاف ٢/٢٧١.

التمجيد الاستعارة وقرينتها وترشيحها إذ يقول: « قالوا هذه استعارة مكنية حيث شبه الأرض والسماء بالعقلاء المميزين فاستعيروا لهما استعارة بالكناية وجعل النداء قرينتها استعارة تخييلية، ثم رشحت الاستعارة بالأمر وبالبلع لاختصاصه بالحيوانات[1] لأن البلع إدخال المطعوم في الحلق بعمل الجاذبية فهو ترشيح في ترشيح »[2]. وحمله البيضاوي على التمثيل، فقال: « نوديا بما ينادى به أولو العلم وأُمرا بما يؤمرون تمثيلا لكمال قدرته »[3]. و « فيه إشارة إلى أن النظم استعارة تمثيلية، شبهت الهيئة المنتزعة من كمال قدرته على رد ما انفجر من الأرض إلى بطنها وجعله مضمحلا بحيث لا يبقى له أثر ولا رسم وقطع انصباب المطر من السماء وحصول ذلك حين تعلقت إرادته العلية بلا مهلة ولا ريث بالهيئة المنتزعة من أمر الآمر المطاع وطاعة مأمور مطيع للآمر الذي يأمره بلا توقف فذكر اللفظ المركب الدال على الهيئة المشبه به وأريد به الهيئة المشبهة ووجه الشبه الهيئة الحاصلة من الانقياد والامتثال بلا توقف ولا تلعثـــم»[4].

ويفهم مما سبق من كلام أهل العلم أن مدخل المجاز في نداء هذه المخلوقات جاء من جهتين **إحداهما:** هو استعمال حرف النداء (يا) لنداء هذه

(١) قوله: الحيوانات بعد تسميتهم المميزين لا تناقض فيه، ففد ذكر الجنس أولا لتميـــزه بالعقـــل، ثم أردف بالنوع لشمول البلع فيه، فلم يجعل البلع مختصا بالمميزين فناسب أن يأتي بالنوع.

(٢) حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي، لمصطفى بن إبراهيم الرومي١٠/٩٠، صححه عبدالله محمود عمر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.

(٣) أنوار التنـــزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين عبدالله بن عمـــر البيـــضاوي١/٤٥٨، دار الكتب العليمية بيروت.

(٤) حاشية القونوي ١٠/٩٠.

المخلوقات تنـــزيلا لها منـــزلة البعيد، **والأخرى**: أنها خوطبت بما يخاطب به العقلاء، وهذه الأقوال التي تحمل الخطاب على أنه خطاب غير حقيقي في الآية -على نفاستها- لا تمنع من أن يحمل المعنى على الحقيقة، إذ لا يمتنع أن يكون لتلك الجمادات إدراكٌ وتمييزٌ اللهُ يعلمه ونحن لا ندركه، وهذا يدل عليه مخاطبتها بالتكليف في قوله تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ [الأحزاب:٧٢] ولقد أمرهما الله بقوله:﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت:١١] ، فأجابتا بالطاعة، وقوله:﴿طَآئِعِينَ ﴾ و لم يقل (طائعتين أو طائعات) مع أنه الأولى من جهة ما يقتضيه الظاهر باعتبار أن غير المميز لا يخاطب. لكن عدلت الآية إلى ما يناسب العقلاء تدليلا على إجابتهن كما يجيب العاقل المميز، ومثله ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ﴾ [يوسف:٤] فقوله: ﴿سَٰجِدِينَ ﴾ يدل على الامتثال الذي لا يكون إلا من المميز، وكذا قوله تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [الإسراء:٤٤] فقال: ﴿تَسْبِيحَهُمْ ۗ ﴾ كذا بإضافة التسبيح إلى ضمير ذكور العقلاء ، و لم يقل: "تسبيحه" كما يقتضي ظاهر قوله: ﴿شَىْءٍ ﴾و لم يقل: "تسبيحها" كما يقتضيه ظاهر الحديث عن غير العاقل على ما هو معروف في النحو. ذلك لأن النكرة في سياق النفي دلت على العموم وهو عموم قيده نفي الفقه عن المميزين فدل التسبيح المقصود على أنه تسبيح غير المميزين، ومع ذلك لم يُراعَ الظاهر وإنما روعي ما يستدعيه المقام من بيان استجابة غير المميز وطاعته وامتثاله كما يمتثل

ذو التمييز، ولعل في ذلك بيانا لدخول غير المميز من الحيوانات والجمادات في حكم العقلاء المميزين حينما تستجيب وتمتثل للأمر. ولذا فإنه حينما أشفقت السموات والأرض وأبت من حمل الأمانة لم يقل "أشفقوا"، و"أبوا"، فقد يكون في ذلك إشارة إلى أن الطاعة والامتثال من غير المميز أولته صفة العقل وكمال الإدراك(١).

ونحن بهذا نميل إلى القول بأن نداء الله لمخلوقاته من غير المميزين إنما هو نداء على حقيقته لما بيناه، ولأن كلام أهل العلم لم يتضمن نفيا للحقيقة، وليس في الآية ما يلجئ للقول بأن الخطاب مجاز مادامت الحقيقة تسع المعنى وتظهر مزية من مزايا النظم، وتبين بعض أسرار الكون، وذلك وجه من وجوه الإعجاز. وإنما مدخل المجاز في هذا النوع من الخطاب يأتي في نداء تلك المخلوقات بنداء البعيد.

(١) وانظر إلى قول جرير:

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام

إذ آثر اسم الإشارة (أولئك) على (تلك)، لأنه يرى أن الحياة الحقيقية في أولئك الأيام. فأشار إليها بما يستعمل غالبا في الإشارة لذكور العقلاء ، والمشهور أن يقال: تلك الأيام. ولا يقال إن النظم ألجأ الشاعر لأولئك دون تلك، لأن جريرا أقدر من أن يلجئه النظم إلى معنى أقل مما في نفسه.

القسم الأول: النداء من الله

أولا: إظهار عظمة المنادي وعلو منـــزلته:

يخاطب الله بعض مخلوقاته مناديا إياها بنداء البعيد تنبيها على علو مقامه تعالى، وهذا النوع من النداء يناسب عظمة الله وعلوه عن خلقه، وكبريـــاءه وقدرته وعزته، فتستعمل فيه طريقة النداء الدالة على البعد. وقد ذكر الطيـــبي هذه الطريقة في النداء فيما نقله عنه ابن التمجيد، قال: « يراد بالبعد بحـــسب المنـــزلة والمرتبة إما من جهة المتكلم كقوله تعـــالى: ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي ﴾ [هود٤٤] إظهاراً لعظمته وكبريائه، وإبداء لشأن عزته، وتهاونـــا بالمنادى، وتبعيدا له »[1]. فنداء البعد في الآية أفاد بعد منـــزلة الداعي وعلوها وهوان المدعو وحقارة شأنه على الله، وحقارة الشأن هنا حقارة مخلوق بالنسبة للخالق، وليست حقارة بسبب ذنب أو جرم.

ولعل منه قوله تعالى- آمـــرًا النـــار-: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء٦٩] وكذلك قوله تعالى آمرا الجبال : ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴾[سبأ١٠] وهذه الآية بالإضافة إلى مـــا فيها من تعظيم الله لمنـــزلته وبيان علو قدره، فإن فيها " من الفخامـــة مـــا لا يخفى حيث جعلت الجبال بمنـــزلة العقلاء الذين إذا أمرهم بالطاعة أطـــاعوا، وإذا دعاهم أجابوا إشعارا بأنه ما من حيوان وجماد إلا وهو منقاد لمـــشيئة الله تعالى، ولو قال آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال معه والطير لم يكن فيه هذه

(١) حاشية ابن التمجيد ٣٤٨/٢.

الفخامة "[1]. وذلك أن تلك المخلوقات التي تكبر في صدور الناس إذا نوديت بنداء البعيد كان في ذلك بيان لكبريائه وعظمته تعالى، وأنها على عظمتها وشدتها ليست تساوي عند عظمة الله وقدرته شيئا وإنما هي مأمورة طائعة ولعل هذا هو المراد بالفخامة في كلام النسفي الآنف.

وأمر آخر هو أن نداء هذه المخلوقات ثم إتباع ندائها بأمر لا تملك فيه إلا الطاعة والتذلل؛ قد يستفاد منه التعريض بالإنسان الذي كثر نداؤه في القرآن بأساليب أقوى تنبيها وتذكيراً مما نوديت به وكانت استجابتها أسرع وأقوم من استجابة الإنسان.

إن الطريقة التي نوديت بها هذه المخلوقات تختلف عما نودي به الإنسان مؤمنهم وكافرهم، فلم تناد بنداء البعيد (يا أيها) وإنما نوديت بـ(يا)، وقد ذكر البيانيون أن النداء بطريقة (يا أيها) إنما كثر في كتاب الله "لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب المبالغة لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره ونواهيه وعظاته وزواجره ووعده ووعيده واختصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم وغير ذلك مما أنطق به كتابه أمور عظام وخطوب جسام ومعان عليهم أن يتيقظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها وهم عنها غافلون، فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ"[2]. فاتضح أن نداء هذه المخلوقات من غير ذوات التمييز خلا من التوكيد والتنبيه بما يشعر بأنه لا حاجة إلى تنبيهها كما ينبه ابن آدم، وفيه ما فيه من التعريض بكفر الإنسان ومعصيته.

(١) تفسير النسفي المسمى" مدارك التنزيل وحقائق التأويل" للإمام عبد الله بن أحمد النسفي٢/٣٦٣، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) الكشاف١/٢٢٦.

واحتمال آخر هو أن نداء الإنسان لّما كان مقدمة لأمر أو نهي يتعلق بأعظم الأمور وهو العبادة جاء مصدرا بالتنبيه والتوكيد، أما هذه المخلوقات فقد برئت من الأمانة التي حملها الإنسان فنداؤها خال من التنبيه إلى عظم الأمر المدعو له.

وإذا كان التنبيه والتأكيد في النداء يشير إلى تنزيل المنادَى منزلة الغافل الساهي عما نودي له، فإن ذلك غير محتمل في نداء النبي عليه السلام، فلم يناد إلا بقول: (يا أيها النبي) و(يا أيها الرسول)، وقد أشرنا من قبل إلى قول القونوي: « ناداه بالنبي كما ناداه بالرسول في بعض المواضع، و لم ينادِه باسمه العَلمي قط... فإن مواجهة العظماء بأسمائهم ليست من عادة الكرماء ... وأما طريقة البعد فلكون المدعو له أمرا ثقيلا في نفسه وإن كان سهلا بتوفيقه »[1]. فنداء النبي أريد منه الإشارة إلى ما في اللقب من الفضيلة، ولأنه لا ينادى إلا بقول: (يا أيها) فإنه يحمل التنبيه والتأكيد فيه على التنويه بالأمر المنادَى له مع تعظيم المدعو. والله أعلم.

وقد يكون نداء إبليس بنداء البعيد في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[الحجر٣٢]وقوله تعالى:﴿ قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾ [ص:٧٥] قبل إخراجه من الجنة؛ داخلا فيما ذكره البيانيون من أن نداء البعد قد يستعمل في نداء غير المتراخي إذا أريد بيان انحطاط شأنه وبعده عن مجلس الحضور[2]. وفي الاستفهام التابع النداء

(١) حاشية القونوي١٥/٢٨٩-٢٩٠، ويراجع في ذلك ص١٧١من هذا البحث.

(٢) ينظر لذلك مواهب الفتاح (ضمن شروح التلخيص ٢/٣٣٤).

معنى التوبيخ . مما يؤكد أنه نودي لبيان حقارته وتوبيخه على معصيته. وقد كان خطاب الله ونداؤه لإبليس وهو في الجنة وإبليس – نعوذ بالله منه– لم يكن متراخيا بعيدا ونداء الله له حاضر مسموع، لأنه لم يكن عوقب حينئذ بالإخراج من الجنة، بدليل أنه أجاب – عاصيا والعياذ بالله– بما حكى عنه القرآن بقوله: ﴿ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴾ [الحجر:٣٣].

ثانيا: نداء التشريف والتكريم:

لقد نادى الله خلقه في القرآن الكريم، وهو نداء البائن من خلقه، وإن كان معهم بعلمه، فنداؤه تعالى لهم نداء من علوٍّ، إلا أنه لما كان سبحانه معهم بعلمه وقدرته فإن استعمال حرف النداء (يا) الموضوع لنداء البعيد حينئذ إنما هو استعمال مجازي، هذا الذي جرى عليه كلام أهل العلم من البلاغيين[1] إذ نرى كلامهم عن نداء الله لخلقه على أنه خطاب للقريب استعمل فيه النداء بأداة البعد، وذلك مبني على ما تقدم من قول الله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة:١٨٦] وقال تعالى: ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾ [ق:١٦] وقد خاطب سبحانه رسله وأنبياءه

(١) ينظر لذلك التلخيص وشروحه (٣٣٣/٣ وما بعدها، والمطول لسعد الدين التفتازاني٢٤٤، لم تحدد طبعته، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث،مصر. والتبيان في البيان للإمام الطيبي ٣٣٦، بتحقيق عبدالستار زموط، لم تحدد طبعته، دار الجبل بيروت، ومفتاح تلخيص المفتاح لشمس الدين الخلخالي٣٦٧، بتحقيق د.هاشم محمد هاشم، الطبعة الأولى ٢٠٠٧، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر. فيض الفتاح على نور الإقاح، لسيدي عبدالله بن الحاج الشنقيطي٢٥٤/١، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، لم يحدد مكان الطباعة.

وصالحي الخلق وعموم العباد والكفار والمشركين والمنافقين مناديا لهم. وخاطب بالنداء غير البشر من جن وجمادات.

وعُنِيَ القرآن الكريم بشأن الأنبياء ورسالاتهم وبيَّن تعزير الله لهم ، وأعلن ذكرهم في أممهم. و يخبرنا القرآن بنداء الله لهم فيما يوحى إليهم لشدِّ أزرهم وتقوية عزائمهم، كما أنه يزيدهم شرفا وتكريما.

وكان نداء آدم في الجنة نداء تشريف وتكريم، فكأن في النداء باستعمال (يا) المفيد للبعد إعلانا وتنويها بشأن آدم. قال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ ﴾ [البقرة:٣٣] وقال تعالى: ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾ [البقرة:٣٥] فإنه سبحانه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد، لكن جاء النداء في الآيتين بأداة البعد (يا)، ليتبين أن استعمالها إنما هو " للتنويه بشأن آدم وإظهار اسمه في الملأ الأعلى حتى ينال بذلك حسن السمعة مع ما فيه من التكريم عند الآمر" [(١)]. فحين يخاطب آدم بندائه بما ينادى به البعيد فإن ذلك ليس لغفلة آدم أو سهوه وإنما هو إعلام للسامع بمكانة المنادَى فهو تشريف وتكريم له وإشهار لذلك التشريف والتكريم على الأسماع. ونلحظ أن خطاب الله لآدم بعد إزلال الشيطان له خلا من هذا النداء وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾ [البقرة:٣٦] فعلم أن النداء، كان لتشريف آدم ورفع شأنه والتنويه به.

وكثيرا ما يقترن نداء التشريف بذكر الصفات الكريمة والأسماء الحسنة للمنادى، فيزداد تشريفا وذلك لأنه يخاطب المنادَى بأفضل وأحب صفاته لنفسه

(١) التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور١/٤٢٨، غير محدد الطبعة،١٩٨٤، الدار التونسية، تونس.

وأعلاها صيتا، ويتبالغ مقدار التشريف كلما كان النداء متبوعا بأمر جليل، فإن الإعلام والتنويه بشأن المنادَى في مقام تكليفه يوحي بعظم ما كلف به، فيكون تعظيم المنادَى ذريعة لبيان عظم ما نودي لأجله.

لذلك فإن نداء التشريف للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، لم يأت بصريح اسمه وإنما كان بما رفع الله به شأنه وفضله به على سائر خلقه وهو نبوته ورسالته عليه السلام، فكان نداء القرآن بـ(يا أيها النبي) ، و (يا أيها الرسول) ، تنويها بعظم منزلته رسولا نبياً، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴾ [الأحزاب:٤٥]وقال تعالى مخاطبا النبي بأمر عظيم هو التقوى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ ﴾ [الأحزاب:١]حيث نادى نبيه بحرف نداء البعيد تعظيما له، كما رأينا نداءه تعالى لآدم تنويها بذكره. ولأن وراء النداء أمرا عظيما هو التقوى. قال القونوي: « ناداه بالنبي كما ناداه بالرسول في بعض المواضع، و لم يناده باسمه العَلَمي قط... فإن مواجهة العظماء بأسمائهم ليست من عادة الكرماء ... وأما طريقة البعد فلكون المدعو له أمرا ثقيلا في نفسه وإن كان سهلا بتوفيقه »[1].

وفي قول القونوي: إن طريقة البعد[2] لكون الأمر ثقيلا يؤيد كون نداء البعد تضمن تشريفا وإعلاء لمنزلة النبي عليه السلام، كما أنه يفيد أن المنادَى مطلوب منه أن يجتهد في الأمر. وإذا كان البيانيون قد جعلوا مثل هذا من تنزيل المخاطب منزلة ذي الغفلة لتقصيره لعظم الأمر المدعو له كأن

(١) حاشية القونوي١٥/٢٨٩-٢٩٠.

(٢) المقصود بطريقة البعد هو النداء بحرف (يا) الموضوع لنداء البعيد .

المنادَى غافل عنه مقصر لم يف حقه من السعي والاجتهاد الكلي؛ فإن هذا ليس لازما بل لا ينبغي أن يفسر به نداء النبي عليه السلام للأمر الثقيل، وإنما يحمل على معنى طلب الاجتهاد في الأمر دون النظر إلى ما قالوه من تنزيل للمخاطب منزلة الغافل المقصر. لأن هذا لا يليق بالنبي وبمنزلة النبوة. فحيث نودي عليه السلام بنداء البعد متبوعا بأمر عظيم فإن ذلك ذريعة لتعظيمه وأنه أهل لما كلف به، فالتشريف المفهوم من نداء البعد مقترن به تشريف آخر وهو عظم ما كلف به.

وعليه فإن نداء تشريف النبي عليه السلام بما ينادى به البعيد ينضم إليه أمران يؤكدان معنى التشريف، أحدهما: أن ينادى بنداء البعيد المؤذن بالتشريف عند ذكر مقامات النبوة وتكاليف الرسالة، والآخر: أن يُنادَى بصفات التعظيم دون التصريح بالاسم.

وهكذا يساق نداء التكريم بطريقة البعد في الخطاب المتضمن تعظيما للأمر الذي سيق له، وكأن عظم الخطاب التكليفي استدعى تهيئة المأمور بأن ينوه بشأنه بخطاب التكريم، كما في الأمر بالجهاد، إذ جاء في سياق ندائي استفتح بتكريم النبي عليه السلام وتشريفه بندائه بما ينادى به البعيد ثم سيق بعده الأمر بالجهاد، في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [التحريم:٩] وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ﴾ [الأنفال:٦٥] فيتضح أن النداء في الآية اشتمل على نكتتين أولاهما تكريم النبي عليه السلام بترك النداء بالعَلَمية إلى النداء بالنبوة وذلك تكريم له، والأخرى: نداء البعد لأن الأمر المدعو له أمر عظيم. كما يتضح أن من أغراض النداء التنويه بصفة المنادَى، ولذا لم ينادَ عليه السلام باسمه العَلَمي في

القرآن كما بين أهل العلم وهو واضح من الاستقراء. وقول القونوي: « فإن مواجهة العظماء بأسمائهم ليست من عادة الكرماء » لا يعترض عليه نداء الأنبياء والرسل غير نبينا محمد في القرآن بأسمائهم لأن النداء بهاتين الصفتين-أعني الرسول والنبي- خصصتا في القرآن لمحمد عليه السلام، حتى لا يلتبس نداؤه بما يحكى من نداء غيره من الرسل والأنبياء، ولذا نودوا بأسمائهم العَلَمية. وذلك كله حكاية لنداء سابق على إنزال القرآن الكريم، والله أعلم.

ومن معاني التشريف والتكريم الملاطفة، فقد جاء ذلك في ندائه عليه السلام في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ﴾ [المزمل:١]وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ﴾ [المدثر:١] وابن عاشور يعد النداء في سورة المزمل من أغراض السورة، وهو مما يؤيد معنى التكريم بطريق الملاطفة ، فيقول: « الإشعار بملاطفة الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بندائه بوصفه بصفة تزمُّله »[1]. وذكر كذلك أن في النداء اعتناء بما سيلقى إلى المخاطب من كلام إذ يذكر أن « الأصل في النداء أن يكون باسم المنادَى العلم إذا كان معروفا عند المتكلم، فلا يعدل من الاسم العلم إلى غيره من وصف أو إضافة إلا لغرض يقصده البلغاء من تعظيم وتكريم نحو: (يا أيها النبي) »[2] . وهذا الغرض يجري في كل نداء نودي به النبي عليه السلام لأنه لا ينادى لغفلة أو انحطاط منزلة، وإنما هو من ملاطفة النبي عليه السلام تكريما له وتشريفا لمنزلته.

ونداء النبي بهذه الصفة التي يعظم بها قد يلمح فيه إشارة إلى أهمية ما يدعى إليه. فيكتسب الأمر خصوصية بسبب من نودي لأجله، إذ كان المنادَى حينئذ

(١) التحرير والتنوير٢٩/٢٥٤.

(٢) المصدر السابق.

هو النبي عليه السلام. كما في آيتي الحض على الجهاد. وفي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب:٥٩] ففي هذه الآيات افتتاح بنداء النبي عليه الصلاة والسلام "تنبيها على أن ما سيذكر بعد النداء له مزيد اختصاص به" [(١)]. وهكذا تكتسي الأمور مزيد تخصيص واهتمام إذا كانت مصدرة بنداء النبي عليه السلام وذلك لشرف المنادَى.

وإذا لمحنا الفرق بين الرسول والنبي كما بينه أهل العلم[(٢)] – وقد جمع نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الصفتين كلتيهما – تبين لنا لِمَ نودي في موضعين بـــ(يا أيها الرسول) وفي سائر مواضع النداء نودي بـــ(يا أيها النبي)، فالنداء بصفة الرسالة يستدعي مقتضيات الرسالة من التبليغ بلا توان والدعوة بكل وسيلة، مع ما يستلزمه ذلك من الصبر على الأذى والتوكل على الله وهو العاصـــم من أذى الناس. ولذا قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]ونظيره في نفس السورة قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ [المائدة:٤١] .بما ينبغي أن يصبر عليه من مقتضيات أداء الرسالة.

---

(١) المصدر السابق ٢١/٣١٥.

(٢) يفرق أهل العلم بين الرسول والنبي بأن "الرَّسُول هو من جَاءَ بشرع جديد إِلَى قـــوم كـــافرين، والنبي هو من بعث بشريعة رَسُول قبله ليجددها، ويحيي معالمها، فهذا مأمور بالبلاغ الجديد المستأنف لقوم كفار، وهذا مأمور بالبلاغ للمؤمنين الذين ينتمون إِلَى شريعة سابقة، ولكنهم غـــيروا وبـــدلوا وضلوا وانحرفوا" ، ينظر لذلك : فيض القدير شرح الجامع الـــصغير لمحمـــد بـــن عبـــد الـــرؤوف المناوي١/١٥، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت.

وفي نداء الله لإبراهيم عليه السلام ما يُفهِم تشريف إبراهيم وتكريمه، إذ نودي وقد أسلم ابنه ليذبحه، وفي تلك اللحظة التي كان يُمرّ فيها الشفرة على نحر ابنه ليفعل ما رآه في المنام من أمر الله له بذبحه، يناديه الله إكراما له على صبره على هذا الابتلاء العظيم، وتبشيرا له بفداء ابنه من الذبح جزاء إحسانهما وطاعتهما، قال تعالى: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾ [الصافات: ١٠٣-١٠٧] وفي سبق النداء بأن المفسرة ما يشبه صريح الخطاب، وإبراز اسم المنادَى للتنويه به في مقام الطاعة.

وجدال إبراهيم للملائكة في قوم لوط لم يحرمه من ثناء الله عليه وتعقيب ذلك بندائه له ليأمره تعالى بالإعراض عن الجدال في أمر غير مردود قضاؤه. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ يُجَٰدِلُنَا فِي قَوۡمِ لُوطٍ ٧٤ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ٧٥ يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَٰذَآۖ إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَۖ وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ﴾ [هود:٧٤-٧٦].

قال القونوي: « النداء بصيغة البعد للتفخيم »[1]. وتفخيم ندائه عليه السلام تشريف له وتكريم من الله.

أما كليم الله موسى عليه السلام فقد ناداه الله في القرآن الكريم كثيرا، وكان نداء الله له في كثير من الآيات لتأنيسه واللطف به وإدخال الطمأنينة إلى نفسه، إذ كثيرا ما ترد الآيات يعقبها نداء الله له ليذهب عنه الروع، فمن ذلك أنه لما أفاق من صعقته بعد أن تجلى ربه للجبل، كان في غاية الخوف والوجل،

(١) حاشية القونوي١٦/٣٠١.

فجاء النداء "للتأنيس وإزالة الروع" [(١)]، إذ يقول تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف:٤٤] وفي الآية ما يعمق معنى التكريم والتشريف وهو أن جملة الطلب التي غالبا ما تعقب النداء؛ تزكية لموسى وبشارة له باصطفاء الله له على الناس بأمرين عظيمين هما الرسالة وكلام الله له مشافهة.

ونظيره ما ورد من ندائه عليه السلام في غير ما آية من سورة طه، ولقد كان المعهود في النداء أن يتبع بأمر أو نحوه، إلا أن نداء الله لموسى في سورة طه يكاد يخلو من الأمر بل هو نداء للتقريب والتأنيس ولننظر إلى قوله تعالى:﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ ۖ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه :١١-١٢] حيث كان كلام الله لموسى بغير واسطة من الملائكة، فنودي تهيئة لنفسه ولبه إلى الأمر العظيم الذي يعقب النداء وهو تكليم الله له.

ثم تليها آيات أخر في ذلك الموقف العظيم ويتكرر فيها النداء برغم قرب موسى من ربه وكلام الله له، إلا أن تلك النداءات كانت لتأنيس نفس موسى وإعداد قلبه لمطالب الاصطفاء. قال تعالى: ﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه:١٧]، وقوله تعالى:﴿ قَالَ أَلْقِهَا يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه: ١٩]، وقوله تعالى:﴿ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه:٣٦] وقوله تعالى:﴿ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴾ [طه:٤٠]. كل هذه الآيات التي كلم الله فيها موسى وتخللها نداء مع قرب موسى من ربه لم تكن لبعد موسى أو غفلته، وإنما كانت لتأنيسه وتطييب فؤاده بعد أن قضى برهة من الدهر شريدا خائفا عائدا إلى من يخشى

(١) التحرير والتنوير٩/٩٥.

على نفسه منهم. وكذلك الآيات التي نودي فيها موسى عليه السلام في سورتي النمل والقصص كان النداء فيهما مفعما بالتأنيس والتقريب واللطف، وإزالة الروع وتطييب النفس[1] . ولا ريب أن الملاطفة أوضح حين يعلق الأمر بالنداء أو يقع خاتما لجملة الخطاب، وكل من اللطف والتأنيس يضرب في التكريم والتنويه بعطن.

وقد ذكر بعض البيانيين أن من أغراض نداء القريب بطريقة البعد " الحرص على إقبال المنادى، فصار إقبال المنادى كالبعيد لأن النفس إذا اشتد حرصها على الشيء صارت كل ساعة قبل وقوعه في غاية البعد فتقول يا غلام بادر بالماء فأنا عطشان" [2]. وجعل الدسوقي[3]من هذا القبيل قوله تعالى: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ﴾ [القصص:٣١] وفيه نظر إذ لا يتصور وصفه تعالى باشتداد الحرص وصيرورة النفس في غاية البعد، والله أعلم.

وفي ندائه تعالى لداود عليه السلام بيان لحصول العفو والرضاء من الله بعد مغفرته له ذنبه الذي ألم به، إذ عقَّب الإخبار بالمغفرة بنداء يشعر بالتكريم والتفضل، يؤيد ذلك الجملة الخبرية التابعة النداء المؤذنة ببشارة الاستخلاف في الأرض، على خلاف المعتاد من تعقيب النداء بجملة طلبية تكون أمرا في الغالب، كما قال تعالى :﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ﴾ [ص:٢٦]يضاف إلى ذلك ما يوحي به النداء المباشر الخالي من الحكاية، إذ ينتقل الحديث من حكاية ماضية إلى نداء يشبه استحضار صورة الموقف،

(١) ينظر لذلك الآيتان ٩و١٠ من سورة النمل، والآيتان ٣٠و٣١ من سورة القصص.

(٢) مواهب الفتاح (ضمن شروح التلخيص٢/٣٣٤).

(٣) ينظر لذلك حاشية الدسوقي (ضمن شروح التلخيص ٢/٣٣٤).

وكأن النداء واقع مسموع، وفي ذلك مزيد عناية بالنداء والمنادى، وتنبيه إلى فورية البشارة بعد المغفرة، وتوليته الملك بلا تراخ بينها وبين مغفرة الذنب.

وقد نادى الله كلمته عيسى بن مريم عليه السلام لإخباره بأنه متوفيه ورافعه عن كيد الذين يتربصون به ليقتلوه، والنداء معقب بخبر قبضه تعالى لروح عيسى ورفعه إليه،كما في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ [آل عمران: ٥٥] قال الزمخشري: «ومعناه: إني عاصمك من أن يقتلك الكفار ومؤخر أجلك إلى أجل كتبته لك وميتك حتف أنفك لا قتلا بأيديهم »[(١)]. ومن هذا يتبين أن النداء جاء توطئة لتكريم عيسى برفعه إلى الله، وصونه عن الكافرين، وتهيئة لنفسه لقبول خبر القبض.

ومن زيادة تشريف المنادى بالنداء؛ إضافة صفته تلك إلى الله تعالى، لأن العبودية أشرف صفة للمخلوق. كما في قوله تعالى:﴿ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [العنكبوت:٥٦]واختيار صفة العبودية والتذكير بها يجعل الأمر المدعو إليه أكثر تعظيما، وذلك أن المخاطب خوطب بصفة تستلزم الإتيان بمضمون النداء . والملاحظ أن النداء بالأوصاف يوحي بتعليق الحكم المسوق لأجله النداء بتلك الأوصاف، وفي هذا تنبيه لعلة إيراد الوصف وإيثاره على غيره من أوصاف المنادى. وعلى الرغم من أن هذه الصفة – أعني العبودية – يتميز فيها المؤمن عن الكافر فقد شمل النداء بها الفريقين. إلا أنه يتضح تخصيص المؤمنين في النداء في الدنيا بقيد (الذين آمنوا)، والملاحظ أنه

(١) الكشاف ١/٤٣٣.

أخص من قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا وَٱسْمَعُواْۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[البقرة:١٠٤].

وقد يكون حذف أداة النداء مما يوحي بقرب منزلة المنادى ويشعر بالتلطف له، كما في قوله تعالى:﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب:٣٣] فقوله: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ بغير أداة إشعار لخصوص منزلتهم وقربهم من الله وتكريمهم بما لم يكرم به غيرهم، وإن كان المنادى هنا محتملاً لأن يكون منصوباً على المدح، أو على الاختصاص، والاختصاص من النداء، إلا أن النداء اختاره الزمخشري وآثره على غيره، إذ لم يذكر من الوجوه المحتملة إلا النداء وذلك في قوله تعالى:﴿ قَالُوٓاْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۖ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود:٧٣] واعتبره القونوي أولى من النصب على المدح أو الاختصاص[1]. فالنداء المحذوف الأداة يشعر بتكريم المنادى وتقريب منزلته والتلطف والاحتفاء به.

وبهذا يقل احتمال النداء في قوله تعالى: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾ [الإسراء:٣] لعدم ظهور دواعي الاحتفاء بالمنادى إلا على وجه مرجوح، ويؤيد ذلك قراءة أبي عمرو[2] في الآية التي قبلها ﴿أَلَّا يَتَّخِذُوا ﴾ بالغيبة، فيكون انتصاب ﴿ذُرِّيَّةَ ﴾على إضمار "أعني". وقد ذهبت طائفة من أهل العلم إلى أن ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ

(١) ينظر لذلك حاشية القونوي ١٠/١٤٣.

(٢) كتاب الإقناع٢/٦٨٤.

أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ ﴾ [البقرة:٨٥] منادى محذوف منه حرف النداء[١]. ويرجح استبعاد النداء السبب الآنف الذكر وهو انعدام ظهور دواعي الاحتفاء، يؤيد ذلك أن فريقا من أهل العلم منعوا تعري اسم الجنس واسم الإشارة من حرف النداء[٢]. والله أعلم.

ومما يمكن أن يلحق بهذا الغرض- أعني ملاطفة المنادى - ما ورد في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾ [الزمر:٩] على قراءة التخفيف، وقرأ بها نافع، وابن كثير، وحمزة، وغيرهم[٣]، وقد استحسن الفراء هذا الوجه، فقال: « قرأها يحيى بن وثاب بالتخفيف. وذكر ذلك عن نافع وحمزة وفسروها: يريد: "يا من" هو قانت. وهو وجه حسن، العرب تدعو بألف، كما يدعون بـ(يا) »[٤]، فإنه لما كان المنادى قانتا مداوما على القنوت كان قريبا من الله فناسب أن ينادى بحرف النداء المخصص للقريب. وإذ حملت الهمزة في هذه القراءة على أنها للاستفهام فلا نداء حينئذ.

ثالثا: النداء لعظم الأمر المدعو له:

ينادي الله سبحانه عباده تنبيهاً على عظم الأمر الذي نودوا من أجله،

(١) ينظر لذلك البيان في إعراب غريب القرآن لأبي البركات عبدالرحمن الأنباري ١٠١/١، بتحقيق بركات يوسف هبود، لم تحدد طبعته، دار الأرقم، بيروت. والتبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري٨٦/١، بتحقيق على محمد البجاوي، لم تحدد طبعته، مطبعة البابي الحلبي مصر. والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي ٤٦٧/١، لم تحدد طبعته، المكتبة التجارية، مكة المكرمة. حاشية الصبان على شرح الأشموني١٣٦/٣، لم تحدد طبعته. مطبعة البابي الحلبي، مصر.

(٢) المصادر السابقة.

(٣) ينظر لذلك معاني القرآن للفراء٤١٦/٢.والقراءة بأن يخفف الإدغام في (من) .

(٤) المصدر السابق.(ومراده بالألف الهمزة).

والبيانيون يذكرون أن الأمر العظيم يدعى له المنادَى بأداة البعد إذا كان المنادَى غافلا أو ساهيا، أو أن الأمر الذي دعي له أمر عظيم يستوجب بذل غاية الجهد واستقصائه للوفاء بحق ذلك الأمر.

وقد نادى الله نوحا عليه السلام في كتابه لعظم الأمر الذي نودي من أجله وهو نهيه عن أن يسأله ما ليس له به علم، إذ أراد نوح أن يشفع لابنه، فقال تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ [هود:٤٦] ويتبين عظم الأمر الذي نودي نوح له بمعونة اختلاف وجه الخطاب من البناء للمفعول إلى استعمال الصيغة التي يحضر معها الفاعل في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ ﴾ إذ سياق الأفعال قبل هذه الآية وبعدها جاءت كلها بصيغة البناء للمفعول، " قيل، وغيض ، وقضي، وقيل" في قوله تعالى: ﴿ وَقِيلَ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود:٤٤-٤٨] إلا أن عتاب نوح انفرد بصيغة البناء للفاعل ﴿قَالَ يَـٰنُوحُ ﴾ ، وسط منظومة أفعال كلها بصيغة البناء للمفعول وذلك لهيبة الحضور، إظهارا لوجوب الانتهاء عن مثل هذا السؤال. مما يدل على أن النداء اختلف طريقه في هذه الآية عن الآيات السابقة واللاحقة، ولعل في مجيء

أفعال القصة بالبناء للمجهول إشارة إلى القضاء الكوني والأمر الأزلي الذي قضى به الله في الأزل من أمر الطوفان وما بعده باعتباره حدثا مفصليا في مسيرة البشرية.

ونلحظ في النداء الآخر- الذي هو من سياق قصة السفينة بعد رسوّها ثم هبوط نوح وحكاية ندائه بصيغة البناء للمفعول- استكمالا لسياق القصة التي بدأ تعاظم أحداثها من قوله : ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ﴾ ، ولا يخفى ما بين النداءين إذ الأول في معرض معاتبة نوح عليه السلام والآخر في مقام الرضاء والبشرى بالنجاة والسلام. وواضح أن الاختلاف في صيغة الفعل بين البناء للفاعل والبناء للمفعول داخل سياق الأفعال أسهم في اختلاف مفاد الندائين والله أعلم.

وينادي الله المؤمنين بصفتهم التي يجب أن يكونوا عليها وهي الإيمان، وفي هذا النوع من النداء لمحة تكريم، وإيماء إلى فضيلة الصفة، وقد أشرنا إلى أن النداء بالصفة ناظر إلى ما في تلك الصفة من المقتضيات، مع عظم الأمر الذي نودوا له، فإذا خاطب الله عباده المؤمنين بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ فإن وراء استحضار صفة الإيمان في ندائهم مقاصد تستوجب منهم العمل بما يقتضيه إيمانهم، ولذلك أتبع هذا النوع من النداء بالأوامر والنواهي والتوجيهات العظيمة، وقد نادى الله عباده المؤمنين بهذه الطريقة تسعين مرة في القرآن، وبقوله: ﴿أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [النور:٣١] مرة واحدة. وهو نداء في مجمله لبيان أوامر الله ونواهيه، تفهم من الجمل الطلبية التي تلي جملة النداء وهي داخلة في سياق النداء، سواء كانت طلبية حقيقة أو حكما، وهذا من

خصائص ورود النداء على الجملة، إذ نجد أن الجملة بعد النداء في مثل ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البقرة:١٠٤] تشتمل على أمر أو نهي صريحين، أو تشتمل على ما يفهم منه أنه سيق مساق الأمر أو النهي وذلك لغلبة اقتران جملة الأمر أو النهي بالنداء في القرآن الكريم.

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٨٣] فالأمر بالصيام وفرضه على المؤمنين مهّد له النداء الموجه للمؤمنين بما تقتضيه صفة الإيمان التي نودوا بها من المبادرة للإتيان بمضمون الأمر على الوجه الأكمل، وقد ذكر بعض أهل العلم أنه جيء بالنداء والخطاب "جبرا لكلفة المشقة بلذة المخاطبة "[1]. وإذا كان النداء غرضه الأول تعظيم شأن الأمر المدعو له فإن احتمال كونه لجبر كلفة المشقة لا يمتنع والنكات لا تتزاحم.

ومن صور نداء المؤمنين في القرآن أن يُنادوا بصفات أخص من صفة الإيمان وهي صفة العقل واللب، وقد جاء النداء عقب الجملة التي نودوا من أجلها، وهي طريقة أخرى، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:١٧٩] وفي قوله تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [البقرة:١٩٧] وقوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَسۡتَوِي ٱلۡخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ كَثۡرَةُ ٱلۡخَبِيثِۚ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [المائدة:١٠٠]وقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ

(١) حاشية القونوي ٣/٥.

﴿إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾[الطلاق:١٠] وقال تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾[الحشر:٢] إذ المعهود أن يتقدم النداءُ جملةَ الطلب وما في حكمها، إلا أنه في هذه الآيات جاء النداء عُقيب جملة الطلب، وهذه الطريقة وردت في القرآن الكريم في ست آيات يظهر أنه يراد بها تخصيص المنادَى بعد عموم، فنداء ذوي الألباب وقع في سياق الأمر بالتقوى، أو الترغيب فيها، فهو يشبه الاستدراك، أو يشبه البيان بعد الإبهام، إذ يساق الطلب وهو الأمر بالتقوى فيفهم منه عموم الأمر لكل مخاطب ثم يخصص الأمر في الخطاب بنداء أولى الألباب، وكأنهم هم المعنيون دون غيرهم على أن الحقيقة أن الأمر بالتقوى عام لكل مخاطب إلا أن مجيء النداء بعد ذلك الأمر يوحي بأن الأولى بالاستجابة للأمر بالتقوى هو من خصص بالخطاب بعد عموم، وفيه ثناء على من اتقى. ولعل ذلك يرجع إلى أن علة الأمر هي القضية الأولى للمنادى، قال النسفي: « أي يا ذوي العقول يعني أن قضية اللب تقوى الله، ومن لم يتقه من الألباء فكأنه لا لب له »[(١)].

ويتضح الفرق بين هذه الطريقة والطريقة السابقة، التي يستهل فيها الخطاب بالنداء، إذا علمنا أنه لو استُهِل الخطاب بالنداء من أول الأمر لكان توجيه النداء للمتقين دون من سواهم على معنى أن الأمر بالتقوى لم يوجه إلا لهم، إلا أنه لما جاء النداء بعد الأمر بالتقوى تبين أن الأمر بالتقوى عام وأن الاستجابة له والاتصاف به إنما هو لأولي الألباب، ثم إن في هذه الطريقة تعريضا بغير المتقين وهو أن من لم يستجب للأمر فليس من أولي الألباب. ولا يعكر على هذا أن يكون الأمر بالنداء مقترنا بالفاء الموحية بالتعليل لما قبلها

(١) مدارك التنـــزيل وحقائق التأويل١/١١٢ الطبعة الأولى١٤١٥هـ ، دار الكتب العلمية. بيروت.

المفهمة بأن الأمر بالتقوى مرتبطا بما قبله لأن العبرة في هذا بعموم اللفظ، والأمر بالتقوى ليس مقيدا بسببية ما قبله أي أنه ليس مسببا عن قضية سبقته كما في آية المائدة، لأن القضية السابقة للأمر بالتقوى هي واحدة من موجبات الأمر بالتقوى وليست علة وحيدة للأمر.

وبذلك يتضح أهمية طريقة البعد في نداء المعني بالخطاب، لأن الأمر الذي استدعى الخطاب بلغ من الأهمية أن يوجه للخاصة من المخاطبين، وأن يوصف المعنيُّ به بأنبل أوصاف من يمكن أن يوجه له الخطاب.

ومما كثر في القرآن من النداء لهذا الغرض؛ نداء الله للناس، إذ ورد في ستة عشر موضعا[1]، ولا ريب أن الناس المقصودين في النداء بالنظر إلى عموم دلالة الكلمة؛ يدخل فيهم البر والفاجر، إلا أن ذلك ليس على إطلاقه، ففي قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة:٢١] يتوجه النداء إلى الناس جميعهم، المؤمن والكافر والمنافق، وغرضه تعظيم الأمر الذي نودوا له، فنزل عموم الناس منزلة الغافل الساهي، أو منزلة المقصر في الأمر، وكأن الآية تشير إلى المراد من الناس، وإلى الأمر الذي له خلقوا، ألا وهو أمر العبادة، وهو أعظم ما يطلب من الناس، ولأجل عبادة الله خلقوا، فنداء الناس في القرآن من أبرز النداءات التي يظهر فيها استعظام الأمر حتى كأن المنادى مقصر فيه.

وقد يكون المراد بالناس الكافرين دون غيرهم كما في قوله تعالى :

(١) في القرآن واحد وعشرون موضعا لنداء الناس، ومنها ما هو على لسان الرسل، وما يهمنا هنا هو نداء الله لهم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُواْ لَهُۥ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ﴾ [الحج:٧٣] ويتلو نداء الناس بهذا الوصف أمر بعبادة أو حث على تقوى أو تحذير، أو تذكير بوعد الله، أو استدلال على عظمة الله[١]. ولعل السر في اختيار النداء بعلم الجنس "الناس" دون التصريح بالصفة الحقيقة التي هي "الكفر "يا أيها الكافرون" هو ترك المواجهة بصفة سيئة لم تتهيأ نفوسهم لاستماعها، وهذا التعليل يؤيده أن النداء بقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ كان في الأغلب الأعم في المكي[٢] من السور، الموافق لبداية الدعوة المحمدية ونزول الوحي، قبل أن يرغب المؤمنون عن مكة مهاجرين إلى المدينة. وذلك بغرض استمالة قلوب الناس بألا يواجَهوا بما تكرهه نفوسهم من التسمية بالكفر. فخوطبوا بعموم ما يخاطب به سائر المدعوين للإسلام؛ استبقاء لفرصة إقبالهم على الإسلام، وفي هذه لفتة قرآنية عظيمة إذ لم يخاطبهم بصفة الكفر مع أنهم كافرون. ولم يَرد صريحُ لفظ الكفر في ندائهم إلا في قوله تعالى آمرا نبيه أن يخاطبهم: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ [الكافرون:١، ٢] وقد نودوا كذلك بصفة الجهل في قوله تعالى في سورة الزمر: ﴿قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ

(١) يضاف إلى الآيات السابقة، الآيات، ٢١ و١٦٨البقرة، ١و١٧٠و١٧٤من سورة النساء، يونس٢٣و٥٧، الحج١و٥و٤٩و٧٣، لقمان٣٣، فاطر٣و٥و١٥، الحجرات١٣.

(٢) جاء في الكشاف: "عن إبراهيم بن علقمة أن كل شيء نزل فيه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ فهو مكي، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ فهو مدني" ٢٢٤/١. غير أنه ورد نداء ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ في المدني، فربما تكون السورة مدنية والآية مكية. غير أن الذي لا خلاف فيه أن الغالب في نداء الناس كان لمشركي مكة وإن شمل النداء غيرهم من الناس كالمؤمنين. كما في الآية ٢١ من سورة البقرة.

تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴾ [الزمر:٦٤] وإنما كانت الآيتان جوابا لما عرضه المشركون على النبي صلى الله عليه وسلم من عبادة أصنامهم عاما ويعبدون الله عاما، فلا يلحق بما ذكرناه من تجنب التصريح بصفة الكفر في ندائهم، وفي سبب نزول آية الزمر روي أنهم قالوا: « استلم بعض آلهتنا نؤمن بإلهك »[1]. قال أبو حيان: « لما كان الأمر بعبادة غير الله لا يصدر إلا من غبي جاهل؛ ناداهم بالوصف المقتضي ذلك »[2]. ونجد في آية أخرى نداء لهم بوصف كفريّ، وهو قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴾ [الواقعة:٥١،٥٢] فلم يُنادوا بالكفر بل بوصفين خاصين. فنداؤهم فيه معنى التخصيص، لكيلا يفهم أن الأكل من شجر الزقوم عام للمجموعين، فنودوا لتخصيصهم بأن هذا جزاؤهم وحدهم، دون سائر المجموعين. والملاحظ أن هذه الآيات الثلاث الأخيرة ليست نداء صريحا من الله بل هو نداءٌ أُمِر النبي عليه السلام أن يخاطبهم به.

وممن نودي بأداة البعد لبيان عظم ما نودي له؛ الجن، وقد ورد نداؤهم في القرآن حكاية لما سيكون في موقف الحشر، واستحضارا لتلك الصورة الفظيعة من التشهير بمجرميهم في عرصات القيامة[3] لأن المستقبل فيما يخبر به تعالى في حكم الماضي، من جهة تحقق وقوعه، قال تعالى:﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ﴾ [الأنعام:١٢٨] وقرن نداءهم بنداء الإنس في

(١) البحر المحيط ٢١٨/٩.

(٢) المصدر السابق.

(٣) ذكر السعد وفريق من البيانيين أن استحضار الصورة لا يتوقف على الماضي بل قد يقع استحضار الصورة المستقبلة، ينظر لذلك: المطول١٧٢.

موضعين، والملاحظ أنه يُقدَّم الجنُ في مواضع نداء و يُقدَّم الإنسُ في مواضع نداء أخرى، قال تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ ﴾ [الأنعام:١٣٠] وقال تعالى: ﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴾ [الرحمن:٣٣] ولعل تقديم الجن في النداء في الآيتين يوحي بأنهم الأجدر بالتنبه إلى مضمون النداء، ولأن استجابة الإنس أفضل وأسرع من استجابة الجن. ولا غرو فإن النبوة في الإنس، وإبليس من الجن.

وباستقراء مواطن ورود اسميهما مقترنين بطريقة العطف بالواو مساواة لهما في الإسناد في القرآن الكريم في غير النداء [(١)] نلحظ أنه يغلب تقديم الجن على الإنس في مواطن الضلال والعذاب، وتقديم الإنس في مواطن الطاعة والرحمة، وهو مما يدعم القول بأن الجن قدموا في النداء لفضل حاجتهم إلى الإبلاغ أكثر من الإنس، وكأن الجن هم الأحق بالتنبيه من الغفلة والإرشاد إلى عظم الأمر الذي دعوا من أجله. و الله أعلم.

(١) ينظر لذلك الآيات: (١١٢ الأنعام، ٣٨ الأعراف، ١٧٩الأعراف، ٨٨ الإسراء، ١٧ النمل، ٢٥ فصلت، ٢٩ فصلت، ١٨ الأحقاف، ٥٦ الذاريات، ٣٩ و٥٦و٧٤الرحمن، ٥ الجن). ففي سورة الأعراف قدم الإنس على الجن في مقام بيان عداوة الإنس والجن للأنبياء ولكن جعل الإنس مضافا إليه وصف (شياطين) ليتبين أثر الشياطين في إضلالهم، وفي سورة الرحمن قدم الإنس في وصف بعض أحوال أهل الجنة، وفي سورة الجن قدم الإنس في مقام التزكية وأما باقي الآيات فقد قدم فيها الجن على ما ذكرناه عدا آية النمل إذ قدم فيها الجن على الإنس في غير مقام العذاب والضلال، ولكنه في مقام الإخضاع والقهر لأنهم أقوى من الإنس فقدموا لبيان ضعفهم وحقارتهم أمام قدرة الله. والله أعلم.

ومما هو كالشائع في النداء المراد به تعظيم الأمر المنادى لـــه، أن ينـــادى المخاطب بصفة تتعلق بمضمون الأمر الذي سيق له الخطاب، بعد أن ينـــــزل منـــزلة البعيد تأكيدا لعظم الأمر المستوجب للخطاب، وقد تبين فيما ســبق من نداء الله لنبيه محمد عليه السلام أن النداء بالصفة دون العلميـــة يتـــضمن إشارة إلى ما في الصفة من معنى يتصل بما سيق له النداء من أمـــر أو نهـــي أو نحوهما. وهذه الطريقة تنطوي على مبعث الاستجابة وإقبـــال المـــدعو علـــى الداعي بكل قلبه ووعيه.

ولو نظرنا إلى نداء الله تعالى للبشر في القرآن بوصفهم أبناءً لآدم؛ لرأينا كيف ينطوي النداء على مضامين تتعلق بما في بني آدم من صفات أبيهم، واحتمال وقوعهم فيما وقع فيه أبوهم. فقد أخرج الله سبحانه آدم عليه السلام من الجنة بسبب معصيته لربه وإزلال الشيطان له، فكان من عواقب ذلك أن بدت له ولزوجه سوآتهما، وكانت سنة في بني آدم. والتنبيه إلى خطر هذا الأمر يجعل المخاطب بهذا الأمر كالساهي أو الغافل الذي يخاطب بالنداء. والقرآن الكريم في تحذيره لبني آدم يشير إلى مكيدة الشيطان لهم، وفي سورة الأعراف وردت قصة إخراج آدم عليه السلام من الجنة ، ثم جاء التحذير منه تعالى في أربع آيات متقاربات من نفس السورة نودي فيها الإنسان بصفته ابنا لآدم، ثم يتلو النداء أمر وتحذير وامتنان، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ﴾ [الأعراف:٢٦]نودوا بهذه الصفة للتنبيه إلى ما كان من أبيهم حين أطاع الشيطان ونزع لباسه عنه، ففي الآية امتنان بما ستر الله به عورة بني آدم، واستهلال الامتنان والتنبيه بالنداء فيه

إشارة إلى قصة أبيهم مع إبليس وتحذير لهم من مكائده، لتأتي بعد ذلك الآية الأخرى مكررة للنداء ومحذرة من فتنة الشيطان، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآ ﴾ [الأعراف:٢٧] ثم يتكرر النداء ثالثة بتلك الصفة المؤذنة بما يهيئ للأمر المسوق خلف النداء، وهم على ذكر من قصة أبيهم، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾ [الأعراف: ٣١] وكان النداء الرابع ليذكرهم بأن الرسل ورسالاتهم جاءت بإذن الله بعد خروج آدم من الجنة وامتحان الله لذريته بفتنة الشيطان في الدنيا، واختبارهم برسالات الأنبياء ليتبين من يستحق الجنة مما ليس أهلا لها. قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [الأعراف:٣٥] كل هذه النداءات المتتالية منبثقة من سياق إخراج آدم من الجنة، فلما أريد تحذير أبنائه من الشيطان المتسبب في هذا الخروج نودوا بصفتهم بنين له، ليكون ذلك أوقع في قلوبهم عند تحذيرهم من الشيطان، وعند دعوتهم لاتباع هدي الرسل.

وقد بين ابن عاشور أن من فوائد النداء بعنوان "بني آدم" في خطابهم استثارة الحميَّة في نفوسهم للثأر ممن عادى أبيهم، والاحتراس من مكائده. قال: « ابتُدئ الخطاب بالنداء ليقع إقبالهم على ما بعده بشراشر قلوبهم، وكان لاختيار استحضارهم عند الخطاب بعنوان بني آدم مرتين وقع عجيب، بعد الفراغ من ذكر قصة خلق آدم وما لقيه من وسوسة الشيطان: وذلك أن شأن الذرية أن تثأر لآبائها، وتعادي عدوهم، وتحترس من الوقوع في

شركه »[1]. وهذا المعنى داخل في أهمية الأمر الذي نودوا من أجله.

ويظهر في نداء الله لأهل الكتاب أنه جاء في كثير من المواضع في مقام المحاجَّة والمجادلة لتبكيتهم والتسجيل عليهم، إذ نرى نداءهم في سورة آل عمران يتصدر سياق جمل استفهامية غرضها التعجب والإنكار عليهم إنكاراً توبيخياً، وهذه الأغراض المتعلقة بالجملة الاستفهامية لا تخرج غرض النداء الأصلي عن عظم الأمر الذي دعوا له لأن نداء القرآن لهم كان في معرض دعوتهم للإسلام.

ولنتأمل قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾[آل عمران:٦٥] قال أبو حيان: «معنى الاستفهام الإنكار »[2] وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأَنتُمۡ تَشۡهَدُونَ ٧٠ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَلۡبِسُونَ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾[آل.عمران:٧٠،٧١] " أنكر عليهم كفرهم بآيات الله وهم يشهدون أنها آيات الله "[3]. وقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ٩٨ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ تَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾[آل عمران:٩٨-٩٩] قال القونوي: «والاستفهام في الموضعين لإنكار الواقع وهو التوبيخ والتقريع »[4].

(١) التحرير والتنوير٩/٧٣.

(٢) البحر المحيط ٣/١٩٧.

(٣) المصدر السابق٣/٢٠٦.

(٤) حاشية القونوي ٦/٢٤٩.

وهذه الآيات المصدرة بالنداء متلواً بالاستفهام يتضح أن للاستفهام الوارد فيها غرضا عاما هو التوبيخ والإنكار والتقريع، كما هو واضح في كلام أهل العلم. وإذا كان الغرض الأول من نداء أهل الكتاب في هذه الآيات هو دعوتهم للإسلام، فإن من أغراض تخصيص ندائهم بـ(أهل الكتاب) - دون غيره مما يتصفون به كالكفر والنسب[1] والعبودية والإنسية - التنبيه على مخالفتهم لما في الكتاب الذي يُنسَبُون إليه حين يجادلون النبي عليه السلام، مع ادعائهم أنهم مستمسكون به وأنهم على حق، وقد جاء القرآن ليهيمن على ما في كتابهم من حق فكيف يجادلون فيه بالباطل، ومن هنا كانت الآيات متضمنة استفهامات موجهة إليهم لتوبخهم وتنكر عليهم أباطيلهم وما يزعمون، ويرفد هذه المعاني تصدير سياقاتها بالتعريض المفهوم من النداء بقوله: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾؛ لأنهم يعلمون أن في كتابهم ما يصدق محمدا عليه السلام ورسالته. كما أن في طريقة البعد إيذانا بأهمية وعظم الأمر الذي نودوا له.

وتخصيص أهل الكتاب في مخاطبتهم بالنداء ودحض حجتهم يوحي ببطلان ما لدى من سواهم ممن ليس لهم كتاب ولا أثارة من علم وثنيين وغيرهم، وقد كانت العرب تعظم ما لدى أهل الكتاب من علم، فإبطال ما عند أهل الكتاب يخبر بطريق الكناية عن بطلان ما سواه، وللنداء مدخل في هذا الوجه، قال أبو حيان: « تخصيص أهل الكتاب بالذكر دون سائر الكفار لأنهم هم المخاطبون في صدر هذه الآية المورد الدلائل عليهم من التوراة والإنجيل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، والمجابون عن شبههم في ذلك، ولأن معرفتهم بآيات الله أقوى لتقدم اعترافهم بالتوحيد وأصل النبوة ، ولمعرفتهم بما في كتبهم

(١) المقصود بندائهم بالنسب أن ينادوا بـ(يا بني آدم)، أو (يا بني إسرائيل).

من الشهادة للرسول والبشارة به »[1].

ومن اللافت أن نداء أهل الكتاب في القرآن جاء كله على هذه الطريقة، عدا آية واحدة جاءت بقوله :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم ﴾[النساء:٤٧]والمتأمل يرى فرقا بين الاستعمالين، إذ جاء نداؤهم بـ(يا أهل الكتاب) في آيات المجادلة والمحاجة، وتفنيد أباطيلهم، فكان القرآن يخاطبهم بأهل الكتاب وفي إضافتهم إلى الكتاب معنى غير المعنى المفهوم من وصفهم بأنهم أوتوا الكتاب، ذلك أن آيات المحاجة والمجادلة فيها إمهال لهم وإرخاء للعنان بنسبتهم إلى علم الكتاب فأضيفوا إليه على اعتبار المعنى الملحوظ في الإضافة وهو معنى شبه الملكية فإرخاء العنان لهم بوصفهم أهلا لحمل الكتاب والمجادلة والمحاجة به. فلما انقطع جدالهم ودحضت حجتهم؛ جاء إلزامهم بالإيمان في سورة النساء –وهي نزلت بعد آل عمران[2]– في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلۡنَا مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبۡلِ أَن نَّطۡمِسَ وُجُوهٗا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدۡبَارِهَآ أَوۡ نَلۡعَنَهُمۡ كَمَا لَعَنَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلسَّبۡتِۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ مَفۡعُولًا ﴾[النساء:٤٧] وهو إلزام لا يناسبه وصفهم بعلم الكتاب وأهليته، فتركت

(١) البحر المحيط٣/٢٧٩.

(٢) جزم كثير من أهل العلم بأن سورة النساء مدنية، وأن سورة آل عمران نزلت قبلها، ولهم في ذلك أدلة قاطعة منها حديث عائشة رضي الله عنها، الذي في بالبخاري: « ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده صلى الله عليه وسلم » ، ينظر:فتح الباري ٨/٢٣٧ للحافظ ابن حجر، بتحقيق الشيخ عبد العزيز ابن باز وآخرين، الطبعة الأولى١٤١٠هـ، دار الباز، مكة المكرمة . وبناؤه عليها صلى الله عليه وسلم كان بعد الهجرة اتفاقا، قاله الألوسي (ينظر تفسير روح المعاني ٤/١٧٨)، ونقل ابن عاشور عن الجمهور أن النساء نزلت بعد آل عمران (ينظر التحرير والتنوير ٤/٢١١).

الإضافة إلى الموصول، ليظهر معنى أليق بالمراد وهو أنهم لم يتمسكوا بما في الكتاب، وإنما هم أوتوه ثم لم يحملوا علمه. ويعضده قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [الجمعة:٥].

وفي الآيات السابقة نرى نداء أهل الكتاب في مقام المحاجة والمجادلة لدعوتهم إلى الإسلام. أما نداؤهم باسم بني إسرائيل- وهو داخل في النداء لعظم الأمر- فلم يرد إلا في مقام الامتنان وتذكيرهم بنعمة الله عليهم وإنجائهم من آل فرعون؛ ليكون أدعى لاستجابتهم لأمر الله فيتبعوا ما جاء به محمد عليه السلام. وقد يلحظ مجيء هذا النداء متلواً بذكر تلك المنة، إذ ورد ذلك في ثلاث آيات بلفظ واحد: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾[البقرة:٤٠] ومثلها الآيتان (٤٧و١٢٢) من نفس السورة، وفي سورة طه ذكر الامتنان بالإنجاء صراحة: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَـٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَـٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴾[طه:٨٠] هذه الآيات لم ينادِ الله بني إسرائيل في سواها من القرآن، وما ورد نداء لهم فهو من عيسى عليه السلام. ثم إن نداءهم جاء في مقام الامتنان عليهم. وإسرائيل – كما ذكر أهل العلم – لقب يعقوب عليه السلام، وهو " علم يشعر بمدح وإن كان باعتبار معناه الأصلي لأن معناه في الأصل: صفوة الله أي مختار الله أو عبد الله وهما باعتبار معنى الإضافة يدلان على شرف عظيم"[(١)]. وحين ينادي القرآن ذرية يعقوب بإضافتهم إلى صفة شرف بها أبوهم فإنه يومئ إلى فضيلة

(١) حاشية القونوي٣/٢١٨.

الاقتداء التي حث عليها القرآن، وإلى وجوب ذلك عليهم، فإن من كانوا أبناء لمن اصطفاه الله وجب عليهم ألا يحيدوا عن ملة أبيهم. يضاف إلى ذلك ما في سياق الآية من ذكر إنجائهم من آل فرعون وتبويئهم خير مبوّأ، وفي ذلك شروع في إبراز موارد المنة عليهم، والتنويه بها في معرض دعوتهم إلى الخضوع لما جاء به النبي محمد عليه السلام مما هو حق يعلمونه، ولا يخفى كذلك ما في النداء بطريقة البعد من تنزيلهم منْزلة الساهي أو الغافل لعظم الأمر الذي دعوا له فإنهم مدعوون لاتباع الحق الذي جاء به النبي عليه السلام، وإلى الاقتداء بأبيهم في اتباع الهدى حيث كان، وإلى شكر نعمة الله عليهم بأن يطيعوا أمره الموجه لهم على لسان محمد عليه الصلاة والسلام.

القسم الثاني: النداء من الخلق

في كتاب الله الكريم آيات تحكي كلام الخلق، ومن ذلك ما يجري من ندائهم لخالقهم أو نداء بعضهم بعضا. ونداء الخلق في القرآن ورد على وجهي الحقيقة والمجاز، ولكلٍ أغراضه التي سيق من أجلها، وسوف يكون حديثنا عن هذا النوع من النداء وفقا لأغراضه، وحقيق أن نبدأ بالحديث عن الاستعمال الحقيقي في نداء الخلق، وذلك حين يكون النداء باستعمال أداة النداء (يا) على أصلها في نداء البعيد.

أولا:النداء لتعظيم المنادى :

لعل أبرز نداء للإنسان في القرآن هو نداؤه لخالقه وبارئه، وذاك ما يكثر في الدعاء إذ يُصدّر بالنداء غالبا، أو يرد في سياق الدعاء نداءً لله، ولقد كثر نداء الخلق لله بصفة الربوبية، وغلب غلبة واضحة في آي القرآن الكريم حتى يلاحظ التلازم بين الدعاء ونداء الرب، بل ربما كان النداء نفسه (يا رب) دعاء وتضرعا وخضوعا وتذللا بين يدي الله. وهذا النوع من النداء حقه أن يستعمل فيه أداة النداء (يا) التي ينادى بها البعيد وذلك أن المنادَى هنا عالٍ على خلقه بائن منهم. وإذا ما تتبعنا الآي الكريم التي نادى فيها العبد ربه وجدنا النداء عاريا عن الحرف الذي لازم المنادى في كثير من وجوه النداء. غير أن الأداة لم يكن غيابها إلا لغرض مع أنها قائمة في التقدير ملاحظة في المعنى. فقد تكون العلة في حذفها هنا هو ما أشرنا إليه من قبل وهو أن المنادِي حين يستشعر قرب المنادَى فإنه يخاطبه بطريقة القرب، فإذا علمنا أن المولى عز وجل بائن من خلقه عال فوق عرشه، فإن حق ندائه تعالى من خلقه

أن يكون بطريقة البعد، تعظيما لمنـــزلته سبحانه، وإظهارا لحقـــارة الـــنفس أن تصل إلى منـــزلة القرب منه جل وعلا. غير أن المنادِي بطمعه فيما عند ربـــه، وحسن ظنه به، وبتعاظم رغبته في الإجابة، يستشعر رحمة الله وحبه لإلحاح العبد في الدعاء، وربما كان للمناجاة في الدعاء لذة واستعذاب لا يضاهيها سواها من التعبد والتذلل حتى وصف الدعاء بأنه مخ العبادة أو كما في الحديث الصحيح: «**الدعاء هو العبادة**» [1]. لأنه محل الإخلاص والصدق، وبـــه تـــأنس الـــنفس وتسكن حين تختلج وتضطرب، ولذلك فإن أكثر ما يقع من الإنسان وقت الضر والكرب الدعاء. ومن هنا كان الدعاء من العبد لربه مصدَّرا بنداء يستشعر فيـــه العبد القرب ثقة بربه. ثم إن القـــرآن الكريم قـــد بين أن الله قريب من الداعي قال تعـــالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقـــرة:١٨٦] وإذا علمنا أن دعاء العبد ربه في القرآن لم يرد إلا بحذف حـــرف النداء مع ثبوت حرف النداء في مثل ذلك في غير القرآن كمـــا في الحـــديث الصحيح ، وكما هو معلوم أن قول: (يا رب) ليس ممتنعا؛ ظهر لنـــا بقـــوة احتمال أن يكون اقتصار القرآن على حكاية الدعاء عن العباد بما حذف فيـــه الحرف راجعا إلى إرادة تعليم الله لخلقه كيف يكون الدعاء، أو كيـــف هـــي الطريقة الأَولى في دعاء العبد لربه. هذا كله وجه قوي وغـــرض لا شـــك في أهميته.

غير أن هناك غرضاً لطيفاً أشار إليه الكرماني نرى أنه أقرب وأعجب ألا وهو قوله: «كثرة حذف (يا) في القرآن من الرب تنـــزيهاً وتعظيماً، لأن

(١) أخرجه الترمذي في السنن ٤٢٦/٥. وصححه الألباني في صحيح الجـــامع الـــصغير وزيادتـــه ٦٤١/١، الطبعة الثالثة١٤٠٦هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

في النداء طرفاً من الأمر، إذا قلت: يا زيد افعل واصنع »[1] ، وهو وجه لطيف يُعدُّ من أغراض حذف حرف النداء عند دعاء العبد لربه، يؤكد ذلك لنا أن العبد مطالب بتعظيم الله عند سؤاله حاجته، فالنداء في ذاته ليس دعاءً، إنما الدعاء هو جملة الطلب التابعة للنداء، فمن تعظيم الله نداؤه بما يشعر أنه قريب مجيب. وبذا يمكن القول أن حذف حرف النداء هنا أريد به تعظيم المنادى لكيلا يواجه بكلام صورته صورة الأمر.

وقد يقال لِمَ لَمْ يُستعمل حرف النداء المختص بالقرب الذي هو الهمزة؟ والجواب على ذلك أن المدعو هنا عظيم القدر عال المقام فنداؤه لا يكون إلا بالحرف المخصص للبعد، لكنه حذف من الكلام للغرض المذكور، أما النداء بالهمزة فلا يناسب مقام التفخيم والتعظيم الذي يليق بالله عند دعاء العبد له.

وبالنظر في آي القرآن الكريم المشتملة على دعاء العبد لربه، نجد لفظ (ربِّ) ورد بصيغة الإضافة إلى (يا) المتكلم،وغلب عليه حذف الياء وبقاء الكسر تخفيفاً، وهو كثير شائع. وورد بصيغة الإضافة إلى ضمير (نا) المتكلمين. وهذا هو شأن الدعاء في القرآن الكريم مُصدَّراً بنداء الرب، عاريا من حرف النداء، و لم يخرج عن ذلك إلا آيتان هما قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان:٣٠] وقوله تعالى: ﴿ وَقِيلِهِۦ يَـٰرَبِّ إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ [الزخرف:٨٨] وقد وردتا في مقام التشكي والتبرؤ من سيء الأعمال. قال ابن عاشور عن الآيتين: « وهذا من استعمال الخبر في

(١) غرائب التفسير وعجائب التأويل لمحمود بن حمزة الكرماني١/٤٠٠، تحقيق شمران العجلي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ، دار القبلة، جدة.

التحسر والشكاية، وهو خبر بمعنى الإنشاء»[1]. وهـذا لا يعـني أن نـداء الشكوى لا يرد إلا مع (يا) النداء ففي قولـه تعالى: حكاية عن امرأة عمران: ﴿ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ ﴾ [آل عمران: ٣٦]نوع من الشكوى وإظهار الحزن إذ هو في معنى: لِمَ جاء المولود أنثى؟ و لم يكن كما تمنته ذكرا.

كذلك فإن الدعاء بأسماء الله الحسنى بغير لفظ (رب)، جاء خاليا من حرف النداء في مثل قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ٢٦] وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ﴾ [يوسف:١٠١] فالتقدير : يا مالك الملك، ويا فاطر السموات " وانتصاب مالك الملك على أنه منادى ثانٍ أي (يا مالك الملك)، ولا يوصف (اللهم) عند سيبويه " [2]. وكله جارٍ على ما ذكرناه من تعظيم المنادى وتنـزيهه، ومن استشعار القرب والطمع في الرحمة والإجابة. وهو مما يراعي فيه الداعي مناسبة الاسم المدعو به لحاجته هو، وهذه الآية فيها تعليم للعباد كيف يدعون ربهم فقد جيء باسم مالك الملك حينما كان الدعاء يتعلق بإيتاء الملك ونزعه من الناس، لأن العبد حينما يدعو لأمر فإنه يستحضر في نفسه صفة من صفات الله أو اسما من أسمائه تعالى تناسب حاجته التي دعا إليها، وكذا قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ عَٰلِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِى مَا كَانُوا۟

(١) التحرير والتنوير٢٥/٢٧٢.

(٢) البحر المحيط٣/٨٥.

فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [الزمر:٤٦] فيه تعليم لطريقة الدعاء ومناسبة اسمه تعالى للأمر المدعو لأجله، ولذلك فإن هاتين الآيتين سبقهما أمر من الله تعالى وهو "قل"، أي ادع بهذا الدعاء، ولم يعقبه أمر مدعو له فعلم أنه تعليم لطريقة الدعاء وتخيُّر الأسماء الحسنى المناسبة للحاجة.

وفي اختيار الرب في الدعاء دون غيره نكتة هي الإقرار بالعبودية واستحضار استحقاق الله للألوهية، لأن من استحق صفة الربوبية استحق صفة الألوهية ومقتضياتها من التوحيد والإفراد بالعبادة ففي الدعاء بالرب استجماع لكل معاني العبودية، قال الرازي: « من أرضى الدعاء أن ينادي العبد ربه بقوله: (يارب) »[1]. ولهذا المعنى فإنه لما كان المشركون مرتابين في أمر محمد عليه الصلاة والسلام، منكرين لحق الألوهية لم يرد في دعائهم (يارب) وإنما قالوا: ﴿ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الأنفال:٣٢] وليس في القرآن دعاء بقول: (اللهم) إلا وهو مقترن باسم آخر من أسماء الله عدا هذه الآية، ولعل السر في ذلك هو المعنى الذي ذكرناه وهو أن الدعاء كان من غير المؤمنين.

ومن تعظيم المنادى أن يخاطب الابن أباه بمنطق الطاعة والخضوع، كما في نداء إسماعيل لأبيه بطريقة التعظيم وذلك بتنزيله منزلة البعيد، في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[الصافات:١٠٢] فتعظيمه لأبيه بطريقة النداء

(١) التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، للإمام فخر الدين الرازي٣١/٢٧ الطبعة الأولى، ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية. بيروت

إنما هو إبلاغ لأبيه بصدق طاعته وتمام انقياده لأمر أبيه، حتى يزيل ما في نفس أبيه مما يوهم رغبته عن المضي في تنفيذ أمر الله، والتعظيم هنا تبيَّن بطريق الكناية إذ إن طاعة الابن واستجابته لازمان لتعظيم أبيه، وفي الآية إمعان في إظهار الطاعة حيث قال: ﴿ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ ﴾ و لم يقل: "افعل ما ترى"، وهو من كمال الطاعة وإخلاص الصدق في الاستجابة، إذ جعل مجرد رؤيا أبيه أمرا لا محيد عن فعله.

ثانيا: النداء لعظم الأمر المنادى له:

من أعظم ما خوطب به الإنسان في الكتاب الكريم عبادة الله وتوحيده، وهو أمر عظيم يظهر جلالة قدره في كثرة ورود النداء في سياقه، ويظهر ذلك جليا في نداء الأنبياء لأممهم، فقد نادى الرسل أقوامهم بطريقة البعد: "يا قومِ " المفيدة لعظم الأمر الذي نودوا له، لأن أولئك المدعوين في حكم الساهي الغافل عما كلفوا به. ورد ذلك على لسان نوح وإبراهيم وصالح وشعيب وموسى عليهم السلام، إذ يدعون أقوامهم بهذه الطريقة تنزيلا لهم منزلة الغافلين لأن الأمر الذي نودوا له بلغ من علو الشأن إلى حيث إنهم لم يفوا بما هو حقه من السعي فيه، وهو عبادة الله.

وعلى ألسنة أولئك الأنبياء جميعهم جاء قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ ﴾[1]. ومن ذلك ما حكاه القرآن عن نوح عليه السلام في ندائه لقومه: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴾[الأعراف:٥٩] ويتكرر هذا النداء من الأنبياء إذ يحكيه

(١) ورد هذا اللفظ في ستة عشر موضعا من القرآن الكريم.

عنهم القرآن في سورة الأنعام وسورة الأعراف وسورة هود، وبتأمل هذا النداء يظهر أنه لم يُنادَ به قوم إلا عذبهم الله قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [التوبة:٧٠] [(١)]، فهو نداء بين يدي عذاب الله، مما يؤكد أن طريقة النداء هنا جاءت للتنبيه إلى عظم الأمر الذي دُعوا من أجله. وقد صَدر هذا النداء من صالح آل فرعون وكان عاقبة قومه العذاب، ولا ريب أن موسى أنذرهم إلا أنه لم ينادهم بطريقة (يا قوم) لأن فرعون وقومه لم يكونوا قوم موسى عليه السلام نسبا. بيد أن هارون عليه السلام نادى بني إسرائيل بهذه الصفة عند اتخاذهم العجل ، كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ﴾ [طه:٩٠] وهو من الرفق بهم لغرض استمالة قلوبهم للاستجابة إلى الأمر العظيم وهو عبادة الله وترك عبادة العجل، حيث كان النداء منـــزلا لهم منـــزلة الغافل أو الساهي عن عظيم الأمر الذي تركوه إلى غيره.

ومن الملاحظ أن النداء المراد به التنبيه إلى عظم الأمر كثيرا ما يتضمن تلطفا ورفقا بالمنادى، ولذا نرى الأنبياء يدعون أقوامهم بما يشعر بالقرابة التي

(١) قال الرازي: « أولهم قوم نوح والله أهلكهم بالإغراق، وثانيهم عاد الله تعالى أهلكهم بإرســال الريح العقيم عليهم، وثالثهم: ثمود والله أهلكهم بإرسال الصيحة والصاعقة عليهم، ورابعهـــم: قـــوم إبراهيم أهلكهم الله بسبب سل بالنعمة عنهم... وخامسهم قوم شعيب وهم أصحاب مدين أهلكهم الله بعذاب يوم الظلة، والمؤتفكات قوم لوط أهلكهم ا لله بأن جعل عالي أرضهم ســافلها »، ينظـــر لذلك التفسير الكبير١٦/ ١٠٣.

تربطهم بهم، وذلك بإضافة لفظ قوم إلى ضمير النبي لتقريب نفوسهم و"لتذكيرهم بآصرة القرابة، ليتحققوا أنه ناصح ومريد خيرهم ومشفق عليهم، وأضاف (القوم) إلى ضميره للتحبيب والترقيق لاستجلاب اهتدائهم". (١)

ونظير ذلك ما ورد في دعوة إبراهيم عليه السلام لأبيه آزر في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ﴾ [مريم:٤٢] فإنه نادى أباه بقوله: (يا أبت) لما في ذلك من التلطف واستمالة النفس كما بين ذلك فريق من المفسرين(٢) قال البيضاوي: « وإنما تذكر[يا أبت] للاستعطاف ولذلك كررها » (٣). وهو من الإطناب الذي يقتضيه مقام الدعوة واستمالة النفس الجانحة عن الحق. وينقل ابن عاشور عن جده قوله: « في النداء بقوله: (يا أبت) أربع مرات تكرير اقتضاه مقام استنـــزاله إلى قبول الموعظة لأنها مقام إطناب. ونظَّر ذلك بتكرير لقمان قوله: (يابني) ثلاث مرات،قال: بخلاف قول نوح لابنه: (يا بني اركب معنا) مرة واحدة دون تكرير لأن ضيق المقام يقتضي الإيجاز وهذا من طريق الإعجاز » (٤). وفيما ذكره أيضا إشارة إلى نداء لقمان لابنه في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان:١٣] وذكر عند هذه الآية أن "افتتاح الموعظة بنداء المخاطب الموعوظ مع أن توجيه الخطاب مغنٍ عن ندائه لحضوره بالخطاب، فالنداء مستعمل مجازا في طلب حضور الذهن لوعي الكلام وذلك

(١) التحرير والتنوير ١٨٨/٨.

(٢) ينظر لذلك أنوار التنـــزيل /٣٢. وحاشية الشهاب١٦٠/٦، وحاشية القونوي٢٣٧/١٢.

(٣) أنوار التنـــزيل ٣٢/٢، وقد تكرر ذكر (يا أبت) في الآيات٤٣و٤٤و٤٥ من سورة مريم.

(٤) التحرير والتنوير١١٤/١٦.

من الاهتمام بالغرض المسوق له الكلام" [١]. فالنداء هنا استعمل مجازا لأن المخاطب قريب إلا أن أهمية الأمر وعظمه تدعو إلى إحضار الذهن وتمام الوعي. فالجملة الندائية في هذا النوع من النداء تحمل غرضين، أحدهما: مبناه على الاستعمال المجازي حيث خوطب القريب بندائه مع أنه يكفي في إبلاغه خطاب خال من النداء، وذلك للتنبيه على عظم الأمر وأهميته وأنه بحيث يتوجب على المنادى أن يرعيه سمعه وأن يُحضر له وعيه. والغرض الثاني: هو التلطف والشفقة بأن يُنادى المنادَى بصفة تستميل نفسه. وفي نداء لقمان لابنه بطريقة التصغير: (يا بُني) مراعاة لمسألة التلطف "وهو تصغير إشفاق"[٢]. والذي يظهر أن ابن لقمان كان يافعاً لأن خطابه بالتكاليف لا يناسبه صغر سنه، فعُلم أن تصغيره للتلطف ولذا قال ابن عاشور: « التصغير فيه لتنـــزيل المخاطب الكبير منـــزلة الصغير كناية عن الشفقة به والتحبب له، وهو في مقام الموعظة والنصيحة إيماء وكناية عن إمحاض النصح وحب الخير، ففيه حث على الامتثال والطاعة »[٣]. وفي هذا النداء يبرز غرض التنبيه على صفة المنادى ضمن الغرض الأكبر وهو التنبيه على عظم الأمر المنادى له، لأن الخطاب بالنداء غرضه تنـــزيل المنادى منـــزلة البعيد ليوحي ذلك بأهمية وعظم الأمر المنادى له، لأنه كالغافل الساهي عنه ، ثم اختيار صفة من صفات المنادى دون غيرها.

وبهذا الخطاب الذي يشعر بعظمة الأمر يخاطب سليمان عليه السلام الناس إذ يحكي عنـــه القرآن قوله : ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ ۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ

(١) التحرير والتنوير٢١/١٥٤.

(٢) أنوار التنـــزيل ٢/٢٢٨.

(٣) التحرير والتنوير٢١/١٥٥.

﴿ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴾ [النمل:١٦] فإن تعليم الله لهم منطق الطير وانفرادهم بهذه الصفة دون غيرهم من الناس يعد أمرا عظيما، فقد نزلهم منـــزلة البعيد في خطابهم "تشهيرا لنعمة الله تعالى وتنويها بها ودعاء للناس إلى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير وغير ذلك من عظائم ما أوتيه"(١).

ومما يُكرَّم به المنادَى أن يكون النداء بغير الأداة، وذلك لبيان قربـــه ، وللتلطف له وإشعـــاره بخصوص مكانه لدى المنـــادِي، وقد بين الزمخـــشري فائـــدة ذلك في قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ﴾ [يوسف:٢٩] حيث يقول: « حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب مُفاطِن للحديث، وفيه تقريب له وتلطيف لمحله »(٢). فحذف الأداة يشعر باقتراب المنادَى من المنادِي مكانـــا أو مكانة، وفي الآيتين يتبين تكريم المنادَى والتلطف لمحله. ويتضح في هذا النـــداء أنه لما تبين للعزيز صدق يوسف تبدلت منـــزلته عنده، فترك النـــداء بـــالأداة الدالة على البعد ليبين قرب منـــزلته، ويشعره بإنـــزاله منـــزلة لم تكن له من قبل، ولا يكون ذلك حتى يظهر في النداء أن أصله كان نداء للبعيـــد الأقـــل منـــزلة بطريقة الاستعلاء، ثم عُدل عنه إلى خطاب مشعر بقرب المنـــزلة، وأن نظرة المنادِي للمنادى اختلفت فاختلف النداء، وهذه الصورة لا يوضحها إلا نداء بغير أداة ليتبين أن حذف الأداة أريد منه بيان منـــزلتي المخاطب وأنـــه أُدنِيَ من المتكلم بعد أن لم يكن كذلك. أي أنه كان حقه أن يُنادى بما يدل

(١) أنوار التنـــزيل ١٧٢/٢.
(٢) الكشاف٣١٥/٢.

على البعد ثم عدل عنه إلى ما يدل على القرب. بأن حذفت الأداة الدالة على البعد. وقد تكررت صورة هذا النداء في نفس السورة: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾ [يوسف:٤٦] ويذكر البيضاوي ومحشّو تفسيره أن هذا النداء كان لقربه، والذي يفهم منه أن المراد قرب منـــزلته من المنادي، لأن المتكلم (المنادي) في هـــذه الآية هو الذي نجا من صاحبيه في السجن، وقد "جرب من أحواله لجواره في دار حبسه من الأمانة والصدق وكمال الورع والعفة" [(١)]. ما يجعـــل رســـول الملك يخاطبه بنداء التقريب وإعلاء المنـــزلة.

ثالثا:الحرص على إقبال المنادى:

ذكر البيانيون أن المنادِي لحرصه على إقبال المنادَى فإنه يصير المنادَى عنده كالبعيد لأن النفس إذا اشتد حرصها على الشيء صارت كل ساعة تراه قبل وقوعه في غاية البعد[(٢)]. ومن أكثر الأمور التي ترغبها النفس وتميل إليها؛ الشفقة والرحمة والعطف. وذلك في بعض ما يعرض إليها من أحوال تستدعيها، وإذا كانت النفس حريصة على الرحمة والشفقة وراغبة في استيجابها من المخاطب فإن نداء المخاطب بطريقة البعد في المواقف التي تفيد الاسترحام والاستعطاف إنما هو لشدة حرص النفس على حصول الرحمة والشفقة، فينـــزل المخاطب منـــزلة البعيد لأن المنادِي يرى المنادَى بعيدا لاستلزام بعده لبعد الرحمة معه، فيخاطبه بنداء البعيد. والعجيب في كلام أهل العلم عن هذا الغرض أن الشيء إذا بعد واشتد حرص النفس عليه وشوقها

(١) حاشية القونوي١٠/٣٤٢.

(٢) ينظر مواهب الفتاح (شروح التلخيص٣/٣٣٤).

إليه، فإنه يصير في كل ساعة قبل وقوعه في غاية البعد، غير أن النداء لا يقع على هذا الشيء المطلوب وإنما يقع على من هو بسبب منه، كما مثلوا بقولهم: (يا غلام أين الماء؟) فحاجة النفس وطلبها للماء لأنه هو الذي تراه بعيدا لشدة حرصها عليه وعظم شوقها إليه، إلا أن المنادى حينئذ الغلام وليس الماء وهي لمحة لطيفة، وملاحظة مشرقة، إذا أصبح المنادَى نفسه بعيدا كبعد الشيء الذي طُلب منه، لأنه لما صار المطلوب بعيدا فيما يتصوره طالبه صار كل ما هو منه بسبب في غاية البعد مثله.

وقد يكون من ذلك ما ورد على لسان هارون عليه السلام في استرحام أخيه موسى بندائه بطريقة البعد و لم يكن موسى بالبعيد إنما كان آخذا بلحية أخيه بيدٍ ورأسه بيدٍ أخرى ولا سامعَ أقرب لمتحدث منه لموسى حينئذ،قال تعالى حكاية عن هارون: ﴿ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾ [طه:٩٤] فقد نادى أخاه بصفته ابن أمه استرحاما له واستعطافا لقلب أخيه "وهي عادة العرب تتلطف وتتحنن بذكر الأم"[(١)]. لأنه رأى من موسى غضبا وهو غضب أولياء الله لله، فخشي هارون من غضب أخيه واشتد حرصه على الرحمة والشفقة فناداه بطريقة البعد، وكان أخاه "لأبيه وأمه عند الجمهور"[(٢)] وإنما ناداه بصفة اجتلب فيها ذكر الأم دون غيرها إيقاظا لتلك الرحمة التي تنبعث عند ذكر الأم،لما للأم من حق في برها

(١) البحر المحيط٥/١٨٢، وهذا التفسير ذكره أبو حيان عند آية الأعراف التي ستأتي قريبا، وذكرناه هنا لتشابه مدلول تخصيص الأم بالنداء في الآيتين وهو الاستعطاف والتلطف والتحنن.

(٢) تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)٢/٧١

برحمة ابنها، ولعل في ذلك أيضا توسلا بالأم واستشفاعا بها، فتكف نفس موسى عن الغضب والبطش. قال القونوي: « الأم أشفق وأرفق قلبا وأيضا أن مراعاة حقها أهم وأضاف إليها تذكيرا برقة البشرية، وتحريضا على مخافة حقها، ومن جملتها اللطف بي والتفحص في حالي »[1]. وقد نرى في حديث أهل العلم إجمالا في مصدر دلالة النداء على الاسترحام، إذ جعل مصدر الاسترحام والاستعطاف والتلطف هو إضافة المنادى إلى الأم، مع أن للنداء نفسه بصيغة البعد مدخلا أوّليا في إبراز الرغبة في العطف واللطف. فيظهر أن النداء هنا بيان لما في النفس من رغبة في الرحمة، وأما المنادى (ابن أم) فهو رافد لمعنى الاسترحام الذي بعثه النداء. وقد حكى القرآن نداءه لأخيه موسى في آية أخرى بغير أداة النداء، فالظاهر أنهما نداءان في خطاب واحد، والنداء في الآية السابقة هو نداء استرحام كما بينا إذ أخذ موسى بحليته وبرأسه فخشي على نفسه الهلكة من بطش موسى، ثم ناداه هارون ثانية في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأعراف:١٥٠] وليس النداء في الآيتين حكاية لنداء واحد بصورتين،لأن في الثانية مما يتبع النداء ما يختلف عن الأولى، وفي الثانية لطف ليس في الأولى، إذ شعر هارون برحمة موسى له لأن الآية الأولى أخبرت أنه أخذ بلحيته وبرأسه والثانية أخبرت أنه أخذ برأسه فقط، وفي الأولى توسل من هارون ألاّ يأخذ موسى بلحيته ولا برأسه، أما في الثانية فالنداء خلا من توسل هارون، وإنما بين فيه

(١) حاشية القونوي ٤١٥/١٢.

عذره لموسى بقوله:﴿إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾ مما يدل على أن النداء الأول كان استعطافا واسترقاقا لقلب أخيه، وأن النداء الثاني حمل تعبيراً عما في نفس هارون من زوال الخوف من بطش موسى، فشعر برحمة موسى له، فنداؤه بغير أداة بقوله: ﴿ٱبْنَ أُمَّ﴾ ، يوحي بأنس هارون وزوال وحشة اللحظة الأولى ورهبتها واقتراب موسى إلى نفس هارون فكان مناسبا أن يناديه بغير أداة كما رأينا نداء العزيز ليوسف عليه السلام بغير أداة بعد أن أنست نفسه إلى براءة يوسف، ومما يؤكد أن النداء الأول غير الثاني قول الطاهر عند الآية المحذوف فيها الحرف: « لأن كلامه هذا وقع بعد كلام سبقه فيه حرف النداء وهو المحكي في سورة طه: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ﴾ ثم قال بعد ذلك: ﴿ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى﴾ فهما كلامان متعاقبان، ويظهر أن المحكي هنا هو القول الثاني، وأن ما في سورة طه هو الذي ابتدأ به هارون، لأنه كان جوابا عن قول موسى: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ »[1].

ونعود لنداء الاسترحام والاستعطاف حيث نجد في قصة بني يعقوب مع أبيهم إذ يخاطبونه بندائه بتنزيله منزلة البعيد في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ [يوسف:١١] وذلك لحرصهم على أن يروا الرحمة من أبيهم فقد تبالغ ذلك الحرص حين علموا أن أباهم إنما يمنع أخاهم منهم وحفظه عن صحبتهم، فصار ائتمان أبيهم لهم على يوسف في نفوسهم أمرا بالغ البعد، إذ يشعرون أنه لن يكون ذلك إلا باستنزال أبيهم بطريق الاسترحام والاستعطاف، ولولا ذلك المعنى لما صح النداء لأن أباهم ليس

(١) التحرير والتنوير ٩/١١٧-١١٨.

غافلا أو ساهيا أو نائما كما أن النداء لا يوحي بتعظيمهم له إذ إن الجملة الطلبية بعد النداء استفهامية فيها معنى العتاب .

وقال بعض أهل العلم إنه استفهام إنكاري وتعجبي[١]، ولا ريب أن كلاّ من العتاب أو الإنكار لا يستلزم تعظيم المنادَى،بل هو أقرب إلى الإخلال بمعنى التعظيم في الخطاب، فحمل النداء هنا على معنى شدة رغبتهم في الحصول على رحمة أبيهم، ويؤيده ما ذكره بعض أهل العلم من أنهم " خاطبوه بلفظ الأبوة استعطافا له، وتحريكا للحنوّ الذي جبلت عليه طبائع الآباء للأبناء وتوسلا بذلك إلى تمام ما يريدون من الكيد الذي دبروه"[٢]. وإذا كان نداء إسماعيل لأبيه عليهما السلام تعظيما للأب، فإن التعظيم لا يتحقق هنا – في نداء بني يعقوب – لما ذكرناه، وشتان بين نداء إسماعيل لأبيه و ندائهم لأبيهم.

ومما هو بسبب من هذا الموضوع – أعني النداء للحرص على إقبال المنادى– نداء ما لا يعقل وذلك لشدة حرص المنادي وتلهفه، وهذا النداء ورد بكثرة في الكتاب الكريم إذ نوديت الحسرة ونودي الويل، ونودي الأسف، ونوديت صيغة التمني (ليت) مضافة إلى ضمير المتكلم، ونوديت عارية عن الإضافة. ولا ريب أن هذا النداء وراءه غرض أساس ينبعث من تنزيل المنادى منزلة العاقل البعيد، وذلك بأن خوطب خطاب العاقل بالنداء، واستعمل معه طريقة البعد. ولم يتجاوز النداء هنا نداء المعاني، إذ لم ينادَ الأعيان والأشخاص، مما يحيط بالإنسان من مخلوقات، وغلب على هذا النداء

(١) ينظر لذلك – مثلا– البحر المحيط ٦/٢٤٥. وفتح القدير ٣/١٢. والتحرير والتنوير ١٢/٢٢٧.

(٢) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ٣/١٢ ، للإمام محمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ دار ابن كثير ، دمشق.

أن يكون في مقام التحسر، وقلّ أن يقع في مقام التمني، وندر في مقام الاستبشار، إذ لم يرد إلا مرة واحدة، وهو نداء للهلاك. قال القونوي عن هذا الأسلوب: « فيه استعارة مكنية وتخييلية، شبه الهلاك في النفس بالشخص المطلوب إقباله في كونه مطلوب الإقبال بعد تنـــزيله منـــزلة العقلاء ادعاء»[1]. وقوله: « مطلوب الإقبال » يشير إلى ما ذكره البيانيون عن هذا الغرض وهو حرص المنادي على المنادى وشدة تعلقه به، لأنه يتباعد عنه الخلاص ساعة بعد ساعة فنداء الهلاك يوحي برغبته الشديدة في الخلاص مما هو فيه، فإن الموت حينئذ أحب إليه.

ويفهم من كلام أهل العلم أن المنادَى في هذا الأسلوب على وجهين أولهما: أن يكون محذوفا مقدراً، والثاني ألا يكون في النداء حذف ولا تقدير وذلك يعني أن المنادَى هو ما دخل عليه حرف النداء، ولعل الأولى إن لم يكن المنادى مقدرا أن يكون المنادى هو المعنى المدلول عليه باللفظ الداخل عليه حرف النداء لا ما دخل عليه الحرف، بتنـــزيل ذلك المعنى منـــزلة من يعقل، في مثل قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا۟ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا ﴾ [الأنعام:٣١] وفي حاشية الشهاب: « قال سيبويه: كأنه يقول أيتها الحسرة هذا أوانك، وقال أبو البقاء[2]: معناه يا حسرة احضري هذا أوانك، وهو مجاز معناه تنبيه أنفسهم لتذكر أسباب الحسرة لأن

(١) حاشية الشهاب ٩٩/١٢.

(٢) التبيان في إعراب القرآن ٤٩٠/١ لأبي البقاء العكبري، تحقيق على محمد البجاوي، لم تحدد طبعته أو تاريخها، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، مصر.

الحسرة لا تطلب ولا يتأتى إقبالها، وإنما المعنى على المبالغة في ذلك حتى كأنهم ذهلوا فنادوها كقولهم: (يا وليلتنا) ، قيل والمقصود التنبيه على خطأ المنادِي حيث ترك ما أحوجه تركه إلى نداء هذه الأشياء »[1].

والمجاز الذي ذكره هو تنـــزيل ما لا يعقل منـــزلة العاقل المخاطب حقيقة، فينادى كما ينادى العاقل إظهاراً للندم والأسف على ما كان منهم من تقصير في دنياهم، وهو نداء يبين ذهولهم عن واقع الأمر ونطقهم بما يخالف المعتاد وهو مخاطبة ما لا يستجيب، وفي اختيارهم الحسرة –وهي حينئذ كناية عن رغبتهم في الهلاك– بيان لشدة ندمهم وخسرانهم، إذ لو كان نداؤهم لمن استجابته لهم ممكنة لكان في غير محله لأنه لا مجيب لهم فيما سألوه، فكيف وهم ينادون من يستحيل منه السمع أو الاستجابة، ولعل هذا هو مراد الشهاب بالمبالغة، وفيه بيان لمقدار خيبتهم وخسرانهم.

وأما قوله: « المقصود التنبيه على خطأ المنادي » فإن هذا التنبيه صادر عن المخبِر عنهم وهو القرآن الكريم فغرض الآية التنبيه على أن المنادين بخيبتهم وخسرانهم إنما هم يُعلِمون السامع بأن تركهم لما أُمروا به أحوجهم إلى هذا النداء المنبئ عن خسرانهم، والتنبيه لكي يتجنب المخاطب بالقرآن سلوك سبيلهم، وذهولهم إشارة إلى هول ما وقعوا فيه من المفاجأة حتى فقدوا رشدهم، فنطقوا بما هو من المحال. وقريب من هذا ما جاء في قوله تعالى:﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ [الزمر:٥٦] قال

(١) حاشية الشهاب ٤٨/٤. وهذا المنقول عن سيبويه لم أجده في النداء إلا في باب الندبة عند قولهم: (يا للعجب) ونحوها، وهو هنا بمعناه لا بلفظه.

القونوي –مشيرا إلى فائدة في النداء بطريقة البعد–: « أي يا حسرتا احضري فهذا أوانك، ولكمال تأسفه نادى الحسرة والندامة تنـــزيلا لها منـــزلة العقلاء، وطريقة البعد لكمال دهشه، أو لأن الحسرة لكونها غير محسوسة كانت بعيدة » [(١)].

ومما يحتمل أن يكون من هذا القبيل قوله تعـــالى: ﴿ يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴾ [يـــس:٣٠] لأن ظاهر اللفظ يُفهِم أن نداء الحسرة صدر من المولى عز وجل فوقع لأهل العلم توجيهات في ذلك، إذ حُمل المعنى على أن النداء كان من الملائكة أو من الرسل أو من العباد عموما، لكـــيلا يكون صدور التحسر من الله، وقد أجاز النداء من الله فريق من أهل العلم على طريق الاستعارة "بأن شبه حال العباد بحال من يتحسر عليه الله تعالى فرضا ولا يلزم أن يكون المشبه به محققا بل يجوز أن يكون مفروضا...إذ الحسرة لا يـــصح ثبوتها له تعالى على الحقيقة" [(٢)].

وقد تحاشينا إيراد هذه الآية في نداء الله لخلقه ، إذ الأولى– في نظرنا – ألا يُنسب التحسر إلى الله تعالى، تنـــزيها له، وإن حمل المعنى علـــى الاســـتعارة والتشبيه المفروض غير المحقق. وذلك لأن التحســـر هو "حالة تعتري الإنـــسان من غايـــة الندامة على شيء" [(٣)]. وهو ما لا يناسب مقام المولى عز وجل، على أن فريقا من المفســـرين لم يذكروا أن التحسر كـــان مـــن الله لا حقيقـــة ولا

(١) حاشية القونوي ٥٥٨/١٦.

(٢) المصدر السابق ١٢٢/١٦.

(٣) حاشية ابن التمجيد١٢٢/١٦.

مجازا[١]. ويؤيد ذلك أن لفظ "حسرة" لم ينادَ في القرآن إلا مضافا إلى ضمير المتكلم كما في آية الأنعام السابقة ، ومثلما في قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُّ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ [الزمر:٥٦] وكذلك الألفاظ الأخرى (ويلتا، ويلتنا، وويلنا)، الدالة على الندم والتأسف لم ترد في النداء إلا مضافة إلى ضمير المتكلم أو ما يجزئ عنه كالألف في (يا ويلتا) . وهذه الإضافة تنبئ عن صدور نسبة الحسرة للمنادي وكأنه ينادي حسرته هو لا غيره، مما يؤكد لنا أن الأولى والأرجح أن النداء في هذا الآية لم يصدر عن الله سبحانه، إنما هو حكاية لنداء مخلوق كالملائكة أو الرسل أو الرجل المؤمن.

وفي نداء الويل والثبور ما يفيد أن المنادِي بلغ من التشوق للخلاص مما هو فيه إلى أن يفضِّل الموت والهلاك على حاله التي هو فيها، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوْءَةَ أَخِى ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴾ [المائدة :٣١] فقد ذكر الشهاب الخفاجي أن هذا النداء "مجاز عن التحسر كأنه ينادي موته ويطلب حضوره بعد تنزيله منزلة من يُنادَى، ولا يطلب الموت إلا من كان في حال أشد من الموت، فكنى به عن ذلك"[٢].

والكناية في أن المطلوب يلزم أن يكون أفضل من الموجود فدل بطريق اللزوم على أن الموت أفضل عنده من الحياة التي هو عليها. وخلاصة الأمر أن تَشوُّقَه ولهفته إلى ما هو مستحيل الإجابة جعله يخاطبه بما يخاطب به العقلاء

(١) ومنهم أبو الفرج بن الجوزي، في زاد المسير في علم التفسير ٢٧٨/٦، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت. وأبو عبد الله القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٧/٨، لم تحدد طبعته، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت

(٢) حاشية الشهاب٢٣٦/٣

وينادي نداء البعيد. وفي قول الكافرين عند الحشر: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾ [الكهف:٤٩] نداء لهلكتهم وفي إضافة المنادى إلى ضمير المتكلمين إشارة إلى شعورهم بأنه "لا نديم لهم ولا صاحب إلا الهلاك"[(١)].

وقد جعل البيضاوي بعض هذه النداءات دعاءً على النفس كما في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَئِن مَّسَّتۡهُمۡ نَفۡحَةٞ مِّنۡ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٤٦] فيكون التركيب الدال على النداء مستعملا في الدعاء على سبيل المجاز إما مرسلا بعلاقة المجاورة لأن النداء والدعاء يتجاوران في الذهن، وإما مكنية تخييلية بتشبيه مطلق الطلب بخصوص المترجَّى بجامع حرص النفس ورغبتها في كلٍّ. وهو أيضا مما يفيد غاية الندامة والتحسر. لأنه لا يدعو على نفسه بالهلاك إلا من ضاق به حاله ورأى الهلاك أيسر منه.

وهذا النوع من النداء لكونه لا يستعمل إلا في مواطن التحسر المنبعثة من الثبور فإن وروده في كلام امرأة إبراهيم عليه السلام حينما بشرتها الملائكة بالولد، في قوله تعالى: ﴿قَالَتۡ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٞ وَهَٰذَا بَعۡلِي شَيۡخًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عَجِيبٞ﴾ [هود:٧٢] لا يفيد معنى الخسران والثبور وطلب الهلاك، ولكن يحمل على المجاز ليفيد التعجب ، قال البيضاوي: ‹‹يا عجباً ، وأصله في الشر[(٢)] فأُطلق على كل أمر فظيع ››[(٣)] . لأن الأمر الذي دعاها للنداء لم يكن

(١) حاشية القونوي ٩٩/١٢.

(٢) أي أصل استعمال تركيب (يا ويلتا) لا يكون إلا في الشر.

(٣) أنوار التنزيل ٤٦٣/١.

في الشر، وإنما هو في الخير وهو إنجاب الولد، ولم يُبيّن المفسرون وجه المجاز ، وهو استعارة تمثيلية، حيث استعير التركيب الدال على الخسران والثبور لمعنى التعجب، بجامع هول الموقف وفظاعته، فالتعبير بما هو أدل على هول الموقف لبيان شدة تعجبها من ولادتها على كبر. ويؤيد معنى التعجب في ندائها قول الآية بعدها : ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ﴾ [هود:٧٣].

أما الوجه الثاني الذي ذكره أهل العلم فهو أن يكون المنادى هو اللفظ الداخل عليه حرف النداء، وقد أشرنا إلى أن معنى هذا أنه نودي المعنى المدلول عليه باللفظ المولّى حرف النداء ، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا ﴾ [الكهف:٤٩] ولكن هذا الوجه لا يفي بالمعنى المطلوب من إظهار التحسر والثبور، قال الشهاب: «أما تقدير المنادى أي: "يا من بحضرتنا وملتنا" ففيه حذف وتقدير لما تفوت به تلك النكتة »[1] يريد تفويت ما ذكرناه من معان لطيفة عند نداء الهلكة والثبور والتحسر.

رابعا: النداء للتقليل من شأن المنادى :

ينزل المخاطب منزلة البعيد توبيخا أو تهكما أو سخرية به، وذلك بألا يخاطب بالخطاب المباشر وإنما ينادى إشعاراً له ببعد منزلته عن منزلة الحضور، ومن ذلك ما حكاه القرآن في نداء المشركين للنبي عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِي نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٞ ﴾

(١) حاشية الشهاب٦/١٠٨.

[الحجر:٦] حيث خاطبوه بنداء يشعر باستبعادهم صحة نبوته فلم يخاطبوه بصفته نبيا، وإنما خوطب بطريقة النداء تهكما منهم بقضية تلقي الوحي ولذلك فقد أدخلوا بين النداء والطلب جملة خبرية تؤكد سخريتهم وهي قولهم: ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾ وهي تخلص منهم من تبعة الإقرار بنبوته ودلالة على معنى الاستهزاء الذي سيق النداء من أجله. واستبعاد للمخاطب من مقام الخطاب بأن ينادى بطريقة البعد لإقصائه عن المنـــزلة التي تجمعه بالمتكلم، وذلك للتهكم والسخرية وهو بُعد يستلزم تعالي المتكلم على المخاطب كما جاء في خطاب فرعون لموسى عليه السلام فيما حكاه تعـــالى عنه في قوله: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء:١٠١] قال الطاهر: « إنما قال"إني لأظنك يا موسى مسحورا" عنادا ومكابرة وكبرياء »[1]وهو كذلك يستلزم معنى التقليل من شأن المخاطب والسخرية منه، ولهذا المعنى من الكبرياء والغطرسة والشدة التي زرعها فرعون في نفوس قومه تجاه موسى عليه السلام فإنهم لا يكفون عن هذه الطريقة في الخطاب من التهكم والسخرية إذ نجدهم ينادون موسى بهذه الصفة الباطلة وهم يسألونه أن يدعو لهم ليكشف عنهم البلاء، كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٤٩] فهم يرجون منه أن يدعو لهم و لم تهتد ألسنتهم إلى ندائه باسمه كما في قوله تعالى في آية أخرى: ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾ [الأعراف:١٣٤] بل أصروا على التهكم والسخرية. قال الشهاب: « النداء بالساحر جار على ما جُبلوا عليه من الشدة والحدة

(١) التحرير والتنوير١٤/٢٢٦.

وعلى نهج ما ألفوه من تحقيره ولذا سبق لسانهم له »[1]. وهذا النداء قرينة كذبهم في قولهم: ﴿ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴾ إذ لو اهتدوا لما دعوه بنداء السخرية والاستهزاء. فقد شهدوا على أنفسهم من أول الأمر أنهم ليسوا مهتدين.

ومن تنزيل المخاطب القريب منزل البعيد بأن ينادى بطريقة البعد للتقليل من شأنه وإسقاط منزلته، ما جاء في قصة مريم حين جاءت تحمل ابنها إلى قومها فقالوا: ﴿ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴾ [مريم:٢٨] فنداؤهم لها يشير إلى ما في نفوسهم من سوء ظن بها وقولهم: (أخت هارون) – وهو إما أخوها ، وإما رجل اسمه هارون من قومها كان صالحا، أو أنهم أرادوا هارون النبي عليه السلام لأنها كانت من بنيه[2] – يريدون نسبتها إليه مبالغة في معنى التهكم لأن قرن اسمها باسمه إشارة إلى ما بينها وبينه من بون في نظرهم فهم يلمزونها في عفتها، والبيِّن هنا أنه لا جملة طلبية بعد هذا النداء كما هو المعهود في مثله، لأن غرضهم من النداء ليس إلا السخرية واللمز، لأنه لا دليل عندهم على براءتها لولا ما أجراه الله بإنطاق رضيعها في المهد، ومع ذلك فإن طائفة منهم لم تؤمن بل أصرت على كفرها.

ولعل من هذا القبيل – أعني السخرية – ما ورد حكاية عن موسى عليه السلام في مجادلة فرعون في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرۡعَوۡنُ مَثۡبُورٗا ﴾ [الإسراء:١٠٢] ففي نداء موسى له رد على تهكمه وسخريته التي أشرنا إليها قريبا ، وفي ندائه كما في

(١) حاشية الشهاب ٤٤٥/٧.

(٢) زاد المسير ١٦٨/٥ بتصرف في العبارة.

نداء فرعون إبعاد للمخاطب عن مقام الحضور إلا أنه في كلام فرعون من منطق الكبرياء والعناد، وفي كلام موسى عليه السلام من باب توقع الخسران لمن هذه حاله، فلما كان خطاب فرعون مبنيا على نداء الاستبعاد والتقليل من المنزلة، كان رد موسى من جنس ما خاطبه به فرعون على حد ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ [هود:٣٨] إذ إن السخرية ابتداء ليست من فعل أولياء الله، بل هي من باب المعاقبة بمثل الذنب، ولا يشكل على هذا ما أوردنا في النداء للتعظيم، وهو قول الله تعالى حكاية عن موسى: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف:١٠٤] لأن هذه الآية كانت في مستهل دعوته، وأما آية السخرية فكانت بعد أن تبين لموسى عصيان فرعون وهلاكه، ولذلك حكم عليه بأنه مثبور أي هالك.

الخاتـــمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وقد أتممنا الحديث عـــن مجـــازات النداء وحقيقته في الخطاب القرآني الكريم، وبينا وجه الاســـتعمال ووجـــه الدلالة في تنـــزيل المنادى منـــزلة غيره، واستعمال حرف النداء (يا) مجازا في القرآن الكريم، إذ لم يرد نداء بغيره إلا آية واحدة ورد فيها النداء بالهمزة على احتمال أن يكون لا نداء في الآية، وقد تتبعنا كلام أهل العلم في وجوه النداء وتنـــزيل المنادى منـــزلة غيره إذ هو مناط الحكم باستعمال حرف النـــداء في غير ما وضع له، ثم إن هذا الاستعمال ظهر معه أغراض بلاغية أبرزت ميـــزة النداء في الخطاب القرآني. وكان لهذه الدراسة نتائج نجملها فيما يلي:

أولا: أن استعمال حرف النداء (يا) في القرآن غلب عليـــه الاســـتعمال المجازي، بل لعلنا لا نعدم الصواب إن قلنا إن كل ما في القرآن من هذا إنما هو من المجاز على وجوه محتملة من المرسل والاستعارة التبعية والأصلية.

ثانيا: أن الخطاب القرآني المشتمل على النداء يتميز بالجمع بـــين الحقيقـــة والمجاز، والتركيب المشتمل على النداء تكتسي فيه الألفاظ الحقيقيـــة معـــاني يدعمها الاستعمال المجازي لحرف النداء، وتنـــزيل المنادى منـــزلة غيره.

ثالثا: نداء الله لغير العاقل من مخلوقاته نداء حقيقي إذ تبين مـــن اســـتقراء الآيات أنه خطاب حقيقي وأن حرف النداء وإن استعمل مجازا في نداء هـــذه المخلوقات إلا أن ذات الخطاب حقيقي وليس تنـــزيلا لها منـــزلة العقـــلاء، كما ورد في كلام بعض المفسرين. بل هو خطاب أُلقي إلى سامع مجيب.

رابعا: نداء الله لنبيه محمد عليه السلام في معرض التكليف ليس كنداء غيره من خلقه لأن نداء سائر الناس بصيغة (يا أيها) لتنزيل المنادى منزلة البعيد تنبيها له على عظم الأمر وأن المنادى كالساهي الغافل ، أما النبي فإن نداءه لبيان عظمة منزلته وأهليته للتكليف بالرسالة وأداء الأمانة.

خامسا: أظهر النداء عظمة أسلوب الخطاب القرآني في الدعوة إلى الله والرفق بالمخاطب وتجنب تعنيفه ونبزه بما يكره من الأسماء والألقاب، حتى يستميل قلبه بلطف وملاينة فيَقبَل ويُقبِل.

سادسا: أن القصة القرآنية إذا رويت بصورتين مختلفتين فإن كلا منهما لها مقام وجانب من القصة، وقد تكون إحداهما مكملة للأخرى أو مبينة لها، ولا يلزم أن تكون الصورتان تحملان تكرارا بوجهين من الحكاية. ومثال ذلك ما رأيناه في ندائي هارون لموسى في موضعين من القرآن واتضح أن كلا من النداءين وقع في حال مغايرة لحال الآخر.

سابعا: تعظيم العبد لخالقه وتكريم البشر لبشر مثله يظهر جليا في النداء بغير أداة.

ثامنا: لم يرد في القرآن نداء من الإنس لغير العاقل، مثلما نادى الله مخلوقاته التي لا نعلم لها عقلا، ومثلما رأينا في الشعر العربي من نداء الإنسان لما لا يعقل كنداء الديار، والطير، والراحلة ونحوها. وإنما ورد في القرآن نداء الإنسان لبعض المعاني مثل ندائه للتمني في (يا ليت) ونحوها، وندائه للحسرة والهلاك في مثل: (يا حسرتا)، و(يا ويلتا) ونحوهما.

تاسعا: جعل القرآن النداء تشريفا وتكريما لبعض المقربين من أولياء الله، فلما أراد القرآن بيان اختلاف حال التكريم ترك النداء، وصرف الخطاب إلى الغيبة، كما في نداء الله لآدم وهو في الجنة ثم أمره بالخروج منها بغير نداء، وكما في نداء نوح عليه السلام حين اختلفت صورة النداء بعد أن سأل الله ما سأله في ولده.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد.

المصادر والمراجع

- **ارتشاف الضرب من لسان العـــرب**، لأبي حيان الأندلسي، بتحقيق د/ رجب عثمان محمد، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة.

- **الأطول**، لعصام الدين الحنفي، بتحقيق عبـــد الحميـــد هنداوي،الطبعـــة الأولى ١٤٢٢هـ ، بيروت.

- **أنوار التنـــزيل وأسرار التأويل**، للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، دار الكتب العلمية بيروت.

- **البحر المحيط** لأبي حيان الأندلسي ،المكتبة التجارية، مكة المكرمة.

- **التبيان في إعراب غريب القرآن**، لأبي البركات الأنباري، تحقيق بركات يوسف هبـــود، لم تحدد طبعته، دار الأرقم ، بيروت.

- **التبيان في إعراب القرآن**، لأبي البقاء العكبري، تحقيق على محمد البجاوي، لم تحدد طبعته أو تاريخها، مطبعة البابي الحلبي وشركاه، مصر.

- **التحرير والتنوير**، للطاهر بن عاشور، غير محدد الطبعة،١٩٨٤، الدار التونسية، تونس.

- **التفسير الكبير** أو **مفاتيح الغيب** للإمام فخر الدين الرازي، الطبعـــة الأولى، ١٤١١هـ ،دار الكتب العلمية، بيروت.

- **تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن**، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، الطبعة الأولى ، غير محددة التاريخ، مكتبة الأوس، المدينة المنورة.

- **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبدالله القرطبي، لم تحدد طبعته، ١٤١٣هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت..

- **جواهر الأدب** لعلاء الدين الأربلي بتحقيق الدكتور حامد أحمد نيل، (لم تحـــدد الطبعـــة) ١٤٠٤هـ ، مكتبة النهضة المصرية،.

- **حاشية ابن التمجيد على تفسير البيضاوي**، لمصطفى بن إبراهيم الرومي، صححه عبـــد الله محمود عمر، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **حاشية الدسوقي على مختصر السعد** ضمن شروح التلخيص، لم تحدد طبعته، أو تاريخها، دار الباز، مكة المكرمة.

- **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي** المسماة (عناية الراضي وكفاية القاضي). للشهاب الخفاجي، غير محدد الطبعة، أو تاريخها. دار إحياء التراث العربي بيروت.

- **حاشية الصبان على شرح الأشموني**، غير محدد الطبعة أو التاريخ مطبعة البابي الحلبي. مصر.

- **حاشية القونوي على تفسير البيضاوي**، لعصام الدين الحنفي، ضبطه وصححه عبد الله محمود عمر، الطبعة الأولى١٤٢٢هـ ، دار الكتب العلمية ،بيروت.

- **حلية اللب المصون على الجوهر المكنون**، للشيخ أحمد الدمنهوري، بهامش شرح عقود الجمان للسيوطي، لم تحدد طبعته، ١٣٥٨هـ ، مطبعة البابي الحلبي، مصر.

- **روح المعاني**، للعلامة شهاب الدين الألوسي، غير محدد الطبعة أو تاريخها، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- **زاد المسير في علم التفسير** لأبي الفرج بن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت .

- **سنن الترمذي** لأبي عيسى محمد بن عيسى، بتحقيق كمال يوسف الحوت لم تحدد الطبعة أو تارخها، دار الفكر، بيروت.

- **شرح التسهيل** لجمال الدين بن مالك، تحقيق د/ عبدالرحمن السيد، ود/محمد بدوي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ ، دار هجر، مصر.

- **شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان**، لجلال الدين السيوطي، لم تحدد طبعته، ١٣٥٨هـ، مطبعة البابي الحلبي، مصر.

- **شرح كافية ابن الحاجب** للرضي ، غير محدد الطبعة، أو تاريخها، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **صحيح الجامع الصغير وزيادته** للألباني، الطبعة الثالثة١٤٠٦هـ ، المكتب الإسلامي، بيروت.

- **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح** لبهاء الدين السبكي، ضمن شروح التلخيص، لم تحدد طبعته، أو تاريخها، دار الباز، مكة المكرمة.

- **غرائب التفسير وعجائب التأويل** لمحمود بن حمزة الكرماني، تحقيق شمران العجلي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ ، دار القبلة، جدة.

- **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير** ، للإمام محمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ، دار ابن كثير، دمشق.

- **فيض القدير شرح الجامع الصغير** لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي ، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية ،بيروت.

- **فيض الفتاح على نور الإقاح**، لسيدي عبدالله بن الحاج الشنقيطي، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ، لم يحدد مكان الطباعة.

-**القاموس المحيط** لمجد الدين الفيروزابادي، الطبعة الأولى ١٩٩١م، دار إحياء التراث الإسلامي، بيروت.

- **الكتاب**، لسيبويه، بتحقيق عبدالسلام هارون - الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ ، دار الكتب العلمية، بيروت.

- **الكشاف** لجارالله الزمخشري. حققه محمد الصادق قمحاوي. الطبعة الأخيرة ١٣٩٢هـ ، مطبعة البابي الحلبي، مصر.

- **لسان العرب** ، لجمال الدين بن منظور، غير محدد الطبعة، دار صادر ، بيروت.

- **مختصر المعاني** لسعد الدين التفتازاني، ضمن شروح التلخيص، لم تحدد طبعته، أو تاريخها، دار الباز، مكة المكرمة.

- **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** للإمام عبد الله بن أحمد النسفي الطبعة الأولى، لم يحدد تاريخها. دار الكتب العلمية، بيروت.

- **معاني القرآن** لأبي زكريا الفراء، تحقيق الأستاذ محمد علي النجار،غير محدد الطبعة أو تاريخها، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

- **المفصل**، لأبي القاسم الزمخشري، الطبعة الثانية، غير محددة التاريخ ، دار الجيل ، بيروت .

- **مواهب الفتاح** لابن يعقوب المغربي (ضمن شروح التلخيص، الطبعة غير محددة الطبعة أو التاريخ، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة) .

- **المطول على التلخيص**، لسعد الدين التفتازاني، غير محدد الطبعة ١٣٣٠هـ ، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
• **الملخص**	١٥٩
• **مـــقدمة**	١٦١
النداء الاصطلاح والدلالة البيانية.....	١٦٤
القسم الأول: النداء من الله	
أولا: النداء لإظهار عظمة المنادي وعلو منـــزلته	١٧٥
ثانيا: النداء للتشريف والتكريم	١٧٨
ثالثا: النداء لعظم الأمر المدعو له	١٨٩
القسم الثاني: النداء من الخلق	
أولا: النداء لتعظيم المنادى	٢٠٥
ثانيا: النداء لعظم الأمر المنادى له	٢١٠
ثالثا: الحرص على إقبال المنادى	٢١٥
رابعا: النداء للتقليل من شأن المنادى	٢٢٥
• **الخاتـــــمة**	٢٢٩
• **المصادر والمراجع**	٢٣٢
• **فهرس الموضوعات**	٢٣٥

أثر حفظ القرآن الكريم على الصحة النفسية

(دراسة ميدانية على حفّاظ وحافظات القرآن الكريم بمعهد الإمام الشاطبي مقارنة مع عينة من طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز بمدينة جدة)

أ.د. صالح بن إبراهيم الصنيع *

أستاذ علم النفس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض

* من مواليد عام ١٣٧٨هـ .

- حصل على شهادة البكالوريوس في علم النفس من جامعة الملك سعود عام ١٤٠٢هـ، كما نال شهادة الماجستير في علم النفس التربوي من جامعة إنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٤٠٥هـ ، ثم حصل علي شهادة الدكتوراه في علم النفس من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤١٠هـ بأطروحته "**العلاقة بين مستوى التدين والسلوك الإجرامي**".
- له عدد من الكتب المنشورة ، منها: "**التدين علاج الجريمة** " ، "**الصحة النفسية من منظور إسلامي**" ، "**المدخل إلى التأصيل الإسلامي لعلم النفس**". كما نشر له خمس عشرة دراسة علمية في عدد من الدوريات والندوات العلمية داخل المملكة وخارجها.
- البريد الإلكتروني: drssanie@hotmail.com

ملخص الدراسة

تهدف الدراسة الحالية لدراسة أثر حفظ القرآن الكريم على مستوى الصحة النفسية. وتكونت عينة الدراسة من مجموعتين: مجموعة طلاب وطالبات معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية وعددهم ١٧٠ طالب وطالبة ، ومجموعة طلاب وطالبات جامعة الملك عبدالعزيز بمحافظة جدة وعددهم ١٧٠ طالب وطالبة. وقد كانت الفئات العمرية للمجموعتين متقاربة، وكذلك المستوى الدراسي لمجموعة الطلاب والطالبات في العينتين كانت متمركزة في نفس المستوى.

وقد استخدم الباحث لقياس مقدار حفظ القرآن الكريم سؤال متدرج من ثمان مستويات يبدأ الأول بحفظ أقل من جزء ثم الخمسة التالية لكل مستوى خمسة أجزاء، وفي المستوى السابع أربعة أجزاء، والمستوى الأخير وهو أعلى المستويات حفظ القرآن الكريم كاملاً. ولقياس مستوى الصحة النفسية استخدم الباحث مقياس الصحة النفسية من إعداد سليمان الدويرعات، وهو مكون من ٦٠ عبارة وحصل على معامل ثبات وصدق جيدة.

كان من أهم نتائج الدراسة وجود علاقة ارتباطيه موجبة دالة إحصائياً بين ارتفاع مقدار الحفظ وارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى عينتي الدراسة. كما أن طلاب وطالبات المعهد (والذين يفوقون نظرائهم في مقدار الحفظ) كانوا أعلى منهم في مستوى الصحة النفسية بفروق دالة إحصائياً. و لم توجد فروق في مستوى الصحة النفسية لدى عينات الدراسة يمكن أن تعزى لمتغيرات الجنس أو الجنسية أو العمر أو المستوى الدراسي.

ختمت الدراسة بمجموعة من التوصيات التي استخلصت من نتائج الدراسات السابقة ونتائج الدراسة الحالية.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد.

القرآن الكريم هو كلام الله المنـــزل لهداية البشرية وفلاحها في الدارين، من أخذ به بقوة حصلت له السعادة الدنيوية والراحة النفسية والقرب من الله ولذة مناجاته في كل حين، والفوز بالجنة يوم المعاد.

وكما قال أحد الدعاة:

« إن القرآن الكريم كلام الله تعالى، وأمانة جبريل، ورسالة محمد ودستور أمة، ومنهج حياة، ومشروع حضارة، ومنطلق دعوة، ووثيقة إصلاح، وحل لمشكلات البشرية، وشفاء الأسقام الإنسانية، ظهر للضمائر وعماد للسرائر، وهدى للناس، وبشرى للمؤمنين، ودعوة للعالم، وغيث لأهل الأرض، وتلاوته أجر وحروفه حسنات، ومطالعته بركات وتدبره رحمات، والعمل به نجاة، والتحاكم إليه فلاح والرضا به سعادة »[1].

والقرآن الكريم للمسلم كالسراج للسائر في الظلماء ينير له الطريق ويبين له المخاطر ويرشده إلى أفضل المسالك وآمن السبل. والتفاضل بين المـــسلمين يكون بمقدار ما لدى كل منهم من القرآن الكريم حفظاً وتطبيقاً، فقـــد روى الإمام البخاري في صحيحه عن عثـــمان بن عفان رضي الله عنه عن الـــنبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((**خيركم من تعلم القـــرآن وعلمـــه**))، وفي

(١) المسباح، القرآن الكريم يحقق الأمن الإنساني في المجتمعات كافة، مجلة الفرقان الكويتية، العد ٤٧٨ تاريخها ٢٠٠٨/٢/١١م.

رواية: ((**إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**))[1]. وهكذا تزداد منزلة المسلم بين أقرانه بمقدار ما يزيد عليهم بما معه من القرآن الكريم، وفي هذا حفز لتنافس المسلمين في هذا الميدان الشريف القائم على حفظ كتاب الله وتطبيقه في شؤون حياتهم المختلفة.

وعندما يأتي الحديث عن القرآن الكريم وأثره في الصحة النفسية للمسلم يبرز التباين بين المسلمين على قدر ما معهم من كتاب الله، فالذي يحفظ في صدره كماً أكبر من آيات القرآن يترقى في مستوى صحته النفسية ويفضل من يقل عنه في مقدار الحفظ، والشواهد على ذلك كثيرة مما يتكرر في حياة الناس اليومية ويشعر به كل من عرف حفاظ كتاب الله وقارنهم بغيرهم ممن حرموا السعي لحفظ كتاب الله وانشغلوا عنه بحطام الدنيا، فيلحظ الفرق بينهم في مظاهر الصحة النفسية وعلامات السعادة والطمأنينة القلبية.

مشكلة الدراسة:

يبدو واضحاً لكل من يطالع الفروق بين المتمتعين بالصحة النفسية من المسلمين من حيث الدرجة، أن أهل القرآن يأتون في درجة أعلى من غيرهم في سلم مظاهر الصحة النفسية ويتوقع انعكاس ذلك على سلوكياتهم وتعاملهم. يقول أبو العزائم (وهو طبيب نفسي):

« إذا أمعنا النظر في الآيات القرآنية التالية فإننا نرى أنها تعلن أن المؤمنين الحقيقيين قد وصلوا إلى درجة من النضج تتسم فيها شخصياتهم بالحزم والعطف، كما أنها تتحدث عن عالمية الإيمان بين الذين يتبعون مبادئ الأنبياء لاسيما محمد

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب ٢١. الجزء السادس.

وعيسى وموسى (عليهم السلام) وتقول الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[الفتح: ٢٩] ويقول القرآن أيضاً: ﴿سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الفتح: ٢٩]. إن الإيمان مسئول أيضاً عن خلق وتقوية الكثير من أخلاقنا كالصبر والشجاعة والحب والقدرة على التحمل والكرم والعطف والتضحية وغيرها. وتكون هذه الأخلاقيات العناصر الروحية التي تقوي المظاهر الجسدية والنفسية والاجتماعية للإيمان، وهكذا يتحقق مستوى عال من الصحة بهذه المكونات النفسية التي هي من صفات المؤمن الحق »[(١)].

وكيف لا يكون أهل القرآن أعلى منـــزلة من غيرهم وهم أهل الله وخاصته، كما روى الإمام ابن ماجه في سننه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إن لله أهلين من الناس**))، قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: ((**هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته**))[(٢)].

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ﴾ [الإسراء: ٩]. يقول قطب في تفسيرها:

« هكذا على وجه الإطلاق فيمن يهديهم، فيشمل الهدى أقواماً وأجيالاً بلا حدود من زمان أو مكان، ويشمل ما يهديهم إليه: كل منهج وكل طريق، وكل خير يهتدي إليه البشر في كل زمان ومكان. يهدي للتي هي أقوم

(١) أبو العزائم، القرآن والصحة النفسية، ص٨٢.

(٢) ابن ماجه، صحيح سنن ابن ماجه، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه، حديث رقم ٢١٥. قال عنه الألباني صحيح، في صحيح سنن ابن ماجه، المجلد الأول، حديث ١٧٨، ص ٤٢.

في عالم الضمير والشعور، بالعقيدة الصحيحة الواضحة البسيطة التي لا تعقيد فيها ولا غموض، والتي تطلق الروح من أثقال الوهم والخرافة، وتطلق الطاقات البشرية الصالحة للعمل والبناء، وتربط بين نواميس الكون الطبيعية ونواميس الفطرة البشرية في تناسق واتساق. وتهدي للتي هي أقوم في التنسيق بين ظاهر الإنسان وباطنه، وبين مشاعره وسلوكه، وبين عقيدته وعمله، فإذا هي كلها مشدودة إلى العروة الوثقى التي لا تنفصم، متطلعة إلى أعلى وهي مستقرة على الأرض، وإذا العمل عبادة متى توجه الإنسان به إلى الله، ولو كان هذا العمل متاعاً واستمتاعاً بالحياة »[1].

والقرآن الكريم هو أعلى مراتب الذكر لأنه كلام الله المنـــزل على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم لسعادة الإنسان، يقول مرسي:

« فذكر الله يتضمن عمليات تنشط أجهزة المناعة النفسية والجسمية التي فيها صحتنا وشفاؤنا، وحمايتنا من الانحرافات والأمراض؛ فقد أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام: أن سعادة الإنسان في ذكر الله، وشقاءه في الغفلة عنه، فقال في حديث قدسي عن رب العزة: ((**يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسد فقرك. وإلا تفعل ملأت يديك شغلاً، ولم أسد فقرك**))(الترمذي، قيامة٣٠) »[2].

ومما ســـبق يتـــبين لنا منـــزلة الذكر الذي أعلاه القرآن الكريم وأن لـــه أثراً إيجابياً على الصحة النفسية ، ولذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة الحالية في السؤال التالي:

ما أثر حفظ القرآن الكريم على الصحة النفسية للأفراد ؟

---

(١) قطب، في ظلال القرآن، المجلد الرابع، ص٢٢١٥.

(٢) مرسي، السعادة وتنمية الصحة النفسية، ص١١٧.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الموضوع المدروس، ولا شك أن تتبع أثر آيات القرآن الكريم على الجوانب المختلفة للإنسان المسلم غاية سامية ومهمة، من خلالها يتبين للمسلمين الفوائد الكبرى التي يحصلون عليها من حفظهم لآيات القرآن الكريم التي أعظمها طلب مرضاة الله سبحانه وتعالى والتلذذ بقراءة كلامه والأنس به، ثم حصول الأجور العظيمة المترتبة على قراءة كتاب الله العظيم ففي كل حرف حسنة والحسنة بعشر أمثالها، كما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الذي رواه الإمام الترمذي في سننه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف**))[(١)].

وقد جاء من ضمن توصيات اللقاء السنوي الثالث للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية حول "التعليم الابتدائي ودوره في تنمية المهارات الأساسية لدى التلاميذ" والذي قدمت فيه بحوث حول أثر القرآن الكريم على تنمية المهارات الأساسية. حيث كان نص التوصية الحادية عشرة هو:أن يكون القرآن محوراً أساسياً في مناهج وبرامج رياض الأطفال صيانة لفطرة الطفل ورعاية لنموه الخلقي والعقلي والجسمي واللغوي وغيرها[(٢)].

---

(١) الترمذي، صحيح سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن باب ٦ ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر، حديث رقم ٣٠٨٧. قال عنه الألباني صحيح، في صحيح سنن الترمذي، ج٣/ ص ٩.

(٢) التقرير الختامي والتوصيات، اللقاء السنوي الثالث للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض، ٢٠-١٤١١/١٢/٢٢هـ.

أجريت دراسة في الولايات المتحدة الأمريكية لمعرفة كيف يحقق القرآن تأثيره في الشفاء ؟ وهل هذا التأثير عضوي أو روحي أم خليط من الاثنين معاً؟ وتم إجراء الدراسة في مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية. واستخدمت أجهزة الكترونية مزودة بالحاسب لمراقبة وقياس أي تغيرات فسيولوجية عند عدد من المتطوعين الأصحاء في أثناء استماعهم لتلاوات قرآنية. وأثبت التجارب وجود أثر مهدئ للقرآن الكريم في (٩٧٪) من التجارب في شكل تغيرات فسيولوجية تدل على تخفيف درجة توتر الجهاز العصبي التلقائي، كما ظهرت نتائج إيجابية بنسبة (٦٥٪) من تجارب القراءات القرآنية والتي تدل على أن الجهد الكهربي للعضلات كان أكثر انخفاضاً تأكيداً على أثـــر مهدئ للتوتر(١).

وفي دراسة ماجستير في الأردن قام أحد الباحثين بدراسة أثر سماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي على ١٣٠ طالبة مقسومين على مجموعتين مجموعة تجريبية وعددها ٧٣ طالبة، ومجموعة ضابطة تكونت من ٥٧ طالبة وجميع الطالبات من الفرعين العلمي والأدبي بالأردن. وخضعت المجموعة التجريبية لسماع القرآن الكريم على مدار عدد من الجلسات مدة الجلسة ٤٥ دقيقة. وأظهرت النتائج أن التغير في مستوى الأمن النفسي للمجموعة التجريبية أعلى منه لدى المجموعة الضابطة، مما يدل على وجود أثر لسماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي لعينة الدراسة(٢).

(١) البنا، دور الأدعية والأذكار في علاج القلق كأحد طرق العلاج النفسي الديني، المؤتمر السنوي السادس للجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٩٠م، ص٥٧.

(٢) المغامسي، أثر القرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي لدى المسلم، مجلة جامعة الإمام (العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، ١٤٢٨هـ ، ص١٩.

وما سبق يؤكد أهمية الدراسة الحالية التي تحاول معرفة أثر حفظ القرآن الكريم على مستوى الصحة النفسية لدى عينة الدراسة. ويرجى أن تخدم هذه الدراسة العاملين في المجال التربوي للوعي بأهمية حفظ القرآن الكريم على الصحة النفسية للمتعلمين. وبذا يعطي حفظ القرآن الكريم المنـــزلة التي يستحقها سواء من حيث عدد الحصص أو الكم المطالب به الطالب في مراحل التعليم العام والجامعي.

هدف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على الأثر الذي يمكن أن يحدثه حفظ القرآن الكريم على مستوى الصحة النفسية لأفراد عينة الدراسة، ويتوقع أن يكون هذا الأثر إيجابياً أي كلما ارتفع كم الحفظ لدى الفرد ارتفع مستوى الصحة النفسية لديه.

منهج البحث:

نظراً لكون الدراســـة تدور حول أثـــر متغير على متـــغير آخر، فالمنهج المناسب هو الطريقة الارتباطية من المنهج الوصفي، وهو الذي تم استخدامه في الدراسة الحالية.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية للبحث تنحصر في أثر حفظ القرآن الكريم على مستوى الصحة النفسية.

أما الحدود المكانية فهي منحصرة في معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية وجامعة الملك عبد العزيز وكلاهما يقعان في مدينة جدة بالمملكة العربية

السعودية.

أما الحدود الزمانية فهي نهاية الفصل الدراسي الثاني وبداية الفصل الصيفي من العام الجامعي ١٤٢٨/١٤٢٩هـ.

مصطلحات الدراسة:

١) **أثر حفظ القرآن الكريم:**

أثر حفظ: هو محاولة معرفة مدى وجود آثار لحفظ آيات القرآن الكريم على متغير محدد في شخصية عينة الدراسة.

القرآن الكريم: هو كلام الله المنـــزل على رسوله محمد صلى الله عليه وآله وسلم المتعبد بتلاوته المحفوظ بين دفتي المصحف.

٢) **الصحة النفسية:**

عرَّفت موسوعة علم النفس والتحليل النفسي الصحة النفسية بأنها: (التوافق السليم والشعور بالصحة والرغبة في الحياة).

وقد عرَّفت لجنة خبراء الصحة العالمية في منظمة الصحة العالمية الصحة النفسية بأنها: (قدرة الفرد على تكوين علاقات ناجحة مع الآخرين والمشاركة في تغيير وبناء البيئة الاجتماعية والطبيعية التي يعيش فيها. وإشباع حاجاته الأساســـية بصورة متوازنة وإنـــماء شخصية قادرة على تحقيق الذات بـــصورة سوية)[1].

وقدم العديد من الباحثين في علم النفس عدداً من التعريفات للصحة النفسية تدور حول محور من المحاور التالية :

(١) الصنيع، الصحة النفسية من منظور إسلامي بين علماء الإسلام وعلماء النفس، ص١٣-١٤.

- الخلو من الأمراض والاضطرابات النفسية .
- الخلو من الانحرافات .
- تحقيق التوازن بين كافة المطالب .
- تحقيق التوافق النفسي .
- تحقيق الذات .
- الحصول على السعادة .
- حسن الخلق وهذا المعنى قدمه مرسي في دراســته للصحة النفسية

حيث قال : « إن حسن الخلق يجعل المسلم معافى في بدنه ، في سلام مع نفسه وانسجام مع الناس ، وقرب من اللّــه ، فيشعر بالصحة النفسية ».

ومن علاماتها الآتي :

١ - الخلو من التوترات الزائدة .

٢ - الاعتدال في تحصيل حاجات الجسم والنفس والروح .

٣ - حسن التوافق مع الناس .

٤ - المسايرة وطاعة أولي الأمر في المجتمع .

٥ - الرضا عن النفس .

٦ - الاكتفاء باللّــه عن الناس .

٧ - الاجتهاد في تنمية النفس .

٨ - الاستمتاع بعمل الصالحات .

٩ - الإخلاص في العمل .

١٠ - الإقبال على الآخرة.

ويمكننا أن نقدم التعريف التالي للصحة النفسية بما يوافق غاية الدراسة الحالية:

الصحة النفسية: هي حالة من التكامل المستمر مع الفرد في نمو وإشباع جوانبه الجسمية والروحية والعقلية والانفعالية والاجتماعية بشكل سوي(١).

بينما التعريف الإجرائي للصحة النفسية : هو الدرجة التي يحصل عليها كل فرد من أفراد عينة الدراسة على مقياس الصحة النفسية المستخدم في الدراسة الحالية.

الإطار النظري:

القرآن الكريم هو نور للمؤمن في الدنيا والآخرة، وسبب للسعادة وتركه سبب للشقاوة ، قال ابن قيم الجوزية:

« قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَٰلَ لِلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ [النور: ٣٥] ، فضرب سبحانه مثلاً لنوره الذي قذفه في قلب المؤمن، كما قال أبي بن كعب رضي الله عنه: «مثل نوره في قلب عبده المؤمن وهو نور القرآن والإيمان الذي أعطاه إياه » ، كما قال في آخر الآية: ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖ﴾ يعني نور الإيمان على نور القرآن كما قال بعض السلف: « يكاد المؤمن ينطق بالحكمة وإن لم يسمع بالأثر فإذا سمع فيها بالأثر كان نوراً على نور » ، وقد جمع الله سبحانه وتعالى بين هذين النورين

(١) الصنيع، الصحة النفسية من منظور إسلامي بين علماء الإسلام وعلماء النفس، ص١٣-١٤.

وهما الكتاب والإيمان في غير موضع من كتابه كقوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]... وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة طعمها طيب وريحها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب ولا ريح لها، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كالريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها**».

فجعل الناس أربعة أقسام:

الأول: أهل الإيمان والقرآن وهم خيار الناس.

الثاني: أهل الإيمان الذين لا يقرؤون القرآن وهم دونهم.

فهؤلاء هم السعداء.

والأشقياء قسمان:

أحدهما: من أوتي قرآناً بلا إيمان فهو منافق.

والثاني: من لا أوتي قرآناً ولا إيماناً.

والمقصود أن القرآن والإيمان هما نور يجعله الله في قلب من يشاء من عباده وأنهما أصل كل خير في الدنيا والآخرة»[1].

يعتبر تناول أثر القرآن الكريم على الصحة النفسية جزء من موضوع أشمل وهو أثر الدين على الصحة النفسية لأن الدين يقوم على ما ورد في الوحي بمصدريه القرآن الكريم والسنة.

(١) ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الجزء الأول، ص ٩٧-٨١.

وعندما نعرض **لموقف علماء النفس من الدين** نجد أنهم ينقسمون إلى قسمين:

- أصحاب الموقف الإيجابي.
- أصحاب الموقف السلبي.

أولاً: أصحاب الموقف الإيجابي

وهؤلاء يرون للدين أثراً إيجابياً على الصحة النفسية للأفراد وأنه لا غنى لحياة الفرد عن دين وشعائر دينية يمارسها في حياته ومن هؤلاء:

أ) عالم النفس كارل يونج: وهو طبيب نفسي عالج عدد كبير من المرضى على مدى ثلاثة عقود، وخرج برابط مشترك بين أولئك المرضى وهو فقدانهم لدين يزودهم بما يعينهم على مصاعب الحياة ويقيهم من الوقوع فريسة للمرض النفسي يقول يونج:

أود أن ألفت الانتباه إلى الحقائق التالية، فإنه خلال الثلاثين سنة الماضية، جاء إليّ أفراد من كل البلدان المتقدمة في العالم من أجل استشارتي، ومئات من المرضى مروا عليّ للعلاج، معظمهم من البروتستانت وعدد أقل من اليهود وما لا يزيد عن خمسة أو ستة (في المائة) من الكاثوليك، من ضمن كل المرضى الذين جاءوا إلي، وهم في النصف الثاني من أعمارهم أي أنهم فوق سن ٣٥ سنة، ليس منهم واحد لم تكن محصلة مشكلته افتقاده لنظرة دينية في الحياة. إنه من المأمون القول إن كل واحد منهم شعر بالمرض لأنه فقد المعنى الديني للحياة في المرحلة العمرية التي يعيشها من هم في مثل سنه، ولم يشف منهم الذي لم يتمكن من استعادة نظرته الدينية للحياة. وهذا بالطبع ليس له علاقة من أي نوع

كانت مع عقيدة معينة أو عضوية في كنيسة معينة[١].

ب) فيكتور فرانكل: الذي أكد أهمية الاستفادة من دين الأفراد عندما نعالجهم، فيقول: حينما يكون المريض واقفاً على أرض صلبة من الاعتقاد الديني، فلا يمكن أن يكون هناك اعتراض بشأن الاستفادة من التأثير العلاجي لمعتقداته الدينية مما ينبع من المصادر الروحية ويعتمد عليها[٢].

ج) إبراهام ماسلو: وهو زعيم المدرسة الإنسانية والذي دعا إلى الاستفادة من علماء الدين في فهم الطبيعة الإنسانية وصحتها النفسية، فيقول: لقد قدم علماء الدين ... فلسفات عن الطبيعة الإنسانية . وعلينا أن نحترم هذه النظريات شأنها في ذلك شأن نظريات علم النفس غالباً، ونستخدمها كأطر مرجعية بهدف النقد واستثارة التجارب[٣].

ثانياً: أصحاب الموقف السلبي

وهم عدد من علماء النفسي يرون أن الدين والتدين يؤثر سلباً على الصحة النفسية للأفراد، ولذلك يحذرون من الدين والتدين، ويربطون بينهما وبين الأفراد المصابين باختلالات الصحة النفسية. ويعتبر فرويد المثال الواضح لأصحاب هذا الموقف.

سجموند فرويد:

وهو زعيم مدرسة التحليل النفسي وقد زعم أن الأديان تسـبب الأمراض

---

(١) Jung, C.G. Psychology and Religion : West and East, p. ٣٣٤.

(٢) فرانكل ، فيكتور ، الإنسان يبحث عن معنى : مقدمة في العلاج بالمعنى ، التسامي بالنفس ، ترجمة طلعت منصور ، الكويت ، دار القلم ، ط١ ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٥٧.

(٣) علم النفس الإنساني، إعداد فرانك سيفرين، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٨م ، ص ٤٢.

النفسية للأفراد. ويربط فرويد بين السعادة وبين قطع الإنسان صلته بالواقع وبالدين؛ لأن الدين هذيان جماعي، فيقول : (ثمة طريقة أخرى أكثر جذرية وأبعد شأوا ، طريقة ترى في الواقع العدو الأوحد ، ينبوع كل ألم . فبما أن الواقع يجعل حياتنا مستحيلة لا تطاق ، فلا بد من قطع كل صلة به ، إذا كنا نحرص على السعادة بصورة من الصور ... متى ما سعت الكائنات البشرية بأعداد كبيرة إلى تأمين السعادة لنفسها وإلى الاحتماء من الألم بواسطة تشويه خرافي للواقع (الدين) . والحال أن أديان البشرية يجب أن تعتبر هذيانات جماعية من هذا النوع)[1].

كما يرى فرويد أن الدين هذيان، وأنه يشوه الواقع، ويزجر العقل، ولا يحقق السعادة التي يبتغيها الإنسان، فيقول : « إن الدين يضر بلعبة التكيف والانتخاب تلك ، إذ يفرض على الجميع ، وعلى نسق واحد ، طرقه الخاصة للوصول إلى السعادة وللفوز بالمناعة ضد الألم . وتقوم خطته على تخفيض قيمة الحياة وعلى تشويه صورة العالم الواقعي تشويهاً بالغاً ، وهذا نهج يتخذ مسلمه له زجر العقل وتخويفه . وبهذا الثمن يفلح الدين ، بإلباسه أتباعه بالقوة ثوب طفولة نفسية وبزجهم جميعاً في هذيان جماعي» [2].

ولا شك أن طروحات فرويد هذه بعيدة عن الواقع والمنطق، وقد رد عليه كثير من علماء النفس، وبينوا أن آراءه هذه لا سند علمي لها، وأن الواقع والعلم يدحضها[3].

---

(١) فرويد ، قلق في الحضارة ، بيروت ، دار الطليعة ، ص ص ٢٩-٣٠ .

(٢) فرويد ، قلق في الحضارة ، بيروت ، دار الطليعة ، ص ص ٣٤-٣٥.

(٣) الصنيع، الصحة النفسية من منظور إسلامي بين علماء الإسلام وعلماء النفس، ص٣١-٣٢.

والمطالع للدراسات النفسية يجد أنها تميل في السنوات الأخيرة لوضع اعتبار ومكانة للدين فيما يقدم من دراسات وأبحاث، بل وحتى الكتب العلمية التي تصدر عن الجمعيات العلمية، والتي لم تكن في السابق تتناول شيء له علاقة بالدين بدأت تهتم بهذا الجانب، فهذه الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA) يصدر عنها كتاب عنوانه: الدين والتطبيق الأكلينكي لعلم النفس، وذلك عام ١٩٩٦م، حرره شفرانسكي (Shafranske) ، عرض فيه أساليب دينيه لمعالجة أمراض نفسية؛ ودور الدين في الصحة النفسية للأفراد(١).

وقد قام عدد من الباحثين الغربيين بدراسة آثار الصلاة على الصحة النفسية فوجدوا علاقة ارتباطية موجبة بين الصلاة والسعادة (Robbins, Francis and Edwards, ٢٠٠٨)، وأن الصلاة تدعم الصحة النفسية للأفراد (Lewis, Breslin and Dein, ٢٠٠٨)، وكذلك الآثار الإيجابية للصلاة على الصحة (Breslin and Lewis, ٢٠٠٨)(٢).

قام الصنيع بجمع سبعين دراسة حول علاقة الدين والتدين بمظاهر الصحة النفسية أو اختلالات الصحة النفسية، منها ٢٨ دراسة أجنبية و ٢٤ دراسة عربية و ١٨ دراسة محلية أي أجريت في السعودية؛ وكانت المحصلة العامة لنتائج تلك الدراسة تشير إلى ارتباط إيجابي بين التدين ومظاهر الصحة النفسية،

---

(١) Shafranske, Religion and the clinical practice of Psychology, ١٩٩٦.

(٢) Lewis, Christopher, & Breslin, Michael- ; Mental Health, Religion & Culture Jan٢٠٠٨, Vol. ١١ Issue ١, p٩-٢١, ١٣.

Edwards, Bethan Francis, Leslie and, Robbins, Mandy- ; Jan٢٠٠٨, Vol. ١١ Issue ١, p٩٣-٩٩, ٧.Mental Health, Religion & Culture

Mental Health, , Dein, SimonBreslin, Michael and., Lewis, Christopher Alan ; Jan٢٠٠٨, Vol. ١١ Issue ١, p١-٧, ٧.Religion & Culture

وارتباط سلبي بين التدين ومظاهر اختلال الصحة النفسية[1].

كما أشارت دراسات أجريت في السعودية عن دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لدى طلاب المرحلة الابتدائية (الصليفيح،١٤١١هـ؛ المغامسي، ١٤١١هـ؛ عقيلان، ١٤١١هـ) وخرجت بنتائج تؤكد الدور الإيجابي الذي يقوم به القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لدى الطلاب[2]. كما قام باحث آخر بدراسة أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي لطلاب الجامعة (المغامسي، ١٤٢٥هـ) وخرج بنتيجة تؤكد الأثر الإيجابي لحفظ القرآن الكريم على التحصيل الدراسي لطلاب الجامعة[3].

ومما سبق يتبين لنا صورة واضحة للعلاقة بين التدين بمظاهره المختلفة، ومن أهمها حفظ القرآن الكريم، وآثاره على الصحة النفسية للأفراد وعلى شخصياتهم، وتمتعهم بمستوى عال من الصحة النفسية، وبعد عن مظاهر الاختلال النفسي قياساً مع الأفراد الذين لا يلتزمون بتعاليم الدين أو لا يحفظون شيئا من آيات القرآن الكريم أو يكون حفظهم لعدد يسير من الآيات والسور القصيرة لا يعكس حرصاً واهتماماً بكتاب الله وما له من آثـــار لا تحصى على حياة الإنسان في الدنيا، وفي البرزخ، ويوم يقوم الأشهاد.

(١) الصنيع، الصحة النفسية من منظور إسلامي، الفصول الثاني والثالث والرابع، ١٤٢٦هـ.

(٢) الصليفيح؛ المغامسي؛ عقيلان، ضمن بحوث اللقاء السنوي الثالث للجمعة السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض، ١٤١١هـ.

(٣) المغامسي، أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية، مجلة جامعة الملك سعود: العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، م١٧، ع١، ١٤٢٥هن ص٨٧.

الدراسات السابقة:

نظراً لندرة الدراسات التي تناولت أثر القرآن الكريم على الصحة النفسية، فسيلجأ الباحث لتوسيع دائرة الموضوع لتشمل التدين بمظاهره المختلفة وأثرها على جوانب مهمة من شخصية الإنسان وأهمها الصحة النفسية.

١) دراسة الصليفيح (١٤١١هـ): قام الباحث بدراسة نظرية عن دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية. وخرج منها بالفوائد المترتبة على حفظ القرآن الكريم، ومنها أنه يعين على سرعة تعلم المهارات الأساسية كالقراءة، كما يكون الحفظ متوافقاً مع فطرة الطالب[١].

٢) دراسة المغامسي (١٤١١هـ): قام الباحث بدراسة تطبيقية عن دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة. تكونت العينة من مائة وعشرين تلميذاً من الصف السادس، موزعين على أربع مدارس، مدرستين من مدارس التعليم العام، واثنتان من مدارس تحفيظ القرآن الكريم بمعدل ثلاثين تلميذ من كل مدرسة. وكان من أهم النتائج حصول تلاميذ التحفيظ على متوسط أعلى من أقرانهم تلاميذ التعليم العام في القراءة والكتابة مما دل على الأثر الإيجابي لتلاوة وحفظ القرآن على مستويات تلاميذ التحفيظ[٢].

---

(١) الصليفيح؛ حمد، دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية، ضمن بحوث اللقاء السنوي الثالث للجمعة السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض، ١٤١١هـ.

(٢) المغامسي، سعيد بن فالح، دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في المدينة المنورة، ضمن بحوث اللقاء السنوي الثالث للجمعة السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض، ١٤١١هـ.

٣) دراسة عقيلان (١٤١١هـ): قام الباحث بدراسة العلاقة بين مدى حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارات القراءة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي بمدينة الرياض. وتكونت العينة من ١٠٠ تلميذ من مدرستين من مدارس تحفيظ القرآن الكريم بشرق الرياض. وأعد الباحث لها مجموعة من الاختبارات هي: اختبار فهم المقروء، واختبار نطق الكلمات والجمل والطلاقة في القراءة الجهرية، واختبار كم الحفظ من القرآن الكريم، واختبار التلاوة لعشرة أسطر من منهج التلاوة. ومن أهم النتائج التي توصل إليها وجود علاقة ارتباطيه إيجابية قوية بين مدى حفظ التلاميذ للقرآن الكريم وتلاوته ومستواهم في مهارتي القراءة الجهرية والصامتة[(١)].

٤) دراسة الدويرعات (١٤١٧هـ): قام الباحث بدراسة علاقة السلوك الأخلاقي بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة بمدينة الرياض. تكونت عينة الدراسة من ٦٤٤ طالباً جامعياً من كليات جامعية ومن مختلف المستويات الدراسية، ومن ثلاثين تخصصاً جمعت في أربعة أقسام من علوم المعرفة هي: العلوم الشرعية، والعلوم النظرية، والعلوم التطبيقية، والعلوم العسكرية. وقام الباحث بإعداد مقياسين لقياس السلوك الأخلاقي والصحة النفسية. وكان من أهم النتائج: وجود علاقة ارتباطية إيجابية ذات دلالة إحصائية بين الدرجة الكلية وكذلك جميع درجات أبعاد السلوك الأخلاقي وبين الدرجة الكلية وكذلك جميع درجات أبعاد الصحة النفسية لدى جميع عينات

(١) عقيلان، محمد موسى، دراسة استطلاعية للعلاقة بين مدى حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارات القراءة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي، ضمن بحوث اللقاء السنوي الثالث للجمعة السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض، ١٤١١هـ.

الدراسة[١].

٥) دراسة البنا (١٩٩٠م): قامت الباحثة بدراسة دور الأدعية والأذكار في علاج القلق كأحد طرق العلاج النفسي الديني. وكان مما عرضته أسلوب القرآن في علاج القلق. وتكونت عينة الدراسة من ١٤٩ طالبة من طالبات كلية التربية بالمنصورة بمصر، وطبقت عليهن مقياس القلق الصريح لتيلور، واختارت بعد التطبيق أعلى ٢٧٪ ممن حصلن على أعلى درجات المقياس، وأصبح عدد العينة عشرين طالبة. وطبقت الباحثة على العينة الأخيرة برنامجاً علاجياً إسلامياً للقلق (ويدخل ضمنه قراءة آيات من القرآن الكريم) استمر ١٦ جلسة على مدى أربعة أشهر، ومدة الجلسة الواحدة ٦٠ دقيقة. وكان من أهم النتائج: أن مستوى القلق لدى عينة الدراسة انخفض بفرق دال إحصائياً بعد الانتهاء من البرنامج العلاجي[٢].

٦) دراسة عبد الله (١٤١٦هـ): درس الباحث أثر سماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي. وتكونت العينة من ١٣٠ طالبة موزعة على مجموعتين: المجموعة التجريبية وتكونت من ٧٣ طالبة ، والمجموعة الضابطة عددها ٥٧ طالبة والمجموعتين من الفرعين العلمي والأدبي. أخضعت المجموعة التجريبية لسماع القرآن الكريم على مدار ١٢ جلسة، ومدة كل جلسة ٤٥ دقيقة، و لم تخضع المجموعة الضابطة لأي معالجة تجريبية. وأهم النتائج بعد انتهاء

(١) الدويرعات، السلوك الأخلاقي وعلاقته بالصحة النفسية من المنظور الإسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ.

(٢) البنا، دور الأدعية والأذكار في علاج القلق كأحد طرق العلاج النفسي الديني، المؤتمر السنوي السادس للجمعية المصرية للدراسات النفسية، ١٩٩٠م، ص٥١.

الجلسات تم قياس مستوى الأمن النفسي لدى المجموعتين ووجد أن التغير في مستوى الأمن النفسي لدى المجموعة التجريبية أعلى منه لدى المجموعة الضابطة، مما يبين أثر القرآن الكريم الإيجابي على مستوى الأمن النفسي[1].

٧) دراسة المحيش (١٤١٨هـ): قام الباحث بدراسة الالتزام الديني وعلاقته بالصحة النفسية. وتكونت عينة الدراسة من ٢٣٤ طالباً من طلاب كلية التربية بجامعة الملك فيصل بالأحساء ومن مستويات وتخصصات دراسية مختلفة. قام الباحث باستخدام مقياس الالتزام الديني في البيئة السعودية من إعداد طريفة الشويعر، ومقياس الصحة النفسية للشباب في البيئة السعودية من إعداد سيد مرسي وفاروق عبد السلام. وكانت أهم النتائج، وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائياً بين الالتزام الديني وأبعاد الصحة النفسية[2].

٨) دراسة شاه (Shah, ٢٠٠٤): قام الباحث بدراسة حول التدين الذاتي وموقف الوالد الديني وأثرهما في السلوك الأخلاقي لدى المراهقين في المدارس الدينية وغير الدينية في ماليزيا. وتكونت العينة من مائة مراهق ماليزي في العمر ما بين ١٥-١٧ سنة موزعين على المدارس بنوعيها. وتم جمع البيانات بمساعدة المدرسين في المدارس، والآباء أرسلت لهم في مظروف مغلق ليقوموا بتعبئتها ومن ثم إعادتها إلى المدرســـة مع أولادهم. وكان من أهم النتائج أن التدين الذاتي كان

(١) عبد الله، عندليب أحمد، أثر سماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي، دراسة سابقة ضمن دراسة سعيد المغامسي وعنوانها: أثر القرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي لدى المسلم. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الإنسانية والاجتماعية) العدد الخامس، ١٤٢٨هـ.

(٢) المحيش، الالتزام الديني وعلاقته بالصحة النفسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك فيصل، الاحساء، ١٤١٨هـ.

المؤثر الوحيد على السلوك الأخلاقي لدى المراهقين[١].

٩) دراسة المغامسي (١٤٢٥هـ): قام الباحث بدراسة أثر حفظ القرآن الكريم على التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية. وتكونت العينة من أربعين طالباً يدرسون في كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، نصفهم يحفظون القرآن الكريم كاملاً، والنصف الآخر غير حافظين. وأهم النتائج أن متوسط درجات الطلاب الحافظين أعلى من متوسط درجات الطلاب غير الحافظين، ولكن ليس دالة إحصائياً. ووجود فروق ذات دلالة إحصائية في المعدل التراكمي (التحصيل الدراسي) لصالح الطلاب الحافظين للقرآن الكريم[٢].

١٠) دراسة الصنيع (١٤٢٦هـ): قام الباحث بعمل دراسة مسحية لسبعين دراسة، منها ٢٨ دراسة أجنبية و٢٤ دراسة عربية و١٨ دراسة محلية سعودية. درست في هذه الدراسات العلاقة بين التدين ومظاهر الصحة النفسية أو اختلالها. واستخدمت مقاييس مختلفة لدراسات العلاقات . والنتيجة العامة التي خرج بها الباحث تؤكد وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التدين ومظاهر الصحة النفسية ، وكذلك ارتباط سالب بين التدين ومظاهر اختلال الصحة النفسية[٣].

١١) دراسة المغامسي (١٤٢٨هـ) : قام الباحث بدراسة نظرية حول أثر

---

(١) Ashiq Ali Shah, Education in the Moral Behaviour of Adolescents Self-Religiosity, Father's Attitude and Religious, Psychology Developing Societies ٢٠٠٤; ١٦; ١٨٧.

(٢) المغامسي، سعيد بن فالح. أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية. مجلة جامعة الملك سعود (العلوم التربوية والدراسات الإسلامية) المجلد ١٧، العدد ١، ص٨٧.

(٣) الصنيع، الصحة النفسية من منظور إسلامي، الفصول الثاني والثالث والرابع، ١٤٢٦هـ.

القرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي لدى المسلم، من خلال نصوص الوحي من القرآن الكريم والسنة النبوية، وكذلك من كلام علماء المسلمين. ومما خرج به من الدراسة: تأثير القرآن الكريم الإيجابي في النفس الإنسانية عند تلاوته أو سماعه لدى المسلمين(١).

١٢) دراسة روبنـــز وفرانسيس وأدوارد (ROBBINS, FRANCIS AND EDWARDS, ٢٠٠٨) : قام الباحثون بدراسة الارتباط بين الصلاة والسعادة. وتكونت العينة من١٣١ طالباً من طلاب الجامعة في مقاطعة ويلز بانجلترا. وطبق عليهم ثلاثة مقاييس لقياس السعادة والشخصية وحضور الصلاة. وكانت أهم النتائج ظهور ارتباط إيجابي بين حضور الصلاة والسعادة(٢).

١٣) دراسة لويس وبرسلين ودين (LEWIS, BRESLIN AND DEIN, ٢٠٠٨) : قام الباحثون بدراسة مسحية حول علاقة الصلاة بالصحة النفسية حيث راجعوا مجموعة بحوث مكونة من: بحث مراجعة مسحي، ومقال تنظيري، وثمانية بحوث تطبيقية، وستة كتب، كلها لباحثين من سويسرا وبريطانيا وأمريكا. استخدمت تلك البحوث مقاييس مختلفة لقياس الصلاة وكذلك لقياس الصحة النفسية، كما تنوعت فئات الذين أجريت عليهم تلك الدراسات من طبقات المجتمع المختلفة . والنتيجة العامة التي خرج بها الباحثون

(١) المغامسي، أثر القرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي لدى المسلم. مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (العلوم الإنسانية والاجتماعية) العدد الخامس، ١٤٢٨هـ.

(٢) Francis, Leslie and, Robbins, Mandy, Edwards, Prayer, personality and happiness: A study among undergraduate students in Wales. Bethan ; Jan٢٠٠٨, Vol. ١١ Issue ١, p٩٣-٩٩, ٧.Mental Health, Religion & Culture

تؤكد الأهمية القصوى للصلاة في دعم الصحة النفسية للأفراد[١].

١٤) دراسة برسلين و لويس (BRESLIN AND LEWIS, ٢٠٠٨) : قام الباحثان بدراسة الآثار التجريبية للصلاة على الصحة. وذلك عن طريق دراسة البحوث التي أجريت في ما يسمى بعلم نفس الصلاة، ولمعرفة الأساليب المحتملة لدعم الصلاة للصحة النفسية للأفراد. وخرجت الدراسة بتأثير الصلاة على الصحة بأساليب متنوعة منها:

١- الشخص الذي يصلي ينخرط كذلك في سلوكيات صحية.

٢- الصلاة ربما ساعدت على صرف الانتباه عن المشكلات الصحية.

٣- الصلاة تدعم الصحة من خلال تدخل الإله.

٤- الصلاة تدعم الطاقات الكامنة لدى الأفراد.

٥- الصلاة تنتج وحدة الوعي التي تسهل التسامح بين الأفراد[٢].

تعليق على الدراسات السابقة:

من خلال استعراض الدراسات السابقة نخرج بما يلي:

١) تنوعت الدراسات بين دراسات نظرية ودراسات تطبيقية.

٢) تنوعت عينات الدراسات بين طلاب التعليم العام وطلاب التعليم الجامعي من الذكور والإناث.

---

(١) Dein, Simon, Breslin, Michael and., Lewis, Christopher Alan, Prayer and mental *health*: An introduction to this special issue of Mental *Health*, *Religion* & Culture. Mental Health, Religion & Culture, Vol. ١١ Issue ١, p١-٧, ٧.; Jan٢٠٠٨

(٢) Lewis, Christopher, & Breslin, Michael, Theoretical models of the nature of prayer and *health*: A review. Mental Health, Religion & Culture, Vol. ١١ Issue ١, p٩-٢١, ١٣.; Jan٢٠٠٨

٣) تنوعت المقاييس المستخدمة لقياس أثر القرآن الكريم على الصحة النفسية، أو أثر الإيمان والعبادات على الصحة النفسية.

٤) كانت المحصلة العامة لنتائج الدراسات تؤكد الأثر الإيجابي للإيمان وأركانه بصورة عامة أو أثر القرآن الكريم بصورة خاصة على كثير من مجالات حياة الإنسان الدراسية أو أمنه النفسي أو صحته النفسية.

٥) تتفق نتائج معظم الدراسات مع ما تسعى إليه الدراسة الحالية من أثر القرآن الكريم الإيجابي على الصحة النفسية.

فروض الدراسة:

من خلال ما تم تناوله في الإطار النظري، وما خرجت به نتائج الدراسات السابقة يمكن صياغة فروض الدراسة الحالية كما يلي:

١) توجد علاقة ارتباط موجبة دالة إحصائياً بين ارتفاع مقدار حفظ القرآن الكريم وارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى عينتي الدراسة.

٢) يوجد فروق دالة إحصائياً في مستوى الصحة النفسية بين مجموعة طلاب وطالبات المعهد وطلاب وطالبات الجامعة لصالح طلاب وطالبات المعهد.

٣) يوجد فروق دالة إحصائياً في مستوى الصحة النفسية بين مجموعة طلاب المعهد وطلاب الجامعة لصالح طلاب المعهد.

٤) يوجد فروق دالة إحصائياً في مستوى الصحة النفسية بين مجموعة طالبات المعهد وطالبات الجامعة لصالح طالبات المعهد.

٥) لا توجد فروق في مستوى الصحة النفسية بين الطلاب والطالبات في المجموعتين.

٦) لا توجد فروق في مستوى الصحة النفسية بين أفراد العينتين من حيث المستوى الدراسي.

٧) لا توجد فروق في مستوى الصحة النفسية بين أفراد العينتين من حيث الجنسية.

٨) لا توجد فروق في مستوى الصحة النفسية بين أفراد العينتين من حيث العمر.

مجتمع وعينات الدراسة:

مجتمع الدراسة هم الطلاب والطالبات الذين يدرسون في المستوى الجامعي في مدينة جدة في المملكة العربية السعودية. وعينة الدراسة تكونت من مجموعتين هما:

المجموعة الأولى: طلاب وطالبات معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية التابع للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بجدة. وبلغ عد الطلاب ١٢٢ طالباً، والطالبات ٤٨ طالبة؛ ليكون المجموع ١٧٠ طالباً وطالبة.

المجموعة الثانية: طلاب وطالبات جامعة الملك عبدالعزيز بجدة. وبلغ عدد الطلاب ١٣٦ طالباً، والطالبات ٣٤ طالبة؛ ليكون المجموع ١٧٠ طالباً وطالبة.

وبهذا يكون المجموع الكلي لعينتي الدراسة ٣٤٠ طالباً وطالبة.

مقياس الدراسة:

ثم وضعت بيانات في صفحة البداية لمقياس الصحة النفسية الغرض منها الحصول على المعلومات الأولية في خصائص عينات الدراسة، وكذلك لمعرفة مقدار الحفظ من القرآن الكريم بدءً من أدنى مستوى وهو حفظ أقل من جزء

واحد، وانتهاءً بأعلى مستوى وهو حفظ القرآن الكريم كاملاً. أما مقياس الصحة النفسية فنعرف به في الفقرة التالية.

مقياس الصحة النفسية:

الصحة النفسية من الموضوعات الهامة في علم النفس والتي وجدت عناية واهتمام من الباحثين منذ عرفت الدراسات النفسية، لأنها من الغايات التي يطمح إليها كل إنسان، ولذلك انعكس ذلك على موضوع قياسها فكثرت المقاييس الموضوعة لقياس الصحة النفسية، وقد صنفت ضمن مقاييس التوافق والصحة النفسية، وقد أورد منها عبد الخالق ستة وعشرين مقياساً من أهمها مقياس الطمأنينة الانفعالية لماسلو ترجمة أحمد سلامة،ونفس هذا المقياس ترجمه فائز الحاج باسم مقياس الصحة النفسية .

ولكن كل هذه المقاييس عبارة عن ترجمات أو تأليف مبني في غالبه على نقل من مقاييس سابقة. ولذلك ليست مبنية على تصور إسلامي للصحة النفسية. وسنعرض فيما يلي لمقياس الصحة النفسية من منظور إسلامي قدمه الدويرعات في رسالته للدكتوراه (١٤١٧هـ)، ونقتبس منه ما يلي:

مر **إعداد هذا المقياس** بالمراحل التالية:

المرحلة الأولى: إعداد الإطار النظري

راجع الباحث مفاهيم أبرز مدارس علم النفس للصحة النفسية، كما ناقش عدداً من النظريات أو الآراء حول تعاريفها والأطر النظرية التي تعود إليها، وقد توصل إلى أن نموذج (كمال مرسي) هو الأنسب في هذا المجال. حيث يعرف (مرسي) الصحة النفسية على أنها: الحالة التي يتم فيها التوافق

النفسي للفرد من خلال أربعة أبعاد رئيسة وهي البعد الديني أو الروحي والبعد النفسي والبعد الاجتماعي والبعد الجسمي. وقد تبنى الباحث هذا التعريف مع تعديل طفيف في التعريف الإجرائي لمضمون الأبعاد الفرعية، حتى يتسنى صياغة بنود أو عبارات إجرائية يمكنها قياس تلك الأبعاد. وهذه الأبعاد هي:

(١) البعد الديني ويتضمن:

أ- الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره.

ب- السلوك الديني والذي يتضمن أداء الواجبات (الفروض) والنوافل الدينية من صلاة وصيام وزكاة وحج وعمرة وصدقات وقراءة للقرآن والذكر والدعاء وغير ذلك من أنواع القرب إلى الله عز وجل.

ج- المعرفة وتشير إلى تعلم العلوم الشرعية كالتفسير والحديث والفقه، وتنمية الثقافة الإسلامية بشتى العلوم والمعارف الشرعية.

(٢) البعد النفسي ويتضمن:

أ- الأمن الانفعالي (Emotional security) أي إظهار إتزان انفعالي أو ثبات عاطفي مناسب وردود فعل ملائمة للواقع المحيط بالفرد.

ب- مفهوم الذات (Self-concept) ويقصد به الحصول على مفهوم ذات إيجابي كتقبل الذات وحبها والعمل على تنميتها.

ج- التفاؤل ويقصد به النظرة التفاؤلية نحو قدرة الذات ونوايا الآخرين وأحداث المستقبل.

(٣) البعد الاجتماعي ويتضمن:

أ- القبول الاجتماعي ويعني تقبل الفرد للآخرين وتقبلهم له.

ب- التفاعل الاجتماعي (Social interaction) أي القدرة على التعامل مع الآخرين في شتى أشكال المناسبات الاجتماعية.

ج- المهارات الاجتماعية (Social skills) ويقصد بها توفر الحد الأدنى من المهارات الاجتماعية كاللباقة واللياقة والأدب والسمات الشخصية الإيجابية التي تمكن الفرد من التعامل مع الآخرين بتوافق وانسجام.

(٤) البعد الجسمي ويتضمن:

أ- النشاط الجسمي ويقصد به القدرة على أداء النشاطات البدنية العادية في المنـــزل والعمل والمجتمع.

ب- اللياقة البدنية وتعني ممارسة بعض التمارين البدنية الخفيفة التي تحافظ على الحد الأدنى من اللياقة البدنية.

ج- مفهوم جسمي (Body concept) إيـــجابي يتقبله ويهتم بـــه وبالمحافظة على سلامته وصحته.

المرحلة الثانية: إعداد بنود المقياس

على ضوء الأبعاد السابقة استطلع الباحث عدداً من مقاييس الصحة النفسية ومقاييس الشخصية والمقاييس النفسية الاجتماعية بكافة أنواعها ... ثم تم صياغة عشرين بنداً (عبارة) لكل بعد من أبعاد الصحة النفسية الأربعة، وحدد التعريف الإجرائي لكل بعد من هذه الأبعاد، متضمناً للمفاهيم التي سبق ذكرها في المرحلة الأولى من إعداد هذا المقياس. ثم وضعت العبارات وتعاريفها في استبانة خاصة صممت للعرض على المحكمين ... وقد تلقى الباحث عشر من الاستبانات المحكمة.

وكانت أهم توجيهات المحكمين ما يلي:

(١) اختصار عدد البنود ما أمكن ذلك، حيث رأى الكثير منهم أن طول المقياس سيتسبب في ملل المفحوصين، وبالتالي إعطاء استجابات غير ممثلة لتوجهاتهم الحقيقية.

(٢) تقصير طول العبارة نفسها.

(٣) تعديل الصياغة اللغوية أو النحوية لبعض العبارات.

(٤) إضافة بنود أو عبارات سلبية أكثر مما ذكر، أو تحويل بعض العبارات الإيجابية إلى سلبية لضمان التنوع في استجابات المفحوصين، والهروب من الاستجابات النمطية أو الاستجابات المحملة بالمرغوبية الاجتماعية.

(٥) استبعاد التعبيرات الدالة على الاتجاه مثل أشعر وأحسب وأبغض، والاستعاضة عنها بتعبيرات من مثل يجب وأفضل وأعتقد وما شابهها.

استجابة المفحوصين على المقياس:

استخدم الباحث طريقة ليكرت لتقدير استجابة المفحوصين، وفيها تتدرج الاستجابة من الموافقة التامة إلى عدم الموافقة على الإطلاق، وقد استبعد الباحث الخيار الحيادي على اعتبار أنه لا يفيد البحث، واستعاض عنه بزيادة عدد الخيارات بحيث تصل إلى ستة خيارات، فدرجة المفحوص على كل بند تتراوح من درجة واحدة إلى ست درجات، (٦) درجات لخيار موافق تماماً في حالة البند الموجب، بينما (١) للخيار غير موافق مطلقاً للبند الموجب، والعكس صحيح بالنسبة للبنود السالبة.

المرحلة الثالثة: الدراسة الميدانية الأولية

بناءً على الإجراءات السابقة أعد الباحث الصورة الأولية لمقياس الصحة النفسية مكوناً من ٨٠ بنداً بواقع عشرين عبارة لكل بعد من أبعاد الصحة النفسية الأربعة التي يتألف منها المقياس، بالإضافة إلى صفحة البيانات الشخصية. وقد تم تطبيق هذه الصورة على عينة مكونة من ١٢٠ طالباً من طلاب كلية العلوم الاجتماعية من قسمي علم النفس والاجتماع استرد الباحث منهم ٩٣ استبانة استخدمها في التحليل الإحصائي لصدق وثبات المقياس، وهذه العينة مشابهة لعينة الدراسة الأساسية من حيث السن والجنس والمستوى التعليمي، والهدف من التطبيق في هذه المرحلة هو التجريب المبدئي للمقياس والتحقق من مدى فهمه ووضوحه لدى المفحوصين، ومدى قدرة البنود نفسها على التمييز بين المستويات المختلفة من الصحة النفسية. وبعد تطبيق الصورة الأولية من المقياس على العينة المشار إليها أجرى الباحث عليها التحليلات الإحصائية اللازمة.

اختصار المقياس: نظراً لتوصيات المحكمين من طول المقياس، فقد تم استبعاد عدد خمسة بنود من كل بعد من أبعاد المقياس، وأبقى على الخمسة عشر بنداً من البنود القوية الارتباط ببعد الصحة النفسية الذي تنتمي إليه. وبذلك خرجت الصورة النهائية للمقياس مشتملة على ٦٠ بنداً فقط.

المرحلة الرابعة: الإجراءات الإحصائية للمقياس

حيث قام الباحث بحساب معاملات الصدق والثبات. واستخدم لحساب الصدق ما يلي:

– صدق المحكمين: ووضع لكل بند نسبة اتفاق محكمين ٨٠٪ ليتم قبوله وقد وصلت نسبة جميع البنود ما بين ٩٠٪ إلى ١٠٠٪ من اتفاق المحكمين.

– صدق الاتساق الداخلي: وذلك بحساب معامل الارتباط بين البنود والأبعاد التي تنتمي لها، وكذلك ارتباط الأبعاد مع الدرجة الكلية، وكذلك ارتباط كل بند مع الدرجة الكلية للمقياس، وقد حصلت البنود في الصورة النهائية للمقياس على درجات ارتباط عالية.

واستخدم الباحث الطرق التالية لاستخراج ثبات المقياس:

– الثبات بطريقة ألفا كرونباخ فكان الكلي ٠,٨٨، ولكل بعد كانت كما يلي: الديني ٠,٨٥، والنفسي ٠,٦٩، والاجتماعي ٠,٤٤، والجسمي ٠,٧٩ .

– التجزئة النصفية: فكان معامل الارتباط بين الجزئيين هو ٠,٧٠ إضافة إلى معامل سبيرمان – براون ٠,٨٢، ومعادلة جنتمان ٠,٨٢، وألفا للبنود الفردية ٠,٨٣ وللبنود الزوجية ٠,٧٧.

– ثبات الأبعاد الرئيسية للمقياس: وطبق عليها ما ذكر في الفقرتين أعلاه وحصلت الأبعاد الأربعة على معاملات ثبات جيدة(أنظر المقياس في الملحق)[1].

إجراءات تطبيق الدراسة

بعد إعداد المقياس بإضافة صفحة البيانات الأولية في أوله، تم نسخه، وقام أساتذة المعهد من الجنسين بتطبيقه على طلاب وطالبات المعهد، كما قام

(١) الدويرعات، السلوك الأخلاقي وعلاقته بالصحة النفسية من المنظور الإسلامي، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٧هـ.

مجموعة من أساتذة جامعة الملك عبدالعزيز من الجنسين بتطبيق المقياس على مجموعة من طلاب وطالبات الجامعة.

وتم التطبيق على العينتين خلال الفترة من نهاية الفصل الدراسي الثاني إلى بداية الفصل الصيفي من العام الجامعي ١٤٢٨هـ/ ١٤٢٩هـ[١]. حيث تم توزيع قرابة ٤٠٠ استبانة على عينتي الدراسة، وتم جمع ٣٤٠ استبانة منها ١٧٠ لعينة طلاب وطالبات المعهد، و١٧٠ استبانة لعينة طلاب وطالبات جامعة الملك عبدالعزيز.

وتحتوي كل استبانة على خمسة متغيرات أولية هي الجهة التعليمية، والمستوى الدراسي، والجنسية، والعمر، والجنس، ومقدار الحفظ من القرآن الكريم. ويأتي بعد هذه المتغيرات عبارات مقياس الصحة النفسية البالغ عددها ٦٠ عبارة. وتمت عملية التحليل بواسطة أحد الباحثين المتخصصين باستخدام برنامج المعالجة الإحصائية (SPSS)[٢].

(١) يود الباحث أن يقدم جزيل شكره للقائمين على معهد الإمام الشاطبي لقيامهم بنسخ المقياس ومتابعة تطبيقه على طلاب وطالبات المعهد، وكذلك متابعة تطبيقه على طلاب وطالبات جامعة الملك عبد العزيز. وكون هذه الدراسة جاءت بمبادرة ودعم من هيئة تحرير مجلة معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية.

(٢) يشكر الباحث الدكتور معوض الفلاح عبد السلام أستاذ الإحصاء بقسم علم النفس بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لقيامه بإدخال بيانات الدراسة ومعالجتها إحصائية.

تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها

أولاً: خصائص عينات الدراسة:

١) العدد والنسبة والجنس لعيني الدراسة:

ويمكن معرفتها من خلال النظر إلى الجدول رقم (١):

الجدول رقم (١)

النوع / العينة	طلاب	النسبة	طالبات	النسبة	المجموع
معهد الإمام الشاطبي	١٢٢	٪٧٢	٤٨	٪٢٨	١٧٠
جامعة الملك عبد العزيز	١٣٦	٪٨٠	٣٤	٪٢٠	١٧٠
المجموع	٢٥٨	٪٧٦	٨٢	٪٢٤	٣٤٠

ويتضح من الجدول رقم (١) أن عينة طلاب المعهد بلغت ١٢٢ طالباً بنسبة ٧٢٪ ، بينما عينة الطالبات بلغت ٤٨ طالبة بنسبة ٢٨٪ من عينة طلاب وطالبات المعهد. وعينة طلاب جامعة الملك عبدالعزيز بلغت ١٣٦ طالباً بنسبة ٨٠٪، بينما بلغت عدد الطالبات ٣٤ طالبة بنسبة ٢٠٪ ويتضح التقارب في العدد بين عينتي الدراسة. وفي متغير الجنس بلغ عدد الطلاب في عينتي المعهد والجامعة ٢٥٨ بنسبة ٧٦٪، بينما بلغ عدد الطالبات ٨٢ طالبة بنسبة ٢٤٪، وهذا يعكس أن الغالبية العظمى من العينتين هم من الذكور.

٢) المستوى الدراسي لعينتي الدراسة:

ويمكن معرفتها من خلال النظر إلى الجدول رقم (٢):

الجدول رقم (٢)

النوع م دراسي	طلاب معهد	٪	طالبات معهد	٪	طلاب جامعة	٪	طالبات جامعة	٪
الأول	٥	٤,١	١	٢,١	١٧	١٢,٥	–	–
الثاني	١٥	١٢,٣	١٧	٣٥,٤	١٢	٨,٨	١	٢,٩
الثالث	٦	٤,٨	–	–	٣	٢,٢	١٣	٣٨,٢
الرابع	٣٠	٢٤,٦	٣٠	٦٢,٥	٣	٢,٢	١٥	٤٤,٢
الخامس	١٥	١٢,٣	–	–	٨	٥,٩	٢	٥,٩
السادس	٣	٢,٥	–	–	١٧	١٢,٥	–	–
السابع	٣	٢,٥	–	–	٢٤	١٧,٧	٢	٥,٩
الثامن	٤٥	٣٦,٩	–	–	٥٢	٣٨,٢	١	٢,٩
المجموع	١٢٢	٪١٠٠	٤٨	٪١٠٠	١٣٦	٪١٠٠	٣٤	٪١٠٠

ويتضح من النظر إلى الجدول رقم (٢) تركز عينة طلاب المعهد في المستويين الرابع (٢٤,٦) والثامن (٣٦,٩) بنسبة مجمعة مقدارها ٦١,٥٪، بينما في عينة طلاب الجامعة تركزت في المستويين السابع (١٧,٧) والثامن (٣٨,٢) بنسبة مجمعة مقدارها ٥٥,٩٪ وحظي المستوى الثامن بأعلى نسبة في العينتين. بينما في عينة الطالبات كانت لدى طالبات المعهد تركزن في المستويين الثاني (٣٥,٤) والرابع (٦٢,٥) بنسبة مجمعة مقدارها ٩٧,٩٪. وفي عينة طالبات الجامعة تركزن في المستويين الثالث (٣٨,٢) والرابع (٤٤,٢) بنسبة مجمعة مقدارها ٨٢,٤٪، ويلاحظ لدى عينة الطالبات حصول المستوى الرابع على أعلى نسبة في المجموعتين. ويتبين أن التوزيع على المستويات لدى عينتي المعهد والجامعة متقارب، وكان أعلى نسبة في مجموعة الطلاب في المستوى الثامن، بينما لدى الطالبات كان أعلى نسبة في المستوى الرابع. وكل هذه مؤشرات على

التجانس لدى مجموعتي الدراسة.

٣) الجنسية: ويمكن معرفتها من خلال النظر إلى الجدول رقم (٣):

الجدول رقم (٣)

النوع الجنسية	طلاب معهد	٪	طالبات معهد	٪	طلاب جامعة	٪	طالبات جامعة	٪
سعودي	٤٥	٣٦,٩	٥	٢٧,٨	١٣٥	٩٩,٣	٣٣	٩٧,١
باكستاني	٢	١,٦	—	—	—	—	١	٢,٩
يمني	٢٧	٢٢,١	١١	٦١	١	٠,٧	—	—
سوداني	٨	٦,٦	—	—	—	—	—	—
صومالي	٥	٤,١	—	—	—	—	—	—
تشادي	١٤	١١,٥	—	—	—	—	—	—
مصري	٩	٧,٤	—	—	—	—	—	—
أفغاني	١	٠,٨	—	—	—	—	—	—
إريتري	٢	١,٦	—	—	—	—	—	—
سنغالي	١	٠,٨	—	—	—	—	—	—
أثيوبي	٢	١,٦	—	—	—	—	—	—
تنـــزاني	١	٠,٨	—	—	—	—	—	—
نيجيري	١	٠,٨	—	—	—	—	—	—
فلسطيني	١	٠,٨	١	٥,٦	—	—	—	—
سوري	٢	١,٦	١	٥,٦	—	—	—	—
بنغالي	١	٠,٨	—	—	—	—	—	—
مجموع	١٢٢	%١٠٠	١٨	%١٠٠	١٣٦	%١٠٠	٣٤	%١٠٠

ويتضح من النظر إلى الجدول رقم (٣) أن السعوديين يشكلون الغالبية العظمى في عينتي الدراسة، حيث مثلوا نسبة ٣٦,٩ من طلاب المعهد ونسبة

٩٩,٣ من طلاب الجامعة، وفي عينة الطالبات مثلن نسبة ٢٧,٨ من طالبات المعهد ونسبة ٩٧,١ من طالبات الجامعة. والذي شذ عن هذه الغالبية هي نسبة الطالبات اليمنيات حيث شكلن غالبية طالبات المعهد بنسبة ٦١٪. والصورة العامة للجنسية تظاهر تجانس متقارب في عينتي الدراسة، ما عدا في عينة طالبات المعهد حيث طغت نسبة الطالبات اليمنيات على غيرهن.

٤) الفئة العمرية: ويمكن معرفتها من خلال النظر إلى الجدول رقم (٤):

الجدول رقم (٤)

النوع الفئة	طلاب معهد	٪	طالبات معهد	٪	طلاب جامعة	٪	طالبات جامعة	٪
١٩-١٧	٢	١,٦	١	٢,١	١٩	١٤	٨	٢٣,٥
٢٢-٢٠	١٨	١٤,٨	٢٩	٦٠,٤	١٨	١٣,٢	٢٤	٧٠,٦
٢٥-٢٣	٢٠	١٦,٤	٤	٨,٣	٢٠	١٤,٧	٢	٥,٩
٢٦فأكثر	٨٢	٦٧,٢	١٤	٢٩,٣	٧٩	٥٨,١	–	–
مجموع	١٢٢	١٠٠	٤٨	١٠٠	١٣٦	١٠٠	٣٤	١٠٠

يتضح من النظر إلى الجدول رقم (٤) أن غالبية الطلاب في العينتين في الفئة العمرية ٢٦فأكثر حيث بلغت النسبة لدى طلاب المعهد ٦٧,٢٪ ولدى طلاب الجامعة ٥٨,١٪. بينما في عينة الطالبات فكانت النسبة الكبرى في الفئة العمرية ٢٠-٢٢ حيث بلغت لدى عينة طالبات المعهد ٦٠,٤٪ ولدى طالبات الجامعة ٧٠,٦٪. وهذه الأرقام والنسب تعكس تجانس وتقارب في الفئات العمرية لعينات الدراسة.

٥) مقدار الحفظ من القرآن الكريم: ويمكن معرفته من خلال النظر إلى الجدول رقم (٥):

الجدول رقم (٥)

النوع / مقدار الحفظ	طلاب معهد	٪	طالبات معهد	٪	طلاب جامعة	٪	طالبات جامعة	٪
أقل من جزء	٣	٢,٥	–	–	٨١	٥٩,٦	١٩	٥٥,٩
١–٥	٧	٥,٧	٥	١٠,٤	٤٢	٣٠,٨	١١	٣٢,٣
٦–١٠	٥	١,٤	–	–	٦	٤,٤	–	–
١١–١٥	٤	٣,٣	١	٢,١	٢	١,٥	–	–
١٦–٢٠	٢	١,٦	–	–	١	٠,٨	–	–
٢١–٢٥	١	١	–	–	–	–	١	٣
٢٦–٢٩	١	١	١	٢,١	–	–	–	–
القرآن كاملاً	٩٣	٧٦,٢	٤١	٨٥,٤	٤	٢,٩	٣	٨,٨
المجموع	١٢٢	١٠٠	٤٨	١٠٠	١٣٦		٣٤	١٠٠

يتضح من النظر إلى الجدول رقم (٥) التفاوت الكبير في مقدار الحفظ بين عينة طلاب وطالبات المعهد مقارنة بعينة طلاب وطالبات الجامعة، حيث كانت النسبة الكبرى لدى طلاب المعهد في مستوى حفظ القرآن كاملاً (٧٦,٢٪) وكذلك لدى طالبات المعهد في مستوى حفظ القرآن كاملاً (٨٥,٤٪). بينما في عينة طلاب وطالبات الجامعة كانت العكس حيث كانت النسبة الكبرى في المستوى الأول حفظ أقل من جزء، حيث كانت النسبة لدى طلاب الجامعة (٥٩,٦٥)، ولدى طالبات الجامعة (٥٥,٩٪). وهذه الأرقام والنسب وأن كانت طبيعية لكون طلاب وطالبات المعهد هم من المتخصصين في القرآن الكريم، إلا أن هذا يهمنا بدرجة كبيرة عند اختبار صحة بعض الفروض (خاصة الفرض الثاني) المبني على أثر حفظ القرآن على الصحة النفسية.

ثانياً: اختبار فروض الدراسة ومناقشة نتائجها

١) الفرض الأول: توجد علاقة ارتباط موجبة دالة إحصائياً بين ارتفاع مقدار حفظ القرآن الكريم وارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى عينتي الدراسة.

ولاختبار صحة هذا الفرض تم استخدام معامل ارتباط بيرسون لمعرفة العلاقة ومدى دلالتها. ويبين الجدول رقم (٦) مقدار الارتباط ودلالته.

الجدول رقم (٦)

قيمة الارتباط ودلالته بين ارتفاع مقدار حفظ القرآن وارتفاع مستوى الصحة النفسية

قيمة الارتباط	٠,٩٢
قيمة الدلالة الإحصائية	٠,٠٠١
الدلالة	دالة إحصائياً

يتضح من خلال النظر في الجدول رقم (٦) تحقق صحة الفرض الأول حيث وجدت العلاقة الارتباطية الموجبة بين ارتفاع مقدار حفظ القرآن الكريم وارتفاع مستوى الصحة النفسية لدى عينتي الدراسة من طلاب وطالبات معهد الإمام الشاطبي وجامعة الملك عبدالعزيز، وكانت قيمة الدلالة عند ٠,٠٠١ وهي قيمة عالية الدلالة. وهذه النتيجة تمثل الحقيقة الواردة في القرآن الكريم عن أثره على النفس المسلمة، فقد قال الله تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: «أي يذهب ما في القلوب من أمراض، من شك ونفاق، وشرك وزيغ وميل، فالقرآن يشفي من ذلك كله. وهو أيضاً رحمة يحصل فيها الإيمان والحكمة وطلب الخير والرغبة فيه»[1]. ولا شك أن من أهم دعائم الإيمان وترسيخه هو كلام الله سبحانه وتعالى، الذي به تطمئن القلوب وتنشرح الصدور وتظهر علامات الصحة النفسية على حافظه والملازم لتلاوته وتطبيق أحكامه. وتتفق نتيجة هذا الفرض مع النتيجة العامة التي خرج بها معظم الدراسات السابقة التي سبق عرضها، وخصوصاً نتيجة دراسة (عبد الله، ١٤١٦هـ) والتي أكدت الأثر الإيجابي لسماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي لدى عينة الدراسة.

٢) الفرض الثاني: يوجد فروق دالة إحصائياً في مستوى الصحة النفسية بين مجموعة طلاب وطالبات المعهد وطلاب وطالبات الجامعة لصالح طلاب وطالبات المعهد.

وهذا الفرض قصد به التحقق من الغرض الأساسي للدراسة الحالية التي تؤكد الأثر الإيجابي لحفظ القرآن الكريم على مستوى الصحة النفسية. وقد سبق لنا عند عرض خصائص عينات الدراسة تبين الفارق الكبير في كمية الحفظ بين طلاب وطالبات المعهد حيث كان غالبيتهم العظمى في المستوى الأعلى وهو حفظ القرآن الكريم كاملاً، بينما طلاب وطالبات الجامعة كانت غالبيتهم العظمى في المستوى الأدنى وهو حفظ أقل من جزء. ولاختبار صحة الفرض تم استخدام اختبار (ت) لدراسة الفروق ودلالتها.

---

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، الجزء الخامس، ص١١٢.

الجدول رقم (٧)

اختبار مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية بين عينة طلاب وطالبات المعهد وعينة طلاب وطالبات الجامعة

عينتي الدراسة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
عينة المعهد	١٧٠	٧,٢٣	١,٩٨	٢,٩٤	٠,٠٠١
عينة الجامعة	١٧٠	١,٤١			

يتضح من خلال النظر إلى الجدول رقم (٧) تحقق صحة الفرض الثاني حيث المتوسط لدى عينة طلاب وطالبات المعهد في مستوى الصحة النفسية هو ٧,٢٣ بينما المتوسط لدى عينة طلاب وطالبات الجامعة هو ١,٤١، كما أن قيمة اختبار (ت) أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح طلاب وطالبات المعهد في مستوى الصحة النفسية.

وهذه النتيجة تؤكد تحقق هدف الدراسة الحالية التي سعت لمعرفة أثر ارتفاع مقدار حفظ القرآن الكريم على مستوى الصحة النفسية، لأن طلاب وطالبات المعهد يفوقون بكثير نظرائهم من طلاب وطالبات الجامعة في مقدار الحفظ، وانعكس ذلك على ارتفاع مستوى الصحة النفسية لديهم قياساً بنظرائهم في الجامعة. وهذه النتيجة تتفق مع ما خرجت به معظم نتائج الدراسات السابقة، في الأثر الإيجابي لارتفاع الإيمان (الذي أساسه القرآن الكريم) على ارتفاع مستوى الصحة النفسية.

٣) الفرض الثالث: وينص على أنه يوجد فروق دالة إحصائياً في مستوى الصحة النفسية بين مجموعة طلاب المعهد وطلاب الجامعة لصالح طلاب المعهد.

ولاختبار صحة الفرض تم استخدام اختبار (ت) لدراسة الفروق ودلالتها.

الجدول رقم (٨)

اختبار مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية بين عينة طلاب المعهد وعينة طلاب الجامعة

عينتي الدراسة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
عينة المعهد	١٢٢	٧,١٤	٢,٣١	٢,٥١	٠,٠٠١
عينة الجامعة	١٣٦	١,٣٦			

يتضح من خلال النظر إلى الجدول رقم (٨) تحقق صحة الفرض الثالث حيث المتوسط لدى عينة طلاب المعهد في مستوى الصحة النفسية هو ٧,١٤ بينما المتوسط لدى عينة طلاب الجامعة هو ١,٣٦، كما أن قيمة اختبار (ت) أظهرت وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح طلاب المعهد في مستوى الصحة النفسية.

وهذه النتيجة تؤكد تحقق هدف الدراسة الحالية التي سعت لمعرفة أثر ارتفاع مقدار حفظ القرآن الكريم على مستوى الصحة النفسية، لأن طلاب المعهد يفوقون بكثير نظرائهم من طلاب الجامعة في مقدار الحفظ،فلو رجعنا للجدول رقم (٥) لوجدنا لدى طلاب المعهد نسبة ٧٦,٢٪ يحفظون القرآن كاملاً بينما الحفاظ في عينة طلاب الجامعة هي ٢,٩٪. وانعكس ذلك على ارتفاع مستوى الصحة النفسية لديهم قياساً بنظرائهم في الجامعة. وهذه النتيجة تتفق مع ما خرجت به معظم نتائج الدراسات السابقة، في الأثر الإيجابي لارتفاع الإيمان للفرد المسلم (الذي أساسه القرآن الكريم) على ارتفاع مستوى الصحة النفسية لديه.

٤) الفرض الرابع: وينص على أنه يوجد فروق دالة إحصائياً في مستوى الصحة النفسية بين مجموعة طالبات المعهد وطالبات الجامعة لصالح طالبات المعهد.

ولاختبار صحة الفرض تم استخدام اختبار (ت) لدراسة الفروق ودلالتها.

الجدول رقم (٩)

اختبار مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية بين عينة طالبات المعهد وعينة طالبات الجامعة

عينتي الدراسة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
عينة المعهد	٤٨	٧,٠١	١,٧١	٣,٤٥	٠,٠٠١
عينة الجامعة	٣٤	١,١١			

يتضح من خلال النظر إلى الجدول رقم (٩) تحقق صحة الفرض الرابع حيث المتوسط لدى عينة طالبات المعهد في مستوى الصحة النفسية هو ٧,٠١ بينما المتوسط لدى عينة طالبات الجامعة هو ١,١١، كما أن قيمة اختبار (ت) أظهرت وجود فروق ذات دلالة مرتفعة إحصائية لصالح طالبات المعهد في مستوى الصحة النفسية.

وهذه النتيجة تؤكد تحقق هدف الدراسة الحالية التي سعت لمعرفة أثر ارتفاع مقدار حفظ القرآن الكريم على مستوى الصحة النفسية، لأن طالبات المعهد يفقن بكثير نظيراتهن من طالبات الجامعة في مقدار الحفظ،فلو رجعنا للجدول رقم (٥) لوجدنا لدى طالبات المعهد نسبة ٨٥,٤٪ يحفظن القرآن كاملاً بينما

الحافظات في عينة طالبات الجامعة هي ٨,٨٪. وانعكس ذلك على ارتفاع مستوى الصحة النفسية لديهن قياساً بنظراتهن في الجامعة. وهذه النتيجة تتفق مع ما خرجت به معظم نتائج الدراسات السابقة، في الأثر الإيجابي لارتفاع الإيمان لدى المسلمة (الذي أساسه القرآن الكريم) على ارتفاع مستوى الصحة النفسية لديها.

٥) الفرض الخامس: ينص على أنه لا توجد فروق في مستوى الصحة النفسية بين الطلاب والطالبات في المجموعتين.

ولاختبار صحة الفرض تم استخدام اختبار (ت) لدراسة الفروق ودلالتها.

الجدول رقم (١٠)

اختبار مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية بين الطلاب والطالبات في عينتي المعهد و الجامعة

عينتي الدراسة	العدد	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
عينة الطلاب	٢٥٨	٤,٢٥	٠,٠٩	٠,١٣	٠,٢٣
عينة الطالبات	٨٢	٤,٠٦			

يتضح من خلال النظر إلى الجدول رقم (١٠) تحقق صحة الفرض الخامس حيث المتوسط لدى عينة الطلاب في مستوى الصحة النفسية هو ٤,٢٥ بينما المتوسط لدى عينة الطالبات هو ٤,٠٦، وهي متقاربة بدرجة كبيرة جداً، كما أن قيمة اختبار (ت) أظهرت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الطلاب والطالبات في المجموعتين في مستوى الصحة النفسية.

وهذه النتيجة تؤكد عدم وجود أثر لجنس المفحوص على ارتفاع أو انخفاض مستوى الصحة النفسية لديه.

٦) الفرض السادس: والذي ينص على أنه: لا توجد فروق في مستوى الصحة النفسية بين أفراد العينتين من حيث المستوى الدراسي.

ولاختبار صحة الفرض تم استخدام اختبار (ف) لدراسة الفروق ودلالتها.

الجدول رقم (١١)

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعان	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
بين المجموعات	٧	٢٤,١٢	٣,٤٥	٥,٣١	٠,٥٤١
داخل المجموعات	٣٣٢	٢١٥,٠٩	٠,٦٥		
المجموع	٣٣٩	٢٣٩,٢١			

اختبار مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية بين عينتي المعهد و الجامعة من حيث المستوى الدراسي

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
بين المجموعات	٧	٢٤,١٢	٣,٤٥	٥,٣١	٠,٥٤١
داخل المجموعات	٣٣٢	٢١٥,٠٩	٠,٦٥		
المجموع	٣٣٩	٢٣٩,٢١			

يتضح من خلال النظر إلى الجدول رقم (١١) تحقق صحة الفرض السادس حيث أن قيمة اختبار (ف) كانت ٥,٣١، ولم تكن دالة إحصائياً، كما ظهر في الجدول ومستوى الدلالة هي ٠,٥٤١ مما يعني عدم وجود فروق في عينتي الدراسة.

وهذه النتيجة تؤكد عدم وجود أثر للمستوى الدراسي على ارتفاع أو انخفاض مستوى الصحة النفسية لدى عينتي الدراسة.

٧) الفرض السابع: وينص على أنه لا توجد فروق في مستوى الصحة النفسية بين أفراد العينتين من حيث الجنسية.

ولاختبار صحة الفرض تم استخدام اختبار (ف) لدراسة الفروق ودلالتها.

الجدول رقم (١٢)

اختبار مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية بين عينتي المعهد و الجامعة من حيث الجنسية

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعان	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
بين المجموعات	١٥	٣٣,٤٤	٢,٢٣	٣,٣٨	٠,١٢١
داخل المجموعات	٣٢٤	٢١٠,١٩	٠,٦٦		
المجموع	٣٣٩	٢٤٣,٦٣			

يتضح من خلال النظر إلى الجدول رقم (١٢) تحقق صحة الفرض السابع حيث أن قيمة اختبار (ف) كانت ٣,٣٨، و لم تكن دالة إحصائياً، كما ظهر في الجدول ومستوى الدلالة هي ٠,١٢١ مما يعني عدم وجود فروق في عينتي الدراسة.

وهذه النتيجة تؤكد عدم وجود أثر للجنسية على ارتفاع أو انخفاض مستوى الصحة النفسية لدى عينتي الدراسة.

٨) الفرض الثامن: وينص على أنه لا توجد فروق في مستوى الصحة النفسية بين أفراد العينتين من حيث العمر.

ولاختبار صحة الفرض تم استخدام اختبار (ف) لدراسة الفروق ودلالتها.

الجدول رقم (١٣)

اختبار مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصحة النفسية بين عينتي المعهد و الجامعة من حيث العمر

مصدر التباين	درجات الحرية	مجموع المربعان	متوسط المربعات	قيمة (ف)	الدلالة
بين المجموعات	٣	٢٩,٢٢	٩,٧٤	١٦,٥١	٠,٣٢١
داخل المجموعات	٣٣٦	١٩٨,١٩	٠,٥٩		
المجموع	٣٣٩	٢٢٧,٤١			

يتضح من خلال النظر إلى الجدول رقم (١٣) تحقق صحة الفرض السابع حيث أن قيمة اختبار (ف) كانت ١٦,٥١ ولم تكن دالة إحصائياً كما ظهر في الجدول ومستوى الدلالة هي ٠,٣٢١ مما يعني عدم وجود فروق في عينتي الدراسة.

وهذه النتيجة تؤكد عدم وجود أثر للعمر على ارتفاع أو انخفاض مستوى الصحة النفسية لدى عينتي الدراسة.

توصيات الدراسة:

من خلال ما تم عرضه في هذه الدراسة وما خرجت به من نتائج يقدم الباحث التوصيات التالية:

١) الاهتمام بحفظ القرآن الكريم كاملاً لدى الدارسين والدارسات في مؤسسات التعليم العالي للأثر الإيجابي لهذا الحفظ على كثير من مناحي حياتهم وتحصيلهم العلمي، كما ظهرت في نتائج بعض الدراسات السابقة وكذلك ما ظهر في نتائج الفرضين الأول والثاني من هذه الدراسة.

٢) أن من أهم أسباب الوصول إلى مستوى عال من الصحة النفسية يتحقق من خلال الاهتمام بحفظ القرآن الكريم والامتثال لأوامره ونواهيه.

٣) الطلاب الذين يحفظون قدراً كبيراً من أجزاء القرآن الكريم ينعكس ذلك إيجابياً على مستوى الصحة النفسية لديهم مقارنة بنظرائهم الذين لا يحفظون إلا النـــزر اليسير من سور القرآن الكريم.

٤) الأثر الإيجابي لحفظ القرآن الكريم على ارتفاع مستوى الصحة النفسية لا يتأثر بعوامل الجنس والجنسية والعمر والمستوى الدراسي.

٥) ضرورة اهتمام المعلمين والمعلمات برفع مقدار الحفظ لدى طلابهم وطالباتهن حتى لو كان خارج إطار المقرر الدراسي بحيث يكون إضافياً، لما له من أثر إيجابي على تحصليهم وصحتهم النفسية.

٦) لفت انتباه الآباء والأمهات إلى الأثر الإيجابي لكمية الحفظ من القرآن الكريم على تحصيلهم أولادهم العلمي وارتفاع مستوى صحتهم النفسية، بحيث يحرصوا على إلحاقهم بالدور الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في الفترات المسائية.

٧) ضرورة حرص معلمي ومعلمات دور تحفيظ القرآن الكريم على إتقان الحفظ لدى الطلاب والطالبات، وتذكيرهم بالحرص على المراجعة الدائمة حتى لا ينسوا ما حفظوا بعد تخرجهم من تلك الدور. وتأكيد الأجور المترتبة على الحفظ والفوائد الدنيوية المصاحبة للأجر الأخروي.

تم بحمد الله وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل

الـــمراجع

أولا: المراجع العربية

١) البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ثمانية أجزاء، استانبول: المكتبة الإسلامية، ١٩٨١م.

٢) البنا، إسعاد عبد العظيم، **دور الأدعية والأذكار في علاج القلق كأحد طرق العلاج النفسي الديني**، المؤتمر السنوي السادس للجمعية المصرية للدراسات النفسية، القاهرة: ١٩٩٠م.

٣) الترمذي، **صحيح سنن الترمذي**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، ثلاثة أجزاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٤) **التقرير الختامي والتوصيات**، اللقاء السنوي الثالث للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض، ٢٠ــ١٤١١/١٢/٢٢هـ.

٥) الدويرعات، سليمان، **السلوك الأخلاقي وعلاقته بالصحة النفسية من المنظور الإسلامي**، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم علم النفس جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤١٧هـ.

٦) الصنيع، صالح بن إبراهيم، **الصحة النفسية من منظور إسلامي بين علماء الإسلام وعلماء النفس**، المنصورة: دار الهدى النبوي، ١٤٢٦هـ.

٧) الصليفيح؛ حمد، **دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية**، ضمن بحوث اللقاء السنوي الثالث للجمعة السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض، ١٤١١هـ.

٨) أبو العزائم، جمال، **القرآن والصحة النفسية**، القاهرة: مؤسسة الهلال، ١٤١٤هـ.

٩) فرانك سيفرين ، **علم النفس الإنساني**، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٧٨م.

١٠) فرانكل ، فيكتور ، **الإنسان يبحث عن معنى : مقدمة في العلاج بالمعنى ، التسامي بالنفس** ، ترجمة طلعت منصور ، الكويت ، دار القلم ، ط١، ١٤٠٢هـ .

١١) قطب، سيد، **في ظلال القرآن**، ستة مجلدات، جدة: دار العلم للطباعة والنشر، الطبعة الثانية عشرة، ١٤٠٦هـ.

١٢) ابن قيم الجوزية، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، جزاءن، مكة المكرمة: مكتبة نـــزار مصطفى الباز، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

١٣) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ثمانية أجزاء، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٤) ابن ماجه، **صحيح سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج، جزاءن، الطبعة الثالثة، ١٤٠٨هـ.

١٥) المحيش، على بن إبراهيم، **الالتزام الديني وعلاقته بالصحة النفسية**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك فيصل، الاحساء، ١٤١٨هـ.

١٦) مرسي، كمال إبراهيم، **السعادة وتنمية الصحة النفسية**، القاهرة: دار النشر للجامعات، ٢٠٠٠م.

١٧) المسباح، جاسم، القرآن **الكريم يحقق الأمن الإنساني في المجتمعات كافة**، مجلة الفرقان الكويتية، العد ٤٧٨ تاريخها ٢٠٠٨/٢/١١م.

١٨) المغامسي، سعيد بن فالح، **دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في المدينة المنورة**، ضمن بحوث اللقاء السنوي الثالث للجمعة السعودية للعلوم التربوية والنفسية، الرياض، ١٤١١هـ.

١٩) المغامسي، سعيد بن فالح، **أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي بالمرحلة الجامعية**. مجلة جامعة الملك سعود (العلوم التربوية والدراسات الإسلامية، المجلد ١٧، العدد ١، ١٤٢٥هـ.

٢٠) المغامسي، سعيد بن فالح، **أثر القرآن الكريم في تحقيق الأمن النفسي لدى المسلم**، مجلة جامعة الإمام (العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الخامس، ١٤٢٨هـ .

ثانيا: المراجع الأجنبية:

١) Jung, C.G. Psychology and Religion : West and East, Second Edition, London: Routedge & Kegan Paul, ١٩٨١.

٢) Shafranske, Religion and the clinical practice of Psychology, Washington, D.C.: American Psychological Association, ١٩٩٦.

٣) Ashiq Ali Shah, Education in the Moral Behaviour of Adolescents Self-Religiosity, Father's Attitude and Religious, *Psychology Developing Societies* ٢٠٠٤.

٤) Breslin, Michael & Lewis, Christopher, Theoretical models of the nature of prayer and *health*: A review. Mental Health, Religion & Culture; Jan٢٠٠٨, Vol. ١١ Issue ١, p٩-٢١, ١٣.

٥) Lewis, Christopher Alan, Breslin, Michael and.Dein, Simon, Prayer and mental *health*: An introduction to this special issue of Mental *Health*, *Religion* & Culture. Mental Health, Religion & Culture; Jan٢٠٠٨, Vol. ١١ Issue ١.

٦)) Robbins, Mandy, Francis, Leslie and Edwards, Prayer, personality and happiness: A study among undergraduate students in Wales. Bethan, Mental Health, Religion & Culture; Jan٢٠٠٨, Vol. ١١ Issue ١.

ملحق الدراسة

مقياس الصحة النفسية:

بسم الله الرحمن الرحيم

مقياس ص. ن

أخي الطالب / أختي الطالبة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

أولاً وقبل كل شيء أود أن أقدم لك جزيل الشكر على تعاونك في المشاركة بالتعبير عن وجهة نظرك من خلال هذا الاستبيان بما يخدم البحث العلمي. بين يديك استبانة تهدف إلى التعرف على رأيك حول بعض المسائل التي تدور حولنا في الحياة اليومية، والمطلوب منك أخي الطالب/ أختي الطالبة، هو الاستجابة لكل عبارة من منطلق وجهة نظرك الشخصية لا بحسب ما هو مثالي أو مفترض فيه أن يكون.

اطمئن، فليست هناك إجابات صحيحة وأخرى خاطئة، كما أن النتائج الفردية ليست مستهدفة بحد ذاتها، لذا نلاحظ عدم وجود خانة لكتابة الاسم فما يهمنا حقيقة هو رأي الأغلبية، فالمسألة إذاً مسألة رأي قد يناسبك وقد لا يناسبك، المهم أن تأخذ الموضوع بجدية ملائمة وأن تعبر عما يجول بخاطرك بصدق حتى يسفر البحث عن نتائج صادقة، أرجوك لا تترك أي عبارة دون إجابة ولا تقضي وقتاً طويلاً أمام أي منها بل حاول أن تجيب بحسب أول فكرة ترد على خاطرك فهي في الغالب أصدق ما يعبر عنك.

أخي الطالب أختي الطالبة، ليس مطلوباً منك أكثر من الإشارة بعلامة صح (✓) داخل المربع في الخيار الذي يتفق مع ما تراه أنت ملائماً لك شخصياً من الخيارات الستة المطروحة أمام كل عبارة.

إذا فرغت سلم الاستبانة للمسئول عن التطبيق، وجزاك الله خيراً على ما بذلته من جهد وتعاون لإكمال تعبئة هذه الاستبانة.

١) الجهة التعليمية التابع لها: ○ معهد الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية

○ جامعة الملك عبدالعزيز

٢) المستوى الدراسي الحالي: ○ الأول ○ الثاني ○ الثالث ○ الرابع
○ الخامس ○ السادس ○ السابع ○ الثامن

٣) الجنسية: ○ سعودي ○ جنسية أخرى (تذكر): .....

٤) العمر: ○ ١٧ - ١٩ ○ ٢٠- ٢٢ ○ ٢٣- ٢٥ ○ ٢٦ فأكبر

٥) مقدار حفظك من القرآن الكريم:

○ أقل من جزء واحد ○ ١ - ٥ أجزاء ○ ٦- ١٠ أجزاء ○ ١١ - ١٥ جزء
○ ١٦ - ٢٠ جزء ○ ٢١ - ٢٥ جزء ○ ٢٦ - ٢٩ جزء ○ القرآن كاملاً

م	العبارة	أوافق تماماً	أوافق كثيراً	أوافق أحياناً	لاأوافق أحياناً	لاأوافق كثيراً	لاأوافق مطلقاً
١	أحتاط كثيراً لعدم الوقوع في المعاصي خوفاً من الله عز وجل						
٢	أظن أنه ينقصني الثقة بالنفس						
٣	يرحب بي أغلب من أعرفهم						
٤	أمارس بعض التمارين الرياضية بشكل اعتيادي						
٥	أحرص دائماً على أداء العمرة كلما أتيحت لي الفرصة لذلك						
٦	مررت بفترات شعرت فيها بأني عديم النفع						
٧	ينتابني الشك أحياناً في قدرتي على التعامل مع الآخرين						
٨	لياقتي البدنية من أولوياتي التي أحرص على عدم الإخلال بها						
٩	كلما رأيت منكراً حاولت منعه حتى لو سبب لي ذلك بعض الحرج						

١٠	أصدقائي لا يثقون بي						
١١	أقوم بدور فعال في الجماعات التي اشترك فيها						
١٢	أعتقد أنني أمتلك جسماً جيداً ومتناسقاً والحمد لله						
١٣	أحرص على حضور الندوات والمحاضرات الدينية						
١٤	أعترف أنني أفتقر إلى بعض القدرات المهمة للنجاح في هذه الحياة						
١٥	أشعر كثيراً بأني لا أستطيع أن ألفت انتباه الآخرين لي						
١٦	أحاول أن أكتسب قوة بدنية جيدة						
١٧	كلما عرضت لي مشكلة لجأت إلى الله بالصلاة أو الدعاء أساله المعونة						
١٨	أتمنى أحياناً أن لو كنت شخصاً آخر						
١٩	أقوم بالأعمال التي تساهم في نجاح الجماعات التي أنظم إليها						
٢٠	أهتم دائماً بالمحافظة على صحتي الجسمية						
٢١	أعتقد أن إيماني بالله مماثل لمن يوصفون بالالتزام الديني						
٢٢	أشعر أن حظوظ الناس في هذه الحياة أفضل مني بكثير						

٢٣	لا أتنازل عن مواقفي، لذا لا يرغب زملائي في وجودي معهم						
٢٤	لا أحب ممارسة أي نوع من أنواع الأنشطة الرياضية						
٢٥	أقرأ كثيراً في كتب علوم الشريعة خارج إطار واجباتي الدراسية						
٢٦	في الغالب، لا أكون متأكداً من نفسي حتى في الحالات التي سبق لي النجاح فيها						
٢٧	في الغالب، أفضل أن أكون بمفردي ولا أحب الاختلاط بالآخرين						
٢٨	لا أحب المهن التي تتطلب مجهوداً جسدياً						
٢٩	أشعر بالارتياح حينما أذكر الله بالتسبيح والتحميد والتهليل						
٣٠	من السهل استثارة غضبي						
٣١	إرضاء الناس غاية لا تدرك فالأفضل الابتعاد عنهم						
٣٢	بحمد الله لدي جسم صحي وخال من العيوب						
٣٣	أضع في حسباني أن الله هو الرقيب على كل أعمالي						
٣٤	أحياناً تراودني أفكار هي من السوء بحيث لا يمكنني التصريح بها						
٣٥	مع الآخرين أحتار كثيراً في أنسب موضوع يمكن الحديث فيه						

٣٦	أتفوق على كثير من زملائي في لعبة رياضية واحدة على الأقل						
٣٧	يؤلمني كثيراً رؤية من ينساقون في معصية الله عز وجل						
٣٨	تراودني أحياناً فكرة أن الناس يراقبونني في كل مكان						
٣٩	أشارك غالباً في النشاطات الاجتماعية						
٤٠	أتحمس كثيراً للاشتراك في معظم الألعاب الرياضية						
٤١	أحياناً تدمع عيناي لسماع آيات القرآن الكريم						
٤٢	ينتابني خوف غامض من المستقبل						
٤٣	أعتقد أنني شخص مرغوب فيه من قبل معظم معارفي						
٤٤	يغيظني أن أكون منتقداً من الآخرين بسبب عيب في جسمي						
٤٥	إذا علمت أنني أرتكب محظوراً شرعياً فسأكف عنه ولو عز علي ذلك						
٤٦	أنا في الغالب متفائل أكثر من كوني متشائم						
٤٧	أجد صعوبة في إقناع الآخرين برأيي						
٤٨	يؤلمني أنني لست على قدرٍ كافٍ من الوسامة						

٤٩	أنا راض تماماً بما قسمه الله لي من أقدار في هذه الحياة						
٥٠	شعرت بالإحباط في فترات كثيرة من حياتي						
٥١	أتجنب مصاحبة أغلب معارفي لأنهم أنانيون ولا يحبون إلا مصلحتهم						
٥٢	أحاول إلا أكثر من الأغذية التي تحوي الدهون والسكريات						
٥٣	أنا من أسرة معظم أفرادها يحرصون على تعلم المسائل الدينية						
٥٤	لا يعيرني أحد أي اهتمام						
٥٥	أحرص دائماً على الاجتماعات التي تهمني						
٥٦	أتجنب ممارسة الألعاب الرياضية أمام الآخرين خشية أن أكون مصدر سخرية لهم						
٥٧	تنشرح أساريري لسماع أوصاف الجنة						
٥٨	لا يقلقني ما يقوله الناس عني طلما أنني متيقن من كوني على صواب						
٥٩	أشعر بالارتياح إذا تعرفت على صديق أو زميل جديد						
٦٠	أقوم في منزلي ببعض الأعمال التي تتطلب بذل جهد بدني						

والله الموفق

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص الدراسة	٢٣٩
مقدمة	٢٤٠
مشكلة الدراسة	٢٤١
أهمية الدراسة	٢٤٤
هدف الدراسة	٢٤٦
منهج البحث	٢٤٦
حدود البحث	٢٤٦
مصطلحات الدراسة	٢٤٧
الإطار النظري	٢٤٩
موقف علماء النفس من الدين	٢٥٠
الدراسات السابقة	٢٥٥
تعليق على الدراسات السابقة	٢٦٢
فروض الدراسة	٢٦٣
مجتمع وعينات الدراسة	٢٦٤
مقياس الدراسة	٢٦٤
مقياس الصحة النفسية ومراحله	
المرحلة الأولى: إعداد الإطار النظري	٢٦٥
المرحلة الثانية: إعداد بنود المقياس	٢٦٧
المرحلة الثالثة: الدراسة الميدانية الأولية	٢٦٩
المرحلة الرابعة: الإجراءات الإحصائية للمقياس	٢٦٩
إجراءات تطبيق الدراسة	٢٧٠

تحليل نتائج الدراسة وتفسيرها

أولاً: خصائص عينات الدراسة ٢٧٢

١) العدد والنسبة والجنس لعيني الدراسة ٢٧٢

٢) المستوى الدراسي لعينتي الدراسة ٢٧٢

٣) الجنسية ٢٧٤

٤) الفئة العمرية ٢٧٥

٥) مقدار الحفظ من القرآن الكريم ٢٧٥

ثانياً: اختبار فروض الدراسة ومناقشة نتائجها ٢٧٧

١) الفرض الأول ٢٧٧

٢) الفرض الثاني ٢٧٨

٣) الفرض الثالث ٢٧٩

٤) الفرض الرابع ٢٨١

٥) الفرض الخامس ٢٨٢

٦) الفرض السادس ٢٨٣

٧) الفرض السابع ٢٨٤

٨) الفرض الثامن ٢٨٥

توصيات الدراسة ٢٨٦

المراجع ٢٨٨

ملحق الدراسة ٢٩١

فهرس الموضوعات ٢٩٧

ثانياً : النصوص المحققة

أجوبة يوسف أفندي زاده على عدّة مسائل فيما يتعلّق بوجوه القرآن

أ.د. عمر يوسف عبد الغنيّ حمدان *

الباحث في معهد الدراسات العربيّة ، الجامعة الحرّة ، برلين

* من مواليد عام ١٣٨٣/١٩٦٣م .

- نال شهادة الماجستير من كلّيّة الآداب بجامعة القدس بأطروحته "**مفردة الحسن البصريّ لأبي عليّ الأهوازيّ (ت٤٤٦هـ)**" عام ١٤٠٨/١٩٨٧ ، وقد طُبعت بهذا العنوان .

ثمّ نال شهادة الدكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها من معهد الدراسات الشرقيّة بجامعة توبنگن بألمانيا عام ١٤١٥/١٩٩٥ بأطروحته المنشورة باللغة الألمانيّة بعنوان "**دراسات عن تواتر النصّ القرآنيّ**" .

- له عدد من التحقيقات والأعمال العلميّة المنشورة ، منها :
  - رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذّ ليوسف أفندي زاده (ت١١٦٧هـ) .
  - مفردة ابن محيصن المكّيّ لأبي عليّ الأهوازيّ (ت٤٤٦هـ) .
- البريد الإلكتروني: zzzzainal@yahoo.de

الملخَّص

في هذا العمل عنيتُ بتحقيق رسالة أخرى من رسائل يوسف أفندي زاده (١١٦٧) في القراءات ، رئيس القرّاء وشيخهم في عصره بدار الخلافة العليّة العثمانيّة ، هي بعنوان (أجوبة يوسف أفندي يوسف على عدّة مسائل ممّا يتعلّق بوجوه القرآن) .

في هذه الرسالة أجاب صاحبها على مسائل متعلّقة بوجوه القراءات والأداء في سبعة عشر موضعًا في القرآن الكريم ، بعث بها إليه الوزير أبو نائلة عبد الله پاشا الكوپريليّ (١١٤٨) ، فأفاد وأجاد في طرح أجوبته مع عزو أوجه القراءة والأداء إلى مظانّها ومصادرها وتوثيق أقوال علماء القراءات بصددها بالرجوع إلى كتبهم ، فأتى في مباحثه بلطائف التحقيقات ودقائق التحريرات .

لقد أورد المؤلِّف في خاتمة أجوبته إجازته للوزير المذكور آنفًا بالرواية والقراءة والإقراء بما أخذ به من كتب القراءات ، ثمّ ساق سلسلة من أسانيده في فنّ القراءات وفي تفسير القرآن الكريم وفي الحديث النبويّ ، كلّ ذلك تلبية لمطلب الوزير .

جاء هذا العمل مكوّنًا من التقدمة ومقدّمة التحقيق والرسالة المحقّقة وثبت المصادر والمراجع بالعربيّة وغيرها وآخرًا فهرس الموضوعات . قد ترجمتُ للمؤلِّف في مقدّمة التحقيق ترجمةً مستفيضةً عن حياته وثقافته وشيوخه وتلاميذه وتصانيفه ، وضبطتُ نصّ الرسالة المحقّقة على نسختين من جملة أربع ، حيث الاعتماد على تلك المنسوخة سنة ١١٤٣ هـ ، أي في حياة المؤلِّف ، مع تخريج آي من القرآن العظيم وتوثيق أقوال ونقول وتراجم أعلام وتعريف كتب ، كلّ ذلك بقدر ما تقضتيه الحاجة ويستلزمه الأمر .

التقدمة

الحمد للّه ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه الطيّبين ، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

منذ اطّلاعي على مجموع ، فيه سبعة من جملة مصنّفات يوسف أفندي زاده ، نهاية أيّام دراستي الجامعيّة للقب الأوّل في اللغة العربيّة وآدابها بالقدس الشريف عام ١٤٠٥ ، عرفت مكانة هذا العالم ومقدار جهوده الكبيرة فيما ألّفه من الكتب والرسائل ، كما أدركتُ حينها أهمّيّة هذا المجموع ، لا لكونه نسخة خِزَانيّة نادرة فحسب ، بل لأنّ ستّة مؤلّفات فيه لم تَحْظَ بعدُ بالتحقيق والنشر ، وواحد فقط ، هو (الائتلاف في وجوه الاختلاف) ، قد طُبع قديمًا قبل ما يزيد عن مائة وخمسين سنة على هامش كتاب آخر ، لكنّه بحاجة ماسّة إلى إعادة تحقيق ونشر من جديد .

مع اشتغالي وانشغالي في هذه المرحلة بآثار الإمام الأهوازيّ (٤٤٦) في القراءات ، ابتداءً بمفردة الحسن البصريّ (ط) ، أخذتُ على نفسي في الوقت نفسه تحقيق هذا المجموع على مراحل وعلى قدر المستطاع ، فنشرتُ له بالتعاون مع السيّدة تغريد محمّد عبد الرحمن حمدان إحدى رسائله في القراءات ، هي رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذّ (ط) ، لكنّ صعوبة الحصول على نسخ أخرى لمؤلّفاته الأخرى في المجموع غرض المقابلة والمعارضة أعاقتني بين الحين والآخر دون تحقيق هذا الهدف .

إنّه من دواعي سروري وبهجتي أن أقدّم اليوم لجمهور القرّاء عامّة ولذوي الاختصاص والمعرفة في علوم القراءات خاصّة عملاً آخر من أعماله محقّقًا ، ليكون في إخراجه مساهمةٌ علميّة في الدراسات القرآنيّة وإثراءٌ لمكتبة العلوم القرآنيّة .

أمّا التركيبة الداخليّة لهذا العمل ، فهي عبارة عن قسمين :

القسم الأوّل :

يشكّل مقدّمة التحقيق المكوّنة من مبحثين :

المبحث الأوّل : ترجمة يوسف أفندي زاده

تحدّثت فيها عن اسمه ونسبه وشهرته ، ولادته ونشأته ووفاته ، ثقافته العلميّة ، شيوخه ، تلاميذه ، تصانيفه .

المبحث الثاني : وقفتُ فيه على موضوع الرسالة ، أهمّيّة الرسالة ، صحّة نسبة الرسالة إلى مؤلّفها ، مصادره المعتمدة في أجوبته ، وصف المخطوطتين ، منهج التحقيق ، ثمّ ألحقتُ فيه بعض الصور من المخطوطتين .

القسم الثاني :

هذا القسم مخصّص للرسالة المحقّقة (أجوبة يوسف أفندي زاده على عدّة مسائل ممّا يتعلّق بوجوه القرآن) ، وذلك وفقًا لأصول التحقيق وقواعده المعمول بها في الأوساط العلميّة المعاصرة .

بهذا أرجو أن أكون قد وُفّقت بعون الله وفضله في إنجاز هذا العمل وإتمامه على الوجه المطلوب سائلاً المولى ، عزّ وجلّ ، أن ينفع به كلّ من طالعه ، والحمد لله أوّلاً وآخرًا .

صاحب التحقيق

أ.د. عمر يوسف عبد الغنيّ حمدان

القسم الأوّل

مقدّمة التحقيق

المبحث الأوّل :

ترجمة يوسف أفندي زاده[١]

اسمه ونسبه وشهرته :

هو أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن يوسف بن عبد المنّان[٢]الحِلْميّ الروميّ الإسلامبوليّ الحنفيّ . يُعرَف بالأماسيّ وبعبد الله حلمي وكذلك بيوسف أفندي زاده[٣].

---

(١) مصادر ترجمته مركّزة في رسالة في حكم القراءة في القراءات الشواذّ ٧ (مقدّمة التحقيق) ، ممّا يغني عن سردها هنا كاملة والاكتفاء بذكر أهمّها كالتالي :

بالعربيّة : مجموعة من مؤلّفات يوسف أفندي زاده في القراءات [سبعة مخطوطات لسبعة مؤلّفات له ، منها الرسالة المحقّقة هنا] ، سلك الدرر ٢/٣/٨٧-٨٨ ، هديّة العارفين ١/٤٨٢-٤٨٣ ، الأعلام ٤/١٢٩-١٣٠ ، معجم المؤلّفين ٢/٢٩٥ (٨٣٦٦) ، معجم المفسِّرين ١/٣٢٥ ؛

بالعثمانيّة : سجل عثماني ٣/٣٧٨-٣٧٩ ، علماء عثمانيه دن ٣٠-٣٤ ؛

بالتركيّة : Osmanlı Müellifleri ١/٣٧٤ ، Osmanlı Devletinin ٢٣٨ ، Yusuf Efendizade Abdullah Hilmi ve hadis şerhçiliğindeki yeri ؛

الإنكليزيّة : Catalogue of Arabic Manuscripts (Mach) ٢٦-٢٧ & ٣٣٧ ؛

بالألمانيّة : Geschichte der arabischen Litteratur (GAL) S. ٢/٦٥٣ ، Geschichte des arabischen Schrifttums (GAS) ١/١٢٥ & ١/١٣٩ .

(٢) هكذا ضبطت المصادر التي وقفت على جدّه الثاني ، لكنّ صاحب الترجمة قد أسماه عبد الرحمن ، وذلك في موضعين من رسالته المحقّقة هنا .

(٣) لقد أخذتُ بشهرته الأخيرة (يوسف أفندي زاده) ، لأنّه كان يعتمدها في تواليفه ، كما على سبيل المثال في رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذّ ٣٩ "يقول أحقرُ خُدّام القرآن وأدنى أهل هذا الشأن أبو محمّد عبد الله بن محمّد المدعوّ بيوسف أفندي زاده" وكذلك هنا في الرسالة المحقّقة ورقة ١٢٩أ . يكون بذلك قد عُرف بجدّه الأوّل (يوسف) .

ولادته ونشأته ووفاته :

اختلفت المصادر المترجمة له في سنة ولادته ومكانها ؛ فنصّ معظمها على أنّه وُلد سنة ١٠٨٥ في مدينة أماسيّة بتركيا اليوم . انفرد المراديّ في تحديد سنة ولادته ، فأرّخها سنة ١٠٦٦ . كذلك انفرد محمّد ثريا بشأنها ، فضبطها سنة ١٠٨٠ ولم يصرّح بمكان ولادته . أمّا المحدَثون ، أمثال الزركليّ وكحّالة ونويهض ، فلم ينفرد منهم أحد سوى المستشرق الألمانيّ كارل بروكلمان الذي ذكر أنّه وُلد سنة ١٠٨١ بإستانبول .

نشأ في حياته موفَّر الدواعي . كان نجيبًا فاضلاً ، فاشتغل بطلب العلوم واكتساب الكمالات ، فبرع في العلوم القرآنيّة ، كالتفسير والقراءات ، وعلوم الحديث وغيرها ، فكان من كبار المقرئين والمفسّرين والمحدّثين في عصره . اجتمع بالسلطان أحمد الثالث (١١١٥-١١٤٣) والسلطان محمود الأوّل (١١٤٣-١١٦٨) ، فأكرماه وعرفا قدره على ما ينبغي حتّى جعله الأخير مدرّسَ دار الكتب التي بناها داخل السراي . بقي يدرّس فيها إلى أن توفّاه الله ، تعالى ، سنة ١١٦٧ باتّفاق جميع المصادر سوى سجل عثماني ، ففيه أنّ وفاته كانت سنة ١١٦١ . دُفن عند والده خارج طوپ قپو في الآستانة .

ثقافته العلميّة :

أخذ بدايةً عن والده محمّد بن يوسف ثمّ عن قَرَه خليل أفندي ثمّ عن سليمان الواعظ . أخذ الطريق ، طريق الخلوتيّة ، عن إلياس السامريّ ، كما أخذ عن آخرين غيرهم .

كان له اهتمامٌ بالغٌ بنيل العلوم العربيّة وحرصٌ شديدٌ على اكتساب الفنون الأدبيّة ، فحصّلها على يد شيخه إبراهيم أفندي ، كما سيأتي بيانه في مبحث شيوخه .

كانت له سليقيّة تامّة في قول الشعر ؛ فنظم أشعارًا بالعربيّة والتركيّة والفارسيّة ، ممّا يعكس أيضًا قوّة ملكاته اللغويّة بهذه الألسن الثلاثة .

شيوخه :

كان والدُه ، محمّد بن يوسف الذي أخذ عنه أوائلَ تحصيله ، كما مرّ آنفًا ، شيخَ مشايخ القرّاء بدار الخلافة العليّة العثمانيّة ، القسطنطينيّة وقتها ، إستانبول اليوم . قرأ عليه مجموعة من كتب القراءات ، ذكرها في أوّل أسانيده في هذه الرسالة المحقّقة (ورقة ١٤٢ب) ، هي الشاطبيّة (ط) للشاطبيّ (٥٩٠) والتيسير (ط) لأبي عمر الدانيّ (٤٤٤) والدرّة (ط) والتحبير (ط) وطيّبة النشر (ط) وتقريب النشر (ط) ، أربعتها لابن الجزريّ (٨٣٣) .

أمّا قَرَه خليل أفندي ، فهو خليل بن حسن بن محمّد البركيليّ الروميّ (١١٢٣) . فقيه حنفيّ ، مفسّر . كان قاضيًا بعسكر روم إيلي . من تصانيفه رسالة الأحقاب (خ) ، هي في تفسير قوله : ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحۡقَابٗا﴾ [٧٨:٢٣] ، ورسالة في تفسير قوله : ﴿بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ﴾[٣:٢٦] (خ) .[1]

---

(١) عنه هديّة العارفين ١/٣٥٤-٣٥٥ ، معجم المؤلّفين ١/٦٨٣ (٥١٣٥) ، معجم المفسّرين ١/١٧٥ ، الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير وعلومه) ٢/٧٤٦ ؛ Osmanlı Müellifleri ١/٣٧٤ .

هو شيخه في الحديث الشريف . لقد قرأ عليه نخبة الفِكَر في مصطلح أهل الأثر (ط) لابن حجر العسقلانيّ (٨٥٢) وبعض الأجزاء من الجامع الصحيح (ط) للبخاريّ (٢٥٦) ، كما نصّ على ذلك في نهاية هذه الرسالة ناعتًا إيّاه بأرفع الدرجات والأوصاف : "الأستاذ الفاضل والحبر الكامل الذي افترع بذكائه المفرط محذّرات المعاني وأحكم بفطنته الباهرة قواعدَ المباني وشاع فضلُه بين الأماثل وذاع علمُه بين الأفاضل الشهير بقَرَه خليل أفندي ، تغمّده الله بغفرانه وصبّ عليه سجال رحمته وإحسانه"(١).

أمّا إبراهيم أفندي ، فهو شيخه في العلوم العربيّة والفنون الأدبيّة وفي تفسير القرآن الكريم . لقد قرأ عليه تفسير البيضاويّ (٦٨٥) المسمَّى (أنوار التَّنْزيل وأسرار التأويل) (ط) من أوّله إلى نهاية آية الوضوء في سورة المائدة [٦:٥](٢)، كما نصّ على ذلك في خاتمة هذه الرسالة ، حيث أثنى عليه غاية الثناء ووصفه بعظيم النعوت وجليل الأوصاف : "بعدما قرأتُ العلوم العربيّة والفنون الأدبيّة على الأديب الكامل ، العذب اللسان ، الفصيح المنطق والبيان ، الذي أحاديثه في التفسير مصابيح الأنوار وذاتُه في التأويل مشكوة المعارف والأسرار ، أعني به إبراهيم أفندي الشهير بخواجه مصاحب پاشا ، بوّأه الله في الجنّة حيث يشاء"(٣).

---

(١) أجوبة يوسف أفندي زاده ورقة ١٤٤أ .

(٢) قوله ، تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ إلى قوله :﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ .

(٣) أجوبة يوسف أفندي زاده ورقة ١٤٣ب .

تلاميذه :

لشهرته الفائقة وباعه الطويل في علوم عديدة وتصدُّرِه التدريسَ أقبلت عليه الطلبة وأخذ عنه جملة من الأفاضل ، منهم :

• عبد الرحمن الأجهُوريّ (١١٩٨) :[١]

هو عبد الرحمن بن عبد الله بن حسن بن عمر المصريّ الأزهريّ ، سبط القطب الخضيريّ . فقيه مالكيّ ، مقرئ . دخل بلاد الشام وزار مدينة حلب ثمّ عاد إلى مصر ، فدرّس بالأزهر أنواع الفنون إلى أن توفّاه الله . من تصانيفه مشارق الأنوار في آل البيت الأخيار (خ) وشَرْح على تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع للعيدروس والملتاذ في الأربعة الشواذّ .

أخذ علم الأداء عن جماعة من علماء عصره ، منهم يوسف أفندي زاده ، كما نصّ الجبرتيّ (١٢٣٧) على ذلك في ترجمة الأجهوريّ بقوله : "وعن عبد الله بن محمّد بن يوسف القسطنطينيّ . جوّد عليه إلى قوله : ﴿ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ بطريقة الشاطبيّة والتيسير بقلعة الجبل ، حين ورد مصر حاجًّا في سنة ثلاث وخمسين"[٢]، يعني ومائة وألف للهجرة .

• عليّ البدريّ (١١٩٠) :[٣]

ترجم له المراديّ (١٢٠٦) ترجمة ، قال فيها : "شيخ القراآت والقرّاء

---

(١) عنه عجائب الآثار ١٢٢/٢-١٢٣ ، اليواقيت الثمينة ١٩٨/١-١٩٩ ، فهرس الفهارس ٧٣٨/٢-٧٣٩ (٣٩٦) ، الأعلام ٣٠٤/٣ ، معجم المؤلّفين ٨٧/٢-٨٨ (٦٨١٦) .

(٢) عجائب الآثار ١٢٣/٢ .

(٣) عنه سلك الدرر ٢٥٧/٣/٢-٢٥٨ .

بالديار المصريّة ، الشيخ الإمام المقرئ العالم العامل النحرير . كانت له اليد الطولى في سائر العلوم ، محيطًا بمنطوقها والمفهوم"[١].

• مصطفى الإزميريّ (١١٥٦/١٧٤٣) :[٢]

هو مصطفى بن عبد الرحمن بن محمّد الإزميريّ الروميّ الحنفيّ ، نزيل مصر . عالم بالقراءات . من تصانيفه عمدة العرفان في وجوه القرآن (ط) وكتاب إتحاف البَرَرَة بما سَكَتَ عنه نَشْرُ العشرة المسمَّى بتحرير النشر (ط) .

تصانيفه :

لقد اشتغل بالتأليف ، فوضع مجموعة قيّمة من المصنَّفات في التفسير والقراءات والحديث والسيرة والعقيدة والمنطق ، تعكس مدى تمكّنه في هذه العلوم وتضلّعه في موضوعاتها ، خاصّة في علوم القراءات التي تحظى بالنصيب الأوفر في مؤلَّفاته . يصل عددها إلى خمسة وخمسين عملاً ، منها ثمانية عشر في التفسير والقراءات والحديث ، كما قال Uzunçarşılı .[٣] وافقه Brusalı في عددها ،[٤] لكنّه خالفه في تقسيمها معتبرًا ثمانية وعشرين منها في علوم شتّى . أمّا المراديّ ، فقد عبّر من جهته عن غزارة نِتَاجه بقوله : "له مؤلّفات كثيرة" ، فذكر ثلاثة منها ، ثمّ أعقبها "ورسائل لا تُحصَى في موادّ مشكلة"[٥].

---

(١) سلك الدرر ٢/٣/٢٥٧ .

(٢) عنه هديّة العارفين ٢/٤٤٥ ، الأعلام ٧/٢٣٦ ، معجم المؤلّفين ٣/٨٦٩ (١٦٩٩١) .

(٣) Osmanlı Devletinin ٢٣٨ .

(٤) Osmanlı Müellifleri ١/٤٧٣ .

(٥) سلك الدرر ٣/٨٨ .

لا شكّ أنّ في هذا العدد من الآثار والأعمال من جهة ومباحثه ومعالجاته المتعلّقة بمسائل مشكلة وقضايا صعبة من جهة أخرى دلالةً واضحة على سعة معارفه واتّساع مداركه في علوم عديدة ، لا سيّما في علم القراءات ، إذ اشتُهر بالاشتغال والإقراء بها وعُرف في حياته بشيخ القرّاء ورئيس القرّاء ، كما عُرف والده بشيخ مشايخ القرّاء في عصره وجدُّه برئيس مشايخ القرّاء في زمانه .

ها هي مرتّبة ترتيبًا أبجديًّا على النحو التالي[١]:

(١) الائتلاف في وجوه الاختلاف (ط)[٢]

(٢) أجوبة يوسف أفندي زاده على عدّة مسائل ممّا يتعلّق بوجوه القرآن : هي المحقّقة هنا .[٣]

(٣) البستان في علم القراءة (خ)[٤]

---

(١) منقولة عن ترجمة يوسف أفندي زاده الواردة في رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذّ ٩-١٨ (مقدّمة التحقيق) مع زيادات بيانيّة لما طُبع منها حتّى الآن .

(٢) له عدّة طبعات : بهامش زبدة العرفان في وجوه القرآن لحامد بن عبد الفتّاح البالوي (ق١٢) ، صفحات ٢-١٦٠ . الآستانة : مطبعة سنده ، ١٢٩٠/[١٨٧٣] ، ٢٦٢ص ؛ بهامشه . الآستانة : مطبعة سنده ، ١٣١٢/[١٨٩٤] ، ٢٦٨ص ؛ القاهرة : مطبعة المعاهد ، ١٣٤٤/١٩٢٥ .

عن النسخ المخطوطة المتوافرة منه يُراجَع الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) ٢/٥٩٦-٦٠١ (٦٥: ٢٩ نسخة) ، (ط٢) ٢٥-٢٦ (١٠١: ٣١ نسخة) ، مجموعة من مؤلّفات يوسف أفندي زاده ١ب-٨٨ب .

(٣) عنها يُنظَر هنا وصف المخطوطتين (القسم الأوّل – المبحث الثاني) .

(٤) الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) ٢/٦٠٢ (٦٧: نسخة واحدة) ، (ط٢) ٣٢ (٩: نسخة واحدة) .

(٤) تحفة الطلبة في بيان مدّات طرق الطيّبة (ط)[١]

(٥) تفسير سورة البلد والكوثر (خ)[٢]

(٦) حاشية على آداب مير أبي الفتح[٣]

(٧) حاشية على أوائل البيضاويّ[٤]

(٨) حاشية على سورة الملك من تفسير البيضاويّ[٥]

(٩) حاشية على حاشية الزِّيَاريّ (خ)[٦]

---

(١) مطبوعة بعنوان (تحفة الطلبة في مدّات طريق الطيّبة) . تحقيق وتعليق : محمّد بن أحمد حمّود التمسمانيّ الطنجيّ . بيروت : دار لبنان ، ٥٤ص .

عن النسخ المخطوطة المتوافرة منها يُراجَع الفهرس الشامل (مخطوطات التجويد) ٤٦١/٢ (٦٥: نسختان) ، ٦٠٨/٣ (٥٦: نسخة واحدة) [القسم الثالث : المخطوطات مجهولة المؤلِّفين] ، مجموعة من مؤلَّفات يوسف أفندي زاده ١٥٢ب-١٦١ب .

(٢) الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير) ٣٠٠/١١ (٧٩٦: نسخة واحدة) ، (مخطوطات التفسير وعلومه) ٧٦٦/٢ (١١٤/أ: نسخة واحدة) .

(٣) علماء عثمانيه دن ٣٤ . كذلك سجل عثماني ٣٧٩/٣ (حاشية على آداب مير) ؛ Osmanlı Müellifleri ١/٤٧٢ . أمّا مير أبو الفتح ، فهو محمّد المدعوّ بتاج السعيديّ الأردبيليّ . عنه كشف الظنون ٤١/١ .

(٤) سجل عثماني ٣٧٩/٣ . نظيره إيضاح المكنون ١٤٢/١ (حاشية يوسف زاده عبد الله بن محمّد بن يوسف الروميّ ص الائتلاف في وجوه الاختلاف) ، علماء عثمانيه دن ٣٤ .

(٥) Osmanlı Müellifleri ١/٤٧٢ .

(٦) (٣٩٣٣) Mach ٣٣٧ . الزيباريّ المذكور أعلاه هو حسن بن محمّد (ق١٧/١١) . له حاشية على شرح فرائد الفوائد .

يُنظَر كذلك (٣٩٣٢) Mach ٣٣٧ .

(١٠) حاشية على الخياليّ [١]

(١١) حاشية على شرح قَرَه داود في المنطق [٢]

(١٢) حاشية على شرح قاضيمير [٣]

(١٣) حاشية على عقائد النسفيّ [٤]

(١٤) رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذّ (ط) [٥]

---

(١) سجل عثماني ٣٧٩/٣ . كذلك هديّة العارفين ٤٨٣/١ ، علماء عثمانيه دن ٣٤ ، Osmanlı Müellifleri ١/٤٧٢ . الخياليّ المذكور أعلاه هو شمس الدين أحمد بن موسى الروميّ الحنفيّ (٨٢٩-٨٦٢/١٤٢٥-١٤٥٨) . له تصانيف ، منها (حاشية على شرح السعد على العقائد النسفيّة) (ط) و (حواشٍ على أوائل شرح التجريد للطوسيّ) . عنه يُنظَر الأعلام ٢٦٢/١ .

(٢) هديّة العارفين ٤٨٣/١ . كذلك سجل عثماني ٣٧٩/٣ ، علماء عثمانيه دن ٣٤ [فيهما (حاشية على قره داود)] .

(٣) سجل عثماني ٣٧٩/٣ . كذلك علماء عثمانيه دن ٣٤ (حاشية على شرح قاضمير) [بدون ياء بين الضاد والميم] ، Osmanlı Müellifleri ١/٤٧٢ .

قاضيمير (موصولاً) أو قاضي مير (مقطوعًا) المذكور أعلاه هو حسين بن معين الدين الميبذيّ (٩١٠/١٥٠٤) . من تصانيفه شَرْح هداية الحكمة للأبهريّ (ط) المسمَّى أيضًا بشَرْح قاضي مير على الهداية ؛ وهو الشرح الذي كتب عليه يوسف أفندي زاده حاشيته المذكورة أعلاه . عنه هديّة العارفين ٣١٦/١ ، الأعلام ٢٦٠/٢ .

(٤) كشف الظنون ١١٤٨/٢ "لأستاذنا العلامة فريد الزمان عبد الله بن محمّد بن يوسف المقرئ المشهور بيوسف أفندي زاده المتوفّى سنة ١١٦٧ سبع وستّين ومائة وألف حاشيةٌ مبسوطة ، تعرّض فيها لأكثر الحواشي" . كذلك هديّة العارفين ٤٨٣/١ (حاشية على عقائد النسفيّة في مجلّد كبير) ، الأعلام ١٣٠/٤ (حاشية على العقائد النسفيّة) ، معجم المؤلّفين ٢٩٤/٢ (حاشية على عقائد النسفيّ) .

(٥) مطبوعة بالعنوان أعلاه . تصدير وتقديم وتحقيق : عمر يوسف عبد الغنيّ حمدان ، تغريد محمّد عبد الرحمن حمدان . عمّان : دار الفضيلة ، ط١ ، ١٤٢٥/٢٠٠٤ ، ١٥٠ص .

(١٥) الرسالة الردّيّة للضاد (خ)[١]

(١٦) رسالة في بيان مراتب المدّ في قراءات الأئمّة العشرة وتفصيل الروايات في ذلك مع تطبيق الطرق المعتبرة (ط)[٢]

(١٧) رسالة في دفع الإشكالات الواردة على الأوجه المقروءة من طريق الشاطبيّة والتيسير (خ)[٣]

(١٨) روضة الواعظين[٤]

(١٩) زبدة العرفان في وجوه القرآن[٥]

---

(١) مجموعة من مؤلّفات يوسف أفندي زاده ٨٨ب-٩١ب . كذلك Osmanlı Müellifleri ١/٤٧٣ (رسالة حرف الضاد الصحيح) .

(٢) لها أكثر من طبعة : الأولى مطبوعة [بالعنوان أعلاه على ما ورد فيها] مع زبدة العرفان في وجوه القرآن لحامد بن عبد الفتّاح الپالوي (ق١٢) ، صفحات ١٧٧-١٨٥ . تصحيح : عبد الرحمن حلمي الشمُّنويّ . أنقرة/إستانبول : هلال يايِنْلَرِي ، [د. س.] ، ٢٦٨ص [إعادة طبعة ١٣١٢/[١٨٩٤]] . الثانية مطبوعة طبعة مستقلّة بعنوان مختصر مستعار ممّا ألحقه المصحّح بنهايتها (تمّت رسالة المدّات) ، هو (رسالة المدّات) . تحقيق : إبراهيم محمّد الجُرْمي . عمّان : دار عمّار ، ط١ ، ١٤٢٠/٢٠٠٠ ، ٨٧ص [بالاعتماد على طبعة ١٣١٢/[١٨٩٤]] .

عن النسخ المخطوطة المتوافرة منها يُراجَع (٢٨١) Mach ٢٦ ، الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) ٦٠٢/٢ (٦٨: نسختان) و (ط٢) ١٠٣ (٢٢: ٣ نسخ) ، (مخطوطات التجويد) ٤٦١/٢ (٦٦: نسخة واحدة) ، مجموعة من مؤلّفات يوسف أفندي زاده ٩١ب-٩٩أ .

(٣) مجموعة من مؤلّفات يوسف أفندي زاده ٩٩ب-١١٤أ . كذلك (٢٨٤) Mach ٢٧ ، الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) ٦٠٣/٢ (٦٩: نسخة واحدة) ، (ط٢) ١٠٤ (٣٣: نسخة واحدة) [فيهما (رسالة في طريق الشاطبيّة والتيسير) نقلاً عن Mach] .

(٤) هديّة العارفين ٤٨٣/١ . كذلك Osmanlı Müellifleri ١/٤٧٢ ، الأعلام ١٣٠/٤ .

(٥) الأعلام ١٣٠/٤ . كذلك معجم المفسِّرين ٣٢٥/١ .

(٢٠) زهرة الحياة الدنيا في القراءة[١]

(٢١) شرح طيّبة النشر (خ)[٢]

(٢٢) عناية الملك المنعم شرح الجامع الصحيح لمسلم (خ)[٣]

(٢٣) قافية نامه في شرح لغات العربيّة بلسان الفارسيّة[٤]

(٢٤) قواعد التقريب (خ)[٥]

(٢٥) الكلام السنيّ المصَفًّى في مولد المصطفى[٦]

---

(١) هديّة العارفين ٤٨٣/١ . كذلك علماء عثمانيه دن ٣٤ ، ١/٤٧٣ Osmanlı Müellifleri [فيهما (زهرة الحياة الدنيا)] .

(٢) GAL S. ٢/٦٥٣ . كذلك الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) ٣٨٥/١ (ز) و ٦٠٣/٢ (٧٠: نسخة واحدة) [فيهما (شرح قصيدة النشر في القراءات العشر)] و (ط٢) ١٢٧ (٤١: نسخة واحدة) [فيه (شَرْح قصيدة (طيّبة) النشر في القراءات العشر)] .

(٣) هديّة العارفين ٤٨٣/١ (ثلاث مجلّدات) . نظيره سجل عثماني ٣٧٩/٣ (مسلمك نصفه قريب شرح) ، إيضاح المكنون ١٢٦/٢ (عناية المنعم في شرح صحيح مسلم ليوسف زاده الروميّ عبد الله بن محمّد ص الائتلاف) ، علماء عثمانيه دن ٣٤ (عناية الملك المنعم شرح صحيح مسلم إلى نصفه) ، ١/٤٧٢ Osmanlı Müellifleri ٢٣٨، Osmanlı Devletinin ، ١/١٣٩ GAS ، الأعلام ١٣٠/٤ (عناية الملك المنعم في شرح صحيح مسلم ، ثلاث مجلّدات) ، الفهرس الشامل (الحديث النبويّ الشريف) ٩٦٩/٢ و ١١٠٩/٢ (١٤٢: ١٥ نسخة) ، معجم المؤلّفين ٢٩٤/٢ (عناية المنعم في شرح صحيح مسلم إلى نحو نصفه في نحو سبع مجلّدات) .

(٤) هديّة العارفين ٤٨٣/١ . كذلك ١/٤٧٢ Osmanlı Müellifleri [فيه (قافية نامه)] .

(٥) الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) ٦٠٣/٢ (٧١: نسخة واحدة) و (ط٢) ١٥٦ (٤٦: نسخة واحدة) .

(٦) هديّة العارفين ٤٨٣/١ . كذلك ١/٤٧٣ Osmanlı Müellifleri [فيه (كلام السنيّ في مولد المصطفى)] ، معجم ما أُلِّفَ عن رسول الله ﷺ ٢٨ [نقلاً عن هديّة العارفين] .

(٢٦) مخارج الحروف[١]

(٢٧) مرشد الطلبة في القراءات العشر (ط)[٢]

(٢٨) نجاح القاري شرح صحيح البخاري (خ)[٣]

(٢٩) النفحة الفايحة في تفسير الفاتحة (خ)[٤]

---

(١) ١/٤٧٣ Osmanlı Müellifleri . كذلك علماء عثمانيه دن ٣٤ [فيه (مخارج حروف)] .

(٢) له أكثر من طبعة : مطبوع بعنوان (مرشد الطلبة من طريق الطيّبة) مع زبدة العرفان في وجوه القرآن لحامد بن عبد الفتّاح البالوي (ق١٢) ، صفحات ١٨٦-٢٦٨ . تصحيح : عبد الرحمن حلمي الشمُّنويّ . الآستانة : مطبعة سنده ، ١٣١٢/[١٨٩٤] ، ٢٦٨ص . ثمّ أعيدت هذه الطبعة بأنقرة / إستانبول : هلال ياينْلَرِي ، [د. س.] ، ٢٦٨ص .

عن نسخه المخطوطة المتوافرة يُراجَع الفهرس الشامل (مخطوطات التجويد) ٤٦١/٢ (٦٧: نسخة واحدة) ، (مخطوطات القراءات) ٦٠٤/٢ (٧٢: نسختان) و (ط٢) ١٨٤ (٣٩: نسختان) .

(٣) سلك الدرر ٨٨/٣/٢ (شرح على صحيح البخاري) ، إيضاح المكنون ٦٢٦/٢ (نجاح القاري شرح الجامع الصحيح للبخاري لأبي محمّد عبد الله بن محمّد بن يوسف بن عبد المنّان الأحسقه‌وي الحنفيّ الشهير بيوسف زاده الروميّ المتوفّى سنة ١١٦٧ سبع وستّين ومائة وألف . أوّله : إنّ أبهى ما يتوشّح به صدور الكتب حَمْدُ مَنْ رفع ذكر العلماء إلخ) ، هديّة العارفين ٤٨٣/١ (نجاح القاري شرح جامع الصحيح للبخاري في عشرين مجلّدًا) ، علماء عثمانيه دن ٣٤ (نجاح القاري شرح صحيح البخاري) ، GAL S. ٢/٦٥٣ (نجاح القارئ) ، الأعلام ١٣٠/٤ (نجاح القاري في شرح البخاري ، عشرون مجلّدًا) ، معجم المؤلّفين ٢٩٤/٢ (نجاح القاري في شرح صحيح البخاري في ثلاثين مجلّدًا) ، الفهرس الشامل (الحديث النبويّ الشريف) ٩٦٨/٢ و ١٦٦٢/٣ (٥٢: ١٢٩ نسخة) (نجاح القاري شرح صحيح البخاري) .

(٤) ١/٤٧٢ Osmanlı Müellifleri . كذلك الفهرس الشامل (مخطوطات التفسير) ٢٧١٢/١٠ (١٣١: نسخة واحدة) ، (مخطوطات التفسير وعلومه) ٧٦٦/٢ (١١٤/ج: نسخة واحدة) [فيهما (نفحة الفايحة في تفسير الفاتحة)] .

المبحث الثاني

موضوع الرسالة :

هي عبارة عن مجموعة أسئلة ، كان قد بعث بها الوزير أبو نائلة عبد الله باشا بن الوزير مصطفى بن الوزير محمّد باشا الكوپريليّ الروميّ الحنفيّ (١١٤٨)[١]، إلى يوسف أفندي زاده ، كما نصّ الأخير على ذلك بقوله : "قد وردت عليّ عدّة مسائل ممّا يتعلّق بوجوه القرآن من قبل مَن أحرز قصب السبق في مضمار العلم والعرفان الوزير ابن الوزير ابن الوزير ، ذي الحسب العالي والنسب الخطير ، أبو نائلة عبد الله باشا ابن الصدر الشهيد"[٢].

قد يُفهَم وهمًا أنّ ثناء يوسف أفندي زاده على هذا الوزير هو من باب الإطراء المفرط والمجاملة اللطيفة لذي الأمر ، لكنّه لم يجانب الحقيقة إطلاقًا ، إذ كان أبو نائلة من أصحاب العلم والمعرفة مع مزاولته أمورَ الوزارة ، خصوصًا اشتغاله في القراءات ، إذ ألّف فيها بعض التصانيف القيّمة ، نحو (إرشاد المريد إلى معرفة الأسانيد)[٣] و (الإفادة المقنعة في قراءة الأئمّة الأربعة) (خ)[٤].

---

(١) عنه هديّة العارفين ٤٨١/١-٤٨٢ .

(٢) أجوبة يوسف أفندي زاده ورقة ١٢٩أ .

(٣) هديّة العارفين ٤٨٢/١ .

(٤) إيضاح المكنون ١٠٧/١ "الإفادة المقنعة في قراءة الأئمّة الأربعة – للوزير عبد الله باشا (من كتب الزيتونة)" . ما زال مخطوطًا . عن نسخه يُنظَر الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) ٥٨٤/٢ (٤٩: نسختان) و (ط٢) ٢٢ (٨٣: ٥ نسخ) [فيهما (الإفادة المقنعة في قراءات الأئمّة الأربعة)] .
لها شَرْح بعنوان (شَرْح الإفادة المقنعة) لشارحها هاشم بن محمّد المتوفّى بعد ١١٤٨ هـ . عنه يُراجَع المصدر السابق ٥٨٥/٢ (أ) و (٥٨٧/٢ (٥٣: نسختان) ، (ط٢) ٢٢ (٥) و ١٢٠ (٤: نسختان) . =

من الجدير بالذكر هنا أنّ هذا الوزير كان صاحب سليقة شعريّة وملكة لغويّة في اللسان العربيّ ، فله ديوان شعر بالعربيّة[1].

أمّا أسئلة الوزير ، فيظهر من أجوبة يوسف أفندي زاده عليها أنّ الوزير السائل يستفسر عن أوجه القراءة عند بعض الرواة من طرق معيّنة في ستّة عشر موضعًا في القرآن العظيم مع شرطه المعتبر أنّه لا عبرة بمجرّد عبارات كتب القراءات فضلاً عمّا تحتمله من أوجه محتملة . هذا هو موضوع هذه الرسالة المحقّقة .

أهمّيّة الرسالة :

١. لقد اتّبع يوسف أفندي زاده في أجوبته نهجًا واضحًا ، فكان يورد أوّلاً نصّ الموضع القرآنيّ الذي فيه محور السؤال ، ثمّ يقف على الأوجه المأخوذ بها وينسبها إلى مظانّها ومصادرها مشيرًا إلى ما ليس فيها منها ، ثمّ يذكر بعض الأوجه المحتملة مبيّنًا علّة الأخذ بذلك أو سبب امتناعه من الأخذ به موضحًا ما اعترى بعض عبارات كتب القراءات من سوء فهم وتفسير بهذا الصدد . لقد فعل ذلك كلّه بمزيد من التحقيق والتحرير ، فكان يرجع إلى أقوال الأئمّة الكبار ، أمثال الشاطبيّ والسخاويّ وابن الجزريّ ، كيف وردت في متون كتبهم غرض التوثيق والمقابلة ؛ فمن أهمّيّة هذه الرسالة أنّ صاحبها قد أتى

= لقد نشر عمر يوسف عبد الغنيّ حمدان هذا الشرح نشرة تجريبيّة سنة ١٤١٠/١٩٩٠ على نسخة جامعة برنستون (جاريت) . بعون الله وتوفيقه سيُصْدِرُه ناشرُه قريبًا على نسختيه المتوافرتين : نسخة جامعة برنستون والنسخة الأزهريّة .

(١) هديّة العارفين ٤٨٢/١ .

فيها بلطائف التحريرات ودقائق التحقيقات ، حيث أفاد في مباحثه وأجاد في أجوبته بأن أوضح مسائلها وأبان مطالبها ودفع بها إشكالات عديدة .

٢. كذلك تكمن أهمّيّتها في ما أورده صاحبُها في نهايتها من الأسانيد في القراءات وفي التفسير وفي الحديث تلبية لمطلب الوزير أبي نائلة . بذلك يكشف النقابَ عن سلسلة من أسانيده ، يقف على رأسها عدد من أشياخه ، من بينهم والده محمّد بن يوسف ، ثمّ أشياخ أشياخه ، منهم جدّه ، إلى أن ينتهي به السند إلى صاحب المصنَّف الذي قرأه ؛ ففي القراءات قراءتُه :

- الشاطبيّة (ط) والتيسير (ط) والدرّة (ط) والتحبير (ط) : على والده على جدّه .
- طيبّة النشر (ط) وتقريب النشر (ط) : على والده على الشيخ محمّد الشهير بإمام جامع نشانجي پاشا على جدّه (يوسف بن عبد الرحمن) .

كما هو واضح ، يتّحد السند عند جدّه موصولاً به إلى ابن الجزريّ (٨٣٣) ، صاحب النشر في القراءات العشر (ط) . عند ذلك يتوقّف ، لأنّ سند ابن الجزريّ مذكور ومشهور على التفصيل في كتابه النشر ، كما علّل ذلك .

له طريق إجازة أيضًا للشاطبيّة عن جدّه موصولاً به إلى ابن الجزريّ (٨٣٣) . عنده يتوقّف ، لأنّ سنده للشاطبيّة مذكور في كتابه النشر ، كما قال .

في التفسير قراءتُه تفسيرَ البيضاويّ من أوّله إلى نهاية آية الوضوء من سورة المائدة [٦:٥] مع حواشي العِصام (٩٤٥) : يبدأ سنده بشيخه إبراهيم أفندي موصولاً به إلى البيضاويّ (٦٨٥) ، صاحب التفسير أنوار التَّنْزيل (ط) .

في الحديث قراءتُه نخبة الفِكَر (ط) لابن حجر العسقلانيّ (٨٥٢) وبعضًا من الجامع الصحيح (ط) للبخاريّ (٢٥٦) : يبدأ سنده بشيخه قره خليل أفندي موصولاً به إلى صاحب الجامع الصحيح (ط) .

٣. أورد في سلسلة أسانيده بعض الإجازات له ولغيره وعنه وعن غيره ؛ فأوّلاً إجازته للوزير أبي نائلة روايةً وقراءةً وإقراءً بما أخذ به ممّا تضمّنته الشاطبيّة والتيسير والدرّة والتحبير وطيّبة النشر وتقريبه ملبّيًا مطلبه .

ذكر بحقّ جدّه أنّ الشيخ محمّد المدعو بكپجي أجاز له الشاطبيّة .

ذكر أيضًا بحقّ شيخه إبراهيم أفندي أنّه أجاز له بما يجوز له وعنه ممّا يتعلّق بعلم التفسير .

كذلك ذكر في سنده في التفسير أنّ سليمان أفندي مجازٌ في التفسير عن شيخه الكورانيّ الصدّيقيّ .

٤. كذلك أورد فيها معلومات مهمّة ونادرة عمّن وردت أسماؤهم فيها ، تتعلّق بمناصبهم ووظائفهم ورتبهم ؛ فمنهم من كان رئيس القرّاء وشيخهم في عصره ، مثل جدّه وأوليا محمّد أفندي ، ومعلّمًا ، مثل الشيخ محمّد المدعوّ بكپجي ، معلّم السراي السلطانيّ في وقته ، أو خطيبًا وإمامًا ، مثل محمّد بن زين الدين القطّان ، خطيب المدينة وإمامها ، وملاّ أحمد السنديّ ، إمام العاقوليّة ببغداد ، والشيخ محمّد المشهور بإمام جامع نشانجي پاشا ، وقارئًا ومقرئًا ، مثل عليّ بن السلطان محمّد الهرويّ القارئ المقرئ بالحرم المكّيّ .

٥. في مواضع كثيرة جاءت المعلومات المذكورة في النقطة السابقة مقرونة بأسماء مواقع وأبنية ، كالجوامع ودور القرآن ، مع بيانات عمّن بناها وعمّرها

وأوّل من عُيّن فيها من الأئمّة والعلماء ؛ فحين تحدّث عن جدّه ، ذكر أنّه كان رئيس مشايخ القرّاء في زمانه وشيخ القرّاء بدار القرّاء التي بناها السلطان أحمد بن السلطان محمّد خان . كذلك ذكر بحقّ الشيخ محمّد الشهير بإمام جامع بشانجي پاشا أنّه كان شيخ القرّاء بدار القرّاء التي بناها الوزير محمّد پاشا ، جدّ الوزير أبي نائلة ، ثمّ قال : "هو أوّل شيخ بها . وقد عيّنه نفسه حين بناها لتعليم القرآن فيها" .

صحّة نسبة الرسالة إلى مؤلِّفها :

رغم أنّ المصادر المترجمة له ، قديمًا وحديثًا ، لم تُشِرْ إلى هذه الرسالة فيما وَقَفَتْ عليه من مصنَّفات ومؤلَّفات ليوسف أفندي زاده – باستثناء ترجمتي له[1]– لا شكّ في نسبتها إليه ، وذلك لما ورد في أجوبته من تصريحات قاطعة ودلالات واضحة ، ورد فيها اسمه واسم السائل ، كما يلي :

"يقول العبد الفقير إلى عناية ربّه الصمد ، أبو محمّد عبد الله بن محمّد ، [١٢٩أ] المدعوّ بيوسف أفندي زاده ، جعل الله العلم الهدي والتقى زاده : قد وردت عليّ عدّة مسائل ممّا يتعلّق بوجوه القرآن ، من قِبَلِ من أحرز قصب السبق في مضمار العلم والعرفان ، الوزير ابن الوزير ابن الوزير ، ذي الحسب العالي والنسب الخطير ، أبو نائلة عبد الله پاشا ابن الصدر الشهيد ، يسّر الله بالخير ما يشاء ويريد ، وقد أحسن الظنّ بي في استكشاف تلك المسائل" .

---

(١) رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذّ ١٠-١١ .

"[١٤٢أ] يقول العبد العاجز الفقير إلى عناية ربّه الغنيّ القدير : هذا ما تيسّر لي ممّا يتعلّق بالمسائل التي عُرضتْ عليَّ من قبلِ الوزير ابن الوزير ابن الوزير" .

يُضَافُ إلى ذلك سلسلة أسانيده التي ختم بها رسالة أجوبته ، حيث ذكر فيها والده وجدّه ، كما في المواضع التالية :

- "إنّي قد قرأتُ بما تضمّنته تلك الكتب على والدي وسندي ، شيخ مشايخ القرّاء بدار الخلافة العليّة العثمانيّة القسطنطينيّة ، حميت عن الآفات والبليّة ، الشيخ محمّد بن يوسف بن عبد الرحمن المدعوّ بيوسف أفندي زاده ، رحمه الله تعالى وتغمّده بغفرانه : وهو قد قرأ بما تضمّنته الشاطبيّة والتيسير والدرّة والتحبير على أبيه ، جدّي ، رئيس مشايخ القرّاء في زمانه ، شيخ القرّاء بدار القرّاء ... الشيخ يوسف بن عبد الرحمن ، رحمه ربّه المنّان"[١]
- "قرأ أبي ، رحمه الله"[٢]
- "قرأ بذلك على جدّي الشيخ يوسف بن عبد الرحمن ، رحمهما الله تعالى وتغمّدهما بغفرانه ؛ وقرأ جدّي بمضمون تلك الكتب"[٣]
- "قد أجاز لجدّي"[٤].

---

(١) أجوبة يوسف أفندي زاده ورقة ١٤٢ب .

(٢) أجوبة يوسف أفندي زاده ورقة ١٤٢ب .

(٣) يلي النقل السابق مباشرة .

(٤) أجوبة يوسف أفندي زاده ورقة ١٤٣أ .

مصادره المعتمدة في أجوبته :

لقد اعتمد يوسف أفندي زاده في أجوبته على عدد كبير من أمّهات كتب القراءات ، ممّا يعكس بكلّ وضوح إحاطته الشاملة بمصادر هذا الفنّ ودرايته الوافية بمضامينها . رأيتُ من الأنسب تركيزها في موضع واحد بدل التعريف بها في الحواشي ، لئلا يكثر عددها وتطول متونها . وقد رتّبتها وفق تسلسل وفيات أصحابها ، كما يلي :

١. الغاية (ط)[١]: ابن مِهْران ، أبو بكر أحمد بن الحسين الأصبهانيّ ثمّ النيسابويّ (٢٩٥-٣٨١)[٢]

٢. المبسوط (ط)[٣]: ابن مهران

٣. التذكرة (ط)[٤]: ابن غلبون ، أبو الحسن طاهر بن عبد المنعم بن عبيد اللّه الحلبيّ (٣٩٩)[٥]

---

(١) هو من أصول النشر ٨٩/١ ، مطبوع بعنوان الغاية في القراءات العشر . تحقيق : محمّد غياث الجنباز . راجعه : سعيد عبد الله العبد الله . الرياض : شركة العبيكان للطباعة والنشر ، ط١ ، ١٤٠٥/١٩٨٥ ، ٣٧٥ص .

(٢) معرفة ٦٦٢/٢-٦٦٤ (٣٨٧) ، غاية ٤٩/١-٥٠ (٢٠٨) ، الأعلام ١١٥/١ .

(٣) له أكثر من طبعة ، منها بعنوان المبسوط في القراءات العشر . تحقيق : سبيع حمزة حاكمي . دمشق : مجمع اللغة العربيّة ، ١٤٠٧/١٩٨٦، ٦١٦ص .

(٤) من أصول النشر ٧٣/١ . له أكثر من طبعة ، منها : ١) كتاب التذكرة في القراءات . تحقيق : عبد الفتاح بحيري إبراهيم . مدينة نصر – القاهرة : الزهراء للإعلام العربيّ ، ط٢ ، ١٤١١/١٩٩١ ، ٢ج . ٢) التذكرة في القراءات الثمان . دراسة وتحقيق : أيمن رشدي سويد . جدّة : الجماعة الخيريّة لتحفيظ القرآن الكريم ، ط١ ، ١٤١٢/١٩٩١ ، ٢مج .

(٥) معرفة ٦٩٨/٢-٦٩٩ (٤١٦) ، غاية ٣٣٩/١ (١٤٧٥) ، الأعلام ٢٢٢/٣ .

٤. الهادي (خ)[١]: ابن سفيان ، أبو عبد الله محمّد بن سفيان القيروانيّ المالكيّ (٤١٥)[٢]

٥. المجتبى[٣]: الطرسوسيّ ، أبو القاسم عبد الجبّار بن أحمد بن عمر الطويل (٣٣١-٤٢٠)[٤]

٦. التبصرة (ط)[٥]: مكّيّ بن حَمُّوش بن محمّد ، أبو محمّد القيسيّ (٣٥٥-٤٣٧)[٦]

٧. التنبيه[٧]: مكّيّ

٨. الهداية[٨]: المهدويّ ، أبو العبّاس أحمد بن عمّار (ح٤٤٠)[٩]

---

(١) من أصول النشر ٦٦/١ . يُراجَع الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) ٢٣/١ (٧: نسخة واحدة) [فيه (كتاب الهادي في القراءات السبع)] . ثمّة نسخة أخرى منه في مكتبة آيا صوفيا ، رقم ٥٩ . قد حُقّق في أكثر من رسالة جامعيّة ، كما في جامعة الإمام محمّد بن سعود بالرياض وجامعة أمّ درمان الإسلاميّة بالسودان .

(٢) معرفة ٧٢٦/٢-٧٢٧ (٤٤٥) ، غاية ١٤٧/٢ (٣٠٣٨) ، شذرات الذهب ٨٠/٥ ، الأعلام ١٤٦/٦ .

(٣) هو من أصول النشر ٧١/١ .

(٤) معرفة ٧٢٨/٢ (٤٤٧) ، غاية ٣٥٧/١-٣٥٨ (١٥٣٠) ، الأعلام ٢٧٤/٣ .

(٥) هو من أصول النشر ٧٠/١ . له أكثر من طبعة ، منها بعنوان كتاب التبصرة في القراءات السبع . اعتنى بتصحيحه ومراجعته : جمال الدين محمّد شرف . طنطا : دار الصحابة للتراث ، ٤٠٠ص .

(٦) معرفة ٧٥١/٢-٧٥٢ (٤٧٣) ، غاية ٤٦٧/١-٤٦٨ (١٩٥٢) ، هديّة العارفين ٤٧٠/١-٤٧١ ، الأعلام ٢٨٦/٧ .

(٧) هديّة العارفين ٤٧٠/٢ "تنبيه على أصول قراءة نافع" .

(٨) من أصول النشر ٦٩/١ .

(٩) معرفة ٧٦١/٢ (٤٨٥) ، غاية ٩٢/١ (٤١٧) ، هديّة العارفين ٧٥/١ ، الأعلام ١٨٤/١-١٨٥ .

٩. إيجاز البيان (خ)[١]: أبو عمرو الدانيّ ، عثمان بن سعيد بن عثمان الأمويّ (٣٧١-٤٤٤)[٢]

١٠. التمهيد[٣]: أبو عمرو الدانيّ

١١. التيسير (ط)[٤]: أبو عمرو الدانيّ

١٢. جامع البيان (ط)[٥]: أبو عمرو الدانيّ

١٣. كتاب الإمالة (ط)[٦]: أبو عمرو الدانيّ

---

(١) الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) ٣٠/١ (١٧) [نسخة باريس : (الإيجاز والبيان في أصول قراءات نافع)] و (ط٢) ٢٦ (١٠٢) .

(٢) معرفة ٧٧٣/٢-٧٨١ (٤٩٥) ، غاية ٥٠٣/١-٥٠٥ (٢٠٩١) ، الأعلام ٢٠٦/٤ .

(٣) المفردات السبع ٩٢ "قد ذكرها في كتاب التمهيد" ، الدرّ النثير ١٣٨ "التمهيد" و ٤٩٤ "التمهيد" ، معرفة ٧٧٦/٢ "كتاب التمهيد لاختلاف قراءة نافع في مجلّدين" ، غاية ٥٠٥/١ (س٧-٨) "كتاب التمهيد لاختلاف قراءة نافع ، مجلّد" .

(٤) هو من أصول النشر ٥٨/١ . له أكثر من طبعة ، منها : ١) كتاب التيسير في القراءات السبع . عنى بتصحيحه : أوتو برتزل . بيروت : دار الكتاب العربيّ ، ط٣ ، ١٤٠٦/١٩٨٥ ، ٢٢٨ص . ٢) التيسير في القراءات السبع . تحقيق : حاتم صالح الضامن . الشارقة / القاهرة : مكتبة الصحابة / مكتبة التابعين ، ١٤٢٩/٢٠٠٨ ، ٥٩٢ص .

(٥) هو من أصول النشر ٦١/١ . له أكثر من طبعة : ١) جامع البيان في القراءات السبع المشهورة . تحقيق : محمّد صدوق الجزائري . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط١ ، ١٤٢٦/٢٠٠٥ ، ٨٠٧ص . ٢) جامع البيان في القراءات السبع . مجموعة رسائل جامعيّة . قامت بتدقيقها وترتيبها للطباعة : مجموعة بحوث الكتاب والسنّة - كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة - جامعة الشارقة . الشارقة : ١٤٢٨/٢٠٠٧ ، ٤ج/٤مج .

(٦) هو مطبوع بعنوان الفتح والإمالة . تحقيق وتخريج وتعليق : عمر بن غرامة العمروي . بيروت : دار الفكر ، ط١ ، ١٤٢٢/٢٠٠٢ ، ٣٥٥ص .

١٤. المفردات (ط)[١]: أبو عمرو الدانيّ

١٥. الجامع[٢]: ابن فارس ، أبو الحسن عبد الباقي بن فارس بن أحمد الحمصيّ ثمّ المصريّ (ح٤٥٠)[٣]

١٦. العنوان (ط)[٤]: أبو طاهر إسماعيل بن خلف بن سعيد النحويّ (٤٥٥)[٥]

١٧. الكامل (ط)[٦]: الهذليّ ، أبو القاسم يوسف بن عليّ بن جبارة البسكريّ (ح٣٩٠/٤٠٣-٤٦٥)[٧]

١٨. الكافي (ط)[٨]: ابن شريح ، أبو عبد الله محمّد بن شريح بن أحمد الرعينيّ الإشبيليّ (٣٨٨-٤٧٦)[٩]

---

(١) له أكثر من طبعة ، منها بعنوان المفردات السبع . تحقيق : علي توفيق النحّاس . طنطا : دار الصحابة للتراث ، ط١ ، ١٤٢٧/٢٠٠٦ ، ٦٢٣ص .

(٢) غاية ٦٥/٢ (س١٤) "الجامع لأبي الحسن بن فارس" .

(٣) معرفة ٨٠٥/٢-٨٠٦ (٥١٩) ، غاية ٣٥٧/١ (١٥٢٩) .

(٤) هو من أصول النشر ٦٤/١ ، مطبوع بعنوان كتاب العنوان في القراءات السبع . حقّقه وقدّم له : زهير زاهد ، خليل العطيّة . بيروت : عالم الكتب ، ط١ ، ١٤٠٥/١٩٨٥ ، ٢٢٩ص .

(٥) معرفة ٨٠٥/٢ (٥١٨) ، غاية ١٦٤/١ (٧٦٣) ، الأعلام ٣١٣/١ .

(٦) هو من أصول النشر ٩١/١ . له أكثر من طبعة ، منها بعنوان كتاب الكامل في القراءات الخمسين . دراسة وتحقيق : عمر يوسف عبد الغنيّ حمدان . الطيرة : طبعة تجريبيّة ، ط١ ، ١٤٢٨/٢٠٠٧ ، ٥مج . كذلك بعنوان الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها . تحقيق : جمال بن السيّد رفاعي الشايب . [د. م.] : مؤسّسة سما ، ١٤٢٨/٢٠٠٧ ، ٦٦٧ص .

(٧) معرفة ٨١٥/٢-٨٢٠ (٥٢٩) ، غاية ٣٩٧/٢-٤٠١ (٣٩٢٩) ، الأعلام ٢٤٢/٨ .

(٨) هو من أصول النشر ٦٧/١ . له أكثر من طبعة ، منها بعنوان الكافي في القراءات السبع . تحقيق وتعليق : جمال الدين محمّد شرف . طنطا : دار الصحابة للتراث ، [١٤٢٥]/ ٢٠٠٤ ، ٢٢٤ص .

(٩) معرفة ٨٢٤/٢-٨٢٥ (٥٣٥) ، غاية ١٥٣/٢ (٣٠٦٢) ، الأعلام ١٥٨/٦ .

١٩. التلخيص (ط)[١]: أبو معشر الطبريّ ، عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمّد الشافعيّ (٤٧٨)[٢]

٢٠. مقدّمة الحُصْريّ [٣]: الحُصْريّ ، أبو الحسن عليّ بن عبد الغنيّ الفهريّ القيراونيّ (٤٨٨)[٤]

٢١. المستنير (ط)[٥]: ابن سوار ، أبو طاهر أحمد بن عليّ بن عبيد الله البغداديّ (٤١٢-٤٩٦)[٦]

---

(١) هو من أصول النشر ٧٧/١ .

مطبوع بعنوان التلخيص في القراءات الثمان . دراسة وتحقيق : محمّد حسن عقيل موسى . جدّة : الجماعة الخيريّة لتحفيظ القرآن الكريم ، ط١ ، ١٤١٢/١٩٩٢ ، ٥٢٧ص . [سلسلة أصول النشر : ٢]

(٢) معرفة ٨٢٧/٢-٨٣٠ (٥٣٩) ، غاية ٤٠١/١ (١٧٠٨) ، هديّة العارفين ٦٠٨/١ ، الأعلام ٥٢/٤ .

(٣) هذه المقدّمة التي اعتمدها يوسف أفندي زاده مرّة واحدة في أجوبته ليست بمنظومة الحصريّ التي هي من أصول النشر ٩٦/١ . قد طُبعت المنظومة بعنوان القصيدة الحصريّة في قراءة نافع . تحقيق : أحمد بن محمّد العبقري . القاهرة : مكتبة أولاد الشيخ ، ط١ ، ١٤٢٣/٢٠٠٢ . كلتاهما للحصريّ . لقد اعتمدهما يوسف أفندي زاده في كتابه الائتلاف في وجوه الاختلاف (ط) في جملة مصادره .

(٤) معرفة ٨٦٩/٢-٨٧١ (٥٧٩) ، غاية ٥٥٠/١-٥٥١ (٢٢٥٠) ، هديّة العارفين ٦٩٣/١ ، الأعلام ٣٠٠/٤-٣٠١ .

(٥) هو من أصول النشر ٨٢/١ .

مطبوع بعنوان المستنير في القراءات العشر . تحقيق ودراسة : عمّار أمين الددو . دبي : دار البحوث للدراسات الإسلاميّة وإحياء التراث ، ط١ ، ١٤٢٦/٢٠٠٥ ، ٢مج . [سلسلة الدراسات القرآنيّة: ٦]

(٦) معرفة ٨٥٨/٢-٨٦٠ (٥٧٠) ، غاية ٨٦/١ (٣٩٠) ، هديّة العارفين ٨١/١ ، الأعلام ١٧٣/١ .

٢٢. التلخيص (ط)[١]: ابن بَلِّيمة ، أبو عليّ الحسن بن خلف بن عبد الله القيروانيّ (٤٢٧/٤٢٨-٥١٤)[٢]

٢٣. التجريد (ط)[٣]: ابن الفحّام ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عتيق بن خلف الصقليّ (٤٢٢-٥١٦)[٤]

٢٤. الإرشاد (ط)[٥]: أبو العزّ القلانسيّ ، محمّد بن الحسين بن بندار الواسطيّ (٤٣٥-٥٢١)[٦]

٢٥. الكفاية الكبرى (ط)[٧]: أبو العزّ القلانسيّ

---

(١) هو من أصول النشر ٧٢/١ ، مطبوع بعنوان تلخيص العبارات بلطيف الإشارات في القراءات السبع . تحقيق : سبيع حمزة حاكمي. جدّة / دمشق : دار القبلة للثقافة الإسلاميّة / مؤسّسة علوم القرآن ، ط١ ، ١٤٠٩/١٩٨٨ .

(٢) معرفة ٩٠٢/٢-٩٠٣ (٦١٣) ، غاية ٢١١/١ (٩٧٠) ، هديّة العارفين ٢٧٨/٥ .

(٣) من أصول النشر ٧٥/١-٧٦ ، مطبوع بعنوان كتاب التجريد لبغية المريد في القراءات السبع . دراسة وتحقيق : ضاري إبراهيم العاصي الدوري . عمّان : دار عمّار ، ط١ ، ١٤٢٢/٢٠٠٢ ، ٣٨٧ص .

(٤) معرفة ٩٠٩/٢-٩١١ (٦٢٣) ، غاية ٣٧٤/١-٣٧٥ (١٥٩٠) ، الأعلام ٣١٦/٣ .

(٥) هو من أصول النشر ٨٦/١ . له أكثر من طبعة ، منها بعنوان كتاب إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي في القراءات العشر . قرأه وعلّق عليه : جمال محمّد شرف . طنطا : دار الصحابة للتراث ، [د. س.] ، ٢٣٩ص .

(٦) معرفة ٩١٢/٢-٩١٥ (٩١٥) ، غاية ١٢٨/٢-١٢٩ (٢٩٥٨) ، الأعلام ١٠١/٦ .

(٧) هو من أصول النشر ٨٧/١ ، مطبوع بعنوان كتاب الكفاية الكبرى في القراءات العشر . مراجعة وتعليق : جمال الدين محمّد شرف . طنطا : دار الصحابة للتراث ، ط١ ، [١٤٢٤]/٢٠٠٣ ، ٣٣٥ص .

٢٦. الكفاية في الستّ (خ)[١]: سبط الخيّاط ، أبو محمّد عبد الله بن عليّ بن أحمد البغداديّ (٤٦٤-٥٤١)[٢]

٢٧. المبهج (ط)[٣]: سبط الخيّاط

٢٨. المصباح (ط)[٤]: أبو الكرم الشهرزوريّ ، المبارك بن الحسن بن أحمد البغداديّ (٤٦٢-٥٥٠)[٥]

٢٩. الغاية (ط)[٦]: أبو العلاء الهَمَذَانيّ ، الحسن بن أحمد بن الحسن بن سهل العطّار (٤٨٨-٥٦٩)[٧]

---

(١) هي من أصول النشر ٨٥/١ . يُراجَع الفهرس الشامل (القراءات) ١٠٨/١ (١٧: نسخة واحدة) [فيه (الكفاية في القراءات الستّ التي قرأها أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الطبر الحريريّ ت ٥٣١ هـ)] . عن ابن الطبر يُراجَع معرفة ٩٣٨/٢-٩٣٩ (٦٥٦) ، غاية ٣٤٩/٢-٣٥٠ (٣٧٦٩) ، شذرات الذهب ١٦٠/٦-١٦١ .

(٢) معرفة ٩٦٠/٢-٩٦٣ (٦٨١) ، غاية ٤٣٤/١-٤٣٥ (١٨١٧) ، هديّة العارفين ٤٥٥/٥-٤٥٦ .

(٣) هو من أصول النشر ٨٣/١ ، مطبوع بعنوان المبهج في القراءات السبع المتمّمة بابن محيصن والأعمش ويعقوب وخلف . تحقيق : سيّد كسْروي حسن . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط١، ٢٠٠٦/١٤٢٧ ، ٣ج/٣مج .

(٤) هو من أصول النشر ٩٠/١ ، مطبوع بعنوان المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر . تحقيق : عثمان غزال . القاهرة : دار الحديث ، ط١ ، ٢٠٠٧/١٤٢٨ ، ٣مج .

(٥) معرفة ٩٨٢/٢-٩٨٥ (٧٠٥) ، غاية ٣٨/٢-٤٠ (٢٦٥٢) ، الأعلام ٢٦٩/٥-٢٧٠ .

(٦) هو من أصول النشر ٨٧/١ ، مطبوع بعنوان غاية الاختصار في قراءات العشرة أئمَة الأمصار . دراسة وتحقيق : أشرف محمّد فؤاد طلعت . جدّة : الجماعة الخيريّة لتحفيظ القرآن الكريم ، ط١ ، ١٩٩٤/١٤١٤ ، ٢مج . [سلسلة أصول النشر : ٣]

(٧) معرفة ١٠٣٩/٣-١٠٤٢ (٧٥٧) ، غاية ٢٠٤/١-٢٠٦ (٩٤٥) ، الأعلام ١٨١/٢ .

٣٠. الشاطبيّة = حرز الأماني (ط)[١]: الشاطبيّ ، أبو محمّد القاسم بن فيرُّه بن خلف الرعينيّ (٥٣٨-٥٩٠)[٢]

٣١. الإعلان (خ)[٣]: الصَّفْراويّ ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد المجيد بن إسماعيل الإسكندريّ (٥٤٤-٦٣٦)[٤]

٣٢. فتح الوصيد (ط)[٥]: السخاويّ ، أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الصمد المصريّ الشافعيّ (٥٥٨-٦٤٣)[٦]

٣٣. شرح القصيد (ط)[٧]: الفاسيّ ، أبو عبد الله محمّد بن حسن بن محمّد (بعيد ٥٨٠-٦٥٦)[٨]

---

(١) هي من أصول النشر ٦١/١ . لها طبعات ، منها بعنوان متن الشاطبيّة المسمَّى حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع . ضبطه وصحّحه وراجعه : محمّد تميم الزعبي . المدينة المنوّرة : مكتبة دار المطبوعات الحديثة ، ١٤١٠/١٩٩٠ ، ١٠٢ص .

(٢) معرفة ١١١٠/٣-١١١٥ (٨٣٩) ، غاية ٢٠/٢-٢٣ (٢٦٠٠) ، الأعلام ١٨٠/٥ .

(٣) من أصول النشر ٧٩/١ . يُراجَع الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) ١٩٥/١ (٢: نسخة واحدة) [فيه (الإعلان بالمختار من روايات القرآن في القراءات السبع)] .

(٤) معرفة ١٢٢٩/٣-١٢٣١ (٩٥٤) ، غاية ٣٧٣/١ (١٥٨٧) ، الأعلام ٣١٤/٣ .

(٥) مطبوع بعنوان فتح الوصيد في شرح القصيد . دراسة وتحقيق : أحمد عدنان الزعبي . الكويت : مكتبة دار البيان ، ط١ ، ١٤٢٣/٢٠٠٢ ، ٢ج/٢مج .

(٦) معرفة ١٢٤٥/٣-١٢٥١ (٩٦٩) ، غاية ٥٦٨/١-٥٧١ (٢٣١٨) ، هديّة العارفين ٧٠٨/١-٧٠٩ .

(٧) مطبوع بعنوان شرح الفاسيّ على الشاطبيّة المسمَّى باللآلئ الفريدة في شرح القصيدة . قدّم له : عبد الله ربيع محمود حسين . حقّقه وعلّق عليه : عبد الرازق بن عليّ بن إبراهيم موسى . الرياض : مكتبة الرشد ، ط١ ، ١٤٢٦/٢٠٠٥ ، ٣ج/٣مج .

(٨) معرفة ١٣٢٩/٣-١٣٣١ (١٠٥٨) ، غاية ١٢٢/٢-١٢٣ (٢٩٤٢) ، هديّة العارفين ١٢٦/٢ .

٣٤. شرح القصيد (ط)[١]: أبو شامة ، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسيّ ثمّ الدمشقيّ الشافعيّ (٥٩٩-٦٦٥)[٢]

٣٥. شرح التيسير (ط)[٣]: المالقيّ ، أبو محمّد عبد الواحد بن محمّد بن عليّ الباهليّ (٧٠٥)[٤]

٣٦. شرح الشاطبيّة (خ/ط)[٥]: الجعبريّ ، أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربعيّ السَّلَفيّ (٦٤٠-٧٣٢)[٦]

---

(١) له أكثر من طبعة ، منها مطبوع بعنوان إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع . تحقيق : إبراهيم عطوة عوض . القاهرة : مكتبة مصطفى البابي الحلبي ، ١٤٠٢/١٩٨٢ ، ٧٦١ص .

(٢) معرفة ٣/١٣٣٤-١٣٣٦ (١٠٦٢) ، غاية ١/٣٦٥-٣٦٦ (١٥٥٨) ، الأعلام ٣/٢٩٩ .

(٣) له أكثر من طبعة ، منها : ١) شرح كتاب التيسير للدانيّ في القراءات المسمَّى الدرّ النثير والعذب النمير . تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، علي محمّد عوض . شارك في تحقيقه : أحمد عيسى المعصراوي . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط١ ، ١٤٢٤/٢٠٠٣ ، ٧١٢ص . ٢) الدرّ النثير والعذب النمير في شرح كتاب التيسير . دراسة وتحقيق : محمّد حسان الطيان . دمشق : مجمع اللغة العربيّة ، ١٤٢٦/٢٠٠٦ ، ٣ج .

(٤) معرفة ٣/١٤٦٩ (١١٧٨) ، غاية ١/٤٧٧ (١٩٨٥) ، الأعلام ٤/١٧٧ .

(٥) الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) ١/٢٥٥-٢٧١ (١٤) [٩٨ نسخة : (كنْز المعاني في شرح حرز الأماني)] .

حقّق أحمد اليزيدي قسمًا من كَنْز المعاني في دراسة له ، جاءت على جزءين . عنوان الأوّل الجعبريّ ومنهجه في كَنْز المعاني في شرح حرز الأماني ووجه التهاني 'مع تحقيق نموذج من الكَنْز' . دراسة : أحمد اليزيدي . عنوان الثاني كَنْز المعاني في شـــرح حرز الاماني ووجه التهاني لإبراهيم بن عمر الجعبري الخليلي . تحقيق : أحمد اليزيدي . المملكة المغربيّة : وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة ، ١٤١٩/١٩٩٨ ، ٢ج .

(٦) معرفة ٣/١٤٦٣-١٤٦٥ (١١٦٧) ، غاية ١/٢١ (٨٤) ، الأعلام ١/٥٥-٥٦ .

٣٧. الطيّبة (ط)[١]: ابن الجزريّ ، أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد العمريّ الدمشقيّ (٧٥١-٨٣٣)[٢]

٣٨. النشر (ط)[٣]: ابن الجزريّ

وصف المخطوطتين :

ثمّة ثلاث مخطوطات معروفة من رسالة أجوبة يوسف أفندي زاده : مخطوطة جامعة الرياض (الملك سعود حاليًّا) [تاريخ النسخ ق١٣] ، المخطوطة الأزهريّة [غير وارد][٤]، مخطوطة الظاهريّة [١٢٢٢][٥].

حصلت بعون الله وفضله على نسخة من مخطوطة جامعة الملك سعود[٦]، عدد أوراقها ٢٤ ورقة (٣٧أ — ٦٠ب) ، في كلّ صفحة ١٥ سطرًا ، في كلّ

---

(١) لها طبعات ، منها بعنوان طيّبة النشر في القراءات العشر . بمراجعة وتحقيق : عليّ محمّد الضبّاع . القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط١ ، ١٣٦٩/١٩٥٠ ، ١٢٨ص .

(٢) غاية ٢٤٧/٢-٢٥١ (٣٤٣٣) ، شذرات الذهب ٢٩٨/٩-٢٩٩ ، الأعلام ٤٥/٧-٤٦ .

(٣) له طبعات ، منها بعنوان النشر في القراءات العشر . أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرّة الأخيرة : عليّ محمّد الضبّاع . بيروت : دار الفكر ، [١٣٥٩/١٩٤٠] ، ٢ج/٢مج .

(٤) يُنظَر الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) ٦٠١/٢-٦٠٢ (٦٦: نسختان) و (ط٢) ١٥ (٢٤) .

(٥) يُنظَر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة — علوم القرآن ١٣١ (مسائل في القراءات) . كذلك يُراجَع الفهرس الشامل (مخطوطات القراءات) (ط٢) ١٨٤ (٤٣: نسختان) .

(٦) أودّ هنا أن أعبّر عن امتناني العميق للدكتور خالد بن يوسف الواصل ، وصله الله بعطفه ولطفه في الدنيا والآخرة ، على مساعدته لي في الحصول على مصوّرة عنها . كذلك الشكر الجزيل موصول للدكتور عبد الرحمن الشهري الذي اعتنى بهذا الأمر . جزاهما الله عنّي الجزاء الأوفى على حسن صنيعهما وأثابهما عظيم الثواب على خدمة القرآن العظيم وأهله .

سطر تسع كلمات معدَّلاً . لا تحديد لتاريخ نسخها (تقديرًا في القرن الثالث عشر الهجريّ) ولا ذكر لاسم ناسخها . تمتاز هذه النسخة بخطّها الواضح ونسخها الجيّد ، لكنّها كثيرة الأخطاء والتصحيفات ووقع فيها سقط في أكثر من موضع ، لأنّها لم تُراجَع بعد نسخها على الأرجح . رمزتُ لها في حواشي التحقيق بالحرف (ب) غَرَضَ المقابلات .

وقفتُ على مخطوطة رابعة ، محفوظة في قسم (يهودا) للمخطوطات العربيّة بدار الكتب في القدس الشريف ؛ وهي ضمن مجموع ، فيه سبعة مؤلَّفات من تواليف يوسف أفندي زاده ، رقمه Yah. Ms. Ar. 641 ، ترتيبها فيه المؤلَّف السادس .[1] لقد اعتمدتها في التحقيق ، لأنّها نُسخت في حياة المولِّف ، كما سيأتي بيانه بعد قليل ، ورمزت لها بحرف (أ) .

عدد أوراقها ١٤ ورقة (١٢٨ب – ١٤٤ب) ، متونها في أطر مستطيلة ، في كلّ صفحة ١٩ سطرًا ما عدا الأخيرة التي تحتوي على ١٢ سطرًا فقط .

أمّا عن تاريخ نسخها واسم ناسخها ، فقد ورد ذكرهما في خاتمتها ، كما يلي : "تمّت هذه الرسالة لسنة ثلاث وأربعين ومائة وألف من ذي القعدة على يد العبد الضعيف أحمد بن مصطفى الإمام في جامع شيخ الإسلام سابق إسماعيل أفندي ، رحمه الله تعالى" . هذا يعني أنّها نُسخت في حياة صاحبها يوسف أفندي زاده المتوفَّى ١١٦٧ هـ .

خطّ هذه النسخة كبير جميل ، واضح المعالم والتقاسيم ، متونها مضبوطة بحيث لا إعجام لما يجب إهماله ولا إهمال لما يجب إعجامه ، رؤوس مسائلها

---

(١) عن هذا المجموع يُراجَع رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذّ ٢٤ [الحاشية الثانية] .

بالحمرة ، بعض الألفاظ فيها مشكولة بالتمام أو بصورة جزئيّة رفعًا للالتباس في قراءتها على غير وجهها المقصود ؛ فهي خالية من مظاهر التصحيف والتحريف ، لأنّها نسخة خِزَانيّة قد نُسخت باعتناء شديد ودقّة فائقة . وهذا بدوره سبب آخر لاعتمادي عليها في التحقيق .

منهج التحقيق :

من عناصر التحقيق الجديرة بالذكر والتنبيه عليها ما يلي :

- أثبتُّ أرقام ورقات المخطوط بين حاصرتين في متن الرسالة مع التغميق ، نحو **[١٢٤ب]** و **[١٢٥أ]** ، حيث يشير الحرف العربيّ (أ) إلى وجه الورقة و(ب) إلى ظهرها .

- حصرتُ الآيات القرآنيّة بين قوسين منجومتين مع تخريجها في المتون بين حاصرتين ، نحو﴿ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴾ [٢٢:٨٨] ، حيث يشير الرقم الأوّل إلى رقم السورة حسب ترتيبها في المصحف الشريف والثاني إلى رقم الآية مع فاصل بينهما بنقطتين .

- عزوتُ الأقوال والنقول الواردة في المتون إلى أصحابها على قدر ما توافر عندي من المصادر والمراجع المطبوعة .

- ترجمتُ لمعظم الأعلام الواردين فيها وأحلتُ إلى مصادر تراجمهم قدر المستطاع ، وضبطتُ سنة الولادة وسنة الوفاة بالهجريّ بين قوسين ، إذا توافرت . بالمقابل لم أترجم للأئمّة الأعلام في القراءات ، أمثال ابن غلبون وابن مهران وأبي عمرو الدانيّ وابن الجزريّ ، لشهرتهم التامّة . كذلك لم أعرّف بأصحاب القراءات ، مثل نافع المدنيّ ، ولا برواتهم ، أمثال ورش وقالون وابن ذكوان ، ، ولا بأصحاب الطرق ، للسبب ذاته .

بعض الصور من المخطوطتين

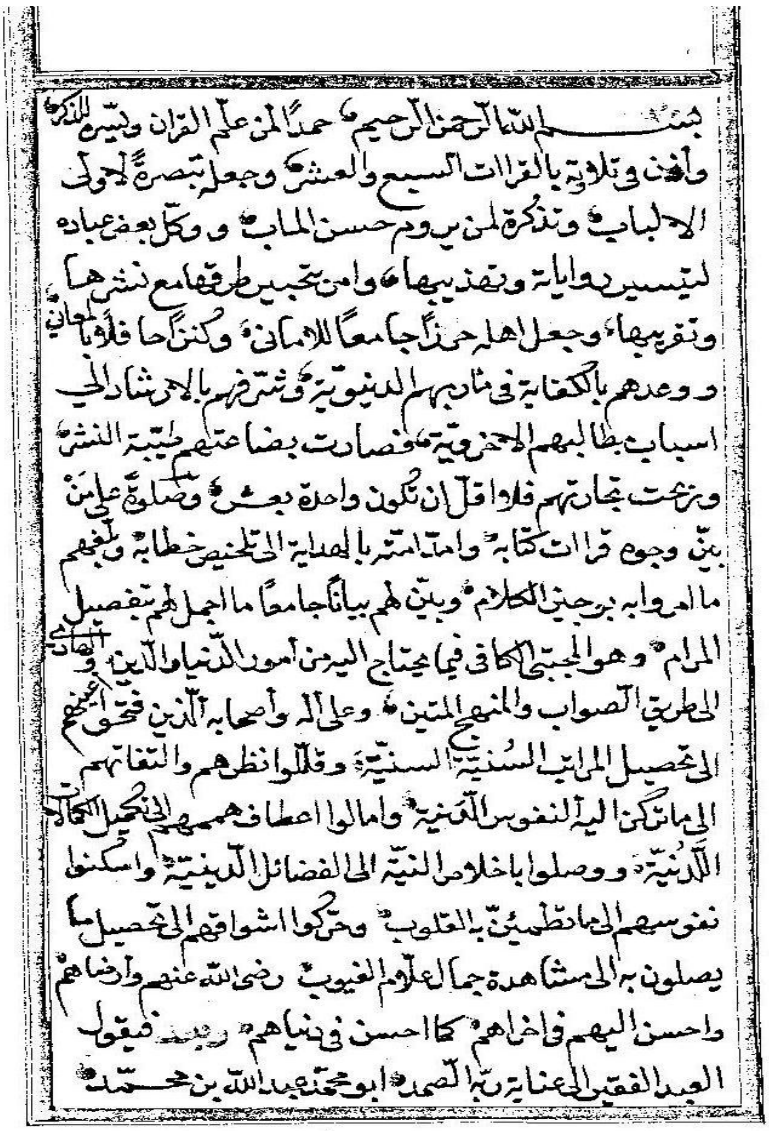

بسم الله الرحمن الرحيم حمداً لمن علّم القرآن ويسّره للذكر
وأذن في تلاوته بالقراءات السبع والعشر وجعله تبصرة لأولي
الألباب وتذكرة لمن يروم حسن المآب ووكّل بعض عباده
لتيسير رواياته وتهذيبها وأمر بتحبير طرقها مع نشرها
وتقريبها وجعل أهله حرزاً جامعاً للأماني وكنزاً حافلاً بالمعاني
ووعدهم بالكفاية في مآربهم الدنيوية وشرّفهم بالإرشاد إلى
أسباب مطالبهم الأخروية فصارت بضاعتهم طيّبة النشر
وربحت تجارتهم فلا أقل أن تكون واحدة بعشر وصلوة على من
بيّن وجوه قراءات كتابه وأمدّ أمته بالهداية إلى تلخيص خطابه وبلّغهم
ما أمروا به بوجيز الكلام وبيّن لهم بياناً جامعاً ما أجمل لهم بتفصيل
المرام وهو المجتبى الكافي فيما يحتاج إليه من أمور الدنيا والدين والهادي
إلى طريق الصواب والمنهج المتين وعلى آله وأصحابه الذين فتحوا أعينهم
إلى تحصيل المراتب السنيّة السنيّة وقلّلوا نظرهم والتفاتهم
إلى ما تركن إليه النفوس الدنيّة وأمالوا أعطاف هممهم إلى تكميل الكمالات
اللدنيّة ووصلوا بإخلاص النيّة إلى الفضائل الدينيّة وأسكنوا
نفوسهم إلى ما تطمئنّ به القلوب وحرّكوا أشواقهم إلى تحصيل ما
يصلون به إلى مشاهدة جمال علّام الغيوب رضي الله عنهم وأرضاهم
وأحسن إليهم في أخراهم كما أحسن في دنياهم وبعد فيقول
العبد الفقير إلى عناية ربّه الصمد أبو محمّد عبد الله بن محمّد

المدعو

بداية النسخة أ

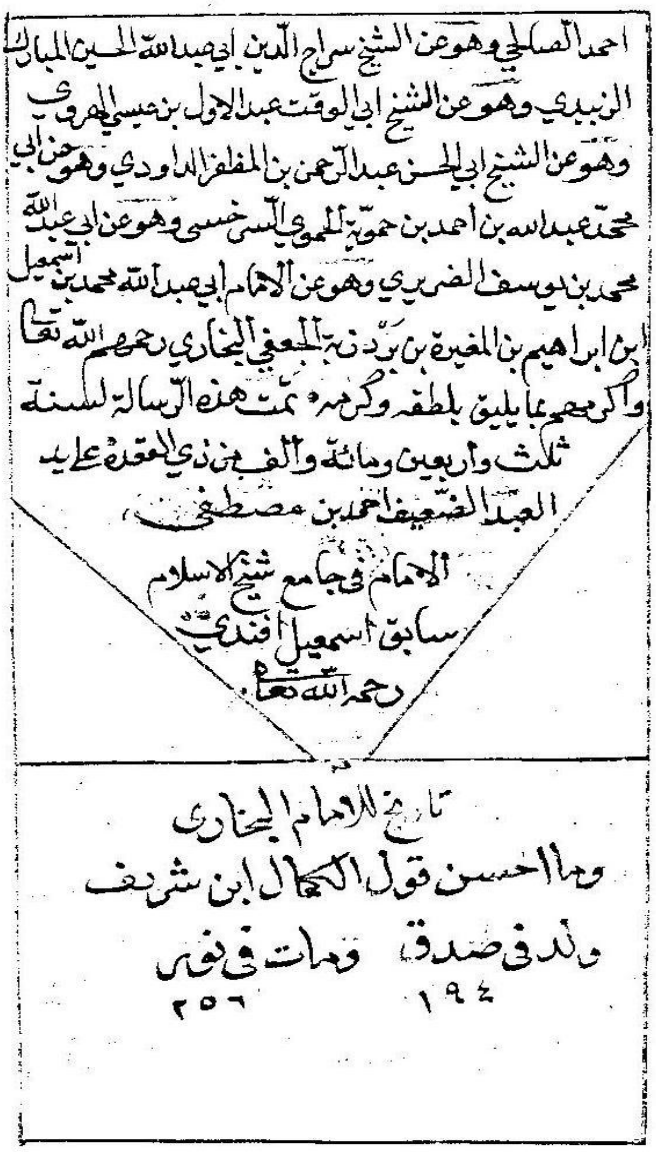
احمد الصالحي وهو عن الشيخ سراج الدين ابي عبد الله الحسين المبارك
الزبيدي وهو عن الشيخ ابي الوقت عبد الاول بن عيسى الهروي
وهو عن الشيخ ابي الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي وهو عن ابي
محمد عبد الله بن احمد بن حموية الموي السرخسي وهو عن ابي عبد الله
محمد بن يوسف الضربري وهو عن الامام ابي عبد الله محمد بن اسمعيل
ابن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة الجعفي البخاري رحمهم الله تعالى
واكرمهم بما يليق بلطفه وكرمه. تمت هذه الرسالة للسنة
ثلث واربعين ومائة والف من ذي القعدة على يد
العبد الضعيف احمد بن مصطفى
الامام في جامع شيخ الاسلام
سابق اسمعيل افندي
رحمه الله تعالى.

تاريخ للامام البخاري
وما احسن قول الكمال ابن شريف
ولد في صدق ١٩٤ ومات في نور ٢٥٦

نهاية النسخة أ

بالقراءات الشاذة اذ لم يتغير معنى ما في مصحف الامام دليلا
على جواز القراءة بها على انها قران او على ايهام انها قرانا منزل
على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم تمت بعون الله هو
المستعان وعليه التكلان

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن علم القران ويسره للذكر واذن في تلاوته بالقراءات
السبع والعشر وجعله تبصرة لاولي الالباب وتذكرة لمن
يروم حسن المآب ووكل بعض عباده لتيسير روايانه
وتهذيبها وامر بتخيير طرقها مع نشرها وتقريبها وجعل
اهله حرزا جامعا للامانى وكنزا حافلا بالمعانى ووعدهم
بالكفاية في مآربهم الدنيوية وشرفهم بالارشاد الى اسباب
مطالبهم الاخروية فصارت بضاعتهم طيبة النشر ورجحت
تجارتهم فلا اقل ان تكون ولحدة بعشر وصلوة على من
بين وجوه قران كتابه وامدته بالهداية الى تلخيص خطابه
وبلغهم ما امر وابه بوجيز الكلام وبين لهم بيانا جامعا

بداية النسخة ب

احمد بن محمد المدني باجازته عن الشيخ الشمس محمد بن احمد
بن حمزة الرملي عن شيخ الاسلام زين الدين زكريا بن محمد
الانصاري القاهري الازهري عن شيخ الاسلام حافظ
العصر ابي الفضل احمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني ثم
المصري وهو عن الشيخ ابي اسحق ابرهيم التنوخي وهو عن الشيخ
شهاب الدين ابي العباس احمد الصالحي وهو عن الشيخ سراج
الدين ابي عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدي وهو عن الشيخ
ابي الوقت عبد الاول بن عيسى الهروي وهو عن الشيخ ابي
الحسن عبد الرحمن بن المظفر الداودي وهو عن ابي محمد
عبد الله بن احمد بن حموية الجموي السرخسي وهو عن ابي
عبد الله محمد بن يوسف الفربري وهو عن الامام ابي عبد الله
محمد بن اسمعيل ابن ابرهيم ابن المغيرة بن بردزبة الجعفي
البخاري رحمهم الله تعالى واكرمهم بما يليق بلطفه
وكرمه تمت

الرسالة بعون الله تعالى

م م م

نهاية النسخة ب

القسم الثاني

الرسالة المحقّقة

أجوبة يو سف أفندي زاده
على عدّة مسائل مِمّا يتعلّق بوجوه القرآن

تحقيق

أ.د. عمر يوسف عبد الغنيّ حمدان

[١٢٨ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدًا لمن علّم القرآن ويسّره للذكر ، وأذن في تلاوته بالقراءات السبع والعشر ، وجعله تبصرةً[١] لأولي الألباب ، وتذكرة[٢] لمن يروم حسن المآب ، ووكّل بعض عباده لتيسير[٣] رواياته وتهذيبها ، وأمر بتحبير[٤] طرقها مع نشرها[٥] وتقريبها[٦]، وجعل أهله حرزًا جامعًا للأماني[٧]، وكَنْزًا حافلاً بالمعاني[٨]، ووعدهم بالكفاية[٩] في مآربهم الدنيويّة ، وشرّفهم بالإرشاد[١٠] إلى أسباب مطالبهم الأخرويّة ، فصارت بضاعتهم طيّبة النشر[١١]، وربحت تجارتهم ، فلا أقلّ أن تكون واحدةً بعشر ، وصلاةً على من بيّن وجوه قراءات

---

(١) في ذلك إشارة إلى التبصرة لمكّيّ .
(٢) في ذلك إشارة إلى تذكرة ابن غلبون .
(٣) في ذلك إشارة إلى تيسير أبي عمرو الدانيّ .
(٤) في ذلك إشارة إلى تحبير التيسير لابن الجزريّ .
(٥) في ذلك إشارة إلى النشر لابن الجزريّ .
(٦) في ذلك إشارة إلى تقريب النشر لابن الجزريّ .
(٧) في ذلك إشارة إلى حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبيّ .
(٨) في ذلك إشارة إلى كَنْز المعاني في شَرْح حرز الأماني للجعبريّ .
(٩) في ذلك إشارة إلى الكفاية في القراءات الستّ لسبط الخيّاط .
(١٠) في ذلك إشارة إلى الإرشاد لأبي العزّ القلانسيّ .
(١١) في ذلك إشارة إلى طيّبة النشر لابن الجزريّ .

كتابه ، وأمدّ أمّته بالهداية[١]إلى تلخيص[٢]خطابه ، وبلّغهم إلى[٣]ما أمروا به بوجيز[٤]الكلام ، وبيّن لهم بيانًا جامعًا[٥]ما أجمل لهم بتفصيل المرام ، وهو المجتبى[٦] الكافي[٧] فيما يحتاج إليه من أمور الدنيا والدين ، والهادي[٨]إلى طريق الصواب والمنهج المتين ، وعلى آله وأصحابه الذين فتحوا أعينهم إلى تحصيل المراتب السُّنيّة السَّنيّة ، وقلّلوا نظرهم والتفاتهم إلى ما تركن إليه النفوس الدنيّة ، وأمالوا أعطاف هممهم إلى تكميل الكمالات اللدنيّة ، ووصلوا بإخلاص النيّة إلى الفضائل الدينيّة ، وأسكنوا نفوسهم إلى ما تطمئن به القلوب ، وحرّكوا أشواقهم إلى تحصيل ما يصلون به إلى مشاهدة جمال علاّم الغيوب ، رضي الله عنهم وأرضاهم ، وأحسن إليهم في أخراهم ، كما أحسن في دنياهم ، وبعد ، فيقول العبد الفقير إلى عناية ربّه الصمد ، أبو محمّد عبد الله بن محمّد ، **[١٢٩أ]** المدعوّ بيوسف أفندي زاده ، جعل الله العلم والهدى والتقى زاده :

قد وردت عليّ عدّة مسائل ممّا يتعلّق بوجوه القرآن ، من قِبَلِ من أحرز قصب السبق في مضمار العلم والعرفان ، الوزير ابن الوزير ابن الوزير ، ذي

---

(١) في ذلك إشارة إلى الهداية للمهدويّ .

(٢) في ذلك إشارة إلى تلخيص ابن بلّيمة وأبي معشر الطبريّ .

(٣) (إلى) غير وارد في نسخة ب .

(٤) في ذلك إشارة إلى الوجيز للأهوازيّ .

(٥) في ذلك إشارة إلى جامع البيان لأبي عمرو الدانيّ أو إلى الجامع لابن فارس .

(٦) في ذلك إشارة إلى المجتبى للطرسوسيّ .

(٧) في ذلك إشارة إلى الكافي لابن شريح .

(٨) في ذلك إشارة إلى الهادي لابن سفيان .

الحسب العالي والنسب الخطير ، أبو[1] نائلة عبد الله پاشا ابن الصدر الشهيد ، يسّر الله بالخير ما يشاء ويريد ، وقد أحسن الظنّ بي في استكشاف تلك المسائل ، وما قدرُ قطرةٍ في جنب بحر الفضائل ، إلا أنّ المأمور معذور ، ومن ديدن الكرام أنّ القصور بذيل عفوهم مستور ، فأجبتُ إطاعةً لأمره الممتثل ، راجيًا أن يُغْضِيَ[2] الطَّرْفَ عمّا يقع فيه سهوٌ وزلل ؛ فإنّ السهو والنسيان ، من لوازم ماهيّة الإنسان ، والخطأ والزلل من ملائمات البشر ، والتَّنَزُّه عن ذلك كلّه إنّما هو شأن خالق القُوَى والقدر . وإنّ هذا الفنّ قد نضب ماؤه ، وغار نماؤه ، وكاد[3] أن يُقَيَّضَ اختتامُه[4] بانقراض أهاليه وانقطاع مواليه ، وحُقَّ في حقّه أن يُنشَدَ شعرٌ :

خَلَتِ الْوُكُورُ مِنَ الْبُزَاةِ فَلَمْ تَجِدْ مِنْ بَعْدِهِم فِيهَا سِـــوَى الْبِغْثَانِ[5]

كَمْ قَارِئٍ يُرِيَنَّكَ سَمْتَ مُجَوِّدٍ مَا يَعْرِفُ التَّحْرِيكَ مِنْ إِسْكَانِ

---

(١) (أبو) رفعًا في النسختين (أ ، ب) . لم أغيّره ، لأنّ له وجهًا محتملاً على أنّه خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : (هو أبو ...) . لذلك فصلتُ هذا اللفظ (أبو) بفاصلة عمّا سبقه لاحتمال هذا الوجه .

(٢) في نسخة ب : (يقضى) بقاف مصحَّفًا . يجدر هنا ذكره أنّ الفعل (غَضَّ) أكثر استعمالاً وشيوعًا من الفعل (أَغْضَى) .

(٣) في النسختين (أ ، ب) : (وكان) بنون .

(٤) في النسختين (أ ، ب) : (اختتاما) بألف النصب .

(٥) جاء بشأن هذا اللفظ في هامش النسخة أ ما يلي : (البغثان واحد بُغاث الطَّيْر ، أي شرارُها وما لا يَصِيدُ منها ، كما فُهم من الصحاح) . يُقابَل مختار الصحاح ٣٨ [ب غ ث] : (قال الفرّاء : بغَاثُ الطير بفتح الباء وضمّها وكسرها شرارُها وما لا يَصِيدُ منها . ثمّ قيل : هو جمعُ بُغَاثة ؛ وهي اسم للذكر والأنثى ، مثل نعامة ونَعامٍ ؛ وقيل : هو فَرْدٌ وجمعُه بِغْثَانٌ كغَزَال وغِزْلان) .

قَدْ ظَنَّ تَجْوِيدَ الْقُرَانِ تَشَـــدُّقًا وَتَمَايُلاً[١]وَتَنَفُّـــخَ الْوَدَجَـــانِ[٢]

وبالحريّ أن يُرَدَّدَ الصوتُ بهذا البيتِ ويغرّد شعرٌ :

أَمَّا الْخِيَـــامُ فَإِنَّهَا كَخِيَـــامِهِم وَأَرَى نِسَاءَ الْحَيِّ غَيْرَ نِسَائِهَا[٣]

ولقد أصاب ذلك الوزير العلامة فيما قال ، وأجاد غاية الإجادة في ذلك المقال ، **[١٢٩ب]** حيث أفاد في آخر رسالته[٤] التي شرّفني بها بين العباد أنّه لا عبرة بعبارات الكتب فضلاً عمّا تحتمله ؛ فلقد تشبّث بذلك بعضُ الجهلة من المعاصرين وأَخَذَ بما يحتمله بعضُ كتب القراءة في زعمه المنبئ عن جَهْلِه من غير أَخْذٍ ومشافهة من المشايخ ، ظنًّا منه أنّه في ذلك مصيب ، و﴿إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾[١٢:٤٩] ، كما لا يرتاب فيه الأديبُ الأريب[٥]، حتّى أخطأ فيما أخذه بالاحتمال أيضًا ، فأخذ من جهله في قوله ، تعالى : ﴿ فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ ﴾ [٦٠:٢٠] بكسر التاء للحسن البصريّ مع كونه من الشواذّ بالاتّفاق وَهْمًا منه أنّه مضارعٌ ، حُذف منه إحدى التاءين ، مع أنّه لا يجري فيه ذلك على ما بُيّن في علم التصريف ، فلم يفرّق بين الماضي والمضارع وكذا بين مضارع ومضارع ، فكَشَفَ عن جَهْله في كلمة واحدة من جهتين .

---

(١) في نسخة ب : (وتمايملا) بميم زائدة بعد الياء مصحَّفًا .

(٢) جاء بصدد هذا المثنّى في هامش النسخة أ ما يلي : (الوَدَجُ بفتحتين والوِدَاجُ بالكسر عِرْقٌ في العُنُقِ ؛ وهُمَا وَدَجَانِ . مختار) . يعني مختار الصحاح ٣٦٥ [و د ج] .

(٣) في نسخة ب : (نساؤها) مصحَّفًا .

(٤) في نسخة ب : (رسالة) مصحَّفًا .

(٥) في نسخة ب : (الأديب الأديب) مصحَّفًا .

وأَخَذَ أيضًا كذلك في قوله ، تعالى : ﴿ وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴾ [١٠٧:٧] وَقْفًا ليعقوب بهاء الوقف من طريق الطيّبة قياسًا له قياسًا فاسدًا بقوله : ﴿سَاهُونَ ﴾ [١٠٧:٥] ، و لم يفرّق بين فاعُولٍ وفَاعُونَ . وأخذ أيضًا بغير ذلك ممّا لا يجوز ممّا يطولُ ذكرُه ، وإلى الله المشتكَى والمفرّغ[1]، فإنّ الاشتكاء إلى غيره لم يُفِدْ ذلك الباب . وما أنا من لطف الله وتأييده بآيسٍ ولو بعد حين ، فالله هو المولى ونعم المعين ، فأقول مستعينًا بالله ، ومتوكّلاً على الله ، وحسبي الله ، ونعم الوكيل ، (وَمَا خَابَ ذُو جِدٍّ إِذَا هُوَ حَسْبَلا)[2].

أمّا قوله ، تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ ﴾ [٣٧:٢] وأمثاله ، فقد أخذنا فيه لورشٍ من طريق الأزرق بأربعة أوجه :

الأوّل الفتح مع التطويل ؛ وهو طريق الهادي والهداية وأحد الأوجه في الإعلان والشاطبيّة ؛ **[١٣٠أ]** وهو طريق التبصرة أيضًا على ما حكاه ابن الجزريّ في النشر وحَمَلَ قوله : (قرأ ورش بتمكين المدّ) على الطول وادّعى أنّه ظاهرُ عبارته ، إلا أنّ الظاهر من عبارة التبصرة أنّ طريقه هو التوسيط مع

---

(١) كذا في النسختين (أ ، ب) بتشديد الراء المهملة وبغين معجمة في آخره ، اسم مفعول بمعنى المصدر (التَّفْرِيغ) وهو إنزال الصبر .

بالمقابل لا يمنع ، بل هو الأشهر في الاستعمال ، من أن يأتي هذا اللفظ على صيغة (الْمَفْزَع) بزاي معجمة وعين مهملة ، مصدر ميميّ ، أي إلى الله الملاذ وقت الفَزَع .

(٢) صدره : سَأَمْضِي على شَرْطي وبالله أكتفي . هو آخر بيت في باب ياءات الزوائد في حرز الأماني ووجه التهاني المشهورة بالشاطبيّة ٣٨ .

الفتح ، فإنّه قال : (فقرأ ورش بتمكين المدّ فيما روى المصريّون[١]عنه ؛ وقرأ الباقون بمدّ متوسّط ، كما يخرج من اللفظ . وكذلك روى البغداديّون عن ورش . وبالمدّ قرأتُ له)[٢]. انتهى

فالظاهر من هذه العبارة أنّ المراد بتمكين المدّ هو ما دون الإشباع ؛ وهو المعبَّر عنه في هذا الفنّ بالتوسيط . وإنّما قلنا ذلك ، لأنّه قال : (وقرأ الباقون بمدّ متوسّط ، كما يخرج من اللفظ) . والمراد من الباقين ما عدا ورشًا . ومذهبهم في ذلك هو الاكتفاء بما هو مقتضى ذات حرف المدّ . ويشهد لذلك قوله : (كما يخرج من اللفظ) . وأمّا ما ذكره ابن الجزريّ في نشره من أنّ أبا شامة ذكر أنّ مكّيًّا ذَكَرَ كلاًّ من الإشباع والتوسُّط[٣]، فلم نجده في شرح[٤]القصيد لأبي شامة ؛ وعلى تقدير وجوده ، فهو وَهْمٌ منه . أَخَذَ التوسُّطَ من قوله : (بمدّ متوسّط) . وقد عرفتَ أنّ المراد به ما هو . وحَمَلَ قوله : (بتمكين المدّ) على الإشباع ؛ فَافْهَمْ !

الثاني الفتح مع القصر ؛ وهو طريق التذكرة وتلخيص ابن بلّيمة وأحد الأوجه في الشاطبيّة والإعلان ؛ وهو اختيار مكّيّ فيما حكاه عنه الفاسيّ [٥]في شرح

---

(١) في النسختين (أ ، ب) : (البصريّون) مصحَّفًا ، بينما الصواب ما ضبطته أعلاه ، كما هو في كتاب التبصرة ٦٦ .

(٢) كتاب التبصرة ٦٦ .

(٣) النشر ٣٣٩/١ "ذكر أبو شامة أنّ مكّيًّا ذكر كلاًّ من الإشباع والتوسُّط" .

(٤) في نسخة ب : (شر) بلا حاء مصحَّفًا سهوًا .

(٥) في نسخة ب : (الفارسي) مصحَّفًا .

الشاطبيّة .[1] أخذه من قوله : (وبالمدّ قرأتُ) . ونَظَرَ فيه ابن الجزريّ .[2] ووجه النظر ، والله أعلم ، هو أنّه حمل المدّ المتوسّط في عبارة التبصرة على التوسيط ، فوقع فيما وقع فيه ، والله أعلم ؛ وبه قرأ الدانيّ على ابن غلبون .

[١٣٠ب] الثالث التقليل مع التطويل ؛ وهو لصاحب العنوان والمجتبى وأحد الأوجه في الإعلان والشاطبيّة .

الرابع التقليل مع التوسيط[3]؛ وهو طريق التيسير ؛ وبه قرأ الدانيّ على أبي الفتح فارس وابن خاقان وأحد الأوجه في الإعلان والشاطبيّة .

وهذه الوجوه الأربعة هي التي أخذنا بها لقوّتها وكثرة آخذيها .

وهنا وجه خامس ، وهو الفتح مع التوسيط[4]؛ ولم نأخذ به وإن كان محتملاً من الشاطبيّة ، واردًا من طريق التلخيص لابن بلّيمة لقلّة آخذيه ، بل لانفراد ابن بلّيمة به ، كما قيل ، لكنّ الظاهر من عبارة التبصرة أن يكون ذلك منه أيضًا على ما مرّ ، ولكن لم نأخذ به عنه ، لأنّ كثيرًا من المؤلِّفين فهموا من عبارته التطويل والقصر . ومن جملتهم الفاسيّ [5]، حيث قال :

---

(١) النشر ١/٣٣٩-٣٤٠ "وهو اختيار مكّيّ فيما [٣٤٠] حكاه عنه أبو عبد الله الفارسيّ" [كذا مصحَّفًا في المطبوع ، بينما الصواب (الفاسيّ)] .

(٢) النشر ١/٣٤٠ "وفيه نَظَرٌ" .

(٣) في نسخة ب : (التوسّط) .

(٤) في نسخة ب : (التّوسط) .

(٥) في نسخة ب : (الفارسي) مصحَّفًا .

(واختار مكّيّ القصر مع إجازته للمدّ) . يريد به التطويل دون التوسيط ، كما يدلّ سياق كلامه ، حيث قال : (ذَكَرَ التطويلَ له مكّيٌّ وغيرُه) ، وأَنّ مَسْلَكَنَا في هذا الفنّ هو الأخذ بالعزيمة ، لا بالرخصة . وقد رُوي في ذلك عن الشيخ ابن الجزريّ على ما ذكر في بعض الرسائل بيتانِ ، هما هذان :

كَآتَى لِوَرْش افْتَحْ بِمَدٍّ وَقَصْـــرِهِ وَقَلِّلْ مَعَ التَّوْسِيطِ وَالْمَدِّ مُكْمَلا

لِحِرْزٍ وَفِي التَّلْخِيصِ فَافْتَحْ وَوَسِّطَنْ وَقَصْرٌ مَعَ التَّقْلِيلِ لَمْ يَكُ لِلْمَلا

وينقدح من ذلك وجه سادس ؛ وهو التقليل مع القصر . وهذا الوجه وإن كان محتملاً من الشاطبيّة أيضًا ، لكن نقل عن ابن الجزريّ أنّه قال : (لا أعلمه ولا آخذ به ؛ فإنّي لا أقرأ إلا بما أتحقّق) .

هذا ، والحاصل أنّا لم نأخذ في هذه الآية وأمثالها إلا بالأوجه الأربعة من طريق الشاطبيّة ، **[١٣١أ]** والله أعلم .

وأمّا قوله ، تعالى : ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [٢:٣١] ، فقد أخذنا فيه لورشٍ من طريق الأزرق بتسعة أوجه :

الأوّل التطويل مع التسهيل من العنوان والمجتبى وأحد الوجهين في التبصرة والكافي وأحد الوجوه في الشاطبيّة .

الثاني التطويل مع الإبدال من الهادي والهداية والتجريد[1]والوجه الثاني في التبصرة والكافي وأحد الوجوه في الشاطبيّة والإعلان .

---

(١) في نسخة ب : (والتجر) بدون ياء ودال مصحَّفًا سهوًا .

الثالث التطويل مع الياء المكسورة من تلخيص ابن بلّيمة وجامع البيان من قراءته على ابن خاقان وأبي الفتح وأحد الوجوه في الشاطبيّة والإعلان .

الرابع التوسيط مع التسهيل من التيسير في أحد وجهيه وتلخيص ابن بلّيمة وأحد الوجوه في الإعلان والشاطبيّة .

الخامس التوسيط مع الإبدال من الهداية وأحد الوجوه[1] في الشاطبيّة والإعلان .

السادس التوسيط مع الياء المكسورة من التيسير في الوجه الثاني وتلخيص ابن بلّيمة وأحد الأوجه في الإعلان والشاطبيّة .

السابع القصر مع التسهيل من تذكرة أبي الحسن ابن غلبون في أحد وجهيها[2] وتلخيص ابن بلّيمة وأحد الأوجه في الإعلان والشاطبيّة .

الثامن القصر مع الإبدال من الهداية والإعلان والشاطبيّة .

التاسع القصر مع الياء المكسورة من تذكرة أبي الحسن بن غلبون في وجهها الثاني وتلخيص ابن بلّيمة وأحد الوجوه في الإعلان والشاطبيّة .

وهذه الأوجه التسعة قد أخذنا بها من طريق الشاطبيّة ومن الطرق التي قرّرناها . وأمّا ما نُقل عن ابن الجزريّ فيما أُلحِقَ بنشره[3] قُبيل فرش الحرف ،

---

(١) في نسخة ب : (الوجو) بدون هاء مصحَّفًا سهوًا .

(٢) في نسخة ب : (وجهيهما) .

(٣) في هذه العبارة إشارة إلى وجود نسخ من (النشر في القراءات العشر) ، فيها إضافات وزيادات ألحقت به ، كتلك التي وقف عليها يوسف أفندي زاده ، كما جاء أعلاه ؛ فهذه الإشارة بالغة الأهمّيّة والخطورة عند مَنْ يقوم على إعادة تحقيق النشر في القراءات العشر بناءً على عدّة نسخ مخطوطة منه ؛ فعليه أن يأخذ بعين الاعتبار والحسبان في تحقيقه مسألة الزيادات والإضافات التي أُلحقت به .

حيث قال : (وحيث انتهى الحال إلى هنا فلنذكر مثلاً من القرآن نقل عنه فيه)[١]. **[١٣١ب]** قال شيخنا : (لا أعلمهما نصًّا) ، يريد التطويلَ مع الياء المكسورة والتوسيط مع الإبدال ، لكنّهما يخرجان من إطلاق الإعلان والشاطبيّة . ولَمّا كنتُ أقرأ [٢] على الشيخ ، منعني من الوجهين ، لكن لم يعزم عليّ كعزمه في منع قصر باب ﴿ءَامَنَ﴾ [٣] مع الإمالة بين بين . وإنّي أقرئ بهما عملاً بظاهر الشاطبيّة والإعلان ، وإنّي لم أَرَ نصًّا بامتناعه ، ففيه نظر ، لأنّ الوجه الأوّل[٤] ثابتٌ من تلخيص ابن بلّيمة وجامع البيان من قراءته على ابن خاقان وأبي الفتح أيضًا والوجه الثاني ثابتٌ من الهداية أيضًا ، فإنّي وجدتُه في نفس الهداية ، والله تعالى أعلم .

أمّا قوله ، تعالى : ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[٢:١٨٦] ، فقد أخذنا فيه لقالون من طريق الشاطبيّة بالحذف فيهما فقط حملاً لقول الإمام الشاطبيّ : (وَلَيْسَا لِقَالُونٍ عَنِ الغُرِّ سُبَّلا)[٥] على تضعيف إثبات الياء فيهما لقالون . وقد قطع في التيسير بالحذف فيهما ؛ وعليه جمهور النقلة المعبَّر[٦] عنهم في النظم

---

(١) يُقابَل النصّ المطبوع من النشر ٢٠٦/٢ "وحيث انتهى الحال إلى هنا ، فنذكر بعد هذا فرش الحروف ، إن شاء الله ، تعالى" .

(٢) في نسخة ب : (قرء) مصحَّفًا .

(٣) ورد بهذه الصيغة في ثلاثة وثلاثين موضعًا في القرآن الكريم ، أوّلها ١٣:٢ .

(٤) في نسخة ب : (أوّل) دون تعريف مصحَّفًا .

(٥) صدره : وَمَعْ دَعْوَةَ الدَّاعي دَعَانِي حَلاجَنًا . هو البيت السابع عشر من أبيات باب ياءات الزوائد في الشاطبيّة ٣٧ .

(٦) في نسخة ب : (المعتبر) مصحَّفًا .

بالغُرّ ، أي المشهورين الخابرين شعب الخلاف .

والظاهر أنّ مراد[١] الشاطبيّ بهم طرقه ؛ وهي طرق أبي نشيط عن قالون ، فيطابِق نقلُه نقلَ [٢]التيسير ويكون نقلُ الإثبات حكاية طريق غيره ، كما هو دأبه في بعض المواضع وإن احتمل أن يكون مرادُه منهم طرق المشهورين المنشعبين عن أبي نشيط إلا أنّه غريب ، كما قال الإمام الجعبريّ ؛ وهو أيضًا خلاف الظاهر .

وقد قال الإمام الفاسيّ [٣]في شرح القصيد : (والاعتماد على ما ذكره من الحذف . وقد قطع له بالحذف فيهما جمهور المغاربة وبعض العراقيّين ؛[٤] وهو الذي في الكافي والهادي والهداية والتبصرة [٥]والتلخيصين[٦] والإرشاد والكفاية الكبرى [٧]والغاية وغيرها . نعم ، قطع له[٨] بالإثبات فيهما **[١٣٢أ]** من طريق أبي نشيط الحافظُ أبو العلاء في غايته وأبو محمّد في مبهجه ؛ وهو[٩]

---

(١) في نسخة ب : (مريد) مصحَّفًا .

(٢) (نقل) غير وارد في نسخة ب .

(٣) في نسخة ب : (الفارسى) مصحَّفًا .

(٤) يُقابَل النشر ١٨٣/٢ [باب مذاهبهم في ياآت الزوائد] "فقطع له جمهور المغاربة وبعض العراقيّين بالحذف فيهما" . ما يلي ذلك أعلاه منقول في النشر ١٨٣/٢ .

(٥) هنا في النشر ١٨٣/٢ "والشاطبيّة" .

(٦) في نسخة ب : (والتلخيص) .

(٧) في نسخة ب : (الكبرى) باء زائدة مصحَّفًا سهوًا .

(٨) "نعم ، قطع له" : في النشر ١٨٣/١ "وقطع" .

(٩) في النشر ١٨٣/٢ "وهي" .

رواية العثمانيّ [١]عن قالون . وقطع له بعضهم بالإثبات في ﴿ٱلدَّاعِ﴾ والحذف في﴿دَعَانِ﴾ ؛ وهو الذي في الكفاية [٢]في الستّ والجامع لابن فارس والمستنير والتجريد من طريق أبي نشيط وفي المبهج من طريق ابن بويان عن أبي نشيط . وعكس آخرون ، فقطعوا له بالحذف في ﴿ٱلدَّاعِ﴾ والإثبات في ﴿دَعَانِ﴾ ؛ وهو الذي في التجريد من طريق الحلوانيّ ؛ وهي طريق أبي عون ؛ وبه قطع أيضًا صاحب العنوان)[٣]، إلا أنّ الظاهر أنّ هذا كلّه خارجٌ عن طريق القصيد ، كما نبّه عليه الإمام الجعبريّ . والحاصل أنّا قد أخذنا فيه من طريق الشاطبيّة لقالون بالحذف فقط .[٤] وأمّا من طريق الطيّبة ، فقد أخذنا فيه له بالوجوه الأربعة ، والله تعالى أعلم .

أمّا قوله ، تعالى : ﴿وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ﴾ [٢٤٥:٢] ، فقد قرأنا فيه لابن ذكوان من طريق الشاطبيّة بوجه السين فقط لكون وجه الصاد خروجًا عن طريقها ؛ فإنّ طريقه طريق التيسير . وليس في التيسير وجه الصاد . نعم ، حكى السخاويّ وكذا الفاسيّ [٥]عن أبي عمرو الدانيّ أنّه قال : (أقرأني الفارسيّ عن النقّاش عن الأخفش هنا ﴿يَقۡبِضُ وَيَبۡسُطُ﴾ بالسين وفي الأعراف

---

(١) في نسخة ب : (العثمان) بدون ياء النسبة مصحَّفًا .

(٢) (في الكفاية) غير وارد في نسخة ب .

(٣) إلى هنا ينتهي هذا النصّ المنقول في النشر ١٨٣/٢ .

(٤) المقروء به لقالون في هاتين الياءين حال الوصل وجهان : الأوّل المقدّم أداء هو الحذف والثاني الإثبات . أمّا في حال الوقف ، فله حذف الياءين .

(٥) في نسخة ب : (الفارسى) مصحَّفًا .

[٦٩:٧] بالصاد . ورأيتُ ابنَ داود[١] قد رواهما[٢] عن أبي سهل[٣] عن ابن السَّفَر[٤] عن الأخفش بالسين ؛ وقَرَأْتُهُما على أبي الفتح وأبي الحسن جميعًا بالصاد)[٥].

قال السخاويّ : (وذَكَرَ ما حكيتُه عنه عن ابن ذكوان في غير التيسير)[٦]، لكن قال الإمام الجعبريّ : (وأمّا ابن ذكوان ، فقال فيه ، أي في التيسير ، عنه : (روى النقّاش عن الأخفش هنا بالسين وفي الأعراف بالصاد)[٧]. ثمّ قال :

---

(١) هو أبو الحسن عليّ ين داود بن عبد الله الدارانيّ (٤٠٢) . عنه غاية ١/٥٤١-٥٤٢ (٢٢١٨) [فيه ١/٥٤٢ (س٧) "قال الدانيّ : كان ثقةً ضابطًا متقشّفًا"] .

قلتُ : ما رآه الدانيّ هو ممّا قرأه في أمالي ابن دواد هذا ، كما نقل ذلك ابن الجزريّ عنه في ترجمة ابن الأخرم في غاية ٢/٢٧١ (س١٢-١٤) : "قال الحافظ أبو عمرو : قرأتُ فيما أملاه عليّ بن داود لَمّا قدم ابنُ الأخرم بغداد وحَضَرَ مجلسَ ابن مجاهد . قال ابن مجاهد لأصحابه : هذا صاحب الأخفش الدمشقيّ ؛ فاقرؤوا عليه !" .

(٢) في نسخة ب : (راهما) مصحَّفًا .

(٣) هو صالح بن إدريس بن صالح البغداديّ الورّاق (٣٤٥) ، نزيل دمشق . عنه غاية ١/٣٣٢ (١٤٤٣) .

(٤) هو أبو القاسم عليّ بن الحسين بن أحمد بن السفر الدمشقيّ . عنه غاية ١/٥٣٢ (٢١٩٨) ، ٢/٣٤٧ (س١٤) "عليّ بن الحسين بن السُّفر" [كذا مشكولاً بضمّ السين] . يُقابَل غاية ١/٥٣٣ (٢٢٠٣) .

(٥) كذلك فتح الوصيد ٢/٧٦ .

(٦) في فتح الوصيد ٢/٧٦ "ذكر ما حكيتُه عن خلاد وابن ذكوان في غير التيسير" . قلتُ : كلام الدانيّ من قوله (أقرأني الفارسيّ) إلى (جميعًا بالصاد) مذكور في المفردات السبع ٣١١-٣١٢ (مفردة ابن عامر) [فيه ٣١٢ "أبي السفر" مصحَّفًا عن "ابن السفر"] .

(٧) كتاب التيسير ٨١ (س١٤) "روى النقّاش عن الأخفش هنا بالسين وفي الأعراف بالصاد" .

(الباقون بالصاد فيهما)[١]، وابن النضر[٢] منهم) ؛ **[١٣٢ب]** فحصل لابن ذكوان في البقرة وجهان : السين من طريق النقّاش والصاد من طريق ابن النضر .

هذا ، فقد انقدح منه أنّ وجه الصاد أيضًا يمكن أن يستفاد من التيسير ، لكن لا عبرة بمجرّد عبارات الكتب فضلاً عمّا تحتمله ، كما أفاده العلامة الوزير ابن الوزير ابن الوزير أبو نائلة ، أناله الله تعالى إلى ما يريد .

وقد قال الإمام ابن الجزريّ في نشره بعدما ذَكَرَ وجهَ الصاد ووجهَ السين فيه لابن ذكوان[٣] وفصّل فيهما الطرق : (والعجب كيف عوّل عليه الشاطبيّ ولم يكن من طرقه ولا من طريق[٤] التيسير . وعدل عن طريق النقّاش التي لم يذكر في التيسير سواها . وهذا الموضع ممّا خرج فيه عن التيسير وطرقه ؛ فليعلم ولينبّه عليه !)[٥].

أمّا قوله ، تعالى : ﴿ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [٢٨٦:٢] ، ﴿الٓمٓ﴾ [١:٣] ، فقد قرأنا فيه لورش من طريق الشاطبيّة بعشرة أوجه : خمسة على وجه الفتح وخمسة على وجه التقليل تشبُّثًا بظاهر الشاطبيّة

---

(١) كتاب التيسير ٨١ (ص١٥) "والباقون بالصاد فيهما" .

(٢) هو محمّد بن النضر بن مرّ الربعيّ الدمشقيّ (٢٦٠-٣٤١) . يُعرف أيضًا بابن الأخرم ، شيخ الإقراء بدمشق . أخذ القراءة عرضًا عن هارون الأخفش ، وهو من جلّة أصحابه وأضبطهم ، وغيره . عنه غاية ٢/٢٧٠-٢٧١ (٣٥٠٢) .

(٣) هذا هو المقروء به له : وجه الصاد ووجه السين .

(٤) في النشر ٢/٢٢٩ "طرق" .

(٥) النشر ٢/٢٢٩ .

وعملاً بمضمون ما عداها من الكتب .

أمّا البسملة على وجه الفتح ، فمن التبصرة من قراءته على الشيخ أبي عديّ ومن الكافي أيضًا .

وأمّا السكت على وجه الفتح ، فمن تذكرة [١]ابن غلبون وتلخيص ابن بلّيمة والتبصرة من قراءته على شيخه أبي الطيّب .

وأمّا الوصل على وجه الفتح ، فمن الكافي والهداية .

وأمّا البسملة على وجه التقليل ، فمن المجتبى والكامل من طريق أبي غانم[٢] المظفّر بن أحمد بن حمدان[٣]من قراءة محمّد بن أحمد الأذفويّ [٤]وغيره عليه .

وأمّا السكت على وجه التقليل ، فمن التيسير والكامل أيضًا .

وأمّا الوصل على وجه **[١٣٣أ]** التقليل ، فمن العنوان والهداية ؛ فقد وجدتُ في أصل نسخة الهداية أنّ لورش من طريق الأزرق[٥] في ذوات الياء وجهين : الفتح والإمالة . وجميعُ هذه الوجوه العشرة محتمل الشاطبيّة ، كما لا يخفى وإن كان بعضها ليس من طريقها ، إلا أنّا[٦] أخذنا بها تشبُّثًا بظاهرها ،

---

(١) في نسخة ب : (التذكرة) .

(٢) في نسخة ب : (عانم) بعين مهملة مصحَّفًا .

(٣) المصريّ (٣٣٣) . له كتاب في اختلاف السبعة . عنه غاية ٣٠١/٢ (٣٦١٨) .

(٤) أبو بكر محمّد بن عليّ بن أحمد بن محمّد المصريّ (٣٠٤-٣٨٨) ، صاحب الاستغناء في علوم القرآن . عنه غاية ١٩٨/٢-١٩٩ (٣٢٤٠) .

(٥) في نسخة ب : (الأرزق) مصحَّفًا .

(٦) (أنّا) غير وارد في نسخة ب .

والله أعلم .

وأمّا[١] قوله ، تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ ﴾ إلى قوله ، تعالى : ﴿ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [٣:٤٨-٤٩] ، فقد قرأنا فيه لقالون من طريق الشاطبيّة[٢] بوجهين فقط : الأوّل الفتح مع القصر والصلة ، الثاني التقليل مع المدّ والإسكان .[٣]

وإنّما اقتصرنا على الوجهين وإن كان ظاهرُ الشاطبيّة ، بل ظاهر التيسير أيضًا يقتضي زيادة على ذلك ، لأنّ الحافظ أبا عمرو قال في المفردات في بيان ميم الجمع من رواية أبي نشيط عن قالون ما نصّه : (اعلمْ أنّ قالون كان يخيّر في ضمّ ميم الجمع ووصلها وفي إسكانها)[٤]. ثمّ أخبر أنّه قرأ على أبي الفتح فارس بضمّ الميم[٥] وعلى أبي الحسن بن غلبون بإسكانها[٦].

وقال الحافظ في المفردات أيضًا في بيان القصر والمدّ بعدما ذكر أنّه لا خلاف عن ابن كثير وأبي شعيب في ترك الزيادة في المنفصل ولا خلاف عن

---

(١) في نسخة ب : (أمّا) بدون واو .

(٢) الشاطبيّة ٤٦ [سورة آل عمران] "وَبِالْخُلْفِ بَلِّلا" . كذلك الوافي ٢٣٠ (١) ، المزهر ٢٢٠ (١) .

(٣) وجه الفتح هو المقدّم أداءً . يُنظَر قراءة الإمام نافع ٥٢ .

(٤) المفردات السبع ٨٧ [مفردة الإمام قالون – باب ذكر ميم الجمع] .

(٥) المفردات السبع ٨٧ [مفردة الإمام قالون – باب ذكر ميم الجمع] "وأقرأني فارس بن أحمد عن قراءته بضمّ الميم في جميع القرآن" .

(٦) المفردات السبع ٨٧ [مفردة الإمام قالون – باب ذكر ميم الجمع] "وأقرأني أبو الحسن عن قراءته بإسكان الميم في جميع القرآن" .

ورش وابن عامر والكوفيّين في إثبات الزيادة : (واختُلف عن قالون وعن الدوريّ عن اليزيديّ أنّه قرأ لقالون من طريق أبي نشيط على أبي الفتح بترك الزيادة وعلى أبي الحسن بالزيادة) . والظاهر أنّه إلى هذا أشار بقوله في التيسير : (وقالون بخلاف)[1].[2]

وقال الحافظ في المفردات أيضًا في ترجمة ﴿وَٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ [٣:٣] : إنّه قرأ لقالون من طريق أبي نشيط بالفتح على شيخه أبي الحسن ،[3] لكن عبارته في التمهيد أنّه قرأ على أبي الحسن **[١٣٣ب]** بفتح غير صريح وعلى أبي الفتح بالفتح .[4] والظاهر أنّ المراد بالفتح الغير الصريح[5] هو التقليل ، كما عبّر عنه

---

(١) كتاب التيسير ٣٠ (س١٠) [باب ذكر المدّ والقصر] "وقالون بخلاف عنه" .

(٢) يُقابَل الدرّ النثير ٣١٢ [باب ذكر المدّ والقصر] "لا خلاف عن ابن كثير وأبي شعيب في ترك الزيادة في المدّ المنفصل ولا خلاف عن ورش وابن عامر والكوفيّين في إثبات الزيادة . واختُلف عن قالون وعن الدوريّ عن اليزيديّ ، فذكر الحافظ في المفردات أنّه قرأ لقالون من طريق أبي نشيط عن أبي الفتح بترك الزيادة وعلى أبي الحسن بالزيادة . ولعلّه إلى هذا أشار بقوله في التيسير : (وقالون بخلاف عنه)" .

(٣) المفردات السبع ٩٦ [مفردة الإمام قالون – باب ذكر الفتح والإمالة] "واختُلف علينا في أصل مطّرد في ذلك ، وهو ما جاء من لفظ التوراة في جميع القرآن ؛ فأقرأني ذلك أبو الفتح بإخلاص الفتح وأقرأنيه أبو الحسن بترقيق ذلك بين بين" .

(٤) يُقابَل الدرّ النثير ٦٣١-٦٣٢ "قال الحافظ ، رحمه الله ، في ترجمة ﴿ٱلتَّوۡرَىٰةَ﴾ [٣:٣] : وقد قرأتُ لقالون كذلك . يعني أنّه قرأ له بالفتح . ذَكَرَ في المفردات أنّه قرأ بالفتح على شيخه أبي الفتح وقرأ بين اللفظين على شيخه أبي الحسن ، وعبارتُه في التمهيد أنّه قرأ على أبي الحسن بفتح غير مسرف [٦٣٢] وعلى أبي الفتح بالفتح" . كذلك يُقابَل فتح الوصيد ١٠٨/٢ .

(٥) (الغير الصريح) في النسختين (أ ، ب) هنا وفي الصفحة التالية ، لكنّ المعمول به لغةً هو عدم إلحاق (ال) بلفظ (غير) ، أي (غير الصريح) . لم أغيّره ، ليبقى شاهدًا على بعض مظاهر اللغة في عصر المؤلِّف .

الإمام الشاطبيّ بقوله : (قَلَّ فَتْحُهَا)[١]؛ فعلى هذا ينبغي أن يحمل قوله في المفردات بالفتح على الفتح الغير الصريح ، وإلا يلزم أن يكون عبارة المفردات مخالفة لعبارة التمهيد ؛ فقد ظهر من ذلك التفصيل أنّ الفتح مع القصر والصلة هي قراءة الدانيّ على أبي الفتح من رواية أبي نشيط عن قالون وأنّ التقليل مع المدّ والإسكان هي قراءة الدانيّ على أبي الحسن من رواية أبي نشيط عن قالون أيضًا .

والظاهر أنّ طريق الشاطبيّة في ذلك طريقة شيخه ؛ فلذلك اقتصرنا في هذه الآية على الوجهين المذكورين من طريق الشاطبيّة والتيسير ؛ فقد انقدح من ذلك أيضًا وجه اختيارنا لقالون القصر مع الصلة والمدّ مع الإسكان ، والله المستعان .

هذا ، وأمّا من طريق الطيّبة ، فقد قرأنا فيها لقالون على تقدير اعتبار مراتب المنفصل باثني عشر وجهًا :

الأوّل الفتح مع القصر والصلة من التيسير والشاطبيّة ؛ وهي قراءة الدانيّ على أبي الفتح من طريق أبي نشيط .

الثاني كذلك ، لكن مع الإسكان من التجريد والإرشاد والمصباح .

الثالث الفتح مع المدّ بقدر ألفين والصلة من غاية أبي العلاء والكامل للحلوانيّ [٢].

---

(١) الشاطبيّة ٢٨ [باب الفتح والإمالة وبين اللفظين ، البيت الخامس والعشرون] .

(٢) في نسخة ب : (للحوانى) مصحَّفًا .

الرابع كذلك ، لكن مع الإسكان من الكامل لأبي نشيط ومن غاية أبي العلاء لأبي نشيط والحلوانيّ .

الخامس الفتح مع[1] المدّ بقدر ثلاث ألفات والصلة من التجريد من طريق أبي نشيط .

السادس كذلك ، لكن مع الإسكان من إرشاد أبي العزّ .

السابع التقليل مع القصر والصلة من الهداية وتلخيص **[١٣٤أ]** ابن بلّيمة من طريق أبي نشيط ؛ وهي قراءة الدانيّ على أبي الفتح عن السامرّيّ . وليس ذلك في التيسير ، بل ولا في الشاطبيّة .

الثامن كذلك ، لكن مع الإسكان من تلخيص ابن بلّيمة للحلوانيّ ؛ وبه قرأ الدانيّ على أبي الفتح من قراءته على السامرّيّ من طريق ابن أبي مهران عن الحلوانيّ ؛ وهو لأبي نشيط أيضًا من الكافي لابن شريح .

التاسع التقليل مع المدّ بقدر ألفين والصلة من تلخيص ابن بلّيمة وتبصرة مكّيّ لأبي نشيط ومن المبهج للحلوانيّ .

العاشر كذلك ، لكن مع الإسكان من التيسير والشاطبيّة لأبي نشيط ؛ وهي قراءة الدانيّ على أبي الحسن بن غلبون وكذا في التذكرة والهداية والتبصرة والكافي .

الحادي عشر التقليل مع المدّ بقدر ثلاث ألفات والصلة من مبسوط ابن مهران .

---

(١) في نسخة ب : (مد) مصحَّفًا .

الثاني عشر كذلك ، لكن مع الإسكان من العنوان .

هذا ، وإذا اعتبرنا مراتب المتّصل مع المنفصل ، يرتقي الوجوه إلى أربعة وعشرين[١]، والله هو المعين .

وأمّا قوله : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ إلى قوله ، تعالى : ﴿بَل طَبَعَ ٱللَّهُ﴾ [٤:١٥٥] ، فقد قرأنا فيه لخلاد من طريق الشاطبيّة[٢] بالإظهار على وجه السكت على لام التعريف على أن يكون من قراءة الدانيّ على أبي الحسن بن غلبون ، وهي رواية الجمهور عن خلاد ، وبالإدغام على وجه ترك السكت على أن يكون من قراءة الدانيّ على أبي الفتح فارس ، واختاره الدانيّ .[٣] وقد قال في التيسير : (فقرأتُه بالوجهين ، وبالإدغام آخذُ له) .[٤] وأمّا صاحب التبصرة وصاحب الكافي ، فلم يذكرا فيه إلا الإظهار[٥]، والله تعالى أعلم بالأسرار .

---

(١) كذا في النسختين (أ ، ب) على تقدير الكلام : يرتقي عدد الوجوه إلى أربعة وعشرين وجهًا .

(٢) الشاطبيّة ٢٤ [ذكر لام هَلْ وبَلْ] "وَبَلْ فِي النِّسَا خَلادُهُمْ بِخِلافِهِ" . كذلك الوافي ١٣٢ (٣) ، المزهر ١٣٢ (١٨) .

(٣) الوجهان (الإظهار والإدغام) مقروء بهما لحمزة .

(٤) يُقابَل جامع البيان ٢٨٢ "واختلف عنه [= حمزة] عند الطاء ؛ فروى خلاد عن سُليم عنه إدغامها فيها . كذلك قرأتُ على أبي الفتح في روايته" ، النشر ٧/٢ "اختلفوا عنه في (بَل طَبَعَ) ؛ فروى جماعةٌ من أهل الأداء عنه إدغامَها ؛ وبه قرأ الدانيّ عن أبي الفتح فارس في رواية خلاد ... ورواه الجمهور عن خلاد بالإظهار ؛ وبه قرأ الدانيّ عن أبي الحسن بن غلبون واختار الإدغام وقال في التيسير : وبه آخذ" . عن قول الدانيّ يُنظَر كتاب التيسير ٤٣ (س١٢) [باب ذكر الإظهار والإدغام للحروف السواكن] .

(٥) يُقابَل الدرّ النثير ٤٣٩ "أمّا الشيخ والإمام ، فلم يذكرا فيه إلا الإظهار" .

وأمّا قوله ، تعالى : ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ [٢٦:٧] ، **[١٣٤ب]** فقد قرأنا فيه لورش من طريق الشاطبيّة[١] بخمسة أوجه :

الأوّل الطول في البدل وقصر[٢] واو ﴿ سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ وفتح ﴿ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ من الشاطبيّة والتبصرة والتجريد والهادي والهداية .

الثاني كذلك ، لكن مع التقليل من الشاطبيّة وكذا من العنوان ، لكن مع تفخيم ﴿ خَيۡرٞ ﴾[٢٦:٧] ، فلا يوافق طريق الشاطبيّة على قول .

الثالث التوسيط[٣] في البدل مع قصر واو ﴿ سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ وتقليل ﴿ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ من الشاطبيّة وجامع البيان .

الرابع كذلك ، لكن مع توسيط واو ﴿ سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ من الشاطبيّة وكذا من التيسير .

الخامس القصر في البدل وفي واو ﴿ سَوۡءَٰتِكُمۡ ﴾ وفتح ﴿ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ من الشاطبيّة وتلخيص ابن بلّيمة وتبصرة مكّيّ وكذا من التذكرة ، لكن مع تفخيم ﴿ خَيۡرٞ ﴾ . وليس ذاك[٤]، أعني تفخيم ﴿ خَيۡرٞ ﴾ في التيسير ، بل ولا في

---

(١) الشاطبيّة ٢٤ [باب المدّ والقصر] "وَفِي وَاوِ سَوْآتٍ خِلافٌ لِوَرْشِهِمْ" . كذلك الوافي ٨٣ (١٥) ، المزهر ٩٣-٩٤ (١٥) .

(٢) في نسخة ب : (والقصر) مصحَّفًا .

(٣) في نسخة ب : (التوسط) .

(٤) في نسخة ب : (ذلك) .

الشاطبيّة . وقد نظم في ذلك ابن الجزريّ بيتًا ؛ وهو بيت :

وَسَوآت[١] قصر الواو والهمز ثلّثا ووسّطهما فالكلّ أربعة فادْرِ[٢]

وإنّما كانت الوجوه هنا خمسة لاجتماع ذات الياء معهما .[٣] ولم نأخذ فيه بتوسيط[٤] البدل وقصر اللين مع الفتح ولا بتوسيطهما مع الفتح لِمَا قرّرنا في قوله ، تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [٢:٣٧] .

وأمّا قوله ، تعالى : ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ﴾ إلى قوله ، تعالى : ﴿لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [١١:٧١-٧٢] ، فقد قرأناه لورش بسبعة أوجه :

الأوّل تسهيل الأوّل والثاني[٥] مع الفتح[٦] ومدّ ﴿شَىْءٌ﴾ على أنّه من الشاطبيّة والكافي لابن شريح .

الثاني كذلك ، لكن مع توسيط ﴿شَىْءٌ﴾ على أنّه أيضًا من الشاطبيّة وكذا من تذكرة ابن غلبون وتلخيص ابن بلّيمة .

---

(١) في نسخة ب : (وسوءت) .

(٢)في نسخة ب : (فادرى) . عن البيت يُنظَر النشر ٣٤٧/١ "وقد نظمتُ ذلك في بيت ، وهو : وسوآت قصر الواو والهمز ثلثا *** ووسطهما فالكلّ أربعة فادْرِ" [من الطويل] .

(٣) قراءة الإمام نافع ١٦٠ .

(٤) في نسخة ب : (توسيط) .

(٥) يعني بالأوّل قوله : ﴿وَرَآءِ إِسْحَٰقَ﴾ وبالثاني ﴿ءَأَلِدُ﴾ .

(٦) يعني فتح ذات الياء في قوله : ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾ .

الثالث تسهيلهما مع التقليل **[١٣٥أ]** ومدّ ﴿شَيْءٌ﴾ على أنّه أيضًا من الشاطبيّة وكذا من العنوان والمجتبى .

الرابع الإبدال فيهما مع الفتح ومدّ ﴿شَيْءٌ﴾ على أنّه أيضًا من الشاطبيّة وكذا من الكافي والهادي والهداية والتبصرة والتجريد .

الخامس كذلك ، لكن مع توسيط ﴿شَيْءٌ﴾ على أنّه أيضًا من الشاطبيّة وكذا من جامع البيان من قراءته على أبي الحسن بن غلبون .

السادس الإبدال فيهما مع التقليل ومدّ ﴿شَيْءٌ﴾ على أنّه أيضًا من الشاطبيّة وكذا من الهداية .

السابع كذلك ، لكن مع توسيط ﴿شَيْءٌ﴾ على أنّه أيضًا من الشاطبيّة وكذا من الإعلان .

وبقي وجوه أُخَر ، لم نأخذ بها ، لكن لا يظهر مانعٌ من أخذها :

الأوّل تسهيل الأوّل وإبدال الثاني مع الفتح وتوسيط ﴿شَيْءٌ﴾ على أنّه أيضًا من الشاطبيّة وكذا من التبصرة .

الثاني كذلك ، لكن مع التقليل على أنّه من التيسير والشاطبيّة .

الثالث الإبدال في الأوّل والتسهيل في الثاني مع التقليل وتوسيط ﴿شَيْءٌ﴾ على أنّه من الشاطبيّة أيضًا وكذا من الإعلان .

فإنّ هذه الوجوه الثلاثة أيضًا من محتملات الشاطبيّة مع أنّ الأوّل من التبصرة والثانيَ من التيسير والثالثَ من الإعلان ، كما يفهم من النشر .

وأمّا الوجوه الثلاثة التي أفادها العلامة الوزير أبو نائلة أنّه قد قرأ بها ، فلم يظهر لهذا الفقير تطبيقُ هذه الوجوه لطريق من الطرق ، إلا أنّها من محتملات الشاطبيّة ، كما أفاد العلامة المسفور . ولم نأخذ بها أيضًا . وهذه الوجوه تسهيل الأوّل وإبدال الثاني مع الفتح ومدّ ﴿شَيْءٌ﴾ ، والإبدالُ في الأوّل والتسهيل في الثاني مع الفتح ومدّ ﴿شَيْءٌ﴾ . الثالث كذلك ، لكن مع توسيط ﴿شَيْءٌ﴾ ، والله تعالى أعلم .[1]

وأمّا قوله ، تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَأْيَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ [٣١:١٣] ، فقد قرأنا فيه لورش من طريق الشاطبيّة **[١٣٥ب]** بثلاثة أوجه :

الأوّل الطول في اللين والبدل من الشاطبيّة وكذا من الهادي والهداية والكافي ومقدّمة الحصريّ ؛ وهو محتمل التجريد .

الثاني التوسيط فيهما من التيسير والشاطبيّة وكذا من الإعلان والتبصرة من طريق المصريّين .

الثالث التوسيط في اللين والقصر في البدل من الشاطبيّة والإعلان وكذا من التبصرة من طريق البغداديّين .

وهنا وجوه أُخَر ، لم نأخذ بها :

الأوّل التوسيط في اللين والطول[2] في البدل على أنّه من الكافي ؛ وهو

---

(١) يُقابَل قراءة الإمام نافع ١٧٣-١٧٤ ، حيث أورد لورش في هذا الموضع ستّة عشر وجهًا .

(٢) في نسخة ب : (والصول) مصحَّفًا .

ظاهر التجريد . وكذا من التبصرة على ما ذكره أبو شامة . وقد مرّ تفصيله في قوله ، تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ﴾ [٢:٣٧] .

الثاني القصر في اللين والطول في البدل من العنوان والمجتبى وتلخيص ابن بلّيمة .

الثالث القصر فيهما من التذكرة وتلخيص ابن بلّيمة أيضًا .

الرابع القصر في اللين والتوسيط في البدل من تلخيص ابن بلّيمة أيضًا .

نعم ، قد أخذنا بالوجه الأوّل من هذه الوجوه من طريق الطيّبة . ولا يظهر مانعٌ من أخذ الوجوه الثلاثة الباقية أيضًا من طريق [الطيّبة][(١)]. ولا علينا في عدم أخذِنا بهذه الوجوه وإن ثبت من تلك الطرق ، لأنّ استيفاء جميع الوجوه ليس بواجب . ومن ثمّة اختار بعضُ أئمّة الأداء من الوجوه القرآنيّة ما اختار . ولا نمنع مَن أَخَذَ مِن الوجوه الثابتة ما وصل إليه وأَخَذَ به عن مشايخه ، والله تعالى أعلم .[(٢)]

وأمّا قوله ، تعالى : ﴿وَنَجَّا بِجَانِبِهِۦ﴾ [١٧:٨٣ ؛ ٤١:٥١] ، فلم نقرأ فيه لأبي شعيب السوسيّ إلا بالفتح وإن قال الحافظ أبو عمرو في التيسير : (وقد رُوي عن أبي شعيب مثل ذلك)[(٣)]، يعني إمالة فتحة الهمزة من ﴿وَنَجَّا﴾ في السورتين . وتبعه **[١٣٦أ]** الإمام الشاطبيّ في نقل ذلك[(٤)] لِمَا قال الإمام

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط في النسختين (أ ، ب) .

(٢) يُقابَل قراءة الإمام نافع ٨٠-٨١ .

(٣) كتاب التيسير ١٤١ (س٦) .

(٤) الشاطبيّة ٢٨ "نَأَى شَرْعُ يُمْنٍ بِاخْتِلافٍ" . كذلك فتح الوصيد ٤٧٥/١ ، الوافي ١٤٧ (٢٢) ، المزهر ١٤٤ (٢٢) .

الجعبريّ : (والفتح عنه هو المنصوص الذي لا[١] يكاد يوجد[٢] غيره) . قال الإمام السخاويّ : (والمذكور في أكثر كتب الأئمّة عن أبي شعيب الفتح)[٣].

أقول : و لم يذكر عنه الإمالة في ذلك أيضًا مكّيّ وابن شريح . وقد قال الإمام ابن الجزريّ في نشره : (وأجمع الرواة عن السوسيّ من جميع الطرق على الفتح . لا نعلم بينهم في ذلك خلافًا . ولهذا لم يذكره له في المفردات ولا عوّل عليه)[٤].

وأمّا قوله ، تعالى : ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [١١٠:١٨] إلى قوله ، تعالى: ﴿نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [٣:١٩] ، فقد أخذنا فيه لورش من طريق الشاطبيّة على كلّ من أوجه البسملة والوصل والسكت ومدّ [٥] عين[٦] وتوسيطها[٧] وعلى كلّ منهما الفتح وبين اللفظين في ﴿نَادَىٰ﴾ [٣:١٩] ، فعلى أوجه البسملة .[٨]

---

(١) في نسخة ب : (ولا) مصحَّفًا .

(٢) في نسخة ب : (يوحد) بحاء مهملة مصحَّفًا .

(٣) فتح الوصيد ٤٧٥/١ [باب الفتح والإمالة بين اللفظين] .

(٤) النشر ٤٤/١ .

(٥) في نسخة ب : (مدّ) بلا واو .

(٦) يعني حرف الهجاء (عين) في قوله : ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [١:١٩] .

(٧) في نسخة ب : (وتوسيطهما) .

(٨) يُقابَل قراءة الإمام نافع ٧٣ "أمّا بين السورتين ، فيُقرَأ لورش بأحد ثلاثة أوجه ، هي : السكت والوصل والبسملة . والسكتُ هو المقدَّم أداءً ، يليه الوصل ، فالبسملة" .

أمّا الطول في عين والفتح في ﴿نَادَىٰ﴾ ، فمن الشاطبيّة وكذا من تبصرة مكّيّ من اختياره ، حيث قال : (وأختارُ الثانيَ لقوّته)[1]، يعني بالثاني الإشباع في عين .

وأمّا التقليل على الطول ، فمن الشاطبيّة وكذا[2] في المجتبى والكامل من طريق أبي بكر الأذفويّ .

وأمّا التوسيط في عين والفتح في ﴿نَادَىٰ﴾ ، فمن الشاطبيّة وكذا[2] من الكافي وتبصرة مكّيّ [3]من قراءته على أبي عديّ ، حيث قال : (وقد قرأتُ بالوجه الأوّل ، أعني بترك إشباع المدّ فيه ؛ وبه آخذُ من أجل الرواية)[4].

وأمّا التقليل على التوسيط ، فمن الشاطبيّة وكذا من الكامل ، وعلى وجه الوصل ، فالطول مع الفتح من الشاطبيّة والهداية ، والطول مع التقليل من الشاطبيّة والهداية أيضًا ، **[١٣٦ب]** والتوسيط مع الفتح من الشاطبيّة والكافي ، والتوسيط مع التقليل من الشاطبيّة والعنوان ، وعلى وجه السكت ، فالطول مع الفتح من الشاطبيّة والتبصرة من اختياره ، والطول مع التقليل من الشاطبيّة والكامل وهو الظاهر من طريق التيسير ، والتوسيط مع الفتح من الشاطبيّة

---

(١) كتاب التبصرة ٧٥ [باب ترتيب المدّ في فواتح السور] .

(٢) (في المجتبى والكامل من طريق أبي بكر الأذفويّ . وأمّا التوسيط في عين والفتح في (نادى) ، فمن الشاطبيّة وكذا) ساقط في نسخة ب .

(٣) في نسخة ب : (والتبصرة) .

(٤) كتاب التبصرة ٧٥ [باب ترتيب المدّ في فواتح السور] .

والتذكرة والتبصرة من قراءته على أبي الطيّب ، والتوسيط مع التقليل من الشاطبيّة ، وهو الظاهر أيضًا من طرق التيسير .

هذا ، وأمّا أبو عمرو وابن عامر ، فلم نأخذ لهما بين السورتين بالفصل بالتسمية لحمل قول الإمام الشاطبيّ : (وَلا نَصَّ كَلاَّ حُبَّ)[١]، على أنّ الكافَ رمزٌ لابن عامر والحاءَ رمزٌ لأبي عمرو بناءً على ما قال مكّيّ في التبصرة : (وليس عن أبي عمرو وابن عامر في ذلك روايةٌ مشهورة . والمختار عند الشيوخ ترك الفصل لهما وأن يفصل القارئ بسكت بين كلّ سورتين . وكذلك قرأتُ لورش على أبي الطيّب بسكت بين كلّ سورتين من غير تسمية)[٢].

هذه عبارة التبصرة ، ولكنّا أخذنا لهما بالوصل أيضًا بناءً على ما نقله الإمام الشاطبيّ في حرز الأماني وثبت أيضًا من الطرق التي سردها الإمام ابن الجزريّ لهم[٣].

ثمّ إنّا لم نأخذ في عين بالقصر وإن أثبته ابن الجزريّ في طيّبته ، حيث قال : (وَنَحْوُ عَيْنٍ فَالثَّلاثَةُ لَهُمْ)[٤]. وذكره في نشره أيضًا ، حيث قال : (ومنهم من أجراها مجرى الحروف الصحيحة ، فلم يزد في تمكينها على ما فيها . وهذا

---

(١) الشاطبيّة ١١ [باب البسملة ، البيت الثالث] .

(٢) كتاب التبصرة ٥٨ [ذكر الاستعاذة والاختلاف في البسملة] .

(٣) (لهم) كذا في النسختين (أ ، ب) .

(٤) طيّبة النشر ١٧ [باب المدّ والقصر] .

مذهب أبي طاهر بن سوار وأبي محمّد سبط الخيّاط وأبي العلاء الهمذانيّ [(١)]؛ وهو الوجه **[١٣٧أ]** الثاني عند أبي العزّ القلانسيّ واختيار متأخّري العراقيّين قاطبة ؛ وهو[(٢)] في الهداية والكافي لغير ورش ؛ وهو الوجه الثاني فيه لورش . وقال : لم يمكّن[(٣)] أحدٌ مدّها إلا ورشًا باختلاف[(٤)][(٥)]. وإنّما لم نأخذ [به][(٦)]، لأنّ ظاهر الشاطبيّة على ما بيّنه الشُّرّاح أنّ المراد بالوجهين في قوله : (وَفِي عَيْنٍ الوَجْهَانِ وَالطُّولُ فُضِّلا)[(٧)] هو الطول والتوسيط . وقد قال ابن الجزريّ في نشره بعدما ذكر الوجهين : (وهذان الوجهان مختاران لجميع القرّاء المصريّين والمغاربة ومن تبعهم وأخذ بطريقهم)[(٨)] ثمّ قال : (القصر في عين عن ورش من طريق الأزرق ممّا انفرد به ابن شريح)[(٩)].

هذا ، وأمّا إمالة الياء من ﴿كهيعص﴾ [١:١٩] للسوسيّ ، فلم نأخذ بها وإنْ قال الحافظ أبو عمرو في التيسير بعدما ذكر إمالة فتحة الهاء والياء لأبي بكر والكسائيّ : (وكذا قرأتُ به في رواية أبي شعيب على فارس بن أحمد عن

---

(١) في النسختين (أ ، ب) : (الهمداني) بدال مهملة مصحَّفًا .

(٢) في النشر ٣٤٩/١ "وهو الذي" .

(٣) مكان (يمكّن) جاء في النشر ٣٤٩/١ "يكن" .

(٤) في النشر ٣٤٩/١ "باختلاف عنه" .

(٥) النشر ٣٤٨/١-٣٤٩ [مذاهب القرّاء في مدّ نحو سوأة وهيأة] .

(٦) ما بين الحاصرتين ساقط في النسختين (أ ، ب) .

(٧) الشاطبيّة ١٧ [باب المدّ والقصر] .

(٨) النشر ٣٤٨/١ [مذاهب القرّاء في مدّ نحو سوأة وهيأة] .

(٩) النشر ٣٤٩/١ [مذاهب القرّاء في مدّ نحو سوأة وهيأة] .

قراءته)[١]، وذكر في المفردات أيضًا هذه القراءة [٢]. وذكر أيضًا[٣] أنّه قرأ على أبي الحسن بفتح الياء وإمالة فتحة الهاء[٤] لِمَا قال الإمام الجعبريّ : (وبالفتح قطع أكثر النقلة كابن مجاهد وأبي العلاء والأهوازيّ) . انتهى .

و لم يذكر صاحب التبصرة ولا صاحب الكافي أيضًا إلا إمالة الهاء وفتح الياء . وقد قال الإمام ابن الجزريّ في نشره : (ووردت الإمالة عنه أيضًا من رواية السوسيّ في كتاب التجريد من قراءته على عبد الباقي بن فارس ، يعني من طريق أبي بكر القرشيّ عنه ، وفي كتاب أبي عبد الرحمن النسائيّ عن السوسيّ نصًّا وفي كتاب جامع البيان من طريق أبي الحسن عليّ بن الحسين الرقّيّ وأبي عثمان النحويّ فقط ، وذلك من قراءته على فارس بن أحمد ، لا من طريق[٥] أبي عمران **[١٣٧ب]** ابن جرير حسبما نصّ عليه في الجامع . وقد أبهم في التيسير والمفردات ، حيث قال عقيب[٦] ذكره الإمالة : (وكذا قرأتُ في رواية

---

(١) كتاب التيسر ١٤٧ (س١٦) .

(٢) المفردات السبع ٢٨٢ "قرأتُ على فارس ﴿كهيعص﴾ بإمالة فتحة الهاء والياء جميعًا" .

(٣) (هذه القراءة وذكر أيضًا) ساقط في نسخة ب .

(٤) المفردات السبع ٢٨٢ "قرأتُ على أبي الحسن بفتح الياء وإمالة فتحة الهاء" . يُقابَل الدرّ النثير ٦٧١ "وذكر في المفردات هذه القراءة . وذكر أيضًا أنّه قرأ على أبي الحسن بفتح الياء وإمالة فتحة الهاء" .

(٥) "وأبي عثمان النحويّ فقط ، وذلك من قراءته على فارس بن أحمد ، لا من طريق" ليس في النشر ٦٩/٢ .

(٦) في النشر ٦٩/٢ "عقب" .

أبي[1] شعيب على فارس بن أحمد عن قراءته)[2]؛ فأوهم أنّ ذلك من طريق أبي عمران التي هي طريق التيسير . وتبعه على ذلك الشاطبيّ وزاد وجه الفتح ، فأطلق الخلاف عن السوسيّ ؛ وهو معذور في ذلك ، فإنّ الدانيّ أسند رواية أبي شعيب السوسيّ في التيسير من قراءته على أبي الفتح فارس ، ثمّ ذكر أنّه قرأ بالإمالة عليه و لم يُبيّن من أيّ طريق قرأ عليه بذلك لأبي شعيب . وكان يتعيّن أن يبيّنه ، كما بيّنه في الجامع ، حيث قال : (وبإمالة فتحة الهاء والياء قرأتُ في رواية السوسيّ من[3] غير طريق أبي عمران بن جرير عنه على أبي الفتح عن قراءته)[4]. وقال فيه أيضًا : (إنّه قرأ بفتح الياء على أبي الفتح فارس في رواية أبي شعيب من طريق أبي عمران عنه عن اليزيديّ)[4]، فإنّه لو لم يُنَبِّهْ على ذلك ، لكنّا أخذنا من إطلاقه الإمالة لأبي شعيب السوسيّ من كلّ طريق قرأ بها على أبي الفتح فارس . وبالجملة فلم نعلم إمالة الياء وردت عن السوسيّ من غير طريق مَنْ ذكرنا . وليس ذلك في طرق[5] التيسير والشاطبيّة ، بل ولا في طرق كتابنا . ونحن لا نأخذ به من غير طريق مَنْ ذكرنا)[6]. انتهى .

---

(١) (أبي) ساقط في نسخة ب .

(٢) كتاب التيسير ١٤٧ (س١٦) .

(٣) في النشر ٦٩/٢ "في" .

(٤) يُقابَل جامع البيان ٦١٤ .

(٥) في نسخة ب : (طريق) مفردًا .

(٦) النشر ٦٩/١-٧٠ [فصل في إمالة أحرف الهجاء في أوائل السور] .

فتلخّص من مجموع ما ذكر أنّ إمالة الياء لأبي شعيب السوسيّ ليست من طرق التيسير والشاطبيّة ، بل الذي ثبت من تلك الطرق هو إمالة الهاء وفتح الياء على أنّه من قراءة الحافظ أبي عمرو الدانيّ لأبي شعيب على أبي الفتح من طريق أبي عمران بن جرير عنه عن اليزيديّ ، كما نبّه عليه في جامع البيان ؛ فلذلك أخذنا به من طريق الشاطبيّة **[١٣٨أ]** ولم نأخذ بإمالة الهاء والياء معًا من تلك الطريق ، والله وليّ التوفيق .

وأمّا قوله ، تعالى : ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ [٢٠:١-٢] وشبهه من رءوس الآي التي في السور الإحدى عشرة[(١)]، فلم نأخذ فيه لورش من طريق الشاطبيّة إلا بالتقليل على كلّ من أوجه البدل ، إذا[(٢)] وجد . ولم نأخذ بالفتح أصلاً إلا ما فيه هاء مؤنّث ، نحو ﴿مُرۡسَىٰهَا﴾ [٧:١٨٧] و﴿مُنتَهَىٰهَآ﴾ [٧٩:٤٤] ، وذلك لأنّا حملنا قول الشاطبيّ : (وَلَكِنْ رُؤُوسُ الآيِ قَدْ قَلَّ فَتْحُهَا)[(٣)] على ما حمله عليه[(٤)] الشارحُ الأوّل الإمام السخاويّ ، حيث قال : (معنى قوله : (قَلَّ فَتْحُهَا) أي فتحها فتحًا قليلاً ، يعبّر بذلك عن

---

(١) في نسخة ب : (عشر) مصحّفًا . أمّا السور المقصودة ، فهي كالتالي : طه [٢٠] والنجم [٥٣] والمعارج [٧٠] والقيامة [٧٥] والنازعات [٧٩] وعبس [٨٠] والأعلى [٨٧] والشمس [٩١] والليل [٩٢] والضحى [٩٣] والعلق [٩٦] . يُنظَر النشر ٢/٨٠-٨١ [التنبيه السادس] . يُقابَل قراءة الإمام نافع ١٠٨-١٠٩ (٧) .

(٢) في نسخة ب : (انا) مصحّفًا .

(٣) الشاطبيّة ٢٨ [باب الفتح والإمالة وبين اللفظين ، البيت الخامس والعشرون] .

(٤) (عليه) ليس في نسخة ب .

الإمالة اليسيرة) . وكذا حمله عليه الإمامُ الفاسيّ[1]، حيث قال : (وتقليل الفتح عبارة عن الإمالة اليسيرة المسمّاة بين بين) .

وأمّا ما قاله الحافظ أبو عمرو في التيسير : (قرأ ورش جميع ذلك بين بين)[2]، يريد بذلك جميع ما تقدّم من أوّل الباب ، كانت فيه راء أو لم تكن ، ثمّ قال : (إلا ما كان[3] من ذلك في سورة ، أواخرُ آيها على هاء ألف ، فإنّه أخلص الفتح فيه على خلاف بين أهل الأداء في ذلك . هذا إذا لم تكن في ذلك راء . وهذا الذي لا يوجد نصّ بخلافه عنه)[4]. انتهى

فالمفهوم منه أنّه قرأ ورشٌ جميعَ ذوات الياء من رؤوس الآي أو غيرها بالتقليل إلا ما كان من رؤوس الآي على لفظ (ها) ، نحو ﴿بَنَٰهَا﴾ [٢٧:٧٩] و﴿ضُحَىٰهَا﴾ [٢٩:٧٩] ، سواء كان واويًّا أو يائيًّا ، فإنّه أخلص فيه الفتح . وقد ذكر في إيجاز البيان في باب ما قرأه [5] ورش بإخلاص الفتح أنّه قرأ لورش هذه الآيات التي في سورة والشمس والتي في سورة والنازعات بالفتح على أبي الحسن وبين اللفظين على الخاقانيّ وأبي الفتح وذكر أنّ بين بين هو قياس **[١٣٨ب]** قول أبي يعقوب وغيره . وقد ذكر في التيسير في السورتين

---

(١) في نسخة ب : (الفارسي) مصحَّفًا .

(٢) كتاب التيسير ٤٧ (س١٥) [باب ذكر الفتح والإمالة وبين اللفظين] .

(٣) في نسخة ب : (كانت) مصحّفًا .

(٤) كتاب التيسير ٤٧ (س١٥) – ٤٨ (س٢) [باب ذكر الفتح والإمالة وبين اللفظين] .

(٥) في نسخة ب : (قرأ) .

الفتح فيه فقط ، حيث قال في الشمس : (وأمال حمزة والكسائيّ أواخر آي هذه[١] السورة كلّها إلا قوله : ﴿نَلَنهَا﴾ [٢:٩١] و ﴿طَحَنهَا﴾ [٦:٩١] ، فإنّ حمزة فتحهما وأبو عمرو جميع ذلك بين بين . والباقون بإخلاص الفتح)[٢]. انتهى

ودخل ورش في الباقين ، كما لا يخفى . وقال في النازعات : (وورش ما كان من ذلك ليس فيه هاء ألف بين بين وما كان فيه هاء ألف بإخلاص الفتح إلا قوله : ﴿ذِكْرَىٰهَآ﴾ [٤٣:٧٩] ، فإنّه قرأه بين بين من أجل الراء)[٣]. انتهى

وهذا صريح . وقد ذكر في إيجاز البيان في باب ما يقرؤه ورش بين اللفظين من ذوات الياء ممّا ليس فيه راء قبل الألف ، سواء اتّصل به ضمير أو لم يتّصل ، أنّه قرأ على أبي الحسن بإخلاص الفتح وعلى أبي القاسم وأبي الفتح وغيرهما[٤] بين اللفظين ، ورجّح[٥] في هذا الفصل بين اللفظين وقال : (وبه آخذ) ؛ فالظاهر [أنّ] [٦] هذا هو الخلاف الذي ذكر في التيسير من أهل الأداء . وحاصل مجموع ما ذكر أنّ ورشًا من طريق الأزرق[٧] أمال من رؤوس الآي

---

(١) في نسخة ب : (في) زائدًا .

(٢) كتاب التيسير ٢٢٣ (س١٤-١٦) .

(٣) كتاب التيسير ٢١٩ (س١٦) – ٢٢٠ (س١) .

(٤) في نسخة ب : (وغيرها) مصحَّفًا .

(٥) في نسخة ب : (وحجّ) مصحَّفًا .

(٦) غير موجود في النسختين (أ ، ب) وهو إضافة لتمام المعنى .

(٧) في نسخة ب : (الارزق) مصحَّفًا .

في السور الإحدى عشرة ما لم يكن فيه هاء بين بين وجهًا واحدًا ، سواء كان فيه راء أو لا ، كما هو المفهوم من التيسير ومن الشاطبيّة أيضًا على ما حمل عليه الشرّاحُ كلامه .

وأمّا ما فيه هاء ، فقد قرأ أبو عمرو الدانيّ على أبي الحسن فيه بإخلاص الفتح(١)؛ وهو الذي عوّل عليه في التيسير مع أنّ اعتماده في التيسير على قراءته على أبي القاسم الخاقانيّ في رواية ورش ، ولكنّه اعتمد في هذا الفصل على قراءته على أبي الحسن . وكذلك قطع بالفتح عنه في المفردات وجهًا واحدًا مع إسناده فيها الرواية من طريق ابن خاقان ؛(٢) وهو مذهب أبي عبد الله بن سفيان ، **[١٣٨ب]** صاحب الهادي ، وأبي العبّاس المهدويّ ، صاحب الهداية ، وأبي محمّد مكّيّ وابْنَيْ غلبون وابن شريح وابن بلّيمة وغيرهم .(٣)

وقد ذكر الحافظ أبو عمرو الدانيّ أيضًا في كتاب الإمالة : اختلف الرواة وأهل الأداء عن ورش في الفواصل ، إذا كنّ عن كناية مؤنّث ، نحو آيِ والشمس وضحيها [٩١] وبعضِ آيِ والنازعات [٧٩] ، فأقرأني ذلك أبو

---

(١) النشر ٤٨/٢ "وبه قرأ الدانيّ على أبي الحسن" .

(٢) النشر ٤٨/٢ "الذي عوّل عليه الدانيّ في التيسير هو الفتح ، كما صرّح به أوّل السور مع أنّ اعتماده في التيسير على قراءته على أبي الخاقانيّ في رواية ورش . وأسندها في التيسير من طريقه ، ولكنّه اعتمد في هذا الفصل على قراءته على أبي الحسن ؛ فلذلك قطع عنه بالفتح في المفردات وجهًا واحدًا مع إسناده فيها الرواية من طريق ابن خاقان" .

(٣) النشر ٤٨/٢ "أخذ جماعةٌ فيها بالفتح ؛ وهو مذهب أبي عبد الله بن سفيان وأبي العبّاس المهدويّ وأبي محمّد مكّيّ وابْنَيْ غلبون وابن شريح وابن بلّيمة وغيرهم" .

الحسن عن قراءته بإخلاص الفتح . وكذلك رواه عن ورشٍ أحمدُ بن صالح ؛ وأقرأنيه أبو القاسم وأبو الفتح عن قراءتهما بإمالة بين بين ، وذلك قياس رواية أبي الأزهر وأبي يعقوب وداود عن ورش)[١]؛ وهو مذهب أبي القاسم الطرسوسيّ وأبي الطاهر بن خلف ، صاحب العنوان ، وأبي الفتح فارس بن أحمد وأبي القاسم الخاقانيّ وغيرهم ؛[٢] فعلى هذا ، فالوجهان صحيحان عن ورش في ذلك من الطريق المذكورة ، فحملنا قول الإمام الشاطبيّ : (غَيْرَ مَا هَا فِيهِ)[٣] على استثنائه عن حكم الفواصل المذكورة . وألحقناها بنظائرها في غيرها في الحكم ، فلم[٤] نأخذ في ما كان من ذلك فيه راء إلا بالتقليل . وأخذنا فيما ليس فيه راء بالوجهين عَمَلاً بنصوص أئمّة الأداء وأخذًا بقول الإمام ابن الجزريّ في النشر : (والوجهان جميعًا صحيحان في ذلك من الطريق المذكورة)[٥] وإن كان قول الإمام الشاطبيّ محتملاً على تخصيصه بالفتح ، كما هو في التيسير ، والله الميسّر لكلّ عسير .

وأمّا قوله ، تعالى : ﴿وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ﴾ إلى قوله ، تعالى :

---

(١) النشر ٢/٤٨-٤٩ [باب مذاهب في الفتح والإمالة وبين اللفظين] .

(٢) النشر ٢/٤٨ "ذهب آخرون إلى إطلاق الإمالة فيها بين بين وأجرَوْها مَجرَى غيرها من رؤوس الآي ؛ وهو مذهب أبي القاسم الطرسوسيّ وأبي الطاهر بن خلف ، صاحب العنوان ، وأبي الفتح فارس بن أحمد [في المطبوع (حمد)] وأبي القاسم الخاقانيّ وغيرهم" .

(٣) الشاطبيّة ٢٨ [باب الفتح والإمالة وبين اللفظين ، البيت الخامس والعشرون] .

(٤) في نسخة ب : (ولم) .

(٥) النشر ٢/٤٩ [باب مذاهب في الفتح والإمالة وبين اللفظين] .

﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ [٣٣:٢٤] ، فقد أخذنا فيه لورش من طريق الشاطبيّة على مدّ البدل بالفتح والتقليل مع الأوجه الثلاثة في ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ﴾ على كلّ من الفتح والتقليل ، وعلى توسيط البدل بالتقليل مع الأوجه الثلاثة ، وعلى قصر البدل **[١٣٩ب]** بالفتح مع الأوجه الثلاثة أيضًا . وهذه الوجوه كلّها مستفادة من إطلاق الشاطبيّة .

وأمّا على التفصيل ، فالتسهيل على الفتح ومدّ البدل من الشاطبيّة وتلخيص ابن بلّيمة والتبصرة على قولٍ والكافي ، والإبدال عليهما من الشاطبيّة والهادي والهداية والكافي أيضًا ، والياء المكسورة عليهما من الشاطبيّة وتلخيص ابن بلّيمة .

ثمّ التسهيل على التقليل ومدّ البدل من الشاطبيّة والعنوان ، والإبدال عليهما من الشاطبيّة والهداية ، والياء المكسورة عليهما من الشاطبيّة وجامع البيان .

ثمّ التسهيل على التقليل وتوسيط البدل من الشاطبيّة والتيسير من قراءته على أبي الفتح ، كما يُستَفَادُ من إطلاقه أوّلاً وتصريحه بُعَيْد هذا بأنّه قرأ على ابن خاقان بياء مكسورة ، حيث قال فيه : (فقنبل وورش يجعلان الثانية كالياء الساكنة . وأخذ عليّ ابن خاقان لورش بجَعْل الثانية ياءً مكسورةً في البقرة في قوله ، تعالى : ﴿هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ﴾ [٣١:٢] وفي النور في قوله ، عزّ وجلّ : ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ﴾ [٣٣:٢٤] فقط) [(١)] ، والإبدال عليهما من الشاطبيّة

(١) كتاب التيسير ٣٣ (س٣-٦) [باب ذكر الهمزتين من كلمتين] .

والهداية ، والياء المكسورة عليهما من الشاطبيّة والتيسير من قراءته على ابن خاقان .

ثمّ التسهيل على الفتح والقصر من الشاطبيّة والتذكرة وتلخيص ابن بلّيمة ، والإبدال عليهما من الشاطبيّة والتبصرة والهداية ، والياء المكسورة من الشاطبيّة والتذكرة وتلخيص ابن بلّيمة ؛ وهي قراءة الدانيّ على أبي الحسن بن غلبون .

وهذه الوجوه الاثنى عشرة هي الوجوه التي أخذناها من طريق الشاطبيّة تشبُّثًا بظاهرها وإطلاقها وعَمَلاً بمضمون الكتب التي اشتملت عليها . وقد ذكرنا بعضها في أثناء بيان الوجوه المذكورة ، ولم نأخذ بالفتح على **[١٤٠أ]** توسيط البدل ولا بالتقليل على قصره لِمَا فصّلناه في قوله ، تعالى : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ﴾ [٢:٣٧] . ولو أخذا أيضًا ، لارتقى الوجوه[1] إلى ثمانية عشر وجهًا .

وأمّا قوله ، تعالى : ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ﴾ [٥٦:٥٨-٥٩] ، فقد قرأناه لورش من طريق الشاطبيّة ، بل من طريق الطيّبة أيضًا بثلاثة أوجه :

الأوّل التسهيل فيهما من الشاطبيّة والعنوان والمجتبى والكافي والإعلان وغيرها ومحتمل التيسير ؛ وجوّزه مكّيّ في التبصرة أيضًا .

الثاني التسهيل في الأوّل والإبدال في الثاني من الشاطبيّة والتيسير والهداية والهادي والتبصرة والتجريد .

---

(١) أي لارتقى عدد الوجوه .

الثالث الإبدال فيهما من الشاطبيّة والتبصرة والإعلان ؛ وهي قراءة الدانيّ في غير التيسير . ورجّحه مكّيّ في التبصرة ، حيث قال في ذكر اجتماع[1] الهمزتين في كلمة بعدما ذكر أنّه قرأ الحرميّان وأبو عمرو وهشام في ذلك ، يعني فيما إذا كانت الهمزتان مفتوحتين ، نحو ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [٦:٢] ، بتحقيق الأولى وتسهيل الثانية : (وأمّا ورش ، فإنّه يبدل من الثانية ألفًا ، فيمدّ ، لأنّه استفهام ولأنّها همزة تقدّمت حرف المدّ واللين ولأنّ الألف بعدها ساكنٌ ، وهو النون[2]. وقد قيل : إنّه يجعلها بين الهمزة والألف . وهو أقيس في العربيّة ، ولكن يتمكّن إشباع المدّ مع البدل ما لا يتمكّن مع غيره ، وبالإشباع قرأتُ)[3].

وقد ذَكَرَ في كتاب التنبيه له أنّه قرأ بالوجهين لورش ، يعني بالوجهين التسهيل والبدل[4].[5] وقال في سورة الأنعام [٦] في ترجمة ﴿أَرَءَيْتَ﴾[6]: (قرأ نافع ﴿أَرَءَيْتَ﴾ و﴿أَرَءَيْتَكُمْ﴾[7] و﴿أَرَءَيْتُمْ﴾[8]، إذا كان في أوّله همزة ،

---

(١) في نسخة ب : (اجماع) مصحَّفًا .

(٢) هنا جاء في كتاب التبصرة ٧٨ "من (ءأنذرتهم) و (ءأنت)" ؛ وهما موضع البقرة [٦:٢] وموضع المائدة ١١٦:٥ .

(٣) كتاب التبصرة ٧٨ [ذكر اجتماع الهمزتين في كلمة] .

(٤) في نسخة ب : (والابدال) .

(٥) الدرّ النثير ٦٣٧ "ذكر في كتاب التنبيه أنّه قرأ بالوجهين لورش" .

(٦) بهذه الصيغة ستّة مواضع في القرآن : ٦٣:١٨ ، ٤٣:٢٥ ، ١٣/١١/٩:٩٦ ، ١:١٠٧ .

(٧) بهذه الصيغة موضعان في القرآن : ٤٦/٤٠:٦ .

(٨) بهذه الصيغة واحد وعشرون موضعًا في القرآن ، أوّلها ٤٦:٦ ، آخرها ٣٠:٦٧ .

بتحقيق الهمزة الثانية بجعلها بين الهمزة المتحرّكة والألف . وقيل : رُوي عن ورش أنّه يبدلها ألفًا ؛ وهو أَحْرَى[١] في الرواية ، لأنّ النقل **[١٤٠ب]** والمشافهة إنّما هو بالمدّ عنه ، وتمكين المدّ إنّما يكون مع البدل . وجعلها بين بين أقيس على أصول العربيّة ، إلاّ أنّ المدّ ليس يكون مشبعًا كالبدل)[٢]. وهذا ، كما ترى ، يُشْعِرُ باختياره البدل في الفصلين[٣].

وقال ابن الجزريّ : (والبدل في هذا[٤]– يعني في فصل ﴿أَرَءَيْتَ﴾ – قياس البدل في ﴿ءَأَنذَرْتَهُمْ﴾ [٦:٢] وبابه ، إلاّ أنّ بين بين في هذا أكثر وأشهر وعليه الجمهور)[٥]. ولم نأخذ بالبدل في الأوّل والتسهيل في الثاني ، لأنّه وإن كان محتملاً من إطلاق الشاطبيّة ، إلاّ أنّه لم نظفر بالقول به صريحًا في كتاب من الكتب ، على أنّ قياس البدل في الأوّل هو البدل في الثاني على ما قال الإمام ابن الجزريّ في نشره .[٦]

وأمّا قوله ، تعالى : ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ [٢٢:٨٨] إلى قوله ، تعالى : ﴿ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ﴾ [٢٤:٨٨] ، فقد أخذنا فيه لخلاّد من طريق الشاطبيّة بوجهين :

---

(١) في نسخة ب : (اخرى) مصحّفًا .

(٢) كتاب التبصرة ٢٠٢ .

(٣) في نسخة ب : (المنفصلين) مصحَّفًا .

(٤) لفظ (هذا) ليس في نصّ النشر المطبوع . يُنظَر النشر ٣٩٨/١ .

(٥) النشر ٣٩٨/١ [باب في الهمز المفرد] .

(٦) يُقابَل قراءة الإمام نافع ٩٤–٩٥ .

الأوّل : الإشمام في ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ مع الوقف على المعرّف باللام بالسكت على أن يكون من قراءة الدانيّ على أبي الحسن ، وبه قطع أكثر النقلة ، كابن مجاهد وأبي العلاء ومكّيّ .

الثاني : إخلاص الصاد مع الوقف على المعرّف باللام بالنقل على أن يكون من قراءة الدانيّ على أبي الفتح فارس ، فإنّا لم نأخذ لخلاّد من طريق الشاطبيّة والتيسير بالسكت في المعرّف باللام وقفًا ، إلاّ أن يكون من قراءة الدانيّ على أبي الحسن وبالنقل فيه أيضًا إلاّ على[1] أن يكون من قراءته على أبي الفتح فارس. وقد قرّر الجعبريّ في شرح الشاطبيّة أنّ الإشمام في ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ قراءة الدانيّ على أبي الحسن ، والصاد الخالصة قراءته على أبي الفتح .

وأمّا من طريق الطيّبة ، فقد أخذنا فيه لخلاّد بوجوه ، هي :

عدم السكت في الهمز المنكَّر[2] والإشمام في ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ **[١٤١أ]** مع الوقف بالوجهين في ﴿ٱلْأَكْبَرَ﴾ لجمهور المشارقة والمغاربة .

وعدم السكت مع الصاد الخالصة مع الوقف بالنقل في ﴿ٱلْأَكْبَرَ﴾ من التيسير والشاطبيّة .

والسكت في الهمز المنكَّر والإشمام في ﴿بِمُصَيْطِرٍ﴾ مع الوقف بالوجهين في ﴿ٱلْأَكْبَرَ﴾ لأصحاب السكت في الهمز المنكَّر لخلاّد .

---

(١) (على) غير موجود في نسخة ب .

(٢) هو عكس الهمز المعرَّف الذي يأتي في أوّل اللفظ مع الألف واللام للتعريف ، نحو الأَرض والآخرة والأُولَى ؛ فالمنكّر بدون التعريف .

وفيه وجه آخر ، لم نأخذ به ، وهو السكت على حرف المدّ والهمز المنكَّر مع الإشمام والنقل في ﴿ٱلْأَكْبَرَ﴾ وقفًا لِمَا أنّ المدّ يجزئ عن السكت، كما نُقِل عن حمزة ، رحمه اللّه ، تعالى .

وأمّا قوله ، تعالى : ﴿ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾ [٤:١٠٦] ، ﴿ أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴾ [١:١٠٧] ، فقد أخذنا فيه لورش من طريق الشاطبيّة على كلٍّ من الطول والتوسُّط[١] والقصر بأوجه البسملة الثلاثة والوصل والسكت .[٢] وعلى كلّ وجهٍ أخذنا وَجْهَيْ ﴿أَرَءَيْتَ ﴾ التسهيل والبدل تشبُّثًا بظاهر إطلاق الشاطبيّة وأخذًا بما تضمّنه بعض الكتب من أكثر تلك الوجوه .[٣]

أمّا الطول مع أوجه البسملة ومع التسهيل ، فمن الشاطبيّة والكافي والتبصرة على قول الفاسيّ وأبي شامة وابن الجزريّ من قراءة مكّيّ على أبي عديّ .

وأمّا مع البدل ، فمن الشاطبيّة ؛ وهو مختار صاحب التبصرة على ذلك القول أيضًا .

وأمّا الطول مع الوصل ومع التسهيل ، فمن الشاطبيّة والعنوان والمجتبى والكافي والهداية والإعلان . وأمّا مع البدل ، فمن الشاطبيّة والإعلان .

---

(١) في نسخة ب : (والتّوسيط) .

(٢) يُقابَل قراءة الإمام نافع ٧٣-٧٦ (البسملة) .

(٣) يُقابَل قراءة الإمام نافع ٩٤-٩٥ .

وأمّا الطول مع السكت ومع التسهيل ، فمن الشاطبيّة وتلخيص ابن بلّيمة وكذا من التبصرة من قراءته على أبي الطيّب .

وأمّا مع البدل ، فمن الشاطبيّة وكذا من التبصرة أيضًا .

وأمّا التوسُّط[١] مع أوجه البسملة ومع التسهيل ، فمن الشاطبيّة **[١٤١ب]** وكذا من التبصرة على ما يفهم من نفس التبصرة من طريق بعض المصريّين .

وأمّا مع البدل ، فمن الشاطبيّة وكذا من التبصرة أيضًا .

وأمّا التوسُّط[٢] مع الوصل ومع التسهيل ، فمن الشاطبيّة والهداية والإعلان .

وأمّا مع البدل ، فمن الشاطبيّة والإعلان أيضًا[٣].

وأمّا التوسُّط[٤] مع السكت ومع التسهيل ، فمن الشاطبيّة والتيسير وتلخيص ابن بلّيمة وكذا يُفهَم من التبصرة .

وأمّا مع البدل ، فمن الشاطبيّة وكذا يُفهَم من ظاهر التبصرة . وقد قال في كتاب التنبيه له : (إنّه قرأ بالوجهين لورش)[٥]، يعني بالوجهين التسهيل والبدل . كذا في شرح التيسير لأبي محمّد عبد اللّه[٦] بن محمّد الأمويّ المالقيّ ،

---

(١) (التوسّط) ساقط في نسخة ب .

(٢) في نسخة ب : (التوسيط) .

(٣) (أيضًا) ليس في نسخة ب .

(٤) في نسخة ب : (التوسيط) .

(٥) يُقابَل الدرّ النثير ٦٣٧ [باب ذكر فرش الحروف – سورة الأنعام] "ذكر في كتاب التنبيه أنّه قرأ بالوجهين لورش" .

(٦) كذا في النسختين (أ ، ب) ، لكنّ المنصوص عليه في المصادر المترجمة للمالقيّ أنّ اسمه عبد الواحد .

فإنّه قد صرّح بأنّ كتاب التنبيه للشيخ أبي محمّد مكّيّ والذي قال : (إنّه قرأ بالوجهين لورش) هو مكّيّ ، لا الدانيّ على ما يُفهَم من النشر ؛ فإنّ مذهب الدانيّ فيه هو التسهيل كقالون ، لا غير ، وكذا مذهب صاحب الكافي ابن شريح على ما فصّل فيه أيضًا .[١]

وأمّا القصر مع أوجه البسملة ومع التسهيل ، فمن الشاطبيّة وكذا من التبصرة من طريق البغداديّين .

وأمّا مع البدل ، فمن الشاطبيّة ومن التبصرة أيضًا .

وأمّا القصر مع الوصل ومع التسهيل ، فمن الشاطبيّة والهداية والإعلان .

وأمّا مع البدل ، فمن الشاطبيّة والإعلان .

وأمّا القصر مع السكت ومع التسهيل ، فمن الشاطبيّة وكذا[٢] من التذكرة وتلخيص ابن بلّيمة وكذا من التبصرة من قراءته على أبي الطيّب من طريق البغداديّين .

وأمّا مع البدل ، فمن الشاطبيّة وكذا من التبصرة أيضًا ، واللّه تعالى أعلم .

[١٤٢أ] يقول العبد العاجز الفقير ، إلى عناية ربّه الغنيّ القدير : هذا ما تيسّر لي ممّا يتعلّق بالمسائل التي عُرضتْ عليَّ من قبلِ الوزير ابن الوزير ابن الوزير ،

---

(١) يُقابَل الدرّ النثير ٦٣٧ [باب ذكر فرش الحروف – سورة الأنعام] "مذهب الحافظ والإمام عن ورش إنّما هو بين بين كقالون ، لا غير" .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط في النسختين (أ ، ب) .

العلامة الفهّامة [ذي][1] النسب الخطير ، أبو[2] نائلة عبد الله پاشا بن الصدر الشهيد ، أناله الله تعالى في الدارين إلى ما يريد ، الذي شرّفني بإلباس خلعة الإكرام ، ونطّقني بمنطقة العزّ والاحترام ، حيث أرسل إليّ رسالة مشتملة على غوامض ذلك الفنّ الخطير ، إحسانًا للظنّ بي في كشف ذلك الأمر المشكل[3] العسير ، والحال أنّي لست بتلك المثابة ، ولكن بيُمْنِ همّته لا آيس فيما حرّرته مع قلّة بضاعتي من الإصابة ، فإن أصاب حيّز الصواب والقبول ، فذلك نهاية المأمول وغاية المسؤول ، وإن وقع فيه سهو وزلل ، فمَن ذا الذي[4] سلم من كلّ خطأ وخطل ، من ذا الذي[5] ما ساء قطُّ ، ومن له الحسنى فقط ، ولكن قضاء العفو أوسع ، وذيل الستر أطول وأشبع ، من عيب التقصير في إفادة المرام ، لَدَى ذوي المروّات الكرام .

ثمّ إنّ ذلك الوزير الفاضل العلامة ، والمشير الكامل الفهّامة ، لَمّا أمرني بأنْ أُعْثِرَهُ على أسانيدي في هذا الفنّ الشريف وأجيزَه[6] له بالرواية عنّي بما يصحّ لي وعنّي روايتُهُ ، قد أجزتُ له بعدما استخرتُ الله ، تعالى ، في ذلك بالرواية

---

(١) النشر ٣٩٨/١ [باب في الهمز المفرد] .

(٢) (أبو) بالرفع في النسختين (أ ، ب) . لم أغيّره إلى الخفض ، لأنّ له وجهًا محتملاً على أن يكون خبرًا لمبتدأ محذوف ، تقديره : (هو أبو ...) . لذا فصلتُ هذا اللفظ (أبو) بفاصلة عمّا سبقه لاحتماله .

(٣) في نسخة ب : (المسكل) بسين مهملة مصحَّفًا .

(٤) في نسخة ب : (ذالدى) مصحَّفًا .

(٥) في نسخة ب : (ذالذى) .

(٦) في نسخة ب : (واخيزه) بخاء معجمة مصحَّفًا .

والقراءة والإقراء بما أخذتُ به ممّا تضمّنته الشاطبيّة والتيسير والدرّة[١] والتحبير[٢] وكذا بما أخذتُ به ممّا تضمّنته طيّبة النشر وتقريبه[٣] لِمَا علمتُ وأيقنتُ منه من الاستعداد الكامل لذلك والاستبهال التامّ لما هنالك بشرطه المعتبر عند أهل الأداء ومشايخ القراءة والإقراء **[١٤٢ب]** حفظًا للسلسلة ، وطمعًا في دعائه حالة الخلوة والجلوة .

وإنّي قد قرأتُ بما تضمّنته تلك الكتب على والدي وسندي ، شيخ مشايخ القرّاء بدار الخلافة العليّة العثمانيّة القسطنطينيّة ، حُميت عن الآفات والبليّة[٤]، الشيخ محمّد بن يوسف بن عبد الرحمن المدعوّ بيوسف أفندي زاده ، رحمه الله تعالى وتغمّده بغفرانه ؛ وهو قد قرأ بما تضمّنته الشاطبيّة والتيسير والدرّة والتحبير على أبيه ، جدّي ، رئيس مشايخ القرّاء في زمانه ، شيخ القرّاء بدار القرّاء التي بناها المرحوم والمغفور له السلطان أحمد الأوّل[٥] ابن السلطان

---

(١) لابن الجزريّ . لها طبعات ، منها بعنوان (الدرّة المضيّة في القراءات الثلاث المرويّة) . راجعها : محمّد تميم الزعبي . المدينة المنوّرة : مكتبة دار الهدى ، ١٤١٤/١٩٩٤ .

(٢) لابن الجزريّ أيضًا . له أكثر من طبعة ، منها بعنوان (تحبير التيسير في قراءات الأئمّة العشرة) . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط١ ، ١٤٠٤/١٩٨٣ ، ٢٠٨ص .

(٣) لابن الجزريّ أيضًا . له أكثر من طبعة ، منها بعنوان (تقريب النشر في القراءات العشر) . تحقيق وتقديم : إبراهيم عطوة عوض . القاهرة : دار الحديث ، ط٢ ، ١٤١٢/١٩٩٢ ، [٢٠١]ص .

(٤) يُقابَل تعبيره أعلاه بنظيره في رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذّ ٤٠ "في بلدتنا القسطنطينيّة المحميّة ، حُميت عن جميع الإفات والبليّة" .

(٥) سلطان عثمانيّ (وُلد ٩٩٨/١٥٩٠ ، جلس ١٠١٢/١٦٠٣ ، توفّي ١٠٢٦/١٦١٧) . عنه تاريخ الدولة العليّة العثمانيّة ٢٧١-٢٧٥ (١٤) [السلطان الغازي أحمد خان الأوّل] .

الغازي المرحوم چلبي سلطان محمّد خان[1]، الشيخ يوسف بن عبد الرحمن ، رحمه ربّه المنّان . وقرأ أبي ، رحمه الله ، بما تضمّنته الطَّيِّبَة والتقريب على الشيخ محمّد المشهور بإمام جامع نشانجي پاشا ، شيخ القرّاء بدار[2] القرّاء التي بناها الوزير الغازي الشهير بكپريلي محمّد پاشا ، رحمه الله تعالى ، جدّ ذلك الوزير المشار إليه ، حفظه الله وأبقاه للدين والدنيا ، وهو أوّل شيخ بها وقد عيّنه نفسه حين بناها لتعليم القرآن فيها ؛ وهو قرأ بذلك على جدّي الشيخ يوسف بن عبد الرحمن ، رحمهما الله تعالى وتغمّدهما[3] بغفرانه ؛ وقرأ جدّي بمضمون تلك الكتب على شيخه المولى محمّد بن جعفر المقرئ الشهير بأوليا محمّد أفندي الإمام السلطانيّ ، رئيس القرّاء في عصره وشيخ القرّاء في دار القرّاء التي بناها السلطان أحمد المرحوم المرقوم ، وهو أوّل شيخ بها ؛ وقرأ هو بمضمون تلك الكتب المذكورة على شيخه الشيخ أحمد المسيريّ المصريّ المدفون بخارج المدرسة التي بناها الوزير **[١٤٣أ]** محمّد پاشا الطويل ببقعة أبي أيّوب الأنصاريّ [4]، رضي الله عنه . وقد توفّي الشيخ المسفور ، عليه رحمة ربّه الغفور ، سنة ستّ بعد الألف . وقد قرأ هو على شيخه الشريف ناصر

---

(١) سلطان عثمانيّ (وُلد ١٥٦٦/٩٧٤ ، جلس ١٥٩٥/١٠٠٣ ، توفّي ١٦٠٣/١٠١٢) . عنه تاريخ الدولة العليّة العثمانيّة ٢٦٧-٢٧٠ (١٣) [السلطان الغازي محمّد خان الثالث] .

(٢) في نسخة ب : (بدر) بلا ألف مصحَّفًا سهوًا .

(٣) في نسخة ب : (وتغمّدها) مصحَّفًا .

(٤) هو الصحابيّ الجليل خالد بن زيد (٥٢) ، من بني النجّار . عنه الأعلام ٢/٢٩٥-٢٩٦ .

الدين أبي عبد الله الطَّبَلاويّ [١]؛ وقرأ هو على شيخه شيخ الإسلام القاضي زكريّا الأنصاريّ [٢]، عليه رحمة الباري ؛ وقرأ هو على شيخه المولى محمّد بن محمّد بن محمّد العقيليّ النويريّ المالكيّ [٣]، رحمه الله تعالى ؛ وقرأ هو على شيخه وأستاذه ، أستاذ العالم ، حافظ وقته ومتقن عصره ، الحبر الصالح ، الأديب الناصح محمّد بن محمّد بن محمّد الجزريّ الشافعيّ [٤]، رحمه[٥] الله تعالى ، وسنده مذكور ومشهور على التفصيل في نشره الكبير .

ولنا طريق إجازة أيضًا في طريق الشاطبيّة ؛ وهي أنّه قد أجاز لجدّي المرحوم الشيخ يوسف المرقوم ، الشيخُ محمّد[٦] المدعوّ بكپجي ، معلّم السراي

---

(١) هو محمّد بن سالم بن عليّ الشافعيّ (١٥٥٩/٩٦٦) . نسبته (الطبلاويّ) إلى طَبَلّيّة من قرى المنوفيّة بمصر . عنه هديّة العارفين ٢٤٧/٢ ، شذرات الذهب ٥٠٦/١٠-٥٠٧ ، الأعلام ١٣٤/٦ ، معجم المؤلّفين ٣١٠/٣ (١٣٣٩٤) .

(٢) هو أبو يحيى زين الدين زكريّا بن محمّد الشافعيّ (٨٢٣-٩٢٦/١٤٢٠-١٥٢٠) . عنه الأعلام ٤٦/٣-٤٧ ، معجم المؤلّفين ٧٣٣/١-٧٣٤ (٥٤٨٠) .

(٣) هو أبو القاسم محبّ الدين الميمونيّ (٨٠١-٨٥٧/١٣٩٩-١٤٥٣) . عنه القبس الحاوي ٣٥٧/٢-٣٥٨ (٨٧١) [فيه ٣٥٧/٢ "تلا على غير واحد ، أجلُّهم ابن الجزريّ"] ، الأعلام ٤٧/٧-٤٨ .

(٤) أبو الخير شمس الدين العُمريّ الدمشقيّ ثمّ الشيرازيّ (٧٥١-٨٣٣/١٣٥٠-١٤٢٩) . عنه غاية النهاية ٢٤٧/٢-٢٥١ (٣٤٣٣) ، القبس الحاوي ٣٦٤/٢-٣٦٦ (٨٧٦) ، شذرات الذهب ٢٩٨/٩-٢٩٩ ، هديّة العارفين ١٧٨/٢-١٨٨ ، الأعلام ٤٥/٧-٤٦ ، معجم المؤلّفين ٦٨٧/٣-٦٨٨ (١٥٨٢٨) .

(٥) في نسخة ب : (رحمة) بتاء مربوطة مصحَّفًا .

(٦) (الشيخ محمّد) ساقط في نسخة ب .

السلطانيّ في وقته ، مجتبي[١] الفوائد الضيائيّة في النحو[٢]؛ وأخبره أنّه قد قرأ عدّة آيات من القرآن العظيم جمعًا[٣] من طريق الشاطبيّة في القراءات السبعة[٤] على عليّ بن السلطان محمّد الهرويّ[٥] القارئ المقرئ بالحرم المحترم المكّيّ عام حجّ بيت الله الحرام ، وأجازه أن يقرأ ويقرئ بشرطه المعتبر عند أهل الأثر والخبر ؛ وأخبره أنّه قرأ على جمع[٦] من الشيوخ ، من أجلّهم وأكملهم العالم العلامة والحبر[٧] الفهّامة ، شيخ مشايخ القرّاء الكرام بالمسجد الحرام ، الشيخ سراج الدين عمر السواني[٨]؛ وقرأ هو على جماعة من الشيوخ المكرَّمين

---

(١) في نسخة ب : (محشى) مصحَّفًا .

(٢) الفوائد الضيائيّة في النحو (خ) للجاميّ (٨٩٨) ، شرح على الكافية في النحو (ط) لابن الحاجب (٦٤٦) . جاء عن هذا الشرح في كشف الظنون ١٣٧٢/٢ "ثمّ إنّ المولى نور الدين عبد الرحمن بن أحمد نور الدين الجاميّ المتوفّى ٨٩٨ ثمانٍ وتسعين وثمانمائة صنّف شرحًا ، لخّص فيه ما في شروح الكافية من الفوائد على أحسن الوجوه وأكملها مع زيادات من عنده ، سمّاه الفوائد الضيائيّة ؛ وهو المتداول اليوم وفي شأنه اعتناء عظيم" . عن بعض نسخها يُنظَر فهرس مخطوطات المكتبة الجوهريّة ٧٠ .

(٣) في نسخة ب : (جميعا) .

(٤) كذا في النسختين (أ ، ب) . لم أغيّره ، لأنّ له وجهًا محتملاً ، هو على تقدير المضاف المحذوف الذي حلّت محلّه صفتُه ، كما يلي : قراءات الأئمّة السبعة . أمّا الوجه الشائع في الاستعمال ، فهو (القراءات السبع) على التأنيث بين النعت والمنعوت .

(٥) نور الدين ، الشهير بالملا عليّ القاري (١٦٠٦/١٠١٤) . عنه خلاصة الأثر ١٨٥/٣-١٨٦ ، هديّة العارفين ٧٥١/١-٧٥٣ ، الأعلام ١٢/٥-١٣ ، معجم المؤلّفين ٤٤٦/٢ (٩٥٢٥) .

(٦) في نسخة ب : (جميع) مصحَّفًا .

(٧) في نسخة ب : (والخبر) بخاء معجمة مصحَّفًا .

(٨) في نسخة ب : (الشّوانى) بشين معجمة .

والأجلاء والمعظَّمين[١]، منهم **[١٤٣ب]** فارس هذا الميدان محمود بن حيدان ؛ وهو قرأ على الإمام العلامة محمّد بن زين الدين القطّان ، خطيب المدينة وإمامها ؛ وهو قرأ على الشيخ شرف الدين التستريّ ، وهو على الشيخ الكيلانيّ ، وهو على شيخ الشيوخ الشيخ محمّد بن الجزريّ . وسنده لكتاب الشاطبيّة مذكور في نشره[٢].

وأمّا سندي في تفسير القرآن الكريم ، فإنّي قد قرأتُ تفسير[٣] القاضي[٤] ناصر الدين عبد الله بن عمر البَيْضَاويّ[٥] من أوّل سورة الفاتحة إلى خاتمة آية الوضوء في سورة المائدة [٥:٦] مع التزام حواشي عِصَام[٦] بعدما قرأتُ العلوم العربيّة والفنون الأدبيّة على الأديب الكامل ، العذب اللسان ، الفصيح المنطق والبيان ، الذي أحاديثُه في التفسير مصابيح الأنوار وذاتُه في التأويل مشكاة

---

(١) في نسخة ب : (المعظمين) بدون واو .

(٢) النشر ١/٦١-٦٣ (كتاب الشاطبيّة) .

(٣) في نسخة ب : (تفسيرى) بياء زائدة مصحَّفًا .

(٤) في نسخة ب : (القاصى) بصاد مهملة مصحَّفًا .

(٥) له طبعات ، منها بعنوان (تفسير البيضاويّ المسمّى أنوار التَّنْزيل وأسرار التأويل) . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط١ ، ١٤٠٨/١٩٨٨ ، ٢مج . عن البيضاويّ (٦٨٥/١٢٨٦) يُنظَر الأعلام ٤/١١٠ .

(٦) هو عصام الدين إبراهيم بن محمّد بن عرب شاه (٨٧٣-٩٤٥/١٤٦٨-١٥٣٨) ، الشهير بالعصام الأَسْفَرَايينيّ . له بعض الحواشي على تفسير البيضاويّ (خ) ، منها حاشية على جزء عمّ . عنه الأعلام ١/٦٦ .

المعارف والأسرار ، أعني به[1] إبراهيم أفندي الشهير بخواجه[2]مصاحب پاشا ، بوّأه الله في الجنّة حيث يشاء ، فأجازني هو أيضًا بما يجوز له وعنه ممّا يتعلّق بعلم التفسير ؛ وأخبرني أنّه قرأ على المولى الفاضل والحبر الكامل سليمان أفندي بقبال صقال ؛ وأخبره أنّه مجاز في التفسير عن الأستاذ المحقّق ملا محمّد شريف بن يوسف[3] الكورانيّ الصديقيّ [4]عن الإمام ملا أحمد السنديّ ، إمام العاقوليّة ببغداد ، عن الفقيه عليّ بن محمّد الحكميّ عن الشيخ ابن حَجَر المكّيّ[5] عن الزين القاضي زكريّا الأنصاريّ[6] عن النجم عمر بن فهد[7] عن الجمال

---

(١) (به) ليس في نسخة ب .

(٢) في نسخة ب : (نحواجه) بنون ثمّ حاء مهملة مصحَّفًا .

(٣) (بن يوسف) ساقط في نسخة ب .

(٤) كمال الدين الشاهويّ الرويسّ الشافعيّ (١٠٧٨) . عنه خلاصة الأثر ٤/٢٨٠-٢٨١ ، هديّة العارفين ٢/٢٩١ .

(٥) أبو العبّاس شهاب الدين شيخ الإسلام أحمد بن محمّد بن عليّ بن حجر الهَيْتَميّ السعديّ الأنصاريّ (٩٠٩-٩٧٤/١٥٠٤-١٥٦٧) . عنه النور السافر ٢٨٧-٢٩٢ [فيه "من مشايخه الذين أخذ عنهم شيخ الإسلام القاضي زكريّا الشافعيّ"] ، شذرات الذهب ١٠/٥٤١-٥٤٣ [هناك ١/٥٤٢ "ممّن أخذ عنهم [في المطبوع (عنه)] شيخ الإسلام القاضي زكريّا"] ، فهرس الفهارس ١/٣٣٧-٣٤٠ (١٣٧) [هناك ١/٣٣٨ "يروي عن القاضي زكريّا"] ، الأعلام ١/٢٣٤ ، معجم المؤلّفين ١/٢٩٣-٢٩٤ (٢١٣٤) .

(٦) هو أبو يحيى زين الدين زكريّا بن محمّد الشافعيّ (٨٢٣-٩٢٦/١٤٢٠-١٥٢٠) . تقدّم .

(٧) هو أبو القاسم نجم الدين عمر بن محمّد بن محمّد الهاشميّ المكّيّ (٨١٢-٨٨٥/١٤٠٩-١٤٨٠) ، صاحب إتحاف الورى بأخبار أمّ القرى (ط) . عنه الضوء اللامع ٦/١٢٦-١٣١ (٤٠٩) ، شذرات الذهب ٩/٥١٢ ، الأعلام ٥/٦٣-٦٤ .

المرشديّ[١] عن العلامة الفريد حسام الدين [١٤٤أ] حسن بن عليّ بن حسن الأَبِيوَرْديّ[٢] عن الشيخ شهاب الدين أحمد الكرديّ[٣] عن الشيخ نور الدين الإربليّ عن الإمام المحقّق والحبر المدقّق زين الدين التبريزيّ عن القاضي الإمام ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاويّ ، رحمهم الله تعالى وأكرمهم بما يليق بشأنه ، عزّ وجلّ ، والله يقول الحقّ وهو يهدي السبيل .

وأمّا سندي في الحديث النبويّ ، فإنّي قد قرأتُ على الأستاذ الفاضل والحبر الكامل الذي افترع بذكائه المفرط مخدّراتِ المعاني[٤] وأَحْكَمَ بفطنته الباهرة قواعدَ المباني وشاع فضلُه بين الأماثل وذاع علمُه بين الأفاضل الشهير بقَرَه خليل أفندي[٥]، تغمّده الله بغفرانه وصبّ عليه سجال رحمته وإحسانه ،

---

(١) هو محمّد بن إبراهيم بن أحمد بن أبي بكر بن عبد الوهّاب (٨٣٩) . عنه إتحاف الورى ٩٨/٤ "جمال الدين محمّد بن إبراهيم المرشديّ في يوم الاثنين حادي عشر رمضان" [قلت : هذا تاريخ وفاته في سنة ٨٣٩] و ٢٨١/٤-٢٨١ "لشيخنا الجمال محمّد بن إبراهيم [٢٨٢] المرشديّ" ، الضوء اللامع ٢٤١/٦-٢٤٢ (٨٤٨) و ٢٢٦/١١ (المرشديّ) ، شذرات الذهب ١٤٥/١٠ .

(٢) الشافعيّ الخطيب (٧٦١-٨١٦) ، نزيل مكّة . عنه الضوء اللامع ١٠٩/٣-١١٠ (٤٣٢) ، شذرات الذهب ١٧٨/٩ .

(٣) مذكور في ترجمة تلميذه الأبيورديّ في الضوء اللامع ١١٠/٣ (٤٣٢) "ثمّ رحل إلى بغداد سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة ، وقرأ بها على الشهاب أحمد الكرديّ الحاويَ في الفقه والغاية القصوى" .

(٤) يعني بذلك المعانيَ الغامضة ، بينما جاء في النسختين (أ ، ب) : (محذّرات) بحاء مهملة وذال معجمة مشدّدة مصحَّفًا .

(٥) عنه هديّة العارفين ٣٥٤/١-٣٥٥ ، معجم المفسّرين ١٧٥/١ ؛ Osmanlı Müellifleri ١/٣٧٤ .

نُخْبَةَ الفِكَر من علم أصول الحديث وبعضًا من صحيح البخاريّ ، فأجازني بالرواية عنه بما يجوز الرواية له وعنه ؛ وأخبرني أنّه قد قرأ صحيح البخاريّ على الشيخ إبراهيم بن حسن الكرديّ الشهرانيّ ثمّ المدنيّ بالمدينة المنوَّرة الطيّبة[١]، شرّفنا الله بزيارتها ؛ وأخبر أنّه قد قرأ على الشيخ الإمام العارف بالله صفيّ الدين أحمد بن محمّد المدنيّ[٢]بإجازته عن الشيخ الشمس محمّد بن أحمد بن حمزة الرمليّ [٣]عن شيخ الإسلام زين الدين زكريّا بن محمّد الأنصاريّ القاهريّ الأزهريّ[٤]عن شيخ الإسلام حافظ العصر أبي الفضل أحمد بن عليّ بن حَجَر الكنانيّ [٥]العسقلانيّ ثمّ المصريّ [٦]؛ وهو عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم التنوخيّ [٧]؛ وهو عن الشيخ شهاب الدين أبي العبّاس **[١٤٤ب]** أحمد

---

(١) الشهير بالكُورانيّ (١٠٢٥-١١٠١/١٦١٦-١٦٩٠) . عنه سلك الدرر ١/٥-٦ ، الأعلام ١/٣٥ .

(٢) الدَّجَانيّ القُشَاشيّ (١٠٧١/١٦٦١) . عنه الأعلام ١/٢٣٩ .

(٣) شمس الدين الرمليّ (٩١٩-١٠٠٤/١٥١٣-١٥٩٦) . فقيه الديار المصريّة في عصره ومرجعها في الفتاوى . نسبتُه إلى الرملة ، من قرى المنوفيّة بمصر . عنه الأعلام ٦/٧-٨ .

(٤) أبو يحيى الشافعيّ (٨٢٣-٩٢٦/١٤٢٠-١٥٢٠) . عنه الأعلام ٣/٤٦-٤٧ .

(٥) في نسخة ب : (الكنلانى) مصحَّفًا .

(٦) المعروف بابن حجر العسقلانيّ (٧٧٣-٨٥٢/١٣٧٢-١٤٤٩) . عنه الأعلام ١/١٧٨-١٧٩ . عن إسناده قراءةَ الجامع الصحيح للبخاريّ من هذه الطريق وغيرها إلى صاحبه يُنظَر المعجم المفهرس ١٤-١٧ [الباب الأوّل : (١) صحيح البخاريّ] .

(٧) هو برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البَعْليّ الأصل ثمّ الدمشقيّ (٧٠٩/٧١٠-٨٠٠) ، نزيل القاهرة . عنه الدرر الكامنة ١/١١-١٢ (١٤) ، المجمع المؤسّس ٣٥-٦٦ (١) ، شذرات الذهب ٨/٦١٩-٦٢٠ .

الصالحيّ [١]؛ وهو عن الشيخ سراج الدين أبي عبد الله الحسين [بن][٢] المبارك الزبيديّ [٣]؛ وهو عن الشيخ أبي الوقت عبد الأوّل بن عيسى الهَرَويّ [٤]؛ وهو عن الشيخ أبي الحسن عبد الرحمن بن المظفّر الداوديّ [٥]؛ وهو عن أبي محمّد عبد الله بن أحمد بن حَمُّويه الحمويّ السرخسيّ [٦]؛ وهو عن أبي عبد الله محمّد بن يوسف الفِرَبْريّ [٧]؛ وهو عن الإمام أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن[٨] إبراهيم بن[٥] المغيرة بن بَرْدزبة الجعفيّ البخاريّ [٩]، رحمهم الله تعالى وأكرمهم بما يليق بلطفه وكرمه .

---

(١) هو أحمد بن أبي طالب بن أبي النعم نِعْمَة بن حسن الحجّار (٦٢٣-٧٣٠) . عنه الدرر الكامنة ١/١٤٢-١٤٣ (٤٠٤) ، شذرات الذهب ٨/١٦٢ [فيه "انفرد بالرواية عن الحسين الزبيديّ" ، "انفرد في الدنيا بالإسناد عن الزبيديّ" ، "سمع من ابن الزبيديّ"] ، الأعلام ٢/٢٥٣ .

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط في النسختين (أ ، ب) .

(٣) هو الحسين بن المبارك بن محمّد (٥٤٦-٦٣١) ، الشهير بابن الزبيديّ . عنه الأعلام ٢/٢٥٣ .

(٤) الماليني (٤٥٨-٥٥٣) . عنه شذرات الذهب ٦/٢٧٥-٢٧٦ [فيه ٦/٢٧٥ "سمع الصحيحَ ومسندَي الدراميّ وعبد بن حُميد من جمال الإسلام الداوديّ في سنة خمس وستّين وأربعمائة"] .

(٥) هو جمال الإسلام عبد الرحمن بن محمّد بن محمّد بن المظفّر البُوشَنْجيّ (٣٧٣-٤٦٧) ، شيخ خراسان . عنه شذرات الذهب ٥/٢٨٧-٢٨٨ [فيه ٥/٢٨٧ "رَوى الكثيرَ عن أبي محمّد بن حمّويه ؛ وهو آخر مَن حدّث عنه"] .

(٦) المحدّث (٢٩٣-٣٨١) . عنه شذرات الذهب ٤/٤٢٧ [فيه "روى عن الفربريّ صحيح البخاريّ"] .

(٧) في نسخة ب : (الضّريرى) مصحّفًا ؛ وهو محمّد بن يوسف بن مطر (٢٣١-٣٢٠) . عنه الأعلام ٧/١٤٨ .

(٨) في نسخة ب : (ابن) بألف .

(٩) الحافظ (١٩٤-٢٥٦) ، صاحب الجامع الصحيح . عنه الأعلام ٦/٣٤ .

تمّت هذه الرسالة[1]

لسنة ثلاث وأربعين ومائة وألف من ذي القعدة

على يد العبد الضعيف أحمد بن مصطفى

الإمام في جامع شيخ الإسلام

سابق إسماعيل أفندي

رحمه الله تعالى .

(١) في نسخة ب : (تمت الرّسالة بعون اللّه تعالى) دون ذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ .

ثبت المصادر والمراجع بالعربيّة[1]

- **القرآن الكريم** : مصحف المدينة النبويّة [المضبوط على قراءة أبي بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفيّ الأسديّ (١٢٧/٧٤٥) برواية أبي عمر حفص بن سليمان بن المغيرة الأسديّ (٩٠-١٨٠/٧٠٩-٧٩٦)] . المدينة المنوّرة : مجمّع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ١٤١١/[١٩٩٠] ، ٦٠٤ص/(ن)ص .
- **إتحاف الورى بأخبار أمّ القرى** : ابن فهد ، أبو القاسم نجم الدين عمر بن محمّد بن محمّد الهاشميّ المكّيّ (٨١٢-٨٨٥/١٤٠٩-١٤٨٠) . تحقيق وتقديم : فهيم محمّد شلتوت . مكّة المكرّمة : مركز البحث العلميّ وإحياء التراث الإسلاميّ - كلّيّة الشريعة والدراسات الإسلاميّة - جامعة أمّ القرى ، ١٤٠٨/١٩٨٨ ، ٤ج ؛ فهارس إتحاف الورى بأخبار أمّ القرى . إعداد : محمّد إسماعيل السيّد أحمد ، صادق البيلي محمّد أبو شادي . مكّة المكرّمة : جامعة أمّ القرى ، ط١ ، ١٤١٠/١٩٩٠ ، ٥٧٠ص .
- **الأعلام - قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين** : الزِّركليّ ، خير الدين بن محمود بن عليّ (١٣١٠-١٣٩٦/١٨٩٣-١٩٧٦) . بيروت : دار العلم للملايين ، ط٩ ، [١٤١٠]/١٩٩٠ ، ٨مج .
- **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون** : إسماعيل باشا البغداديّ ، إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم البابانيّ (١٢٥٥-١٣٣٩/١٨٣٩-١٩٢٠) . بيروت : دار إحياء التراث العربيّ ، ٢مج . [تصوير طبعة إستانبول : مطبعة وكالة المعارف ، ١٣٦٠-١٣٦٢/١٩٤١-١٩٤٣ ، ٢مج]
- **تاريخ الدولة العليّة العثمانيّة** : فريد بك ، محمّد (١٢٨٤-١٣٣٨/١٨٦٨-١٩١٩) . تحقيق : إحسان حقّي . بيروت : دار النفائس ، ط١ ، ١٤٠١/١٩٨١ ، ٨٣٠ص .
- **جامع البيان في القراءات السبع المشهورة** : أبو عمرو الدانيّ ، عثمان بن سعيد بن عثمان (٣٧١-٤٤٤/٩٨١-١٠٥٣) . تحقيق : محمّد صدوق الجزائري . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط١ ، ١٤٢٦/٢٠٠٥ ، ٨٠٧ص .

---

(١) مختصرات واردة في هذا الثبت :

ص : صفحة ؛ ج : جزء/أجزاء ؛ مج : مجلّد/مجلّدات ؛ [د. س.] : دون سنة ؛ س : سفر/أسفار ؛ ط : طبعة .

- **حرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع** : الشاطبيّ ، أبو محمّد القاسم بن فيرُّه بن خلف بن أحمد الرعينيّ (٥٣٨-٥٩٠/١١٤٤-١١٩٤) . ضبطه وصحّحه وراجعه : عليّ محمّد الضبّاع . القاهرة : مطبعة مصطفى البابي الحلبيّ وأولاده ، ١٣٥٥/١٩٢٧ ، ١١١ص .
- **خلاصة الأثر في أعيان القرن الثالث عشر** : المحبّيّ ، محمّد أمين بن فضل الله بن محبّ الله بن محمّد الحمويّ الأصل الدمشقيّ (١٠٦١-١١١١/١٦٥١-١٦٩٩) . تصحيح : مصطفى وهبي . القاهرة : المطبعة الوهبيّة ، ١٢٨٤/[١٨٦٧] ، ٤ج/٤مج .
- **الدرّ النثير والعذب النمير** [= شرح كتاب التيسير للدانيّ في القراءات] : المالقيّ ، عبد الواحد بن محمّد بن عليّ الأمويّ (٧٠٥/١٣٠٦) . تحقيق وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، عليّ محمّد معوّض . شارك في تحقيقه : أحمد عيسى المعصراوي . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط١ ، ١٤٢٤/٢٠٠٣ ، ٧١٢ص .
- **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** : ابن حجر العسقلانيّ ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن عليّ بن محمّد الكنانيّ (٧٧٣-٨٥٢/١٣٧٢-١٤٤٩) . بيروت : دار إحياء التراث العربيّ ، [د. س.] ، ٤س/٤مج .
- **رسالة في حكم القراءة بالقراءات الشواذّ** : يوسف أفندي زاده ، أبو محمّد عبد الله بن محمّد بن يوسف الأماسيّ الإسلامبوليّ الحنفيّ . تصدير وتقديم وتحقيق : عمر يوسف عبد الغنيّ حمدان ، تغريد محمّد عبد الرحمن حمدان . عمّان : دار الفضيلة ، ط١ ، ١٤٢٥/٢٠٠٤ ، ١٥٠ص .
- **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر** : المراديّ ، أبو الفضل محمّد خليل بن عليّ بن محمّد الحسينيّ (١١٧٣-١٢٠٦/١٧٦٠-١٧٩١) . بيروت : دار البشائر الإسلاميّة ، دار ابن حزم ، ط٢ ، ١٤٠٨/١٩٨٨ ، ٤ج/٢مج .
- **شذرات الذهب في أخبار مَن ذهب** : ابن العماد الحنبليّ ، أبو الفلاح عبد الحيّ بن أحمد بن محمّد العكريّ الدمشقيّ (١٠٣٢-١٠٨٩/١٦٢٣-١٦٧٩) . أشرف على تحقيقه وخرّج أحاديثه : عبد القادر الأرناؤوط . حقّقه وعلّق عليه : محمود الأرناؤوط . دمشق / بيروت : دار ابن كثير ، ط١ ، ١٤٠٦-١٤١٤/١٩٨٦-١٩٩٣ ، ١٠مج ؛ مجلّد الفهارس ، ط١ ، ١٤١٦/١٩٩٥ ، ٨١٨ص .
- **طيّبة النشر في القراءات العشر** : ابن الجزريّ ، أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد الشافعيّ (٧٥١-٨٣٣/١٣٥٠-١٤٢٩) . بمراجعة وتحقيق : عليّ محمّد الضبّاع . القاهرة : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ط١ ، ١٣٦٩/١٩٥٠ ، ١٢٨ص .

- **عجائب الآثار في التراجم والأخبار** : الجبرتيّ ، عبد الرحمن بن حسن (١١٦٧-١٢٣٧/١٧٥٤-١٨٢٢) . تحقيق : عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . تقديم : عبد العظيم رمضان . القاهرة : دار الكتب المصريّة ، ١٤١٨/١٩٩٨ ، ٤ج .
- **غاية النهاية في طبقات القرّاء** : ابن الجزريّ ، أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد الشافعيّ (٧٥١-٨٣٣/١٣٥٠-١٤٢٩) . عنى بنشره : گ. برگشتريسر (١٣٠٣-١٣٥٢/١٨٨٦-١٩٣٣) . القاهرة : مطبعة السعادة ، ج١: ١٣٥١/١٩٣٢ ، ج٢-٣: ١٣٥٢/١٩٣٣ ، ٣ج/٢مج .
- **فتح الوصيد في شرح القصيد** : السخاويّ ، أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبد الصمد المصريّ الشافعيّ (٥٥٨-٦٤٣/١١٦٣-١٢٤٥) . دراسة وتحقيق : أحمد عدنان الزعبي . الكويت : مكتبة دار البيان ، ط١ ، ١٤٢٣/٢٠٠٢ ، ٢ج/٢مج .
- **الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (علوم القرآن – مخطوطات التجويد)** : المجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مؤسّسة آل البيت) . عمّان : المجمع الملكيّ ، ١٤٠٦/١٩٨٦ ، ٣ج . [منشورات المجمع الملكيّ : رقم ٦٥-٦٧]
- **الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (علوم القرآن – مخطوطات القراءات)** : المجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مؤسّسة آل البيت) . عمّان : المجمع الملكيّ ، ١٤٠٧/١٩٨٧ ، ٣ج . [منشورات المجمع الملكيّ : رقم ٩٧-٩٩]
- **الفهرس الشامل للتراث العربيّ الإسلاميّ المخطوط (علوم القرآن – مخطوطات القراءات)** : المجمع الملكيّ لبحوث الحضارة الإسلاميّة (مؤسّسة آل البيت) . عمّان : المجمع الملكيّ ، ط٢ ، ١٤١٥/١٩٩٤ ، ٢٩١ص . [منشورات المجمع الملكيّ : رقم ١٥٦]
- **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات** : الكَتّانيّ ، محمّد عبد الحيّ بن عبد الكبير الحسنيّ الإدريسيّ (١٣٠٥-١٣٨٢/١٨٨٨-١٩٦٢) . تحقيق : إحسان عبّاس . بيروت : دار الغرب الإسلاميّ ، ط٢ ، ١٤٠٢/١٩٨٢ ، ٢ج .
- **فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهريّة – علوم القرآن** : حسن ، عزّة . دمشق : مطبوعات المجمع العلميّ العربيّ ، ١٣٨١/١٩٦٢ .
- **القبس الحاوي لِغُرَر ضوء السخاوي** : الحلبيّ ، أبو حفص زين الدين عمر بن أحمد بن عليّ بن محمود الشَّمَّاع الشافعيّ (٨٨٠-٩٣٦/١٤٧٥-١٥٢٩) . حقّقه وعلّق عليه وصنع فهارسه : حسن إسماعيل مروة وخلدون حسن مروة . خرّج أحاديثه وقدّم له : محمود الأرناؤوط . بيروت : دار صادر ، ط١ ، [١٤١٨]/١٩٩٨ ، ٢مج .

- **قراءة الإمام نافع من روايتي قالون وورش من طريق الشاطبيّة** : شكري ، أحمد خالد . عمّان : دار عمّار ، ط١ ، ١٤٢٣/٢٠٠٣ ، ٢٨١ص .
- **كتاب التبصرة في القراءات السبع** : مكّيّ القيسيّ ، أبو محمّد مكّيّ بن أبي طالب حمّوش بن محمّد الأندلسيّ (٣٥٥-٤٣٧/٩٦٦-١٠٤٥) . اعتنى بتصحيحه ومراجعته : جمال الدين شرف . طنطا : دار الصحابة للتراث ، [د. س.] ، ٤٠٠ص .
- **كتاب التيسير في القراءات السبع** : أبو عمرو الدانيّ ، عثمان بن سعيد بن عثمان (٣٧١-٤٤٤/ ٩٨١-١٠٥٣) . عنى بتصحيحه : أوتو پرتزل . بيروت : دار الكتاب العربيّ ، ط٣ ، ١٤٠٦/ ١٩٨٥ ، ٢٢٨ص .
- **المجمع المؤسَّس للمعجم المفهرس** : ابن حجر العسقلانيّ ، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن عليّ بن محمّد الكنانيّ (٧٧٣-٨٥٢/١٣٧٢-١٤٤٩) . تحقيق : محمّد شكّور امْرير الميادين . بيروت : مؤسّسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٧/١٩٩٦ ، ٤٦١ص .
- **مختار الصحاح** : الرازيّ ، أبو بكر زين الدين محمّد بن أبي بكر بن عبد القادر (بعد٦٦٦/ ١٢٦٨) . ضبطه وصحّحه : أحمد شمس الدين . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط١ ، ١٤١٥/ ١٩٩٤ ، [٣٨٤]ص .
- **المزهر في شرح الشاطبيّة والدرّة** : منصور ، محمّد خالد [وآخرون] . عمّان : دار عمّار ، ط١ ، ١٤٢٢/٢٠٠٢ ، ٥٥١ص .
- **معجم المؤلِّفين – تراجم مصنِّفي الكتب العربيّة** : كحّالة ، عمر رضا . بيروت : مؤسّسة الرسالة ، ط١ ، ١٤١٤/١٩٩٣ ، ٤ج/٤مج .
- **معجم المفسِّرين من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر** : نُوَيْهِض ، عادل . قدّم له : حسن خالد . بيروت : مؤسّسة نويهض الثقافيّة ، ط١ ، ١٤٠٣-١٤٠٤/١٩٨٣-١٩٨٤ ، ٢مج .
- **معجم ما أُلِّفَ عن رسول الله ﷺ** : المنجِّد ، صلاح الدين . تقديم ومراجعة : نادي العطّار . القاهرة : دار القاضي عياض للتراث ، [د. س.] ، ٤٢٣ص .
- **مجموعة من مؤلَّفات يوسف أفندي زاده في القراءات (خ)** . القدس الشريف : دار الكتب ، رقم . Yah. Ms. Ar. 641
- **المعجم المفهرس** [= تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة] : ابن حجر العسقلانيّ ، أبو الفضل أحمد بن عليّ بن محمّد (٧٧٣-٨٥٢/١٣٧٢-١٤٤٩) . تحقيق : محمّد حسن محمّد حسن إسماعيل . بيروت : دار الكتب العلميّة ، ط١ ، ١٤٢٥/٢٠٠٤ ، ٦٢٣ص .

- **المفردات السبع** : أبو عمرو الدانيّ ، عثمان بن سعيد بن عثمان الأمويّ (٣٧١-٤٤٤/٩٨١-١٠٥٣) . تحقيق : عليّ توفيق النحّاس . طنطا : دار الصحابة للتراث ، ط١ ، ١٤٢٧/٢٠٠٦ ، ٦٢٣ص .
- **النشر في القراءات العشر** : ابن الجزريّ ، أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد الشافعيّ (٧٥١-٨٣٣/١٣٥٠-١٤٢٩) . أشرف على تصحيحه ومراجعته للمرّة الأخيرة : عليّ محمّد الضبّاع . بيروت : دار الفكر ، [١٣٥٩/ ١٩٤٠] ، ٢ج/٢مج .
- **النور السافر عن أخبار القرن العاشر** : العَيْدَرُوس ، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله (٩٧٨-١٠٣٨/١٥٧٠-١٦٢٨) . صحّحه وضبطه : محمّد رشيد الصفّار . بغداد : المكتبة العربيّة ، ١٣٥٣/١٩٣٤ .
- **هديّة العارفين – أسماء المؤلّفين وآثار المصنّفين** : إسماعيل باشا البغداديّ ، إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم البابانيّ (١٢٥٥-١٣٣٩/١٨٣٩-١٩٢٠) . بيروت : دار إحياء التراث العربيّ ، ٢مج . [تصوير طبعة إستانبول : مطبعة وكالة المعارف ، ١٣٦٠-١٣٦٢/١٩٤١-١٩٤٣ ، ٢مج]
- **الوافي في شرح الشاطبيّة في القراءات السبع** : القاضي ، عبد الفتّاح عبد الغنيّ (١٣٢٥-١٤٠٣/١٩٠٧-١٩٨٢) . جدّة / المدينة المنوّرة : مكتبة السَّوَادي / مكتبة الدار ، ط٤ ، ١٤١٢/١٩٩٢ ، ٤٠٠ص .
- **اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة** : ابن ظافر ، أبو عبد الله محمّد بن البشير بن محمّد حسن ظافر المدنيّ الأزهريّ (بعد١٣٢٩/١٩١١) . القاهرة : مطبعة الملاجئ العبّاسيّة ، ج١: ١٣٢٤/[١٩٠٦] .

ثبت المصادر والمراجع غير العربيّة

- **سجل عثماني باخود اذكره مشاهير عثمانيه** : محمد ثريا (١٨٤٥-١٩٠٩) . إستانبول : دار الطباعة العامرة ، ١٣١١/١٨٩٣ ، ٣مج .
- **علماء عثمانيه دن آلتى ذاتك ترجمه حالى** : بروسه لي ، محمد طاهر بن رفعت (١٨٦١-١٩٢٥) . إستانبول : كتابخانه إسلام ، ١٣٢١/١٩٠٣ . [كتابخانه حلمى ، عدد ٢٢]
- **Catalogue of Arabic Manuscripts (Yahuda Section) in the Garrett Collection Princeton University Library**: Mach, Rodolf. Princeton, NJ: Princeton University Press, ١٩٧٧.
- **Geschichte der arabischen Litteratur**: Brockelmann, Carl (١٨٦٨-١٩٥٦). Leiden: E. J. Brill, Bd. ١ (١٩٤٣), ٢ (١٩٤٩), S. Bd. ١ (١٩٣٧), ٢ (١٩٣٨) & ٣ (١٩٤٢).
- **Geschichte des arabischen Schriftttums**: Sezgin, Fuat. Leiden: E. J. Brill, Bd. ١ (١٩٦٧).
- **Osmanlı Devletinin İlmiye Teşkilâtı**: Uzunçarşılı, İsmail Hakkı. Ankara: Türk Tarih Kurumu Basımevi, ١٩٦٥.
- **Osmanlı Müellifleri**: Brusalı, Mehmed Tâhir Efendi (1861-1925). İstanbul: Meral Yayınevi, [n. y.].
- **Yusuf Efendizade Abdullah Hilmi ve hadis şerhçiliğindeki yeri**: Tobay, Ahmet. İstanbul: Doktora, SAÜ İlahiyat - İlahiyat Fak. - İlahiyat Tez, ١٩٩١, ٢٣٠ Sayfa.

فهرس الموضوعات

الملخَّص ٣٠٣

التقدمة ٣٠٤

القسم الأوّل : مقدّمة التحقيق ٣٠٦

المبحث الأوّل : ترجمة يوسف أفندي زاده ٣٠٧

اسمه ونسبه وشهرته ٣٠٧

ولادته ونشأته ووفاته ٣٠٨

ثقافته العلميّة ٣٠٨

شيوخه ٣٠٩

تلاميذه ٣١١

تصانيفه ٣١٢

المبحث الثاني ٣١٩

موضوع الرسالة ٣١٩

أهمّيّة الرسالة ٣٢٠

صحّة نسبة الرسالة إلى مؤلِّفها ٣٢٣

مصادره المعتمدة في أجوبته ٣٢٥

وصف المخطوطتين ٣٣٤

منهج التحقيق ٣٣٦

بعض الصور من المخطوطتين ٣٣٧

القسم الثاني : الرسالة المحقّقة ٣٤١

ثبت المصادر والمراجع بالعربية ٣٩٧

ثبت المصادر والمراجع بغير العربية ٤٠٢

ثالثاً: التقارير

مؤتمر

(فهم القرآن .. مناهج وآفاق)

المنعقد بعمّان في ١ و٢ شعبان ١٤٢٩هـ

الموافق (٢ و ٢٠٠٨/٨/٣م)

عقدت جمعية المحافظة على القرآن الكريم مؤتمرها القرآني الثاني في (٢ و ٢٠٠٨/٨/٣م) تحت عنوان: (فهم القرآن مناهج وآفاق)، بمشاركة نخبة من العلماء والباحثين من السعودية والمغرب وسوريا واليمن والعراق وكوسوفا بالإضافة إلى الأردن.

أهداف المؤتمر:

١- تحديد أهمية فهم القرآن الكريم وأثره على حسن التعامل معه وتطبيقه .

٢- تحديد ضوابط علمية لفهم القرآن وتدبره .

٣- الكشف عن جهود السابقين والمعاصرين في فهم القرآن الكريم .

٤- تحديد آثار فهم القرآن الكريم على الفرد والمجتمع .

محاور المؤتمر:

١- فهم القرآن الكريم (مفهوم ، مناهج ، آثار).

٢- ضوابط علمية ومنهجية لفهم وتدبر القرآن الكريم.

٣- التجديد في تفسير القرآن الكريم.

فعاليات المؤتمر:

قدمت في المؤتمر سبع عشرة ورقة عمل ومحاضرتان ، ألقى الأولى د. أحمد الريسوني، والثانية أ.د. أحمد فرحات عن " التفسير الموضوعي وأثره في فهم القرآن الكريم".

أما أوراق العمل فقد دارت حول محاور المؤتمر السابقة كما يلي:

اليوم الأول: السبت (١/ ٨/١٤٢٩هـ)

المحور الأول: مدلولات الفهم:

١- وظيفة فهم القرآن في مهمة حفظه. د.منصور الشرايري - الأردن.

٢- دلالات الفهم والتدبر والخشوع والتفسير. أ. عبد الله المغلاج - سوريا.

٣- العجـــلـــة في تعلُّم القرآن الكريم،وأثرها في نقص الفهم والعمل . د.إبراهيم الحميضي - السعودية.

٤- الانتفاع بالقرآن : حسناته وآثاره وأسبابه وموانعه. د. بدر البدر-السعودية.

٥- آثار القرآن الكريم وتدبره على الفرد والأمة. أ. سمر حاووط- الأردن.

٦- تدبر القرآن: الحكم والحكمة . د. أحمد الفريح - السعودية.

المحور الثاني: مؤهلات فهم القرآن:

٧- المكان ومؤهلاته في فهم النص القرآني (السجن نموذجاً). أ. عبـــد العزيـــز الضامر - السعودية.

٨- التغني بالقرآن وأثره في حصول التدبر . د. أحمد السديس - السعودية.

٩- المؤهلات العلمية والثقافية التي يجب أن يتحلى بها المفسر في العصر الحديث (الأستاذ الشهيد سيد قطب نموذجاً) .د. خير الدين خوجة -كوسوفا.

اليوم الثاني: الأحد (٢/ ٨/١٤٢٩هـ)

المحور الثاني: النظرة المقاصدية ودورها في فهم القرآن:

١٠- أثر النظرة المقاصدية في فهم النص القرآني .د. أشرف بني كنانة - الأردن.

١١- توظيف المقاصد في فهم القرآن وتفسيره. أ. علي الوزاني - المغرب.

١٢- مقاصد السور وفهم القرآن الكريم (سورة الأعراف نموذجاً). د. أحمـــد القضاة - الأردن.

المحور الثاني: مناهج فهم القرآن:

١٣- منهج السلف في تلقي القرآن وتدبره . د. محمد الربيعة – السعودية.

١٤- ضوابط منهجية لتدبر القرآن الكريم .د. زكريا الزميلي – فلسطين.

١٥- فهم القرآن: مناهج وآثار. د. خالد باجحزر– السعودية.

المحور الثالث: تجديد فهم القرآن:

١٦- دور السياق في الترجيح بين الأقاويل التفسيرية: دراسة منهجية .د. محمد عروي – المغرب.

١٧- تجديد الفهم للنص القرآني بين التأصيل المنهجي وفقه الواقع. د. حسن الغرباوي – العراق، و د. أحمد المغلس – اليمن.

وقد **خرج المؤتمر بتوصيات** منها:

١- التأكيد على أهمية فهم القرآن فهماً منضبطاً مع مراعاة منهج السلف في ذلك.

٢- العناية بجانب الحكم والمقاصد في فهم القرآن وعدم الإغراق في الجزئيات دون ربطها بالكليات.

٣- ضرورة التركيز على فهم القرآن لدى الصغار والشباب.

٤- الدعوة إلى الربط بين تعلم القرآن واللغة العربية وحوسبتها.

٥- ضرورة الالتفات إلى أهمية التفسير الموضوعي، وحث الباحثين على القيام بالدراسات المرتبطة بهذا الجانب واختيار الموضوعات ذات الصلة بواقع الأمة.

٦- الابتعاد عن الاستعجال في طرائق تحفيظ القرآن الكريم ، وضرورة التأني في حفظه والتربية الإيمانية من خلاله.

٧- تأهيل كفاءات ذات خبرات ومهارات تجمع بين شفافية الروح والأخلاق السامية، وتوظيف الأساليب والوسائل المناسبة للناشئة في حفظ القرآن وفهمه والعمل به.

٨- إيلاء الجانب الوجداني والتربوي الأهمية البالغة عند تحفيظ القــرآن الكــريم وتفسيره.

٩- ضرورة التعاون بين الجمعيات والهيئات العاملة في الحقل القــرآني، وتبــادل الزيارات والخبرات العلمية والتربوية.

الملتقى العلمي الخامس للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم

" نحو مرجعية عالمية لتعليم القرآن الكريم "

المنعقد بجُدة في ٩-١٠ / رمضان المبارك/ لعام ١٤٢٩ هـ

الموافق ٩-١٠ /٩/ ٢٠٠٨م[١]

أقامت الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم الملتقى العلمي الخامس تحت شعار " نحو مرجعية عالمية لتعليم القرآن الكريم " ، وذلك بمدينة جدة في يومي الثلاثاء والأربعاء ٩-١٠ من شهر رمضان المبارك لعام ١٤٢٩هـ، الموافق ٩-١٠ سبتمبر ٢٠٠٨م ؛ بمشاركة نخبة من الباحثين والمقرئين الأكفاء والعلماء المتخصصين في المجال القرآني من شتى دول العالم، وعدد من مدراء المراكز والمعاهد القرآنية التابعة للهيئة ومشرفي الهيئة في مختلف أنحاء العالم .

أهداف الملتقى :

١) بيان أهمية إقامة مرجعية قرآنية عالمية في تعلم القرآن الكريم وتعليمه.

٢) تعزيز البحث العلمي الموثق في مجال خدمة القرآن الكريم.

٣) تنسيق الجهود بين مؤسسات العمل القرآني وتكاملها، وتبادل الخبرات فيما بينها.

٤) الاستفادة من الخبرات والكفاءات العلمية المتخصصة في مجال تعليم القرآن الكريم وعلومه.

٥) تزويد المعاهد والمراكز القرآنية بنتائج الدراسات العلمية لرفع كفاءة العمل في خدمة كتاب الله عز وجل.

محاور الملتقى:

شملت بحوث الملتقى وفعالياته المحاور التالية :-

(١) المصدر: الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم

١) تطوير العمل المؤسسي القرآني للوصول إلى المرجعية في المجالات: (العلمية ، الإدارية، المالية والاستشارية، التقنية (قنوات فضائية ، مواقع الكترونية)).

٢) تجارِب المرجعيات القائمة في تعليم القرآن الكريم.

٣) تكامل المرجعيات القرآنية وأهمية هذا التكامل وسبل الوصول إليه.

٤) أهمية ارتباط الحفاظ وخريجي المعاهد القرآنية بمؤسساتهم بصفة مستمرة.

٥) توحيد المعايير العلمية لتعليم القرآن الكريم في مجـــال: (الإجـــازة ، تعلـــيم التجويد ، التسجيلات..).

فعاليات الملتقى:

جرت فعاليات الملتقى في ست جلسات: جلـــستين في اليـــوم الأول وأربـــع جلسات في اليوم الثاني، كالتالي :-

أعمال اليوم الأول

الجلسة الأولى : وكانت برئاسة أ.د. فهد الرومي ، عضو المجلـــس العلمـــي للهيئة، ألقي فيها ثلاثة بحوث :

١-" **نحو إطار مرجعي للمؤسسات القرآنية : الكلية العليا للقـــرآن الكـــريم أنموذجاً** ": أ.د.عبد الحق القاضي.

٢-"**أهمية التكامل بين المرجعيات وسبل الوصول إلى ذلك**": د. محمـــد علـــي عطفاي .

٣-" **تجارب المرجعيات القرآنية في ماليزيا** ": الأستاذ يعقوب وان هارون.

الجلسة الثانية: برئاسة د.عبدالله علي بصفر، أُلقيت فيها محاضرتان :

الأولى: للدكتور محمد موسى الشريف بعنوان: " **أهمية ارتباط الحفاظ وخريجـــي المعاهد القرآنية بمرجعياتهم**".

الثانية: للدكتور أيمن رشدي سويد حول **أهمية الارتباط بالمشايخ والمرجعيات.**

أعمال اليوم الثاني

الجلسة الأولى: كانت لمناقشة وتبادل الآراء والخبرات العملية بين المشرفين ومدراء المراكز والمعاهد القرآنية بإدارة الشيخ زيد قائد، حول تطوير المناهج في المعاهد والمراكز التابعة للهيئة ، بحيث تكون شهاداتها معتبرة رسمياً لدى الدولة ، وما يتطلبه ذلك من إقامة ملتقيات إقليمية تناقش فيها الرؤى والمقترحات للوصول إلى الهدف المنشود . كما نوقشت في الجلسة بعض الأمور الإدارية والمالية .

الجلسة الثانية : برئاسة أ.د. سامي عبد الفتاح ، وقدمت فيه ثلاثة بحوث:

١- " **تطوير العمل المؤسسي القرآني للوصول إلى المرجعية** ":د. علي بن عمر بادحدح.

٢- " **توحيد معايير إجازات القراء**": د.محمد بن فوزان حمد العمر.

٣- " **تكامل المرجعيات القرآنية وأهمية هذا التكامل وسبل الوصول إليه** ": د.عادل أبو شعر .

الجلسة الثالثة : برئاسة الدكتور حازم حيدر، وقدم فيها بحثان:

١- " **قواعد أساسية في التعليم القرآني لتكوين مرجعية عالمية** ": د. محمد بوركاب .

٢- " **أخطاء واختلافات في تلاوة وتعليم القرآن الكريم** ":أد. أحمد شكري.

الجلسة الرابعة:

ختمت فيها فعليات الملتقى بتوزيع الدروع والهدايا والشهادات على الباحثين والمشرفين ومديري المعاهد، إضافة إلى تكريم الحفاظ الفائزين في مسابقة الماهر بالقرآن بهدايا وجوائز قيمة.

وقُررت فيها **التوصيات** التي خرج بها الملتقى وهي كالتالي:

١. السعي لإيجاد مرجعيات محلية لتعليم القرآن الكريم تمهيداً لإقامة المرجعية

العالمية.

٢. التأكيد على أهمية توحيد المعايير والمقاييس في تعليم القرآن الكريم وخاصة الحصول على الإجازة بالقرآن الكريم.

٣. تكثيف اللقاءات بين المرجعيات القائمة لتنسيق الجهود والخبرات وتكاملها وذلك للوصول إلى المرجعية العالمية.

٤. تأهيل الحفاظ والمجازين تربوياً وتعليمياً في بلدانهم والعناية بهم وتبنيهم وخاصة النوابغ منهم.

٥. تكثيف إقامة الملتقيات المحلية والإقليمية المتعلقة بالتعليم القرآني ورعاية الحفاظ.

٦. التوسع في إنشاء مقارئ ومراكز متخصصة في الإقراء ومنح الإجازات بضوابط معلومة ومعايير محددة.

٧. السعي للحصول على موافقة واعتماد الوزارات المعنية على خطة ومناهج معاهد الهيئة في كل دولة على حدة.

٨. توجيه مديري المعاهد القرآنية لكتابة بحوث حول الخطط التعليمية في بلد كل منهم قبل المؤتمر الأول في مكة المكرمة لكي تكون منطلقاً واضحاً في تحقيق مرجعية لتعليم القرآن الكريم.

٩. السعي إلى تكوين رابطة خريجي الهيئة وذلك ليكون الطالب متواصلاً مع الهيئة ومربوطاً بمرجعيته.

المؤتمر العلمي الدولي

"التعامل مع النصوص الشرعية (القرآن والحديث) عند المعاصرين"

المنعقد بعمّان في ٦-٨ ذو القعدة ١٤٢٩هـ

الموافـــق (٤- ٢٠٠٨/١١/٦م)

عُقد في الجامعة الأردنية بعمّان أعمال المؤتمر الدولي بعنـوان "التعامـل مـع النصوص الشرعية (القرآن والحديث) عند المعاصرين" ، الذي تنظمه كلية الشريعة بمشاركة (٣٠) عالماً من (١٠) دول إسلامية.

أهداف المؤتمر :

١- إبراز الأهمية الخاصة للنص الشرعي، وما يتمتع به من خصائص.

٢- تجلية الرؤية السليمة إزاء جدلية العلاقة بين النص والعقل.

٣- التأكد على علاقة النص بالواقع، وأثره في إثراء العلوم والمعارف المعاصرة.

٤- التنبيه على الاتجاهات المغالية في فهم النص ، وأثرها على الحركـة الفكريـة المعاصرة.

٥- التوافق على ضوابط علمية للتعامل مع النصوص الشرعية.

٦- معالجة الاختلالات المعاصرة في التعامل مع النصوص الشرعية.

محاور المؤتـمر:

١- مفهوم النص، وأهميته، وضوابطه، وخصائصه.

٢- إشكالية النص والعقل وتداعياتها الفكرية المعاصرة.

٣- القضايا المرتبطة بفهم النص مثل: اللغة والسياق، النصوص الأخرى، العـرف والعادة، الواقع، المصالح والمقاصد، النسخ.

٤- التعامل مع النصوص الشرعية في ضوء العلوم الحديثة.

٥- التعامل مع النصوص الشرعية في ضوء متغيرات الزمان والمكان.

٦- الاتجاهات المعاصرة في فهم النص.

وبحث المؤتمر على مدار ثلاثة أيام أوراق عمل تركزت حول المحاور الـــسابقة، وهي:

١- فهم النص على ضوء المصالح والمقاصد في الواقع المعاصر. د. محمـــد علـــي الصُلّيبي. جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.

٢- قيمة العقل في فهم النصوص. د. جمال حشاش . جامعة النجـــاح الوطنيـــة، نابلس- فلسطين.

٣- كتابة القرآن بأقلام الأعجميين في وسائل الإعلام المعاصرة المرئية والمكتوبة وأثرها في فهم النص القرآني. العميد الدكتور نوح مصطفى الفقير جامعة مؤتـــة- الأردن.

٤- ضوابط الاجتهاد مع النص في الشريعة الإسلامية . فريدة حايد.

٥- جدلية العقل والنص في الفكر الإسلامي. د.عثمان علي حسن. جامعة إفريقيا العالمية - السودان.

٦- تعامل الشيخ القرضاوي مع النصوص الشرعية في تغيير الفتاوى مراعيا لتغير الزمان. إروان بن محمد صبري . جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

٧- تطبيق نصوص الحدود في ضوء متغيرات العصر . أ.طارق الجملي. جامعـــة قاريونس - ليبيا.

٨- أثر الواقع في اختلاف فهم النص القرآني عند المفسرين: إفسادا بني إسرائيل في سورة الإسراء أنموذجاً. د.جهاد محمد فيصل النصيرات، الجامعة الأردنية.

٩- استخدام علم الدلالة في فهم القرآن: قراءة في تجربـــة الباحـــث اليابـــاني توشيهيكو إيزوتسو Toshihiko Izutsu . د.عبد الرحمن حللي. جامعة حلـــب- سوريا.

١٠- العقل وعلاقته بالنص الشرعيّ. أ.د. محمد نعيم ياسين، الأردن.

١١- العلاقة بين النص والمفسر بين التوسع والتضييق.د. عبد الله محمد الجيوسي، جامعة اليرموك- الأردن.

١٢- التعامل مع النصوص الشرعية: قراءة رفاعة رافع الطهطاوي أنموذجاً. د. عدنان ملحم، جامعة النجاح الوطنية- نابلس- فلسطين.

١٣- التعامل مع النص القرآني في بعض الكتب التربوية المعاصرة (دراسة نقدية) عبد الله بن زايد الشعشاعي ، جامعة الملك خالد - السعودية.

١٤- التعامل مع النص الزكوي على ضوء مفهوم مؤسسة زكوية لولاية سلانغور ماليزيا: الأصناف الثمانية في سورة التوبة نموذجاً. عزمان عبد الرحمن سليمان ، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

١٥- التراث التفسيري للقرآن بين الأصالة والمعاصرة . د. عودة عبد عودة عبد الله، جامعة النجاح الوطنية، نابلس- فلسطين.

١٦- الإعجاز العلمي في الختان وأثره في اختلاف الفقهاء. د. يعقوب ناظم أحمد السعدي، كلية دار الرضوان الإسلامية - ماليزيا.

١٧- القضايا المرتبطة بالنص عند المعاصرين :اللغة والسياق.د.حمادة مصطفى القضاة، جامعة مؤتة- الأردن.

١٨- النَّصُّ والتَّأويل: استراتيجيَّات القراءة المحدثة. محمد زاهد جول.

١٩- النص الشرعي:خصائصه وضوابطه. د. عبد اللطيف جعفر عبد اللطيف، جامعة الجزيرة- السودان.

٢٠- النص الشرعي وحدود النظر العقلي: دراسة نقدية في آراء بعض المفكرين العرب المعاصرين.د. عبد الوهاب شعلان، الجزائر.

٢١- مفهوم التأويل في فهم الحديث النبوي: دراسة تأصيلية نقدية تطبيقيـــة.د. عمار الحريري .

٢٢- مفهوم النَصّ في الخطاب العربي المعاصر: نصر حامد أبـــو زيـــد نموذجـــا (دراسة نقدية). د. أحمد عدنان.

٢٣- مفهوم النص للدكتور نصر حامد أبو زيد:عرض ونقد . أ.د.محمّد يوسُف الشُّربجي ،جامعة دمشق- سوريا.

٢٤- معالم منهج الواقعية الإنسانية في التعامل مع النصوص الشرعية: دراســـة تحليلية .د. رائد نصري أبو مؤنس،الجامعة الأردنية.

٢٥- معهود العرب في الخطاب وإشـــكالية قراءة النص الشـــرعي.د. محمـــد عبد الفتاح الخطيب،كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر الشريف.

٢٦- مصطلح(النص) بين علماء الأصول ودعاة الحداثة.أ.د شحادة حميـــدي العمري ، جامعة اليرموك - الأردن.

٢٧- أهمية المقصد في التفسير عند المفسرين في العصر الحديث . د. عـــلـــــي محمد أســـعـــد ، جامعة دمشق- سوريا.

٢٨- منهج التعامل مع النص القرآني حسب ترتيب النـــزول:قراءة في كتـــاب الجابري "فهم القرآن الحكيم".د. سليمان محمد الدقور، الجامعة الأردنية .

٢٩- من قضية خلق القرآن إلى أنسنة الوحي" قـــراءة في التلفيقـــة العلمانيـــة الجديدة ".

٣٠- علاقة النص الشرعي بالعلوم الطبيعية.

المؤتمر الدولي

للإعجاز العددي في القران الكريم

المنعقد بالرباط في ١٠-١١/ذو القعدة/١٤٢٩هـ

الموافق (٨ - ٢٠٠٨/١١/٩م)[1]

نظمت الهيئة المغربية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة المؤتمر الدولي الأول للإعجاز العددي في القرآن تحت شعار: (وأحصى كل شيء عددا). وذلك بكلية العلوم - جامعة محمد الخامس في الرباط، حضره نخبة من العلماء والمفكرين من: الجزائر، تونس، ليبيا، المملكة العربية السعودية، المملكة الأردنية الهاشمية، الإمارات العربية المتحدة، فلسطين، العراق، ماليزيا.

محاور المؤتمر:

١- الجهاز المفاهيمي والضوابط الأساسية.

٢- التوزيع المحكم لسور القرآن.

٣- أبحاث جديدة في الإعجاز العددي في القران الكريم.

فعاليات المؤتمر:

يوم السبت ١٤٢٩/١١/١٠هـ

بعد الكلمة الافتتاحية لعميد كلية العلوم بجامعة محمد الخامس الدكتور وائل بنجلون ؛ ألقى الدكتور الحسين زايد محاضرة بعنوان: **النظام التكويني والنظام العددي في القرآن.**

ثم انطلقت فعاليات المؤتمر حول محاوره كما يلي:

المحور الأول: الجهاز المفاهيمي والضوابط الأساسية: ألقيت حوله المحاضرات

(١) المصدر: شبكة التفسير والدراسات القرآنية: www.tafsir.org

التالية:

١- **الإعجاز العددي مفهومه وضوابطه** . د. ذو الكفل يوسف محمد ود.صـــالح سبوعي، جامعة مالايا،كوالالمبور- ماليزيا.

٢- **التأسيس العقدي للإعجاز العددي في القران**.د. عز الدين كشنيط-الجزائر.

المحور الثاني: التوزيع المحكم لسور القرآن: ألقيت حوله المحاضرات التالية:

١- **أعداد محورية في ترتيب سور القران**. المهندس عمر حسن فتاح - المغرب.

٢- **التناغم العددي في روايتي ورش وحفص**.الأستاذ محمد امساعدي- المغرب.

٣- **أسرار الترتيب القرآني للسور والآيات من الناحية الرقمية: قانون الحالات الأربع لسور القرآن (نظام التجانس)**. د. عبد الله إبراهيم جلغوم - الأردن.

يوم الأحد ١٤٢٩/١١/١١هـ

المحور الثالث: أبحاث جديدة في الإعجاز العددي في القران الكريم: ألقيـــت حوله المحاضرات التالية:

١- **من أسرار العدد ٣ في القرآن**. د. عمارة شندول- تونس.

٢- **أمثلة مختارة من الإعجاز العددي**. الأستاذ باسم سعد عبد القادر البسومي- فلسطين.

٣- **الإثبات العلمي للإعجاز في آية البسملة**.المهندس ماهر عمر أمين- العراق.

٤- **هندسة القرآن البيوكيميائية**. د.خالد فايق صـــديق العبيـــدي –العـــراق.

تحت عنوان: النظام العددي القرآني في بيوكيميائية الخلـــق والحيـــاة والمـــوت Qur'anic Numerical System in Life & Death Biochemistry.

٥- **ومن قبله كتاب موسى**. للمهندس حسن عمر فتاح - المغرب.

٦- **التناسب الرقمي لكلمة الحق في القران الكريم**. للباحـــث محمـــد بونكـــة- المغرب.

٧- إعجاز التاريخ والفلك في العدد القرآني. للأستاذ عبيد بن سليمان الجعيدي- الإمارات العربية المتحدة.

وفي ختام الجلسات أعلن عن تأسيس اللجنة الدولية للإعجاز العددي في القرآن والمصادقة عليها من طرف الجمع العام المشارك في المؤتمر. وقد عقدت اللجنة أول اجتماع لها من أجل إقرار هيكلتها ووضع آليات تنظيمية لأعمالها والإعداد للمؤتمر الدولي الثاني للإعجاز العددي.

وقد أجمع الحضور على تعيين الدكتور الحسين زايد رئيسا للجنة المشرفة على المؤتمر الثاني للإعجاز العددي ، وتعيين المهندس حسن عمر فتاح منسقا عاما للجنة المشرفة على المؤتمر الثاني للإعجاز العددي.

كما حُددت مهام اللجنة المشرفة على المؤتمر الثاني للإعجاز العددي في التوصيات التالية:

١- وضع آلية للتواصل مع الإخوان الممثلين للدول الأخرى.

٢- تكوين لجنة علمية لتقييم البحوث العددية.

٣- عقد ندوة أو ملتقى للتأصيل الشرعي للإعجاز العددي كمدخل لانعقاد المؤتمر الدولي الثاني وتوجيه الدعوة لكبار العلماء من أجل التأسيس لقاعدة شرعية ولمنهجية علمية في هذا الصدد.

٤- مناقشة الضوابط والتوصيات التي صدرت عن ندوة "دبي" للإعجاز العددي وتطويرها عند الضرورة واعتمادها كمرجع في هذا المجال.

٥- اقتراح دولة "ماليزيا" لاستضافة المؤتمر الدولي الثاني للإعجاز العددي.

٦- فتح قنوات الاتصال والتواصل والعمل المشترك خدمة لهذا المجال مع كل المؤسسات المعنية بالموضوع.

رابعاً : الملخصات باللغة الانجليزية

The Quranic verses which Prophet(PBUH) quoted through true sayings

Dr.Esam Abdul-Mohsen Al-Himeidan

This research is about collection of reasoning inferences of the prophet (pbuh) from Quranic verses which were mentioned in the two books of Hadeeth, namely, Bukhari and Muslim, and the study of the meanings of these inferences which leads to many benefits.

First benefit is the endorsement of rules of Tafseer and basics of Islamic law (osoul alfiqh) with the proofs from Islamic jurisprudence.

Second benefit is the endorsement of tafseer of some Quranic verses as interpreted by some pious scholars from early Islamic era through the Prophet's hadeeth.

Third benefit is to take advantage from the Prophet's (pbuh) way in presenting the Islamic commands from the Qur'an.

Fourth benefit is comparison of Quranic sciences and the other Islamic sciences, such as sciences of Hadeeth and basis of Islamic law.

The inferences have been arranged as per the order of chapters (Surah) of the Quran, and have resulted in total of fifty inferences. The study has revealed that the Prophet (pbuh) has used these inferences in order to explain the verses of the Quran, or in relation with the sciences of Quran, such as clarifying vague meanings, or defining conditions for an unconditional Quranic command, or specifying the general meaning of a Quranic command. Moreover, some inferences are related to Islamic jurisprudence, for example, explanation of a rule of Islamic law. Furthermore, some inferences are associated with the basics of Islamic law, such as the laws of pre-Islamic religions.

In addition, this research also informs that the prophet (pbuh) has inferred with parts of some verses according to a situation, gathered parallel verses, and used some of the verses to preach or to remind himself.

Hadeeth of Aubai bin Ka'ab in moralities of the verses and the interpreters' opinion towards it
Dr. Nasser bin Mohammed Al-Manea

It was clear from the study of the order of men who narrated the Hadeeth that this Hadeeth was not true and some one said it is not the prophet (pbuh). The text of this Hadeeth was weak and poor within its words.

In spite of this Hadeeth is well known but some people mentioned it in some of explanation books, saying that it encourage to reading Holy Quran.

Unfortunately, this Hadeeth was mentioned in many explanation books. The attitude of the interpreters was of three groups :

The first group: Many interpreters warned people from this Hadeeth such as: Al-Baghawi, Al-Qurtobi and Al-Khateeb Al-Shirbeeni.

The second group: They narrated the Hadeeth by the order of the men who said it, the blame of the scholars was somewhat weaker. Some of these scholars were: Ibn-Mardwaih, Al-Thaalabi and Al-Wahedi.

The third group: Those who mentioned it without the series of men who narrated it and they didn't explain it. The blame upon them was more. Some of these were: Al-Zemakhshari, Al-Tubrasi and Al-Baidawi.

The researcher warned from this Hadeeth and people ought not to make use of it in any chapter in the field of the Holy Quran sciences and studies.

Metaphor of the appeal and its reality and purposes in Quranic address and speech

Dr. Dhafir bin Ghrman Al-Amri

The research deals with these : realities and metaphors within the usage of: the appeal letter and within the appeal and also within the sentence which contains the appeal.

The research also dealt with the appeal term both in language and eloquence . Then it dealt with the appeal articles in the Holy Quran.

The research concerns about the article :"Ya" and its origin which shows that it is used for the far away and its usage for the nearer assumed to be metaphor.

The research consisted of two main parts: One of them is the appeal from Allah Almighty and the other from the human beings. The research explains the meaning of Allah speech to His creatures and the metaphors of the usage of the appeal article in both cases.

The speech or the appeal from Allah Almighty was clear in three main purposes: The speech or appeal that for honoring, the appeal and the speech for showing the importance of the matter.

The appeal from the human beings was mentioned in four main purposes: The appeal for greatness, that for the importance of the matter, that for wish and desire, that for making less and negligible.

The researcher came to a conclusion that shows the results of his research clearly.

The effect of memorization of the Holy Quran in Psychology health

Prof. Saleh Ibrahim AL-Sanie

The Holy Quran is the word of Allah that sent down to the messenger Muhammad, God and peace to mankind Hidayat and happiness here and in the day after. The current study aimed to examine the effect of memorizing the Quran at the level of mental health. The study sample consisted of the 170 students a set of two Male and female students at the Institute of Imam Shatiby to memorize the Quran and, and students and a Male and female at King Abdul-Aziz University, Jeddah Governorate numbering 170 students.

The age groups of starved convergent, as well as the academic level in a sample group of students and students in the sample were concentrated at the same level.

The researcher was used to measure the amount of memorizing the Quran question graduated from the eight levels of conservation begins the first part and then less than five for each level of five parts, and in the seventh level four parts, and the last level is the highest level memorizing the Holy Quran in full. To measure the level of mental health researcher used measure of mental health by Solomon Aldoerat, which consists of 60 words and got the stability factor and certified good.

One of the most important results of the study and there is a positive correlation between high function statistically amount of conservation and the high level of mental health among a sample study. The students and students Institute (who outnumber their counterparts in the amount of conservation) were the highest of them in the level of mental health differentials function statistically. There were no differences in the level of mental health to study samples

can be attributed to the variables of sex, nationality, age or level of study.

The study concluded a series of recommendations drawn from the results of the previous studies and the results of the current study.

The Answers of Yūsuf Efendī-Zāde to Several Issues Pertinent to the Recitation of the Qur'an

Edited with an introduction by

Dr. Omar Yūsuf 'Abd al-Ghanī Hamdan

The present work is a critical edition of a hitherto unedited tractate by the renowned Yūsuf Efendī-Zāde (d. 1167 AH), chief and master of the Qur'an-reciters in the Ottoman capital of Istanbul. The tractate carries the title: "The Answers of Yūsuf Efendī-Zāde to Several Issues Pertinent to the Qur'an".

The tractate contains the author's response to questions sent to him by the Wazir Abū Nā'ila 'Abd Allāh Pasha Köprülüzade (d. 1148 AH) regarding the variant readings and the recitation of seventeen passages in the Qur'an.

Yūsuf Efendī-Zāde's clear and well-documented answers contain references to sources and important discussions.

At the end of the tract, the author grants the abovementioned Wazir a certificate (*Ijāzah*) allowing him to transmit, recite and teach what he had learned from the literature on Variant Readings. The certificate is supported by a chain of transmissions in the science of Qur'anic Readings, Qur'anic exegesis and in Ḥadīth literature, in fulfilment of the wishes of the Wazir.

This work consists of an annotated critical edition, introduction and indices. The introduction consists of a

detailed biography of the author which offers an account of his life, cultural background, education and legacy. The edited text is based on two copies (of a total of four), one of which was copied in 1143, during the lifetime of the author.

The edited text is enhanced with important and rich annotations containing documentation of citations made by the author as well as identification of names and book titles.

ABSTRACTS OF THE ARABIC PAPERS

Consultative Staff

1- Prof. Ibrahim bin Saeed Al-Dousari
Imam Mohammad bin Saud Islamic University.

2- Prof. Ibrahim bin Suleiman Al-Hwaimel
Imam Mohammad bin Saud Islamic University.

3- Prof. Hekmat bin Bashir Yaseen
Prof. Academic chair for Quranic studies :King Abdul-Aziz University.

4- Prof. Suleiman bin Saleh Al-Qarawe
King Faisal University.

5- Prof. Abdul-Aziz bin Abdul-Fattah Qari
Holy Quran college, Islamic University (formerly)

6- Prof. Ali bin Suleiman Al-Obeid
Vice pres, of Prophet Mosque Affairs.

7- Prof. Ghanem Qadoure Al-Hamad
Tikrit University Iraq.

8- Prof. Mohammad Ahmad Al-Sayed Khatir
Umm Al-Qura University.

9- Prof. Mohammad bin Saide bin Mohammad Al-Ameen
Islamic University.

10- Prof. Mohammad Mohammad Abu Musa
Umm Al-Qura University.

Publication Guidelines And Regulations

Definition:

- Al-Imam Al-Shatibi Institute for Quranic Studies –Journal is a refereed scientific periodical that aims at publishing researches and scientific works related to Quranic studies.
-This Journal is published twice a year.

The Journal Objectives:

To encourage the scientific research related to Quran by publishing the researches and studies that have the rules of the scientific research.
- To secure the communication between those who concern a lot about Quranic studies through evaluation and exchange of experiences.
-To encourage a reasonable scientific dialogue through the internet and other communication means.

The materials that can be published in the magazine:

1-The original scientific researches and studies related to Holly Quran that haven't published before. which are genuine and modern and scientific addition and correct method. And not taken from a research that has got a scientific degree.
2-The study and the authentication of heritage manuscripts related to Quran and Quranic sciences, Which have a scientific addition.
3-Translation of valuable scientific researches related to Quran and Quranic sciences .
4-Reviews and Introductions of books.
5-Final reports about scientific researches financed by the society or the others.
6-Reports of conferences and forums and other scientific activities related to topics of the magazine.
7-Summaries of outstanding universities theses related to the journal topics.
8-Editor staff can introduce matters and invite scholars and scientists to write about these matters.

Publication Regulations:

1-Works related to items(1,2,3)should not exceed (50)pages and works mentioned
In (4,5,6,7)should not be more than (10) Pages, for (8) it doesn't submit to confinement and it can be divided to no number .
2-Arrangements of the topics is subject to technical factors.
3-The scientific materials published in the magazine submit to scientific arbitration familiar in arbitration magazines, particularly that came in (1,2,3). The staff can put the practical rules for it.

Responsibilities of the researcher and his rights:

1- To take into consideration the rules of the true scientific research.
2-A researcher should submit his research in(4)hand copies using a computer disc. The printing area (12×19cm).Point size (17) and (13) for footnotes and references and the titles (18-20) bold, instead of this, two electronic copies of the research can be sent through the magazine's E-mail **(word)** and **(pdf) .**
3- Pointing to research origins must be within the same page .
4-References and origins should be put at the end of the research and arranged alphabetically according to titles of books.
5-The work should conclude the research origin, drawings and graphs and a conclusion which contains the results and recommendations and Arabic and English summaries ,and its translation in English, each one not more than one page and a summary (CV) for the researchers.
6- A researcher will be provided with 10 copies of his work and (2) copy of the publication in which the work has appeared.
7-The researcher will be given a reward for his work.
8-The researcher can publish his work again after six months from its publication, and he must refer to it in the magazine .
9-The researcher is responsible for checking and correcting his work from any mistakes and errors.
10-The researcher should be acquainted with the summary of the arbitrators reports.
11-The magazine isn't responsible for sending back researches that are not suitable for publishing.
12-The researcher has no right to call upon nonbeing of his research publishing after sending it to arbitration.

Al – Imam Al – Shatibi Institute

• Definition:

-Specialized Teaching, Educational Institution concerns of Holy Quran and its sciences. The Institute is under supervision of The Charitable Association for Reciting the Holy Quran Jeddah Province .

•The Objectives :

1-Preparing Holy Quran teachers, scientifically, educationally and skill - fully.

2-Publishing of researches and Quranic studies.

3-To revive reciting and reading norm and graduate Quranic students.

4- Teaching the rules and the grammar of Holy Quran reading and reciting.

5-Preparing the staff of Holy Quran association administratively and skillfully.

•The Institute Departments:

1- Department of Educational Programmes:

This is specialized department in presenting academic learning programmes which takes part in prepairing and rehabilitation of those who are distinguished in the field of teaching the Holy Quran. This department consists of:

1- Diploma of prepairing Holy Quran teachers.

2- Recitings Diploma Programme.

3- The comprehensive rehabilitation Programme for Holy Quran teachers.

4- The comprehensive rehabilitation Programme for Holy Quran centers' supervisors.

5- Educational administration Diploma.

2- The Quranic Studies and Informa - tion Centre:

Specialized centre deals with publishing Quranic studies and helps knowing information related to Quran and its sciences. This centre includes: The Institute Journal Unit, Information unit, scientific research unit and scientific publishing unit.

3- Training Centre :

This centre deals with preparing and training the whole staff : teachers, and supervisors according to their specializations. It aims to raise and to improve the performance and offering some services to other Holy Quran Associations.

4- The Department of Quranic Recitings:

This department supervises upon reciting centres aiming to graduate skillful reciters of Holy Quran.

5- The Department of Electronic Teaching :

This aims to use modern technology in teaching Holy Quran and giving the chance to those who want to benefit from the institute teaching programmes from all over the world through the internet.

6- Quranic Courses Department :

This department aims to raise the standard of the performance and to make teachers of Quran skillful by learning and attending courses in: Tajweed science, Readings and Methodology. It also aims to teach all the society groups the rules of Tajweed and the grammar of reciting Holy Quran.

7- Female Department :

It contains a preparing diploma for women's teachers of Holy Quran, Diploma of women's teachers for Kinder- garten, reciting and certificates section, courses and training section and electronic learning section.

Journal of
Al-Imam Al-Shatibi Institute
For Quranic Studies

A scientific Journal concerns of Researches and
Scientific works related to Holy Quran
And Quran sciences

Published Twice a year

Sixth Issue : Dhul-Hijja 1429 AH, December 2008 AD
Third year

Topics of Issue

- The Quranic verses which Prophet Peace be upon him quoted through true sayings.
- Hadeeth of Aubai bin Ka'ab in moralities of the verses and the interpreters' opinion towards it.
- The effect of memorization of the Holy Quran in Psychology health
- Metaphor of the appeal and its reality and purposes in Quranic address and speech.
- The Answers of Yūsuf Efendī-Zāde to Several Issues Pertinent to the Recitation of the Qur'an

Editor in Chief : Prof . Suleiman bin Ibrahim Al-Aaed
Vice Editor in Chief : Salem bin Saleh Alammari
Managing Director : Dr. Khalid bin Yousef Al-Wasel